

المركز القومي لدراسات الشرق الأوسط

والمقالات التي كتبت في الصحف المصرية

ما بين ١٩١١ - ١٩١٧



محمد سيد كيلاي



Bibliotheca Alexandrina



0142641

دار الفريمان
للنشر والتوزيع

الغزو الإيطالي على ليبيا

الطبعة الاولى
١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

جميع حقوق الطبع محفوظة

دار الفرجاني

القاهرة : ٩ ميدان الذهبي - منشية البكري - مصر الجديدة

تليفون : ٢٩٠٥٨٩٥ ص.ب : ٢٣٨٢ الحرية

الجمع التصويري

سحر اسماعيل رشا اسماعيل

الغزو الإيطالي على ليبيا

والمقالات التي كتبت في الصحف المصرية

ما بين ١٩١١ - ١٩١٧

تأليف: محمد سيد كيلاوي

دار الفرجاني

القاهرة - طرابلس - لندن

تَقْدِيمٌ

كان للغزو الايطالى لطرابلس الغرب (ليبيا) صدى واسع فى جميع انحاء العالم الاسلامى ، وخاصة مصر التى اهتم فيها الرأى العام اهتماما عظيما بمتابعة انباء هذا العدوان الذى وقع على شعب صغير مسالم دون مبرر . وقد أفسحت الصحف المصرية صدرها لنشر اخبار المجاهدين ، وما أبدوه من انواع البطولات . ولم يبخل المصريون بالاموال ، فاخذوا يتبرعون كل بقدر ما يستطيع ، فامدوا المجاهدين بالمعونة المالية والاسلحة والذخائر والمواد الغذائية والكساء . وتألفت فى هذا الوقت جمعية الهلال الاحمر المصرى فعملت على توفير وسائل العلاج للجرحى والمرضى من رجال العرب ونسائهم . كما رحب المصريون بالطرابلسيين الفارين من وجه المعتدين ، من نساء وشيوخ واطفال ، استقر بعضهم فى جهة محافظة البحيرة والسلوم ومرسى مطروح ، وبعضهم استقر فى محافظة الفيوم .

وقد اخذ الشعراء والادباء ينظمون القصائد ، ويدبجون المقالات التى تفيض بالالم والحزن على ما اصاب اهل القطر الشقيق من عدوان المعتدين ، أو التى تستنهض الهمم ، وتقوى العزائم وتحبب النفس فى التضحية والموت فى سبيل الوطن .

وتدل الانباء المنشورة فى صحف القاهرة على ان الدول الاستعمارية كانت قد اتفقت فيما بينها على ان تكون طرابلس الغرب من نصيب ايطاليا ، فلذلك ادعت انها ملتزمة الحياد ، ولم تستطع المانيا صديقة العثمانيين ان تفعل شيئا فلذلك وقفت الدولة العثمانية وحدها فى هذه الحرب . واخذ الاسطول الايطالى يروح ويجئ فى مياه البحر المتوسط ، بل فى المياه العثمانية ذاتها دون ان يعترضه معترض ، ويهدد بضرب السواحل العثمانية ، وضرب بالفعل ثغر بيروت وعاد الى قواعده سالما .

كانت نتيجة الحرب معروفة ، فاستطاعت ايطاليا ان تضع قدمها على شريط ضيق على الساحل ، اما فى الداخل فقد ظلت المقاومة مدة طويلة وهذه

الصفحات فيها عبر وعظات كثيرة . لقد تغيرت الاحوال ، وتبدلت الظروف واستقلت الشعوب ولكنها لم تستفد من هذا الاستقلال كثيرا ، بل شرع بعضها يقاتل بعضا ، او يعاديه ويقاطعه . بيد ان الظروف الاقتصادية سوف ترغم هذه الشعوب علي الاتحاد والعمل سويا في سبيل الرخاء والسلام .

ولاشك ان اتحاد دول المغرب العربي سوف يعود على شعوب تلك الدول بفوائد عظيمة ، وسوف تظهر ثمرته ان عاجلا ، او آجلا .

والله يوفق زعماء الشعوب الى ما فيه الخير ،

القاهرة في ١ يناير ١٩٩٦ م

محمد سيد كيلاني

المحروسة

١-١٠-١٩١١

طرابلس

اعلنت الحرب ، وامتشق الحسام ، قاللهم انصر العثمانيين
طير الينا البرق الخبر المشنوم ، خبر اعلان الحرب بين دولتنا العلية - ايدها
الله - والدولة الايطالية التى اعتدت عليها بلا داع ، ولامبرر ، وحاولت
اغتصاب قسم من املاكها ، مستظل برايتها .

وقد كنا ننتظر من يوم لآخر ان تأتينا الانباء باعلانها ، لان العناد الذى
اظهره رجال السياسة الايطاليين فى مخابراتهم مع الحكومة العثمانية ،
وتحرشهم بها لدرجة خارقة للعادة المألوفة فى المنازعات الدولية ، والاستعدادات
الحربية التى بالغوا فيها من يوم ان اعلنوا عداهم - كل ذلك دلنا على انهم قد
عقدوا النية على اخراج فكرتهم القديمة الى حيز الوجود ، وصمموا على انتهاز
الفرصة الحاضرة لرفع حمايتهم على طرابلس التى يطمعون فيها من قديم
الزمان. كما ان تمسك الحكومة العثمانية الحرة بحقوقها فى هذه البلاد ،
واعتماد رجالها وسائر افراد الشعب العثمانى بان التسليم بمطالب الايطاليين
ماس بكرامتهم ، حاط من مقامهم ، مضعف لمركزهم .

والظاهر ان المسيرين لدفة الامر فى الدولة العلية قد شعروا بان الايطاليين لم
يجرؤا على ركوب متن العدوان الا بتشجيع الانجليز ، وامتناعهم عن الظهور
فى ميدان السياسة الدولية بمظهر الحكم العادل الذى ينتصر للحق ، ولا يميل مع
الهوى ، فقد وردت الانباء بانهم اسقطوا وزارة حقى باشا ، واحلوا مكانها
وزارة سعيد باشا ، وانتخبوا كامل باشا وزيرا للخارجية ، وسعيد باشا من
الرجال المحبوبين عند الالمانيين . اما كامل باشا فمن اشيع التقرب من
الانجليز. فكأن مديرى دفة السياسة العثمانية قد عمدوا بانتخاب هذين الرجلين
الى اجتذاب قلوب الانجليز والالمان معا .

ملاحظة : لم يدخل كامل باشا الوزارة ، فقد اعتذر عن عدم الدخول .

١-١٠-١٩١١

سماحة شيخ الاسلام

ان سماحة شيخ الاسلام ، الذى هو عضو فى مجلس الوكلاء ، اظهر استياءه فى احدى جلساته من اتفاق اوربا ضد الدولة العلية ، وتأيدها فى السر والجهر لإيطاليا التى اعتدت على حقوق الدولة فى طرابلس .

وطلب من الصدر الأعظم ان يحتج على ذلك لدى الدول ، ويفهمها النتيجة السيئة التى يؤدى اليها اتحادها على الدولة نظرا لسوء تأثير هذه الخطة فى نفوس المسلمين .

وقد فعل الصدر الاعظم بإشارته ، وأرسل مذكرة احتجاج الى الدول ، شرح فيها أقوال سماحة شيخ الاسلام ، فصمتت جميعها إلا إنجلترا . فإنها اجابت على المذكرة بإنكارها معاضدة إيطاليا ، والتصريح بأن ليس لها مصلحة فى تأيدها ، والانتصار لها ضد الدولة العلية ، وأنها لاتعارض مطلقا فى مرور جنود جلاله السلطان بمصر .

وعلى ذلك صدرت الأوامر ^(١) بمخابرة الحكومة المصرية لتستعد بمقابلة الجيش العثمانى المظفر الذى سيقصد طرابلس عن طريق مصر.

١-١٠-١٩١١

مرور الجنود العثمانية بمصر

أما مسألة مرور الجنود العثمانية بالقطر المصري ، فقد تحققنا من مصدر يوثق به أن بابها لم يفتح ، أو على الأقل إن الحكومة المصرية لم يرد عليها خبر فى هذا الشأن حتى صباح اليوم ، وإن كانت شركة روتر قد لمحت الى رغبة الحكومة العثمانية فى فتح هذا الباب .

(١) الحقيقة أن الانجليز لم يسمحوا بذلك .

١-١٠-١٩١١

جيش إيطاليا الزاحف

أفادتنا التلغرافات ان جيشا مؤلفا من ٢٣ الف مقاتل مستعد للزحف على طرابلس الغرب فى ٣ اكتوبر الجارى .

وتقول جريدة " جورنال ديتاليا " وهى تستقى أخبارها الحربية من مصادر يوثق بها ان الجيش الزاحف يسافر من سيسيليا وربما من سرقسطة ومسينه وبالرميا . وسؤلف من ٢٥ الى ٣٠ الف مقاتل من البيادة والسوارى والطوبجية وإذا حصلت مقاومة ، ودعت الحال ، يزداد عدد ذلك الجيش الى ٥٠ الفا ، وتلقى مقاليد القيادة الى الجنرال كاندرونا ، أو الى الجنرال كانيفا.

وتحمل ذلك الجيش الزاحف اربعون بارجة تجارية أما الاسطول الايطالى فينقسم الى شطرين : شطر تكثرف فيه الغواصات ، يخفر الجيش الزاحف ، وتتقدمه الى موانى درنة ، وطرابلس وينغازى حيث تدك القلاع ، وتسهل للجنود سبل النزول الى البر .

أما الشطر الثانى من الأسطول فيذهب الى جزر الأرخبيل ، بين بلاد اليونان وآسيا الصغرى ، ليحول دون إرسال مراكب أو غواصات نحو طرابلس . ويقف بغير طريقة رسمية فى وجه تركيا . أما إذا اضطرت الأحوال وصادف الايطاليون مقاومة من تركيا ، يقوم ذلك الشطر من الاسطول بحماية الرعايا الايطاليين .

١-١٠-١٩١١

الانباء البرقية عن مسألة طرابلس

رسمى من رومه : ابت تركيا أن تقبل مطالب ايطاليا ، فاعتبرت الحكومة الايطالية أن الحرب معلنة بينها وبين الدولة العثمانية من الساعة الثانية ، والدقيقة ٣٠ بعد ظهر اليوم (٢٩ سبتمبر) وسيبلغ خبر حصر طرابلس الى الدول فى أقرب الأوقات .

وورد تلغراف آخر صباح اليوم ان الحرب قد أعلنت

الآستانة : أجاب الباب العالي إيطاليا ، ويروى أنه أظهر دهشته من عمل الحكومة الإيطالية ، ويؤمل منها أن تعدل عن التدابير التي ذكرتها ، ثم يؤكد رغبته في حل المسائل الموقوفة بين الدولتين ، ويعد بحماية الإيطاليين ، وإيقاف التدابير الحربية مدة المفاوضات.

ولاتزال تركيا تؤمل من الدول ان تتوسط في الأمر

أما الاسطول العثماني فقد برح بيروت قاصدا الآستانة

— دعى الضباط الإيطاليون الذين يخدمون في الجندرية العثمانية

— قررت تركيا أن تقاوم الجنود الإيطاليين التي تنزل الى طرابلس

— صدرت أوامر سرية بفصل عدد من البوارج الإيطالية عن أسطول للطواف في المياه العثمانية ، وحماية النزلاء الإيطاليين فيها ، ومنها مياه البانيا وسوريا ومقدونيا .

١٩١١-١٠-١

أنباء الحرب ، جاء روتر مساء بهذه الأنباء

لندرا في ٩-٣٠

تلقت الجرائد الايطالية من طرابلس تلغرافات تفيد ان اهالي طرابلس لم يناموا ليلة الخميس . فقد اجتمع الايطاليون والاجانب في منزل فنصلاتو ايطاليا ، واجتمع المسلمون في الجوامع يصلون . ولم تحدث اضطرابات .

لندرا فى ٣٠

أنزلت مدمرة ايطالية ظهر امس ضابطا حاملا علما ابيض ، وامرت القلاع ان تسلم

سالونيك - قررت جمعية الاتحاد والترقى مقاطعة التجارة الايطالية وطرد الايطاليين

- حدث هياج ضد الايطاليين فى طرابلس

- اجمعت الصحافة الالمانية على انتقاد عمل ايطاليا

وفيه من رومه : عندما امر الاسطول بإقامة الحصار ، رفعت الحراقة غالربا لدى العلم الابيض ، ودخلت ميناء طرابلس للمفاوضة . وتفاوض بذلك ضابط من الحراقة وضابط من المدفعية العثمانية ، ووكيل القنصل الايطالى . وبعد هذا التفاوض دعا وكيل القنصل الرعايا الطليان الى ركوب البحر ، او الاتجاه الى القنصلية الإيطالية .

٣-١٠-١٩١١

أين حمية الرجال ؟ سيد على

أعلنت إيطاليا الحرب على الدولة العلية لتفصل عن جسمها بحد السيف عضوا من أعضائها التى تتوقف عليها حياتها ، ويرتبط بها بقاؤها عزيزة الجانب ، مصانة الشرف بين الأمم .

وما شهرت إيطاليا سيف البغى والعداء فى وجه الأتراك القابضين على أزمة الأمور فى الأستانة العلية ، ولكنها شهرته فى وجه كل عثماني تظله راية الهلال المنير ، فى أى بقعة من بقاع الأرض ، بل فى وجه كل مسلم يوحد الله ،

ويؤمن برسوله ، مادام الجالس على عرش الأستانة يمثل فى شخصه العالى مقام الخلافة الإسلامية المقدسة .

ولذلك أصبح من الواجب على كل عثمانى ، مسلما كان أو غير مسلم ، أن يحمل على كتفيه عدة الحرب ، ويسعى بقلب ملؤه الجرأة والإقدام الى حيث يقف الجيش العثمانى ، للدفاع عن شرف الراية التى يحاول الأعداء ، - ظلما وعدوانا - إنزالها عن بلاد هى ملك هلال للعثمانيين من قديم الزمان .

وقد افتتحت الصحف الوطنية باب الاكتتاب لمن يريد ان يبرهن على حميته وغيبرته . فلنتسابق إليه معشر المصريين ، لأن انتصار الدولة العلية فى الحرب القائمة يعد - فى الحقيقة - انتصارا للمسألة المصرية ، وخذلانها خذلان لها إذا لايبعد - فى هذه الحالة - ان تنتهز انجلترا فرصة الانكسار لإعطاء مركزها فى مصر صيغة رسمية .

وفى اعتقادنا أن أمة كالأمة المصرية عرفت بالتفانى فى حب دولتها العلية واشتهرت بالغيرة على استقلالها ، والتعلق بحريتها ، لا تحجم عن أن تجيب نداء الداعين الى الاكتتاب فلا تمضى بضعة أيام حتى تقدم مصر للأستانة أول هدية تثبت بها ولاءها لدولتها .

والله لا يضيع أجر المحسنين

٣-١٠-١٩١١

تحية الشعراء للأسطول العثمانى نصره الله

أخذت قريحة المخلصين لدولتهم العلية تجود بالشعر فى وصف أسطولها الذى نسأل الله أن يجعل النصر حليفه فى سائر مواقفه . ونعت شجاعة الجنود العثمانيين البواسل . وهذه قصيدة نظمها شاعر بليغ ، وحيا بها الأسطول وجنوده . قال :

سارت فيما غير عين الله ترعاها
نار القلوب التي بين الجوانح قد
ترسو ، وتجري بعرض اليم سابعة
تجري ، وإن هي ترسو ترس رابضة
حتى إذا أبصرت بالخطب يخفرها
فتبطلش البطشة التي لا تلوى على
تلك الأساطيل يوم الروح لافزعت
تشق في جريها الأمواج ماخرة
ليست تهاب الردى يوم اللقا أبدا
وهل تخاف انكسارا في معامعها
فقل لمن قال ولّى عزنا ومضى
نحن الألى مدنوا الأقوام فانقشعت
فأصبحوا ودليل النجح قائدهم
كانوا بقوا في ظلام الجهل يستترهم
بالاتحاد وبالسعى الخبيث إلى
هم بالعلوم وجهد النفس قد بلغوا
ونحن يا قوم من كنا اساتذة
عار علينا اذا لم نحي انفسنا
بالعلم والسيف احيوا مجدكم فهما

وما سوى قلبنا الخفاق أجراها
أجرت سفائنهما والوجد أذكاه
باسم المهيمن مجراها ومرساها
كالأسد ترقب في الغابات أعداءها
سر من الله ضمته حشاياها
موقد النار - نار الظلم يصلها
مثل الجبال الرواسي الشم تلقاها
تخشي المهيمن والأعداء تخشاها
وكيف ترهب والجبار يرعاها
إن كان تحرسها روح النبي طه
فليس ينفع هذي الناس مسعاها
عن أفقهم ظلم كانت تغشاها
حتى امتطوا من ذري الجوزاء أعلاها
لولا فضائلنا الغراء لولاها
كسب المعالي دنت منهم مطاياها
من المكارم ادناها وأقصاها
لهم غدونا وكأس الذل نسقاها
يا قوم من بعد مالاقت مناياها
للمجد والبأس والعليا سناياها

فالعرب يرقب منا غرة فمتي
جاست بنوه خلال الدار وافتتحت
لكن أبى الله والآساد تحرسها
هل يبلغ الغرب منها مأملا ولنا
فنحن نحن الألى ان جاش غار بنا
يامعشر العرب ، يا أهل الحمية يا
هذى بنو الترك وافتكم تصافحكم
فإن يمدوا لكم ياقوم أيديهم
فالترك والعرب إخوان وجامعة الدي
فمن يمد يديه كى يفرقهم
فالائحاد - بنى الأوطان - فهو لنا
إن ائحادكم تبغون ترقية الـ

لاحت له فرصة لم يرج إلاها
بلادنا فهى مبغها ومرهاها
ان يبلغ الغرب سنًا من ثناياها
قلب إذا نازلته الصم أرداها
فكالأسود رأت فى مهمه شاها
من لم نجد لهم فى الناس اشباها
بدارهم بيد فاحت خزاماها
ودا ، فمدوا قلوبا طاب رباها
ن الحنيفى ضمتهم حناياها
شلت يداه فعن سبل الهدى تاها
عزبه ترد الأوطان سقياها
أوطان يرضى رسول الله والله

١٩١١-١٠-٣

الآن البرقية عن مسألة طرابلس

تلغرافات أول أمس

روما - أرسل الباب العالي إلى الدول مذكرة أعرب فيها عن تألمه من
عمل إيطاليا ، وطلب منها أن تحكم شعورها الإنسانى لمنع إراقة الدماء فيما
لاطائل تحته .

— أعدت النقلات المستأجرة لحمل الجنود ، والأهالي ينتظرون الجنود للهتاف لهم ، وقد سافر بعض البوارج بأوامر سرية

— انتهت حادثة بريفزا بمهاجمة من جانب الأسطول الإيطالي الذي أرغم مدمرة تركية على الجنوح ، واشتعلت فيها النار . أما المدمرة الأخرى فقد اضطرت الى الالتجاء إلى الميناء .

الآستانة - نشرت جمعية الاتحاد والترقي نشرة قالت فيها : إن الأمة توشح الشرف على الحياة ، وأنها ستستعمل جميع الوسائل ضد العدو ، وسيطرده الإيطاليون من المدارس ، وتغلق محال تجارتهم .

وطلبت من الاهالي التزام السكنية ، وترك الحكومة تتبع الوسائل اللازمة بهدوء يثبت أن العثمانيين هم أكثر مدنية وعدالة من الإيطاليين .

الآستانة - تنفذ الأحكام العرفية بشدة . وقد منعت الاجتماعات وفرقت الجنود على عدة نقاط في العاصمة لمنع كل اضطراب .

— حدث خلاف بين سعيد باشا وكامل باشا ، وقد استدعى نظام باشا لتأليف الوزارة .

مالطة - فرت العائلات الأوربية التي كانت باقية في طرابلس على سفن المجليزية ، تاركة املاكها لاستيلاء الرعب عليها .

— تستشير المانيا الدول بخصوص بذل جميع مجهوداتها لتحديد دائرة الخلاف .

باريس - نشرت الجريدة الرسمية التصريح بحياد فرنسا

روما - باغتت العمارة الإيطالية نسافتين عثمانيتين في مياه دوراز ، واقتفت أثرهما ، ابتداء إطلاق المدافع على طرابلس هذا الصباح (١٠-١٩١١) وقد رشقت الحصون بالقنابل طول الصباح وحصر الثغر في المساء

مالطة - كذب خبر انزال الجنود الإيطالية

- أغرق زورقان حافلان بالجنود الإيطاليين فى الميناء ، وقد نجا البحارة

- يتجه اسطول إيطالى نحو بنغازى ، وقد مر من هنا فى الصباح

سالونيك - تنتشر إشاعة مؤكدة بأن الأسطول العثمانى المتجه نحو الاستانة
متبوع بعمارة من الطرادات الإيطالية

الاستانة - نشر إعلان فى كافة الشوارع يدعو الأهالى إلى الهدوء
والسكينة والاعتماد على شجاعة ووطنية الحكومة

سكان طرابلس

هى ولاية عثمانية ، موقعها فى افريقية على ساحل البحر المتوسط ،
ويحدها غربا تونس والجزائر ، وشرقا مصر ، وجنوبا الصحراء

اما مساحتها فهى مع مساحة بنغازى اربعمائة ألف ميل مربع ، وعدد
سكانها نحو مليون ، معظمهم من البربر . وبينهم كثيرون من الإسرائيليين

وطرابلس حاضرة الولاية ، عدد سكانها أربعون ألف نفس . ويبلغ عدد
الجنود العثمانية فى الولاية كلها نحو عشرة آلاف . أما تجارتها فربعها مع
القوافل بينها وبين السودان . ومحصولاتها المعول عليها هى الجلود والمقدرات
وريش النعام والاسفنج . وكان إيرادها من سنة ١٩٠٥ - ١٩٠٦ نحو ٩٥ ألف
ليرة ، ونفقاتها ٩١ ألف ليرة وبلغت قيمة وارداتها سنة ١٩٠٥ نحو ٤٤٥
الف ليرة وقيمة صادراتها نحو ٣٨٨ ألف ليرة .

١٩١١-١٠-٣

كيف تقرر احتلال طرابلس

جاء فى الصحف النمساوية انها علمت من مصادر موثوق بها أن انجلترا
وفرنسا وإيطاليا وإسبانيا عقدت محالفة سرية ، تقضى عليها بإبعاد المانيا عن
البحر المتوسط ، وعدم تمكينها من الاستيلاء على أى مركز حربى فيه .

وقد اقتسمت هذه الدول فيما بينها بلاده ، فكان نصيب إيطاليا في طرابلس الغرب ، ولكنها لم تعتمد على الاستيلاء على هذا النصيب بالقوة المسلحة إلا بعد أن رأت ألمانيا قد طلبت من فرنسا أن تتنازل عن الشاطئ الجنوبي لبحيرة تشاد ، لأن هذا التنازل من شأنه أن يجعل حدود الأملاك الألمانية عند فزان التي هي أراض في طرابلس . فالإيطاليون خافوا أن تسبقهم ألمانيا إلى قدمها في طرابلس ، لتكون طريقا لها إلى أملاكها الجديدة ، فأسرعت إلى إشهار العداء في وجه العثمانيين رغما من معارضة النمسا التي لم توافق على الحركة الإيطالية ، ولذلك تقرر الاحتلال قبل أن يتم الاتفاق بين فرنسا وألمانيا .

وقد كتب نائب إيطالي في مقالة في جريدة التريبونا نكتطف منها ما يأتي :

إن العثمانيين لم يملكوا طرابلس الغرب إلى سنة ١٨٣٥ ، أي منذ ٧٦ سنة فإنهم أخذوها من أسرة قرامانلي التي لم يزل أولادها وأحفادها مقيمين في الأستانة وإيطاليا معا . والذي تريده الوزارة التليانية هو إعادة هذه الأسرة إلى أملاكها ، وإرجاع إمارة البلاد إليها

وهذا الذي فتح لجرائد إيطاليا بابا للخوض في قضية طرابلس الغرب ، فاعتبرتها من أهم المسائل الحيوية لحكومتها . وقالت إذا تم لفرنسا استملاك مراكش ضاعت الموازنة في البحر المتوسط ، وإذا امتلكت ألمانيا بحيرة تشاد ، وجعلت طرابلس الغرب طريقا لها ، قبضت على ناصية التجارة ، فدخلت البحر .

١٩١١-١٠-٣

مراكب إيطاليا في الطريق إلى طرابلس

علم القراء الكرام من التلغرافات الأخيرة أن اسطولا إيطاليا سافر إلى طرابلس يحمل جنود الحملة . وقد اطلعنا في الجرائد الإيطالية على أسماء المراكب المؤلف منها ، وعدد الجنود الذين يحملهم ، فأردنا أن نعرب ذلك ليوقف المصريون على كل مايدور في هذه الحادثة التي أقلقنا بالهم .

قالت الجرائد المذكورة :

إن امر احتلال طرابلس الغرب قد أنيط بعهدة القسم الأول من الأسطول التليانى . وهذا القسم يشتمل على السفن الآتية :
بناديتو - برين - روما - نابولى - فيكتور عمانوئيل - كواتى

وسيكون وراء هذه السفن اسطولان صغيران من المراكب المضادة للطوربيل .
ويرأس هذه السفن كلها الفيس أميرال أوبرى ، وهو سينزل الى البر ١٥ ألف مقاتل ، ٦ بطاريات مدافع

ويلى هذا القسم من الاسطول قسم آخر يطوف فى بحار طرابلس الغرب .
ومعه عدد وافر من الغواصات لكى تحول دون ما يطرأ من الحوادث

اما القسم الثالث المأمور بالذهاب الى مياه طرابلس محافظة على السفن التى تنقل ٣٠ ألف مقاتل ، عدا عساكر الحلول المذكورة آنفا وهى ١٥ ألف ، فهو مؤلف من السفن الحربية الآتية :

همبرت - سيسيليا - سردينيا - شارل البرت

وسيكون على رئاسة هذه الجنود القومندان مييراندى ، والقومندان غراندى .
وربما كان هذان القومندانان تحت أمر قومندان كبير يحبه الجيش وهذه العساكر مؤلفة من مشاة وفرسان ومهندسين وطوبجية وغير ذلك من صنوف الجنود

إن عاقبة الحرب معلومة لاشك فيها ، لأن إيطاليا قادرة أن تنجد جيشها الزاحف على طرابلس كلما دعتها الحالة إلى ذلك ، إذ ليس بين سيسيليا وطرابلس سوى مسافة ٢٤ ساعة . أما تركيا فإنها فى موقف حرج ، يجعل الأمل بفوزها بعيدا مهما طالت الحرب . ولهذا تراها تلجأ الى الدول للتوسط فى فض هذا المشكل

أما الآن فلم يبق إلا أمران : فيما أن تسلم تركيا طرابلس لإيطاليا وتأخذ

منها تعويضا ماليا . وإما أن تقاوم وتصادم إيطاليا برجالها الموجودين فى طرابلس ومن ينضم إليهم من الأهالى . والظاهر أن تركيا عولت على سلوك هذه الطريقة الأخيرة ، بدليل رجوع سعيد باشا إلى الوزارة ، وبقاء شوكت باشا فى نظارة الحربية

على أن جميع الجرائد الفرنسية والانجليزية والألمانية والنمسوية قد خطأت إيطاليا فى عملها .

روما فى أول اكتوبر ١٩١١

تشدد الملك عمانوئيل فى أن يرجع إليه فى كل ما يختص بالحملة الطرابلسية لأنه شديد الحرص على أن يظهر لأوربا كفاءة مملكته الحربية والبحرية .

— منع الدخول إلى ميناء برنديزى ليلا ، وقد أطفئت جميع الأنوار .

— رسمى تمكنت مدمرتان إيطاليتان من إغراق نسافتين تركيتين بالقرب من بريفيزا فى صباح أمس . وكذلك أسرتا يختا واستولتا على سفينة تحمل ١٦٧ جنديا تركيا ، وكمية كبيرة من المثونة .

— مالطة ينتظر وصول أسطول البحر الابيض اليوم ، والاستعداد لتزويده بالفحم على قدم وساق

— الاستانة لم ينجح سعيد باشا فى تأليف الوزارة ، وأبى كامل باشا قبول وزارة الخارجية

— باريس جاء تلغراف فحواه أن الإيطاليين أطلقوا القنابل فى صباح امس على طرابلس

— الأستانة تأكد هنا غرق مدمرتين تركيتين عند بريفيزا ، وتأكد أيضا أن الجنود الإيطالية ابتدأت فى النزول الى بريفيزا صباح أمس تحت حماية سفنها الحربية

— باريز أفاد خبر من تونس أن الإيطاليين كفوا أمس عن إطلاق المدافع ، وأن الجنود العثمانية تركت مدينة طرابلس ، وأخذت تتأهب للقتال فى داخلية الولاية .

— الأستانة وصل الأسطول العثمانى سالما الى الدردنيل ، وأطفئت الفئارات العثمانية فى جهات أوروبا وآسيا وأفريقيا .

٤-١٠-١٩١١

الحكم الدستورى

الحقيقة التى لا ريب فيها هى أن حلول الحكم الدستورى فى الممالك العثمانية مكان الحكم المطلق ، حمل أعداء الدولة على أن يعجلوا بإبراز ماتكنه لها ضمائرهم من السوء ، لأن الدستور إذا دخل بلدا نهض بها من كبوتها وزادها قوة على قوتها ، ولأن الاستبداد المؤسس على المظالم والأغراض يؤدى دائما إلى الضعف والاضمحلال

فإذا كان أعداء الدولة لم يعلنوا بغضهم لها بالفظاعة التى بدا بها فى هذه الأيام ، فليس الفضل فى ذلك راجعا إلى حكمة عبد الحميد ودهاء رجاله ، ولكنه راجع إلى قدرة الاستبداد المدمرة . فقد رأى أولئك الأعداء الدولة تسير إلى الخراب بمساعى المستبدين ، وجور المسيطرين ، فسكتوا عليها حتى تقضى على نفسها بنفسها .

ولما قامت حكومة الاحرار على أنقاض الحكومة المطلقة ، خشوا أن يعم الإصلاح والنظام البلاد العثمانية ، فلم يدعوا المصلحين ينفذون مشروعاتهم الجليلة النفع ، ويعززون جانب دولتهم بتقوية جيوشها واسطولها ، ففاجأتهم النمسا قبل أن يوطدوا دعائم حكومتهم بالاستيلاء على البوسنة والهرسك ، وأعلنت بلغاريا استقلالها التام .

ثم قامت إيطاليا ، وانتهكت حرمة القوانين الدولية ، واحتقرت آداب

المعاملة ، وحاولت وضع يدها على طرابلس ، وهي تعمل الآن لهذا الغرض بطريقة وحشية ، لم تسبقها حكومة فى عصر الهمجية الأولى

وقد رأت جميع الدول التى تدعى خدمة الإنسانية ، ونصرة المدنية والتفانى فى تأييد السلام حركة إيطاليا العدائية وهى ساكتة ، لاتبدى حراكا . وما سكوتها إلا برهان ساطع على رضائها عن أعمالها ، وموافقتها على خططها . وطلبت الدولة العلية من حكومات العالم المتمدن مرتين متواليتين أن تتوسط بينها وبين خصمها المفترى ، فنأت بجانبها ، وأبت تلبية ندائها . وقال ملك إنجلترا ، نصير السلام ، وزعيم الإنسانية فى رده على التلغراف المرسل اليه من جلالة السلطان " إنه آسف لعدم إمكانه التدخل . وأجاب جلالة امبراطور المانيا صديق العثمانيين والمسلمين ، وحبيب سلطانهم إن انفراد دولته وعدم تأييد الدول لها جعل سعيها عقيما " .

والذى يعتقد العثمانيون الواقفون على حقيقة عواطف الدول وأغراضها ، هو أن ولاتها ما امتنعوا عن التوسط بين الخصمين إلا لظنهم أن الغلبة ستكون لإيطاليا ، وأن قوة هذه تربو بكثير فى طرابلس على قوة العثمانيين .

١٩١١-١٠-٤
تحية الشعراء للأسطول العثماني

أهلا باسطلول الهلال الأنور من قادم بذيام رب أكبر
وأتى على عجل فكم من مسمع وافاه عن بعد نداء مبشر
ولطالما رصده أعين قومنا رصد المنجم للشهاب المسحر
وأستشعروا فرحا بيمن قدومه فرح المسهد بالصباح المسفر
حتى إذا لاحت لهم شاراته سكروا بنشوة خمرة لم تعصر
من كل حر ليس يخفق قلبه إلا على خفق اللواء الأحمر
يتشوفون إلى جمال بوارج خلعت على الأبصار أبرع منظر
تنساب كالأحناش حين يهيجها جار وتندرع اندراع الأصقر
ترفض كالعقد النثير وتلتقى فكأن جملتها حبيك المغفر
ماكان أعجلها عشية تنثنى كتقلب الأحداق عند الأجر
رتعت على ثبج الخضم كأنها سرب المهي فوق الصعيد الأخضر
مصقولة الأرجاء بالغ جندها في صونها من كل عيب منكر
من لامس الأدوات منها مادي ماتحت شاهد كفه والخنصر
يتألق الفولاذ تحت دخانها كتألق الخرصان تحت العشير

| | |
|------------------------------|------------------------------|
| تغشى بوارقه المياة كأنها | ضوء الغزالة فى العباب الأكر |
| حملت من الجيش المؤيد فتية | يستضحكون إلى الردى المتنمر |
| أقمار أندية وأسد كريمة | من كل مشبوح الذراع غضنفر |
| شفعوا الفتوة والحماس بطاعة | لاخير فى طبع الشجاع الأصعر |
| يتذكرون من الأوائل معشرا | كالجن كانوا فى متون الأبحر |
| منهم جنادة يوم غزوة رودس | كبتت ظباه جند آل الأصفر |
| وأبو الشوانى ببروس لم يدع | بمياه بحر الروم شونة مبحر |
| وكذا سنان أنزلت سطواته | بحصون حلق الواد هول المحشر |
| نفر بطون الأرض وارتهم وما | وارت مناقبهم بطون الأعصر |
| يا عصابة الشجعان أنتم عدة | منا ليوم فى الأمان مشهر |
| إن النجاح من السلاح مولد | والعلم منه فى مكان العنصر |
| وأرى البحارة فى البرية أصبحت | عند الممالك فى المقام الأخطر |
| أهلا بباسلة الجنود فإنهم | نعم الضيوف بمحضر أو مخبر |
| زاروا على شغف المزور فاحمدوا | نيران شوق فى الضلوع مسعر |
| ياليتهم تخذوا العيون مـنازلا | فتقر مقلة كل شهم عبقرى |

عثمانى

وقال فؤاد أفندى الخطيب الشاعر ، مخاطبا الطرابلسيين :

أجدادكم من وراء الغيب ترقبكم لا القبر يحجبكم عنهم ولا العدم
فيم التخاذل والظليان تطلبكم هل بينكم صلة أم بينكم رحم ؟
عم الأسى فغدت تجرى مساجدكم دمعا وتصرخ من تحت الثرى النمم
تلك الخلافة يحيا المؤمنون بها إن تنكثوا عهدا فالله منتقم
لا تجعلوا أمة الظليان تخذعكم فالنار تظهر نورا وهى تضطرم
ماذا ترون يقوم لا تجاورهم إلا البراكين والنيران والحمم ؟
لو شاء ربك لم تخلق لهم رصدا فى أرضهم أين كانوا فوقها رجموا
هلا سألتم بنى الأحباش كيف هوت أبناء رومة لاعز ولاشمم
عاد الكمى خصيا فاثنى هربا بالسوابق والخصيان تنهزم

لندرا فى ٢٤-١٠-١٩١١

يؤخذ من الأنباء المتناقضة أن الإيطاليين لم ينزلوا جنودهم إلى طرابلس ،
وأنه لم تحدث أية موقعة على شواطئ بحر الأدرياتيك ، حيث أسر ثلاث أو
أربع مراكب من نوع التوربيل أو النسافات

كلكتا فى ٢ منه

عقد المسلمون اجتماعا ، وأرسلوا تلغرافا إلى السير ادوارد غراى ، طلبوا
فيه من انجلترا بصفتها اكبر دولة اسلامية أن توقف اعتداء الإيطاليين .
وتلغرافا آخر إلى الصدر الأعظم يحرضونه فيه على الدفاع عن كرامة الإسلام
وقد تألفت جمعيات فى الهند ضد الحرب

١٩١١-١٠-٥

موقف الانجليز

خذ مثلا لذلك الجرائد الانجليزية الرسمية والشبهية بالرسمية ، فإنها عن بكرة أبيها تدم عمل إيطاليا ، وتصفها بالقرصنة والصوصية ، بينما خارجية انجلترا تعلن الحياد . وماسبب هذه الخطة المدهشة إلا خداع مسلمى الهند وغيرهم فتتخدر أعصابهم بشدة اللهجة الصحفية ضد إيطاليا ، بينما هى فى الوقت نفسه لاتردع الطليان عن اعتدائهم على الإنسانية بأسرها ، وقضائهم على المدنية العصرية التى يتشددون بها . ولكن أمثال هذه الألاعيب السياسية لم تنطل على المسلمين فى جميع بقاع الأرض ، فتحركت الهنود حركة ابتدائية اهتزت منها اعصاب انجلترا كما ذكرت التيمس أخيرا .

١٩١١-١٠-٥

الوطنيون والإيطاليون

فى بورسعيد

مما يشبت أن استيلاء الوطنيين من الإيطاليين يزداد من يوم لآخر ، ما نقله الينا مراسلنا فى مدينة بورسعيد ، من أن جماعة من الوطنيين ، بينهم كثيرون من العمال الصعايدة الفوا موكبا ، وطافوا الشوارع متظاهرين ضد الإيطاليين ، صائحين : نصر الله السلطان ، وعساكر الإسلام .

فلما رآهم رجال البوليس فرقوا جموعهم ، وأخذوا منهم العصى وقبضوا على بعضهم ، ثم أطلقوا سراحهم . وقد انتشر الجنود فى شوارع المدينة ، ولكن لم يحدث أى اعتداء منهم ، ولم تقع أمور مخلة بالأمن العام .

وإننا ننصح لجميع المصريين أن يلزموا جانب السكينة ، وأن يجعلوا مظاهراتهم قاصرة على الاكتتاب للدولة بالمال ، فإنه أحسن وسيلة لإظهار ودهم وإخلاصهم .

١٩١١-١٠-٥

أخبار الحرب بين الدولة العلية وإيطاليا

بلاغ الاتحاديين لرجال تركيا الفتاة فى الولايات

حصلنا على صورة من البلاغ الذى بعثت به لجنة الاتحاد والترقى الرئيسية فى سالونيك إلى لجانها الفرعية فى أنحاء الممالك المحروسة ، وهذا نصه بالحرف الواحد :

قد ظهر للعيان سوء نوايا إيطاليا فى طرابلس الغرب . وقد صرح وكيل أشغالها فى إخطاره الأخير أن الدولة العلية فى طرابلس الغرب عاجزة عن القيام بواجباتها المدنية والإنسانية . ونظرا لقرب إيطاليا ، وكثرة علاقاتها مع طرابلس الغرب ، لم ترق لعينها هذه الحال ، بل رأت أن من أهم واجباتها إصلاح الشئون فى تلك البلاد ، وعليه قررت الاحتلال فيها .

وأنها بعد مرور أربعة وعشرين ساعة من تاريخه ، ستبشر إجراء الاحتلال وقد طلبت من الدولة العلية إصدار التبليغات اللازمة لمأمورى حكومتها هناك أن لا يتصدوا لمقاومتها . وأنه بعد احتلالها ستعين الاتفاق مع الدولة العلية على شكل الإدارة الجديدة

وبما أن الأمة العثمانية تفضل شرفها على حياتها ، فإننا نرد بكل ازدراء واحتقار تلك المطامع الأشعبية . ولاشبهة لدينا أن حكومتنا أيدها الله تكون قد بعثت بجوابها لإيطاليا على هذا المنوال .

أما إذا أصرت إيطاليا على مطالبها الغير مشروعة ، فلا تبقى مندوحة عن إعلان الحرب ، وستتخذ الأمة العثمانية بإزاء أعدائها جميع الوسائل الفعالة لتكون يدا واحدة فى صد تعدياتهم ومضى تحقق وقوع الحرب فإن المقاومة والمدافعة عن حياض الوطن العزيز ستكون بصورة شديدة . ونتذرع بالتدابير الدولية بمعرفة الحكومة السنية لطردها التابعة الإيطالية من الممالك المحروسة ، وقفل جميع مؤسساتهم ومكاتبهم ، وتعطيل محلاتهم التجارية ، لأن الدولة الإيطالية هى البادئة بالظلم ، والمعتدية على حقوق المدنية والإنسانية .

وعليه فإن الجمعية التى من وظيفتها المقدسة خدمة الملة بجميع وسائط
الفداء تجاه دولة تعرضت بصورة شنيعة للحق ، ستجتهد بكل قواها ضمن دائرة
النظام ، لاتخاذ التدابير التى لابد منها يوم إعلان الحرب بصورة رسمية لن
الأمل الوطيد بأن الأهالى يحافظون على الوقار والرصانة اللاتين بأمة
عظيمة .

ولما كانت دولتنا العلية مستعدة للمحافظة على حقوقها بالوسائل الدولية
الجارية فى مثل هذه الظروف ، فإننا نرغب من الجميع أن لا يتنازلوا للتعرض
بأذى لرعايا التبعة الإيطالية ، بل أن يثبتوا أننا قوم متمدون ، يعرفون حقوق
المدنية وبراغونها .

١٩١١-١٠-٥

موقف فرنسا فى الحرب الحاضرة

أعلنت فرنسا أنها لا تعارض إيطاليا أقل معارضة فى احتلالها لطرابلس ،
مقابل أن إيطاليا تطلق يد فرنسا للعمل فى مراكش . وهذا الاتفاق لا يفرق فى
شىء عن اتفاق المجترة وفرنسا الذى ابرمته عام ١٩٠٤ بشأن مراكش .

١٩١١-١٠-٥

لم يتمكن سعيد باشا حتى اليوم من تأليف الوزارة ، وهو يجد صعوبة كبيرة
فى ذلك . وقد رفض كامل باشا وكرر رفضه قبول وزارة الخارجية .

١٩١١-١٠-٦

صوت النفير - محمد مصطفى الإسلامبولي

| | |
|-------------------------------|-------------------------------|
| الحق يهضم والعدالة تصرع | والرشد يترك والغواية تُتبع |
| لاحبذا عصر توحش أهله | فهمو الذئاب بها القطيع يروع |
| يسطو القوي على الضعيف ويعتدى | من غير ما سبب ولا من يردع |
| أين الذى شرع الإله لخلقـه | أين الزواجر ؟ ما لها لاتنفع ؟ |
| أين الفضائل ؟ ما لها قد أصبحت | ونفوسهم منها خلاء بلقع ؟ |
| أين الذى زعموا ؟ ومالقلوبهم | كالصخر ماللرقق فيها موضع ؟ |
| أين التمدن والرقى ومالهم | إن يدعهم داعى الهدى لن يسمعوا |
| ملأوا الفضاء مزاعما ودعاويا | ومن الدعاوى مايفر ويخدع |
| أين السلام وهذه أطماعهم | يهفوا لها قلب السلام ويهلع |
| أين السلام وهذه أوتاده | مرضوضة ويناؤه متزعزع |
| أين السلام وكل يوم أمة | تغزى ومملكة تغال وتنزع |
| سل أمة الطليان ماذا تبتغى | منا وفى أى المغانم تطمع |
| سلها بأى شريعة ساقى لنا | تلك الجيوش فأقبلت تتدفع ؟ |

| | |
|------------------------------|---------------------------------|
| عصفت بها ربح المطامع فارقت | تبغى الفريسة ، لاتعى ماتصنع |
| وتقاعست دول إذا ما استنجدت | راحت تحيد عن اللهيف وتزعم |
| ظلت تناديهـا الخـلافة وهى لا | تصغى لها فكأنها لاتسمع |
| برح الخفاء فلا معين وما لنا | فوق البسيطة موئل أو مفزع |
| أكل يحاول فى الخلافة مغنما | والله يأبى والخليفة يمنع |
| الجيش والاسطول يكتنفانها | وكلاهما متأهب مستجمع |
| والمسلمون على البسيطة كلها | يحمون جانبها فما يتضعضع |
| إنى ارى الأسياف فى أغمادها | والقوم فى غلوائهم قد أوضعوا |
| مالى أرى الأسطول يحلم عنهمو | والحلم عند الجاهلين مضيع |
| واطول شوقى للجلاد وليتنى | أرد الكريهة والمنية مشرع |
| نفسى الفداء لدولتى ولأمتى | والموت أشفى للغليل وأنجع |
| ياقوم قد بلغ المصاب أشده | فدعوا التواكل فى الأمور وأسرعوا |
| كونوا رجالا ينعون ذمارهم | أو فأشربوا كأس الردى وتجرعوا |

طرابلس الغرب

خمسة ألوية :

- | | |
|------------------|----------------------|
| ١ - طرابلس الغرب | وقاعدته مدينة طرابلس |
| ٢ - جبل غريبة | وقاعدته غدامس |
| ٣ - فزان | وقاعدته مرزق |
| ٤ - خميس | وقاعدته خميس |
| ٥ - بنغازى | وقاعدته بنغازى |

والمجموع ٢١ قضاء

المدن المهمة :

طرابلس : وسكانها أربعون ألفا ، وهى مركز تجارى على ساحل البحر المتوسط ، بين أوربا وأفريقيا ، ولها مرفأ صغير حصين . يصدر عنها العاج واللد وريش النعام والصودا .

غدامس : سكانها خمسة عشر ألفا ، وهى سوق كبيرة للصحراء .

مرزق : سكانها ١٢ ألفا ، وهى مركز للقوافل الذهبية من طرابلس إلى أواسط السودان . وفيه تجارة العاج وريش النعام .

بنغازى : سكانها ١٥ ألفا ، وهى مرفأ تجارى على البحر المتوسط بين أوربا وأفريقيا .

درنة : سكانها خمسة آلاف ، وهى مرفأ على البحر المتوسط أيضا . يصنع فيه السجاد والجلود والمجوهرات والصابون . ويصدر عنه الحبوب والعاج ويستورد الخشب والحديد والفولاذ والأقمشة .

موقع ولاية طرابلس الغرب :
تقع هذه الولاية بين الجزائر غربا ومصر شرقا ، وصحراء أفريقيا جنوبا ،
والبحر المتوسط شمالا .

مساحتها : مليون كيلو متر مربع ، أى أكبر من ولاية بيروت بأربعين مرة ،
وأكبر من مملكة إيطاليا بثلاث مرات وثلاث . وأكبر من فرنسا
بمرتين وسكانها مليون ونصف ، حسب الإحصاء الرسمى . وأما
الذين لم يدخلوا تحت الإحصاء فأكثر وأكثر .

ويصدر عن هذه الولاية عدا ماذكرنا الكبيريت من الساحل ، والملح من فزان
والشعير والتمر والزيتون والاسفنج والصمغ والشمع .

الأجانب : أربعة آلاف من أهالى مالطة ، وألف من الإيطاليين منتشرين فى
السواحل ، ليس إلا .

تبعد هذه الولاية عن الأستانة مقدار ألف وستمائة كيلو مترا ، وعن إيطاليا
بمقدار ٣٢٠ ميلا ، وبعبارة ثانية إنها بعيدة عن الأستانة سبعة أيام فى البحر
وعن إيطاليا يومين .

أما تقسيمها حسب الأقاليم فدونك بيانه

إقليم طرابلس الغرب - غدامس - فزان - الكفرة - برقة

ولانخص بالذكر إلا إقليم برقة ، فهو موضع أنظار إيطاليا الذى تريد
احتلاله ، لأنه واقع على الساحل . هذا القطر أجمل أقطار هذه الولاية ، لما فيه
من المياه ، وقد عرف بالجبل الأخضر ، لأن المياه تتفجر فى جباله.

مصر على الحياد

ثبت بطريقة غير رسمية أن مصر تبقى على الحياد إزاء الحرب بين إيطاليا
والدولة العلية .

١٩١١-١٠-٦

الاستانة فى ٢٦-٩-١٩١١

انعقد أمس مساء مجلس الوزراء تحت رئاسة السلطان وذلك فى أول يوم من عيد الفطر . قال السلطان إنه أرسل تلغرافا خصوصا إلى الامبراطور غليوم ، رجاه به أن ينقذ تركيا من مأزقها الضيق ، وذكره بالصدقة القديمة ، وحب الأتراك للأمة الألمانية . ثم قال جلالتة : وقد وصل جواب المانيا إلى الباب العالى ، ومؤداه أن المانيا لاتستطيع مساعدة تركيا ، لارتباطها مع إيطاليا باتحاد قديم متين ولأنها أيضا مشغولة بالمسألة المراكشية .

١٩١١-١٠-٦

تصريح نيازى بك والحرب

ان تركيا لاتجيب مطالب إيطاليا بتاتا ، وإنها لاتتوقف عن الحرب فيما لو حاولت إيطاليا إحتلال طرابلس . وفى هذه الحرب تظهر تركيا لأوربا أنه مضى ذلك الوقت الذى كان يسوغ به هضم حقوق تركيا .

وضياع طرابلس ما هو إلا بمثابة حكم يقضى القضاء المبرم على تركيا الجديدة ، بل هو حكم بإعدامها من صحيفة الوجود . وضياع طرابلس يجر وراءه ثورة عامة فى مكدونيا والبانيا وخسارة كريت نهائيا . ثم يضرع نارا حامية فى الشرق الأدنى . ولذلك فليس أمام العثمانيين اليوم الا الموت أو الحياة .

١٠-٤

استمر إطلاق القنابل أمس على طرابلس . وقد ترك الأتراك القلاع ، ووقفوا وراء الهضبات الداخلية التى تقيهم مدافع الأسطول .

صدرت الأوامر اليوم بإطلاق القنابل على درنة وبنغازى

رومة فى ٤ منه

أرسل الأميرال فارفيللى تلغرافا يقول فيه إنه أطلق القنابل على قلاع
طرابلس من الساعة الثالثة الى الأولى والنصف بعد الظهر وقد أجابت
البطريات العثمانية بإطلاق المدافع دون تأثير

٧-١٠-١٩١١

منشور سعيد باشا الصدر الأعظم الجديد للولايات العثمانية

أحيل لعهدتى فى هذه المرة أيضا خدمة الصدارة من قبل الحضرة السلطانية .
وإننى أخذت بتأليف هيئة الوكلاء الجديدة توفيقا لأحكام القانون الاساسى

فينبغى المحافظة بالفعل على أحكام القانون الأساسى ، والمساواة بين الأفراد
العثمانية على اختلاف عناصرهم فى الحقوق ، والاعتناء بالصورة الدائمة
لصون حقوق وأشخاص الأجانب توفيقا لأحكام العهود المعقودة .

وبما أن الهيئة قد أخذت التدابير الحاسمة بشأن حادثة طرابلس الغرب ،
فينبغى فى هذه المرة أيضا على العثمانيين أن يحافظوا على السكينة ، ويلزموا
جانب الاعتدال . وإنه وإن تكن حكومة إيطاليا قد أعلنت الحرب على الحكومة
السنية قبل إبلاغ الصدارة ، فيجب حسب التعهد المحافظة على التبعية
الإيطالية المقيمين فى البلاد العثمانية وحقوقهم .

١٠-١٠-١٩١١

إنذار إيطاليا ، ورد الباب العالى

قدم متولى أشغال سفارة إيطاليا للحكومة العثمانية إنذارا من حكومته ،
يطلب عنه الجواب بمدة ٢٤ ساعة . وهذا الإنذار يتضمن أن إيطاليا مستعدة
لاحتلال طرابلس الغرب وبنغازى ، وهى ترجو من الدولة العلية الجلاء عنها
بكل سرعة .

وما وصل هذا الإنذار للدولة العلية حتى توجه سفير أنجلترا الى نظارة البحرية فزار ناظرها ، وصرف معه مدة طويلة . وأهم ما ورد فى هذا الإنذار أن إيطاليا عمدت إلى الحلول فى طرابلس وبنغازى حلولا عسكريا . وهى تطلب من الدولة العلية أن تفسح لها السبيل فلا يعترضها فى طريقها شئ ، ولا يقاومها عند حلولها أحد . فإذا لم يكن ذلك لجأت إلى القوة .

وقد جاء فى آخر الإنذار إن الوفاق يتم على مسألة طرابلس بعد الحلول . وهذا الإنذار أعطى للباب العالى الساعة الثانية والنصف بعد الظهر . وقد اعطاه مهلة ٢٤ ساعة لأجل الجواب .

ولما وقف الصدر الأعظم على معنى هذا الإنذار ، توجه حالا إلى القصر الهمايوني وأبلغ ذلك لجلالة السلطان . وفى الحال استدعى مجلس النظار ، ورئيس الأعيان والمبعوثين ، وعادل بك المستشار ، فاجتمعوا الساعة الثالثة فى القصر الهمايوني ، ودارت بينهم المذكرات حتى الساعة الثامنة .

وعند ذلك توقفت المفاوضات لتناول الطعام على المائدة التى أعدت لهم فى القصر الهمايوني . وفى الساعة التاسعة عادوا الى المفاوضات ، وبحسبوا فى الجواب الواجب إرساله إلى إيطاليا .

وقد قالت الحكومة العثمانية فى ردها إنها راعت مصالح إيطاليا التجارية والاقتصادية فيما ذكرته عن طرابلس الغرب ، ولكنها رفضت الحلول العسكرية فيها ، وطلبت من إيطاليا أن تنظر فى القضية بعين الإنصاف ، وإلى الدول أن تعدل فى حكمها . وقد كتب الرد بطريقة حبيبة ، إذ جاء فيه أن طرابلس الغرب هى قسم من الممالك العثمانية ، وأن الحكومة العثمانية لاتعطيها قط لإيطاليا مهما كانت شروطها . وقد جاء فى آخره أيضا أن القانون الدولى يقضى على الحكومة العثمانية أن تحافظ على أراضي وأموال الطليان المقيمين فى طرابلس الغرب وفقا للقانون الدولى .

ولاشئ يقضى على إيطاليا بإرسال جندها إلى طرابلس الغرب لحماية تبعتها ، لأن حمايتهم من خصائص الحكومة المحلية . وفضلا عن ذلك فإن مصالح الطليان هناك محفوظة ومصونة ، لاخوف عليها من شئ .

على أن الصلات جارية بين الحكومتين جريا حبيا ، فلا يصح - والحال هذه - أن إيطاليا تتحفز برا وبحرا لاحتلال الولاية ، لأن ذلك يمس الشعور ، ولا ينطبق على صلات الولاة . ومثل هذه التجهيزات والاستعدادات العسكرية من قبل إيطاليا تخالف ماقاله المريكز سان جوليانو من أن إيطاليا تحترم مبدأ استقلال الدولة العلية ، ولا تسعى فى فتح طرابلس الغرب .

١٢-١٠-١٩١١

المذكرات السياسية بين الدولة العلية وإيطاليا مذكرة إيطاليا الأولى

أرسل سفير حكومة إيطاليا إلى الباب العالى مذكرة يقول فيها :

علمت حكومتى بصورة خفية إن رجال جمعية الاتحاد والترقى ، والضباط العثمانيين فى طرابلس الغرب ، قد حركوا الأهالى الجهلة المتعصبين على إيطاليا والإيطاليين فى هذه الولاية . فأصبح الإيطاليون فيها وفى ضواحي بنغازى معرضين للهلاك الوخيم الموجب لسلب طمأنينتهم .

وعليه فأن بعض العائلات الإيطالية الذين رأوا أنفسهم معرضين لهذه التهلكة سيغادرون غدا هذه الأماكن . ولما كان نقل السفن للجنود العثمانية والأرزاق ، والمعدات الحربية إلى طرابلس الغرب وبنغازى فى الأحوال الحاضرة داعيا إلى إثارة التعصب فى نفوس الأهالى ، وليس باستطاعة الحكومة المحلية تسكين هذه الإثارة ، فقد بدأ هلاك الرعية الإيطالية .

رد الباب العالى

فأجاب الباب العالى على تقرير السفارة المار ذكره بما يأتى :

أخذت تقريركم المؤرخ فى ٢٣ ايلول (سبتمبر) سنة ١٩١١ ، المتضمن أن تبعتكم فى بنغازى وطرابلس الغرب معرضون للتهلكة . ولما كنت واقفا تمام الوقوف على شئون الولاية المذكورة الحقيقية ، فإننى أثبت لحضرتكم أن الإيطاليين المستوطنين فى هذه الأماكن لم يعرضوا لأدنى تهلكة تسلب أمنيتهم وكما أن هجرة الإيطاليين لهذه الأماكن لم تكن مستندة على سبب ما ، فإنهم غير محقين بتوهمهم وجود التعصب .

وكما أن الحكومة السنية المعهود إليها تأمين الراحة ، وتوطيد الأمن فى هذه الولاية كسائر الولايات ، فإنها قادرة وستقدر على إبقاء هذه الوظيفة بتمامها فى طرابلس الغرب .

فأرجوكم تبليغ هذه التفاصيل لحكومتكم

مذكرة إيطاليا الثانية

فارسلت سفارة إيطاليا فى ٢٧ ايلول (سبتمبر) سنة ١٩١١ إلى الباب العالى تقول :

مازالت حكومة إيطاليا تخابر الباب العالى منذ سنين عديدة بلزوم استفادة طرابلس الغرب وبنغازى المهملتين من الترقيات التى حدثت فى شمال أفريقيا . وقرب المسافة بين طرابلس الغرب وسواحل إيطاليا داع فى أول درجة لمنفعة إيطاليا وإحيائها

ورغما عن الصبر والاعتدال التى أظهرتهما حكومة إيطاليا ، ومظاهرتها الخاصة للعثمانيين إزاء المسائل السياسية التى حصلت فى الزمن الأخير ، فإن الحكومة العثمانية لم تستحسن أفكار حكومتنا بخصوص طرابلس الغرب ، بل أخرت ومانعت كل إصلاح طلبته حكومتنا فى هذه الأماكن .

نعم ، إن الحكومة السنية أظهرت ممانعة إزاء المشاريع الإيطالية فى بنغازى وطرابلس الغرب ، ولكنها كلفت حكومتنا أخيرا بأنها ستفتح لها باب الائتلاف بجميع الامتيازات الإقتصادية المتفقة مع منفعة الدولة العلية وشرفها . والعهود الدولية . إلا أن حكومتى قد فهمت بتجاربها الماضية أنه لافائدة من ذلك . فإن هذا أمر سيحدث منازعات وإختلافات ، فإن الضباط والعساكر وسائر المأمورين يحركون الأهالى علنا على القناصل الطليان الموجودين بطرابلس الغرب وبنغازى ومن ثم ظهر أن مركزهم فى خطر عظيم . وليس ذلك على التبعة الطليانية فقط بل على جميع الأجانب ، ولذلك ابتدأت هجرتهم من طرابلس الغرب .

بينما كانت حكومتى تبين للحكومة السنية قديما حدوث نتائج جدية من سفر السفن النقليات بالعسكرية ، كانت السفائن المذكورة ترد لطرابلس الغرب ، وتجعل حالها وخيمة دون أن تستفيد حكومتكم من ذلك بشئ ، ولذلك كانت تستعمل حكومتى الوسائل اللازمة وتحمل هذه المخاطر .

وبما أن حكومتى أصبحت مضطرة لصيانة شرفها ومنافعها من الآن فصاعدا فقد قررت احتلال طرابلس الغرب وبنغازى بالقوة العسكرية ، وتسوية المشكلة تتوقف على مايتأتى :

إن حكومتى تنتظر أن تعطى الحكومة السنية الأوامر الى مأموريها بأن لاتعارض حكومتى لئلا تحدث المشكلات . ولأجل الإصلاح قمس الحاجة الى عقد ائتلاف بين الحكومتين ، ومن تاريخ تبليغ هذه المذكرة للباب العالى ، ينبغى أن يعطى الجواب بظرف أربع وعشرين ساعة على ذلك ، وإلا فإن حكومتى مضطرة لمباشرة الاحتلال .

رد الباب العالى

فأجاب الباب العالى على هذه المذكرة فى ٢٩ سبتمبر ١٩١١ بما يأتى : إن الذى يمنع استفادة طرابلس الغرب وبنغازى من الترقيات التى تطلبها إيطاليا هو مشكلات عديدة . وإذا نظرنا إلى هذه الأماكن بعين الحقيقة ، نجد أن الحكومة الدستورية لاعتاب عليها ، لأنها غير مسئولة عن أثر تركته الحكومة

السابقة . ومع ذلك فإن الباب العالى قد دقق فى وقوعات السنين الثلاث ، فلم يجد أنها مانع قط لمشاريع إيطاليا الاقتصادية فى طرابلس وبنغازى ، لأن من الأمور الطبيعية فى نظر الحكومة أن اشتراك هذه الولاية بالمشاريع الاقتصادية مفيد .

وكما أننى مطمئن بحسن التكاليف التى قدمتها حكومة إيطاليا إلى الحكومة السنية ، فإن الأمور التى بينها سفارة إيطاليا قد عقبتها الحكومة السنية بكل ارتياح . وأخيرا قد أظهرت الحكومة السنية رغبتها فى قبول التكاليف التى قدمتها حكومة إيطاليا بخصوص الامتيازات الاقتصادية ، وفتحت لها بابا فسيحا من أجلها .

أما مسألة الأمن والسكينة فى طرابلس الغرب وبنغازى ، فإن الحكومة السنية تفتخر بأنه لم يوجد سبب للتخوف على التبعة الإيطالية وسائر الدول الأجنبية ، وكما أنه لا أثر للتهيج والقلق فى تلك الأماكن بالأوقات الحاضرة فإن المأمورين وسائر الضباط قاثمون حق القيام بالمحافظة على السكينة والأمن .

وقولكم إن ورود سفن النقلات العسكرية لطرابلس الغرب مما يوجب النتائج الوخيمة ، فإنه لم يرسل إلا باخرة واحدة ، وذلك قبل تبليغ مذكرتكم المؤرخة فى ٢٣ ايلول على أن هذه الباخرة لم يكن فيها جند ، وذلك مما لا يكون داعيا للخوف .

وأما الاختلاف الحاضر فإنه إذا حصرت مواده الاساسية ، فلا يكون ، إلا عبارة عن فقد التأمينات للمنافع الاقتصادية الإيطالية فى طرابلس الغرب وبنغازى

وأما احتلال حكومة إيطاليا العسكرية فإنه سيفضى إلى تدابير وخيمة ، وستتخذ الحكومة السنية عزما صادقا فى حل هذا الاختلاف

بناء عليه نلتمس من الحكومة الإيطالية بأن تصرح عن رغائبها فى طرابلس الغرب ، بشرط أن لاتخل بملكيتنا لهذه الولاية .

وبعد فقد قرر الباب العالى بأن لايبذل حالة طرابلس الغرب العسكرية ، ولذلك يؤمل من حكومة إيطاليا بأن توافق على هذا ، وتقدر إخلاص الباب العالى إزاء الحكومة الإيطالية .

مذكرة إيطاليا الثالثة إعلان الحرب

فأرسل سفير إيطاليا فى ٢٩ ايلول (سبتمبر) سنة ١٩١١ مذكرة بإعلان الحرب هذا نصها :

عملا بالأوامر التى تبلغها صاحب الإمضاء من مليكه ، بعرض لفخامتكم ما يأتى :

انقضت المهلة التى أعطتها حكومة الملك للحكومة السنية بوجوب إخراج التدابير التى رأت اتخاذها من حيز القول إلى حيز الفعل ، دون أن تأخذ جوابا مسرا .

فعدم ورود الجواب يؤيد الدلائل العديدة عجز الحكومة وسوء نية المأمورين العثمانيين فى أمر المحافظة على حقوق ومنافع الإيطاليين فى طرابلس الغرب وينغازى .

وبناء عليه فإن حكومة إيطاليا مضطرة لأن تتوسل رأسا بالوسائط التى فى يدها للمحافظة على حقوق ومصالح الإيطاليين ، وصيانة شرف حكومتهم .

إن الحوادث التى ستتعاقب بعد الآن - وإن تكن مؤلمة فى حد ذاتها - إلا أنها نتيجة لازمة للخطة التى جرى عليها المأمورون العثمانيون منذ مدة مديدة مع إيطاليا .

وبما أن المناسبات والعلاقات قد انقطعت بين المملكتين بهذه الصورة ، فإن إيطاليا تعتبر نفسها منذ الآن فى حرب مع الدولة العثمانية .

واتباعا للأوامر التى تلقاها صاحب الإمضاء من حكومة إيطاليا ، يبين لفخامتكم أن وكالة الدولة العثمانية ستأخذ تذاكر المرور . وهو يرجوكم أن ترسلوا إليه - بلا مهل - تذاكر المرور أيضا .

١٩١١-١١-٤

أسرار خفية عن المسألة الطرابلسية

جاء فى جريدة " مرآة الغرب " الغراء أن ضياء باشا سفير الدولة العلية فى واشنطن قابل أحد مخبرى الصحف وأفشى له أسراراً سياسية ، وعهوداً سرية ، وكشف الغطاء عن كيفية تكوين المسألة الإيطالية الطرابلسية ، فكانت هكذا :

لما ضم مؤتمر برلين مندوبى الدول سنة ١٨٧٨ وكونوا المعاهدة بشأن الحرب الروسية ، اتفقوا أيضاً فى الخفاء على السماح لإيطاليا بالتدخل السلمى فى طرابلس الغرب ، بعد دخول فرنسا مراكش . ويقول السفير أن هذا هو أصل وأساس الحركة الحاضرة ، وادعاء إيطاليا الحقوق فى طرابلس .

وبإيعاز من الدول بدأت إيطاليا - على أثر انعقاد المؤتمر - فى العمل وخلق نفوذ لها فى طرابلس الغرب بتأسيس المصارف المالية والمدارس وغيرها من المشاريع ، فكان لها ما أرادت من نمو النفوذ . ومع هذا ليس لها حتى الآن مدعى يجعل احتلالها عادلاً .

وزعم السفير أن مسارعة إيطاليا لاحتلال طرابلس نتيجة نشوء المشكلة المراكشية ، واتجاه المفاوضات الألمانية الفرنسية عليها إلى تسوية سلمية . وإذا لاح لفرنسا وشك نيل أمنيتها رأت إيطاليا أن دورها قد أوفى للتقدم إلى طرابلس .

١٥-١١-١٩١١

تلحين المجاهدين

يادولة الطليان ، بل ياعصبة العدوان هل
ابقى القضا لما نزل بالله كم نجم أفل

البستمو روما الحداد

يافتية الطليان قد مال القنا فيكم وقد
إنا إذا الحرب اتقد نغشى ولانغشى عدد
لا لا ، ولا نأبى الجهاد

من حرينا ياويلكم أفعالنا أفعى لكم
ولت هبنا أموالكم هل غركم أسطولكم
دون البقا خرط القتاد

نحن كمة الغاب ، لا نلهو بأكواب الطلا
قوم لنا قدر علا نصر من الله على
جيش تولاه الفساد

نحن لكم طول المدى يا آل عثمان فدا
يارب وامنحنا الهدى واحفظ لنا غيث الندى

محمد الخامس رشاد

محمد أحمد غيث - شربين

١٩١٢-١-٥

احتلال السلوم

بطرسبرج - علمت من مصدر سياسى رسمى أن احتلال السلوم جرى كما يأتى :

علمت ايطاليا منذ بدء الحرب أنه لا يؤذن لها بتوسيع نطاق الحرب فى الجهات المتاخمة للحدود المصرية ، ولا سيما فى تلك النقطة التى كانت أبدا موضوعا للخلاف بين تركيا والمجلىا ومصر . وقد حاولت ايطاليا فى بدء الحرب أن تحاصر الشواطئ الأفريقية عند تلك النقطة المرسومة على الخريطة ، والمدلول عليها بأنها الحدود المصرية . وبعبارة أصرأ أرادت حصر السلوم والاستيلاء عليها ، ولكن المجلىا أشارت إليها بالابتعاد حالا عن تلك النقطة فانصاعت الى إشارتها وعادت بسرعة من حيث أتت . وأخذت تجرى الحركات الحربية فى النقطة البعيدة عن تلك القائم الخلاف عليها بين تركيا ومصر . والصحافة لم تنتبه لهذه المسألة فى حينها ولم تعرأ جانب الالتفات . وفى خلال ذلك تمكنت المجلىا من استرضاء تركيا للتنازل عن السلوم التى خرجت الآن من قبضة الدولة العلية التى لو لم تتنازل عنها لمصر لكان استولى عليها الايطاليون .

وقد أحسنت تركيا بتنازلها عن السلوم الى مصر ، حيث أرضت بذلك المجلىا واكتسبت عطفها وعطف صحافتها التى عضدت تركيا وخذلت إيطاليا .

١٩١٢ - ١ - ٦

احتلال السلوم

وصل سعادة اللواء هنتر باشا الى القاهرة ، بعد أن احتل جهات السلوم ، وانزل بها الجنود المصرية التى استلمت قلاعها وحصونها من الجنود العثمانية وقد قابل سعادته عطوفة محمد سعيد باشا رئيس الوزراء ، وشرح له كيفية احتلاله لهذه الجهات ، والخطة التى وضعها لهذا الاحتلال . ثم ذهب الى الوكالة البريطانية حيث شرح لجناب المعتمد البريطانى هذه القصة بعينها .

٢٧-١-١٩١٢

صفحتان من التاريخ فى مسألة السلوم

ننشر لقرائنا اليوم نص الخطاب الذى أرسله هنتر باشا مدير خفر السواحل الى اسماعيل حقى باشا قومندان قلعة السلوم ، ونص الخطاب الذى أجاب به هذا القائد ، فإنهما يعدان صفحتان من صحف التاريخ العام

خطاب هنتر باشا

الى حضرة القومندان العثمانى لموقع السلوم
أتشرف بأن أخبركم أن الحدود المصرية تمتد- فى الحقيقة- الى مسافة ميل ونصف غرب السلوم ، أى الى النقطة التى تقيمون بها الآن
وأنى أرجوكم - نظرا للحرب القائمة بين ايطاليا والدولة العلية - أن تتركوا مركزكم الحالى ، وتحتلوا مكانا غيره داخل الحدود الطرابلسية العثمانية ، حتى لا تضطرونا لحمايتكم من الاسطول التليانى ومقذوفاته فى حالة الاعتداء عليكم

واقبلوا الخ الخ

جواب القائد العثمانى

وصلنى خطابكم ، وارى ان تصريحكم المختص بالحدود مخالف للحقيقة ، فإن السلوم كائنة داخل الحدود العثمانية ، لا داخل الحدود المصرية .
ولسنا فى حاجة الى أن نحملونا من مقذوفات الايطاليين ، فإننا مستعدون للدفاع عنها الى آخر نقطة من دمائننا . ولا يمكن ترك هذا الموقع إلا بأمر من الحكومة العثمانية .

واقبلوا الخ الخ

ولم يخل القائد مكانه إلا بأمر من الصدر الأعظم والقومسيير العثمانى .

١٩١٢-١-١٠ .

مسألة السلوم ، وجريدة الطان

جاء بجريدة الطان الفرنسية نبذة عن السلوم ، نقتطف منها ما يأتى :
إن المجترة الوصية على مصر لا يمكنها أن تقعد عن الاهتمام بمسألة السلوم ،
لا لأن لهذه الجهة أهمية اقتصادية ، ولكن نظرا لأهميتها الحربية والبحرية ،
لأنها النقطة الوحيدة التى يمكن تهريب الأسلحة منها .
ولذلك قررت الحكومة الانجليزية معاضدة المطالب المصرية المختصة بها . وقد
ساعدتها حوادث هذا العام على إخراج إرادتها الى حيز الوجود .

١٩١٢-١-١٠ .

بشأن الصلح

قابل سعيد باشا الصدر الأعظم جلالة السلطان للمرة الثانية ، وعرض على
جلالته ضرورة الدخول فى المفاوضات بشأن الصلح . وقال أيضا : إن أكثر دول
أوربا منعطفة على إيطاليا ، وكلها تميل إلى سرعة عقد الصلح ، وإن أكثر
السفراء عرضوا عليه شروطا موافقة

وقد نشرت إحدى الصحف التركية المقربة من الحاشية السلطانية أن جلالة
السلطان أجاب الصدر الأعظم على كلامه هذا بقوله : إنه أصعب شئ على
جلالته هو عقد الصلح الذى تضيع به طرابلس والقيروان . وأن الدولة مهما
أخذت من التعويض عنهما يكون الصلح محطاً بشرف تركيا ونقطة سوداء
تسوء عهد الدستور والحرية . وأن الصدر الأعظم خرج دون أن يستطيع إقناع
جلالته أو اجتذابه إلى رأيه .

وإن محمود شوكت باشا وزير الحربية مازال إلى اليوم يعضد جلالة السلطان
وغير ميل إلى عقد الصلح . وأنه حدث بينه وبين الصدر الأعظم جدال عنيف
بهذا الصدد . ومما قاله وزير الحربية فى خلال الجدل " إن قواتنا فى طرابلس
مازالت كبيرة ، والحماس مازال باديا على جميع الأتراك والعرب ، وخسائرنا
قليلة جدا بالنسبة إلى خسائر إيطاليا . فلنصبر قليلا ، وبذلك نجعل إيطاليا
تخسر الخسائر الفادحة ، وتضطر إلى موافقتنا على الشروط التى نريدها .

١٠-١-١٩١٢ .

نجدة العرب

يتقاطر إلى العزيزية فى الأيام الأخيرة زرافات من العرب المسلحين بالسلاح الكامل . والعززية هذه تبعد ستين كيلو مترا عن طرابلس إلى الجنوب والضباط الأتراك يعلمون هؤلاء العربان الفنون والحركات العسكرية التى يتقنونها فى أيام قلائل .

ومن جملة هؤلاء العربان المنضمين إلى الجيش التركى عرب فبيلة فازان المشهورون ببسالتهم وشجاعتهم . والأتراك يقدمون لهم بنادق موزر التى غنموها من الإيطاليين ، والحماس مازال شديدا فى الجيش العثمانى ، بخلاف ماتذيعه المصادر الإيطالية التى تذهب فى الاختلاف كل مذهب .

١٣-١-١٩١٢

شجاعة النساء العرب

إننا نقرأ فى سيرة من تقدم من الشجعان وخطباء حومة الميدان فى عصر الجاهلية كعنترة الفوارس ، والحارث بن عباد ، وعمرو بن معدى كرب ، والحارث بن ظالم وغيرهم . فيقف الفكر موقف المندعش من تلك الشجاعة التى تضرب بها الأمثال وتسير بها الركبان فى كل زمان ومكان . وقد يخيل للقارئ أن الزمن لا يسمح بوجود أناس كهؤلاء فى النجدة والشجاعة وقوة البأس . ولكن الذى شاهد حالة العرب والعثمانيين فى طرابلس أثناء الحرب مع الإيطاليين يقول : ما أشبه الليلة بالبارحة ، إذ آلاف منهم يمثلون هؤلاء الشجعان فى حماسهم وقوة بأسهم .

ولم يقتصر الأمر فيهم على الرجال ، بل اشترك النساء معهم فى هذه الفضيلة ، إذ الموت عندهم فى سبيل حب الوطن أشهى من الماء العذب فى الهجير . وصوت المدافع لديهم ألد فى أسماعهم من رنات المثالث والمثانى وشجى الأغاني . والدماء المملوطة بها أجسامهم أبهى فى نظرهن من الديباج وفاخر الثياب .

أنظر أيها القارئ الكريم إلى شجاعة ويسالة نساء العرب فى الحرب .
الجيش يتقدم إلى الأمام ، وهن بعده كتفا لكتف ، وجنبا لجنب ، تاركين
بيوتهن وأطفالهن وحواتجهن الى وقت غير هذا الوقت .

تسير النساء على هذا الشكل المدهش ، وهن يشجعن ويحمسن الرجال
بالأناشيد الحماسية العربية التى تشجع الجبان ، بل المريض الذى لا يستطيع
الحراك من شدة الألم .

ليتهن وقفن عند هذا الحد المدهش الغريب ، ولكن ليس الأمر كذلك ، بل
تجد المرأة جمعت بين واجب الطبيب الممرض وواجب الفارس المقدام ، وواجب
إغاثة الملهوف . وبالجمله قد جمعت من الخصال الحميدة ما يعجز عنه (البطل
المقدام ، والأسد الضرغام كانيفا) .

ترى المرأة تدخل فى صفوف المحاربين وميدان القتال بلا خوف من مقذوفات
المدافع ، ومدمرات الحصون ، وفوهات البنادق ، وصليل السيوف والخناجر
وتحمل الجرحى من المجاهدين الى خارج الصفوف بغير مساعدة أى أنسان ،
الأمر الذى أدهش ضباط الطليان وجعلهم يقولون بلسان الحال . أن من يطمع
فى طرابلس كمن يطمع فى أخذ فريسة من فم الأسد . هذه نساء العرب فى
طرابلس ، وهذه شجاعتهن فى الحرب .

١٣-١-١٩١٢

فى ميدان القتال

مالطة - أيقن الجنرال كانيفا الآن أنه مهما كثرت قواته ، فإنه لا يستطيع
الزحف الى داخلية طرابلس . وأنه ليس فى أمكانه الأستيلاء على المناطق
الداخلية ولو حارب عدة سنين . فقد حاول الجيش الإيطالى مراراً الزحف من
واحة زهرة الى الأمام فكانت الجنود التركية والعربية ترده على الأعقاب بعد أن
تحمله خسائر فادحة .

وقد حدثت عدة مواقع على مسافة خمسة وسبعين كيلو مترات من عين زهرة كان الفوز فيها للعثمانيين ، وغنموا فيها كميات كبيرة من بنادق موزر .

وفى ٢ يناير غنم الأتراك عربتين كبيرتين مشحونتين بالمأكولات ، وفيها كمية وافرة من البقسماط والأرز واللحم المقدد .

مالطة - أرسل الجنرال كانيفا تلغرافا إلى وزارة الحربية فى روما قال فيه :

أنه لا يستطيع حمل الأتراك على التسليم ما دامت طريق التهريب من تونس مفتوحة ، وأن جواسيسه قد أخبروه أن كميات وافرة من الذخيرة والميرة تصل الجيش العثماني عن طريق تونس ، وأنه لا سبيل الى منع التهريب إلا بأحتلال الزورة المتاخمة للحدود التونسية ، وأن ذلك يتطلب قوة كبيرة لاتقل عن عشرة آلاف مقاتل ، يجب إرسالها من رومية خصيصا لهذه الغاية . وقد أجابتها فرنسا بما أجابتها به سابقا ، وهو أنها لاتستطيع تعبئة جيش يمتد على طول الحدود التونسية المتاخمة لطرابلس والقيروان ، لأن ذلك يتطلب منها نفقات كبيرة وأتعابا جمة .

وأخيرا قررت إيطاليا أحتلال الزورة ، وأخذت تعد حملة خاصة لذلك ، وعهدت الى الجنرال بروتسكى أن يقل هذه الحملة على دوارع أسطوله ، ويساعدها بقنابل مدافعه على أحتلال الزورة وهى أهم نقطة فى شرق تونس ، وأقربها الى الحدود الطرابلسية ، وذلك لكى يمنع التهريب . ولكن بعض رجال الحربية الإيطالية يعارضون فى مسألة أحتلال الزورة ، وأيدوا اعتراضهم هذا بقولهم أن ذلك لايجدى إيطاليا نفعا ، لأنها لاتستطيع بأحتلال الزورة وحدها منع التهريب ، لأن الحدود التونسية شاسعة الأطراف ، مترامية الأكناف ، ومراقبتها جميعا تتطلب قوة لاتقل عن الأربعين ألف مقاتل ، وخير لإيطاليا أن ترسل هذه القوة الى طرابلس لتنضم الى القوات الموجودة تحت أمره الجنرال كانيفا حتى يستطيع الزحف الى الأمام .

وفضلا عن كل ما تقدم فإن الجيش العثماني الموجود الآن في جبال غريان لديه كميات وافرة من الأسلحة والذخائر . وأما المؤن فإنه يستطيع الحصول عليها من داخلية طرابلس إذا سدت طريق تونس . وما زالت الحكومة الإيطالية تتناقش في هذه المسألة الهامة ، وكل ذلك يدل على عجز إيطاليا وجنودها في طرابلس .

١٣-١-١٩١٢

نجدة جديدة

مالطة - أفادت أخبار بنغازي الأخيرة أنه وصل إلى الجيش العثماني المعسكر أمامها قوة من السنوسيين يبلغ عددها نحو أربعة آلاف مقاتل ، جميعهم مسلحون بالسلح الكامل وقد قابلهم فتحى بك وأنور بك بمزيد الترحاب ، وأكرما وفادتهم ، واحتفيا بهم إحتفاء زائدا . وفي مساء يوم وصولهم أقيمت لهم مأدبة عظيمة نحت فيها الجزر . وفي أثناء المأدبة خطب فتحى بك خطبة أثنى فيها على السنوسيين ثناء عظيما ، وقال إن المسلمين لو اتحدوا وتعاقدوا لأمكنهم الاستظهار على كل عدو ، مهما كانت قواته كبيرة . وبعد أن أنهى خطبته وقف أمير سنوسى وقال :

إن الطائفة السنوسية ترى أنه من الواجب عليها الدفاع عن الخلافة الإسلامية والعرش العثماني ، وأنها ستقوم بهذا الواجب خير قيام إن شاء الله .

وكان يتخلل الخطبتين هتاف الحماس . وقضى الجنود تلك الليلة على أتم ما يكون من الأنشراح والحماس ملء أفئدتهم .

فرقة عربية جديدة

طرابلس - ألف الأتراك فرقة عربية جديدة ، عهدوا اليها التطواف في الداخلية لاجتذاب الأهالى إلى التطوع في خدمة الجيش العثماني . وقد زود

قائد الفرقة بمبالغ من المال ليدفع منها راتب شهرين مقدما لكل متطوع جديد ينتظم فى الجيش . وقد نجحت هذه الفرقة الجديدة فى مهمتها نجاحا عظيما ، واستطاعت اجتذاب مئات من العربان إلى الجيش العثمانى المعسكر فى جبال غريان ، حيث يدرّبهم بعض الضباط الأتراك على الحركات العسكرية .

وماء كمن سمعا

قدم إلى مالطة صحافى أوربى ، أقام مرافقا للجيش العثمانى مدة شهرين . وقد أخبر مكاتب روسكويه سلوفو أخبارا ذات شأن يذكر حيث قال :

رأيت فى الجيش العثمانى المعسكر فى العزيزية فتحى بك الذى هو بمثابة روح التجهيزات العسكرية . والحق الذى لا مرأ فيه أن هذا الرجل يخاله الإنسان قَدْ من الحديد ، فإنه لا يعرف الكلل ، ولا يدرى ما هو الملل ، دائما أبدا ممتطيا صهوة جواده ، تارة يطوف على هذه القبيلة وطورا على تلك ، داعيا العربان إلى الدفاع عن شرف الوطن وشرف الدولة .

ولهذا الرجل تأثير غريب على العربان الذين يندفعون بعد سماع كلماته الحماسية إلى ميدان القتال بحماس شديد ، ويتعلمون الفنون والحركات العسكرية بسرعة مذهشة ، ويخضعون خضوعا أعمى للضباط الأتراك . والأتراك لديهم الأسلحة متوفرة جدا ، وكذلك الخرطوش ، فإن لديهم منه كميات وافرة . وكل ذلك غنموه من الإيطاليين . وقد استولى الأتراك مرات عديدة على قوافل إيطالية كثيرة محملة بالمعدات الحربية . وإنى أقسم بشرفى أن خسائر الأتراك والعرب كانت فى جميع المواقع التى حدثت طفيفة جدا . وأقسم ، أيضا أن جميع الأخبار الصادرة من طرابلس كلها مشوهة ومارة من تحت المراقبة التى تتلاعب بها طبقا لأهوائها . وكثيرا مات قلب المراقبة الأخبار حتى إن أنكسارات الإيطاليين المتواصلة كانت المراقبة تحولها إلى أنتصارات باهرة لهم ، وسيسجل التاريخ هذا العار على الإيطاليين إلى الأبد .

ثم أخبرك بناء على ماشهدته بعينى أن لدى الأتراك مدافع من الطراز الحديث كثيرة العدد . وأؤكد لك أن هذه الحرب ستطول كثيرا إذا لم يتم الصلح وأن الإيطاليين سيتحملون خسائر فادحة لم تكن فى حسابان ، أو حساب غيرهم .

١٦-١-١٩١٢

أخبر الطيارون الإيطاليون أن قوات كثيرة من العرب والأتراك معسكرة جوار عين زهرة . ويظهر أن الأتراك يحاولون استرداد هذه الواحة من الإيطاليين . وقد أخذ الإيطاليون يقيمون الاستحكامات الجديدة والمتاريس حول الواحة استعدادا للطوارئ .

إفناء حامية طبرق

وردت أنباء متعددة كلها مؤيدة أن جيشا من العربان هجموا على طبرق وأفنوا حاميتها الإيطالية بحد الحسام حتى لم يبقوا منهم ولا واحدا . وقد أوقع ذلك الرعب فى نفوس العساكر الإيطالية .

حول درنة

رومية - زحفت أربعة طوابير ونصف من الجيش الإيطالى مسلحة بأربعة مدافع سريعة الطلقات ، وستة مدافع جبلية ، وقصدت نهر درنة لحماية العمال الذين يشتغلون بإصلاح مجارى المياة الموصلة لدرنة . وقد صادفت هذه الحملة قوات كبيرة من العرب والأتراك مسلحين بعدة مدافع . وقد حدثت بين الفريقين معركة دموية هائلة . وقد بدأ الجيش العثمانى يطلق النيران على جناح الجيش الإيطالى الأيمن . ودامت هذه الموقعة مدة ثلاث ساعات ، انجلت عن تقهقر الإيطاليين إلى المدينة بعد أن خسروا عدة من القتلى والجرحى . ثم دمر الجيش العثمانى المجارى وحول المياه عن المدينة .

أنباء الجرنال

باريس - وصل مكاتب الجرنال الحربى إلى قلب الجيش العثمانى المعسكر فى العزيزية ، عن طريق تونس . وقد أرسل إلى جريدته التلغراف الآتى :

لقد أدهشنى ما رأيت : الجنود أقوياء بوسائل . وكل يوم ينضم إليهم متطوعون جدد . ونفوس الجنود نشيطة ، وكلهم متحمسون ، ويزأرون كالأسود لأفتراس الفريسة وكلهم بعزم واحد ، متضامنون على حماية الإسلام وطردهم الطليان من طرابلس .

وقد رأيت بعينى رأسى فى أحد المنازل الكبيرة ٣٠٠٠ بندقية من طراز موزر، غنمها العثمانيون من الإيطاليين . وكذلك رأيت كمية وافرة من الخرطوش والقنابل ، وكلها منهوبة من الإيطاليين .

وقد تركت المعسكر العثمانى ، وأنا معتقد تمام الاعتقاد بأن الإيطاليين يعجزون كثيرا عن الاستظهار على مثل هذا الجيش الباسل المملوء حماسا ونشاطا .

على حدود تونس

باريس - قالت جريدة الجرنال علمت الحكومة الفرنسية من التحقيقات التى أجرتها أن الخط التلغرافى الممتد من العزيزية المعسكر فيه الجيش العثمانى إلى الذهبيات ، وهى أقرب محطة تلغرافية فى الحدود التونسية ، كان متصلا طول أيام الحرب . وبناء على ذلك فإن مخابرات الجيش التركى العامل فى طرابلس كانت متواصلة يوما مع الأستانة . وقد شهد رجال الحكومة الفرنسية للعثمانيين بالمهارة والذكاء فى هذه المسألة المدهشة التى لم تخطر ببال أحد .

الزحف إلى الداخلية

مالطة - ابتدأت الحكومة الإيطالية ترسل المعدات لبناء خط حديدى يمتد من طرابلس على مسافة ٦٠٠ كم إلى داخلية البلاد ، وذلك بناء على طلب

الجنرال كانيفا الذى أعلن أنه بدون وجود مثل هذا الخط ، الذى بواسطته يمكن نقل الذخيرة والميرة إلى الجنود ، لا يستطيع الزحف إلى داخلية طرابلس . ولكن يتساءل الناس : هل يمكن العثمانيون الإيطاليين من مد هذا الخط ، وهل تستطيع الجنود الإيطالية حماية العمال الذين سيشتغلون بمده ، لاسيما إذا أصبحوا بعيدين عن مرمى قنابل أسطولهم ، التى لها الفضل الأوفر فى حمايتهم .

الزحف على الأتره

رومية - تقول الصحف الإيطالية إن الأتراك والعرب معسكرون الآن على شواطئ بلاد العرب ، وأنهم يستعدون لاجتياز البحر الأحمر للزحف على الأتره المستعمرة الإيطالية . وقد أرسلت إيطاليا جنودا إلى مستعمراتها هذه لتعزيز حاميتها .

١٩١٢-١-١٦

ايطاليا وفرنسا

باريس - يؤكدون ان الحكومة الايطالية ارسلت مذكرة الى الحكومة الفرنسية ، احتجت بها على تصريح فرنسا لبعثة عثمانية فى الإقامة فى نيس حيث تشتري المعدات الحربية وترسلها الى القيروان للجيش العثمانى عن طريق تونس ، ولكن الحكومة الفرنسية اعرضت عن الاجابة على هذه المذكرة .

امام بنغازى

تفيد الانباء الواردة من مصادر عديدة انه ستحدث معركة هائلة تحت اسوار بنغازى ، فان الاتراك حشدوا جيشا مؤلفا من الاتراك والعرب . عهدت اليه استرداد بنغازى من ايدى الايطاليين . وتدل الظواهر على ان الجيش العثمانى يستعد للهجوم ، ويؤكدون ان هذه الموقعة سيكون لها شأن عظيم فى تاريخ هذه الحرب .

١٩١٢-١-١٦ قوة الاتراك فى القيروان

رومية - ارسل مكاتب جريدة " ايطاليا " تلغرافا ذكر فيه احصاء تقريبا
للجنود العثمانية فى القيروان ، وهو كما يأتى :

يتراوح عدد الاتراك والعرب امام بنغازى بين العشرة والخمسة عشر الفا .
ويتراوح فى طبرق نحو ١٥٠٠٠ ، وامام درنه من ١٢٠٠٢ - ٢٠٠٠٠ ،
فيكون المجموع من ٤٠-٦٠ الفا ، هذا فضلا عن الجيش العثمانى الاكبر
المعسكر فى جبال غريان على مسافة ستين كيلو مترا من طرابلس .

والراجع ان هذا المكاتب انقص نحو النصف من عدد الجيش العثمانى ،
لاغراض لا تخفى عن اللبيب .

١٩١٢-١-١٧ توبيخ قائد ايطالى

نشرت الصحف الايطالية رسالة جاءتها من مراسليها فى طرابلس ، مفادها
ان القائد العام للحملة الايطالية قد امر بتوبيخ الجنرال (بيكورى جيرالدى)
قائد القوة العسكرية على مقربة من عين زارة ، وقرر اقالته من وظيفته ،
وتعيين ضابط اخر مكانه ، وذلك لانه ارسل فرقة ضعيفة لاستكشاف احوال
العرب ، ولم يعطها المؤن والذخائر اللازمة لها ، ولذلك اضطرت لان تتقهقر
على الاعقاب امام قوة العثمانيين ، بعد ان فقدت كثيرين من رجالها .

١٩١٢-١-١٨

مالطة - وردت على اركان حرب الجيش العثمانى فى العزيزية تعليمات من
الاستانه ، تأمرهم بإطالة مدة الحرب ، واتخاذ خطة الهجوم فى بنغازى .وقد
جاء فى تلك التعليمات ان جميع الاشاعات المختلفة القائلة بان جمعية الاتحاد

والترقى أصبحت ميالة لعقد الصلح ، والموافقة على ضم طرابلس والقيروان الى
إيطاليا ، لا صحة لها ، بل محض اختلاق ، وأكثرها صادر من اثينا لاغراض
سياسية .

وجاء فى تلك التعليمات أيضا انه يجب على قادة الجيش ان يفهموا الجنود
المجاهدين بأن الدولة العلية قررت مواصلة الحرب الى النهاية ، وانها ستسفك
آخر نقطة دم من دماء جنودها فى سبيل صيانة طرابلس والمحافظة على شرف
الدولة .

فى القيروان

مالطة - وردت اخبار تفيد ان اركان الجيش العثمانى قرروا ايفاد ستة
طوابير من الجنود لتنضم الى الجيش الموجود فيها حيث ينتظر حدوث مواقع
كبيرة .

السنوسيون

رومية - وصلت بنغازى احدى قبائل السنوسيين ، وانضمت الى الجيش
العثمانى ، وهو امر كان غير منتظر ، وبذلك تعززت قوات الجيش العثمانى ،
لان المشهور ان السنوسيين ابطال ، لا يجارون فى حومة الوغى ، ويلقون
انفسهم فى المهالك ولا يرجعون إلا وهم ظافرون .

خطط الاتراك

مالطة - علم الجنرال كانيفا من مصادر وثيقة ان البطل العثماني انور بك ، وفتحى بك عزموا على مهاجمة الإيطاليين فى يوم واحد ، وساعة واحدة فى طرابلس وبنغازى ، وجميع ثغور القيروان ، وذلك حتى لا يتسنى للإيطاليين إرسال النجذات من ثغر إلى ثغر . وهذه المعلومات وقف عليها الجنرال كانيفا من الأسرى ومن الأوراق التى ضبطها معهم وقد أوقعت هذه الخطة الأضطراب فى الجيش الإيطالى العام .

١٨-١-١٩١٢

خطبة أنور بك

أفادت الأخبار الموثوق بها ، الواردة من بنغازى ، أن أنور بك ، البطل العثماني المشهور ، استعرض صباح أمس الجنود الذين تحت أمرته ، وخطب فيهم بعد نهاية الاستعراض خطبة قال فيها :

أيها الجنود الأبطال : لقد شهد لكم الملاء بالبسالة والأقدام ، لما قد أبدىتموه من الشجاعة فى حومة الوغى ، وتنكيلكم بعدونا الغادر .

أيها البواسل : أن جميع العثمانيين تنبض قلوبهم لكل حركة تبدو منكم . ولو استطاعوا الوصول إليكم توافدوا زرافات زرافات . وأنا أقول لكم اليوم ما قاله طارق بن زياد لجنوده ، ولو كنا فى مركز غير مركزه

إن وراءنا صحارى قاحلة ، وأمامنا البحر والعدو . فإذا تغلبنا عليه وطردهنا من بلادنا ، فإننا نغنم الغنائم الكثيرة ، ونرفع رؤسنا ، ونخلد لنا فى التاريخ ذكرا مجيدا .

وإن تغلب علينا العدو فإنه يفنينا عن آخرنا ، ولا يرحم أحدا منا . فافهموا هذا الكلام ، وأختاروا لنفوسكم ما يحلو ، ولكنى واثق ببسالتكم وحميتكم . وأقول ذلك بناء على ما رأيته منكم فى المواقع من الشجاعة .

وأنا كواحد منكم أحارب فى مقدمتكم ، وأسير معكم جنباً إلى جنب ، ولا أفضّل نفسى عنكم بشئ . فكونوا أيها الأبطال على استعداد تام لمقاتلة العدو الذى ثبتنا فى وجهه ثلاثة أشهر ، وأضعفناه كثيراً .

وما أتم أنور بك خطبته هذه حتى هتف الجنود له هتافاً بلغ عنان السماء .

١٩١٢-١-٢٠

ليوبيا

مالطة - أرسلت الحكومة الإيطالية أوامر رسمية إلى الجنرال كانيفا تأمره فيها أن يطلق منذ الآن فصاعداً على طرابلس والقيروان أسم " ليوبيا " .

شروط تداخل الدول

باريس - علم مكاتبكم من مصدر وثيق أن الأشاعات الكثيرة عن قرب عقد الصلح بين تركيا وإيطاليا سابقة لأوانها . وعلم أيضاً من ذلك المصدر أن إيطاليا حاولت مراراً تمهيد التربة لعقد الصلح ، ولكن الدول وجدت أن تداخلها فى هذه المسألة يكون فى غير محله لأنه سابق للزمن الذى يحملها على المداخلة ذلك لأن الدول ترى أن إيطاليا لم تنتصر للآن على الأتراك أنتصاراً باهراً ، يجعل تركيا تياس من مواصلة القتال ، بل مازال النصر الى اليوم محالفاً للأتراك وأن الإيطاليين لم يجسروا الى اليوم على مجاوزة النقط التى تصلها كرات مدافع أسطولهم .

وبناء على ماتقدم فإن الدول لا ترى وجهاً وجيهاً للتداخل فى مسألة عقد الصلح .

أمام عين زارة

رومية - حاول الأتراك أمس استرداد عين زارة ، فقد هجم عليها ٢٥٠٠ جندي وأطلقوا النيران فجأة على الحامية الإيطالية الموجودة فيها . وأستطاعوا قتل ٣٥ جندياً ، وجرح ٦٧ ولكن بادرت مدافع القلعة إلى لجة الإيطاليين ، فاضطر الأتراك إلى الرجوع الى الوراء .

موقعة فى خمس

مالطة - يروون عن المعركة التى حدثت فى خمس ماياتى :

كان طابوران من الجنود الإيطالية يحرسان العمال و الجنود الذين يشتغلون بإقامة الاستحكامات . وقد هجمت عليهم فجأة قوة من العرب وطفقت تطلق عليهم النيران بكثرة ، فقابلتهم الجنود الإيطالية بالمثل ، واشتبك الفريقان فى معركة دامت ثلاث ساعات ، اضطر بعدها الإيطاليون الى الاختفاء فى الخنادق بعد ان تحملوا خسائر ليست بالقليلة .

فى القيروان

رومية - تدل جميع الظواهر على انه سيحدث فى القيروان فى القريب العاجل موقعة فاصلة . ففى " خمس " هاجمت قوة كبيرة من العربان طابورين من الجنود الإيطالية ، عهد اليهما حراسة القائمين بإنشاء الاستحكامات . وقد اشتبك الفريقان فى معركة دامت ثلاث ساعات ، وخسر الفريقان خسائر ليست بالقليلة . وتزحف قوات كبيرة من العرب والأتراك نحو درنة وطبرق مسلحة بعدة مدافع ، وأخرى من ذوات الطلقات السريعة . وكل هذه الحركة تسير بقيادة أنور بك المشهور ، والغالب أن الأتراك والعرب سيجمعون قواتهم كلها فى نقطة واحدة ، ثم يهاجمون الإيطاليين ، ولا بد حينئذ من حدوث معارك هائلة .

فى طرابلس

فيينا - اتفق وكلاء جمعية الاتحاد والترقى الموجودون على الحدود التونسية مع رجل فرنسوى من نزلاء تونس ، على أن يتعهد بتقديم المؤن للجيش العثمانى فى طرابلس ، بواسطة نقلها فى الأتومبيلات إلى الحدود التونسية . وقد قام هذا المتعهد بما عهد إليه خير قيام ، وأوصل إلى تلك الحدود كميات من المعدات الحربية والمأكولات واستلمها منه مندوبو الجمعية ، وأوصلوها بسلام إلى الجيش .

زواراة واقعة على الحدود التونسية ، وهى النقطة التى يدور حولها التهريب من تونس إلى طرابلس والقيروان . ومعلوم أن الحكومة الإيطالية بذلت كل وسعها لمنع تهريب الأسلحة ومواد الغذاء فلم تفلح . وخاطبت الحكومة الفرنسية بذلك مرارا ، فأجابتها هذه أنه ليس فى استطاعتها منع التهريب لتشعب الحدود ، وطول مساحتها ، ووعورة مسالكها . وأباحت للحكومة الإيطالية أن تأخذ على عاتقها المحافظة على الحدود لتمنع كل مدد عن الجيش العثمانى .

ولكن قواد العثمانيين متنبهون لهذه المسألة ، وقد أدركوا الغاية التى تسعى إليها إيطاليا ، فأرسلوا قوة كافية الى الزورة وحصنوها بالمتاريس الترابية .

وقد قاموا بذلك بكل همة وسرعة . حيث كانت جنودهم تشتغل فى إقامة تلك الاستحكامات ليلا ونهارا .

إن الأتراك يعلمون حق العلم أهمية الزورة ، وأن ضياعها يسبب لهم مصاعب جمة ، ويتعسر عليهم إذ ذاك الحصول على الطعام والمعدات الحربية اللازمة للجيش ، ويؤكدون أنه لا بد من حصول معركة كبرى حول الزورة فى القريب العاجل .

إيطاليا ترفض الصلح

أرادت روسيا أن تتوسط فى الصلح ، فأجابت إيطاليا بأنها صممت على مواصلة القتال ، وأنها لا ترجع عن الحرب إلا إذا اعترفت تركيا بحقوقها فى طرابلس . وشرعت تمهيد خطين حديديين فى طرابلس لتتمكن بواسطتهما من نقل الجنود إلى الداخلية لتدويخ قبائلها وطرد الجنود التركية منها .

أمتناع المانيا عن التوسط

امتنعت المانيا عن قبول التوسط بالصلح بين تركيا وإيطاليا وأعتذرت بأن وساطتها لا تجدى نفعا الآن ، ولكنها ستتدخل فى هذه المسألة إذا طلب منها بعد نهاية الأزمة الداخلية فى الأستانة .

١٩١٢-١-٢١

— كذب وزير الخارجية الإشاعات التى راجت عن طلب الصلح .

— أصدرت إيطاليا منشورا ضمت به طرابلس القيروان إلى أملاكها .

١٩١٢-١-٢٣

لا ندم اليوم على قرب الاجل

بعث بطل الدستور انور بك تلغرافا الى الصدارة العظمى من طرابلس يقول فيه

انه لو تصالحت تركيا مع ايطاليا على قاعدة التنازل عن طرابلس الغرب ، فإنه باتحاده مع الضباط الاتراك وزعماء العرب سيدافعون الى اخر رمق عن تلك الولاية

ونحن لا نرى ذلك عجيبا من بطل الدستور وشجعان العرب ، فكأنهم يتناشدون فيما بينهم

نحن بنو الموت اذا الموت نزل لا ندم اليوم على قرب الاجل

١٩١٢-١-٢٤

استعداد الاتراك

رومية - تفيد الانباء الرسمية الواردة من طرابلس ان الاتراك يستعدون فى درنة وخمس استعدادا ظاهرا ، ويظهر انهم ينوون الهجوم على حامية المدينتين الايطالية ، وانه فى الايام الاخيرة لم تحدث معارك ذات شأن .

فى ضواحي الزورة

رومية - ورد على جريدة كوريه ديلاسييرا تلغراف خصوصى من تونس جاء فيه :

يعسكر الآن حول الزورة نحو عشرة آلاف من جنود الاتراك والعرب ، وهم ينتظرون احتلال الجنود الايطالية للزورة للهجوم عليهم . والغالب انه ستحدث معركة هائلة تحصد فيها الرموس وتسفك الدماء .

فى الجيش العثمانى

رومية - جاء من طرابلس ما يأتى :

علم المخبرون الإيطاليون أن قوة الجيش العثمانى الرئيسية معسكرة الآن فى بربراس ، وفى ضواحي الزورة توجد أيضا قوة كبيرة من الأتراك والعرب . وفى جبال غريان تبلغ قوة الأتراك والعرب ٣٥٠٠ رندى ، ويقولون إنه ستصل الجيش قافلة كبيرة تقل ٥٠٠٠٠ خرطوشة ، وأن الأتراك أعدوا على الحدود التونسية ٣٠٠ جمل لنقل هذا الخرطوش مع المؤنة التى تقلها القافلة .

الضباط الأتراك فى تونس

رومية - يطوف البلاد التونسية عدد من الضباط الأتراك لجمع الإعانات من التونسيين . وفى كل مكان يقابلهم الأهالى بالحفاوة والإكرام ويجودون لهم بالمال والتبرعات المختلفة من الزاد والملابس لاحتياجات الجنود ، ثم يحمل الضباط ما يجمعونه إلى الحدود التونسية ، حيث يرافقهم التونسيون ومن هناك يواصلون السير إلى المعسكرات العثمانية . كل ذلك والحكومة الفرنسية لاتتخذ الوسائل الفعالة لمنع التهريب ، ومنع الضباط العثمانيين من التجول فى بلادها .

رومية - مازال التهريب من الحدود التونسية جاريا مجراه ، وأمس أجتازت الحدود قافلة مؤلفة من ٦٠٠ جمل كانت موقرة دقيقا وشعيرا .

١٩١٢-١-٢٤ جراحة الأتراك

باريس - ورد تلغراف من طرابلس عن طريق مالطة جاء فيه :

اضطرب الإيطاليون فى طرابلس اضطرابا شديدا ، وتأثروا تأثيرا زائدا من الجراحة التى يبديها الأتراك فى التجسس ، واستطلاع الأحوال .

وتفصيل ذلك أن سبعة من ضباط الأتراك ارتدوا ملابس فقراء العرب ودخلوا على هذه الصورة مدينة طرابلس وتجولوا فى جميع أنحائها ، وأخذوا منها عدة رسوم فوتوغرافية . وبعد أن جمعوا المعلومات التى يريدونها خرجوا من المدينة دون أن يشعر بهم أحد ، وعادوا إلى المعسكر العثمانى فى جبال غريان . وقد أرسلوا من هناك كتابا إلى الجنرال كانيفا ، أخبروه بعملهم ، وهزأوا فى الخطاب بالإيطاليين وبلاهمتهم وعدم يقظتهم .

وقد أستاذ الجنرال كانيفا استياء شديدا حتى كان يرفس الأرض برجليه من شدة الغيظ ، وقال للمحيطين به من أركان حربه إنه يستنتج من عمل الضباط هذا أن الأتراك ينوون الزحف من جديد على طرابلس .

١٩١٢-٢-٧ الصحف التركية والصلح

الأستانة - نشرت جريدة طنين الرسمية مقالة ضافية بشأن ما يقال عن المفاوضات بعقد الصلح ، قالت فيها : من الحماسة والجنون القول الآن بأن تركيا تميل إلى الصلح .

وماذا يقول العالم الإسلامى إذا عقدنا الصلح ؟ ومادامت أوروبا لم تتحد لتطلب منا بالقوة عقد الصلح ، فإننا بعيدون عن هذه الفكرة بعد السماء عن وهاد الأرض .

حديث مع وزير الحربية

الآستانة - قابل مكاتبكم اليوم محمود شوكت باشا وزير الحربية العثمانية فصرح لى بقوله { إننى أقول لك بصراحة إن الحكومة العثمانية لم تدخل فى مفاوضات رسمية بشأن الصلح ، لأن ليس فى الأمر ما يضطرها إلى ذلك . والعالم أجمع يعلم أن النصر مازال محالفا لجنودنا فى طرابلس والقيروان ، وأن الحمية مازالت ماثلة صدور الجنود ، سواء كانوا من الأتراك أو العرب . والتجذبات مازالت تتوافد على جيوشنا من الجهات الإسلامية المجاورة لطرابلس وإن المواد الحربية والمؤنة متوفرة فى الجيش العثمانى ، ولا أخفى عليك أن دول أوربا تفاوضت فى أمر المداخلة بالصلح ، ولكنها لم تجدد وجهها وجيها لمخاطبتنا } .

والدول كانت تنتظر أنتصارا باهرا للإيطاليين على جنودنا يكسر نفوسنا ، ويصدع أفئدتنا ، ويجعلنا نطأطئ رؤوسنا ونقبل الصلح حقنا لدماء رجالنا . وقد قدمت إلينا روسيا بواسطة وزير خارجيتها المسيو سazonوف شروطا للصلح فى غاية المناسبة ، فرفضناها بلطف ، وشكرنا لتلك الدولة اهتمامها ، وأجبنها أن الوقت لم يحن بعد لعقد الصلح بعد .

وثق بأننا لانعقد صلحا مادامت إيطاليا تحاربنا وحدها . وإنى واثق بأن دول أوربا لا ترغمنا على قبول الصلح . ومن جهة أخرى فإن حكومتنا مرغبة إلى هذه الساعة على مجاراة رأى العثمانى العام الذى لا يقبل صلحا ، ويعد الحكومة خائنة إذا عقدته مهما كانت شروطه موافقة لنا ، بل يعتقد فيها الضعف وتقل هيبتها فى نظره .

ومن كل ماتقدم تعلم أن الظروف والأحوال ترغمنا على مداومة الحرب والقتال إلى أن يقضى الله أمرا كان مفعولا .

السنوسى لا يقبل الصلح

وصلت إشاعة الصلح إلى آذان السنوسى ، فأبلغ الصدارة العظمى فى الأستانة تلغرافيا أنه عقد النية على مواصلة الجهاد ، لتخليص طرابلس من إيدي الإيطاليين ، وأنه أعلن الدعوة العامة إلى الحرب فى جميع أنحاء الصحراء ولعل منشور السيد السنوسى الذى وزعه على القبائل يحجب إليهم فيه الجهاد ، ويفرض عليهم الخروج إلى الدفاع ، إحدى نتائج إشاعات الصلح.

١٩١٢-١-٢١

بلاغ رسمى عن واقعة قوقاريش

قابلت القوة العثمانية بجوار قرقاريش قوة العدو المؤلفة من آلاى بيادة وبلوك سوارى وبطارية مدفع ، فاشتبكت معها بالقتال وأكهرتها على التقهقر إلى جوار طرابلس . وبلغ عدد قتلى العدو مائة وخمسين قتيلا ، وتركوا بين أيدينا كثيرا من الغنائم . وأما شهداؤنا فهم ١٥ قتيلا ، وعدد من الجرحى .

١٩١٢-٢-٤

وادى الفرائض

باغت الجيش العثمانى العدو فى ثلاث ليال من هذا الأسبوع . وكانت حصون العدو تتعاون مشتركة تحت حماية قنابل الأسطول . وبالرغم من ذلك تمكن جيشنا من تحميل العدو خسارة ٤٠٠ قتيل ، وغنمنا منه غنائم كثيرة ، منها اثنان من البغال . وقد فقدنا ثلاثين شهيدا ، ٤٠ جريحا فى هذه المعركة.

الزورة

عاد الأسطول الإيطالى إلى ضرب الزورة . وقد ذهبت كل القنابل التى أطلقتها عليها على غير جدوى . وجاول الأسطول إنزال الجنود فلم يفلح ، لأن العرب كانوا يصلونهم ناوا حامية . وقد استقتل الأتراك عندما رأوا مئات من

الإيطاليين ركبوا الزوارق بقصد النزول إلى البر فهجموا عليهم تحت سقوط القنابل ، وأطلقوا عليهم نيران بنادقهم ، فأعادوهم على الأعقاب بعد أن الحقوا بهم خسائر جسيمة . وقد ساعدت الرياح جنود الأتراك ، فأرجعت الأسطول الإيطالي إلى الوراء . وقد وفدت لجنود جديدة على حامية الزورة العثمانية . وبعد أن كان عددها عشرة آلاف أصبح الآن ١٣ ألف مقاتل .

توقف الإيطاليين

مالطة - يحاول الإيطاليون أن لا يتجاوزوا المسافة التي تبلغها قنابل أسطولهم . وقد عزموا على اتخاذ خطة الدفاع ، ولكن الأتراك والعرب لا يدعونهم يرتاحون ، فإنهم يقتربون منهم بقصد اجتذابهم واستدراجهم إليهم . فإذا خرجوا إلى ميدان القتال يصلهم العرب نارا حامية ، ويوقعون بهم الوبال والهلاك . وقد تحدث مناوشات ومعاوك كثيرة من هذا القبيل .

وروى لى اليوم أحد مكاتبي الصحف القادمين من ميدان القتال أن العرب والأتراك موقنون كل الإيقان أن لا قبل للجنود الإيطالية على الوقوف فى وجههم ، فامتلاؤا شجاعة وحماسة وثقة بنفوسهم . ومن جهة أخرى فإن الجنود الإيطالية تعلم أيضا أنها لا تستطيع الوقوف فى وجوه العرب ، فملأ الرعب والهلع أفئدتهم .

وأكد هذا الراوى بأن الحرب ستطول كثيرا ، وأن القواد العثمانيين لا يرضون بعقد الصلح مطلقا حتى ولو رضيت الحكومة العثمانية فى الآستانة العلية .

المنشورات العربية فى طرابلس الغرب

جاء من مالطة أن الإيطاليين يوزعون على العربان منشورات باللغة العربية، يرجحون أنها تطبع فى مصر ، يدعونهم فيها إلى الخضوع لإيطاليا ، ويؤيدون تلك الأقوال بأحاديث نبوية وآيات قرآنية ، تدل على أنه لا مانع يمنع العرب من الخضوع لإيطاليا مادامت تتعهد لهم باحترام الدين الإسلامى ، وتبذل وسعها فى ترقية البلاد ماديا وأدبيا .

وكثيرا ماتوزع إيطاليا أمثال هذه المنشورات بواسطة المناطيد حيث يحمل منها الطيارون ألؤفا ، ويرمونها على قرى العربان ومنازلهم .

١٩١٢-١-٣٠

الشيخ عبد الصباح السنوسى

سالونيك - وصل خطاب إلى نادى جمعية الاتحاد والترقى المركزى فى سالونيك من طرابلس جاء فيه :

إن الشيخ عبد الصباح السنوسى الذى أرسل منذ مدة منشورا إلى القبائل يدعوها للجهاد ضد الإيطاليين ، مازال يوالى السعى لإعداد جيش جرار يغير به على الإيطاليين فى طرابلس . وإن دعوته قد صادفت قبولا ، وأخذ رجال القبائل السنوسية يتقاطرون من كل حذب وصوب ، وكلهم مدججون بالأسلحة الكاملة الحديثة الطراز ، وأنهم مملوون حمية وحماسة ونشاطا . ويستعدون الآن للزحف على طرابلس .

وقد صادف هذا الخطاب استحسانا كبيرا ، وشدد عزائم جمعية الاتحاد والترقى على مواصلة الحرب ، وذلك لأنها تعتقد أن رجال القبائل السنوسية من الأبطال البواسل الذين لا يجارون فى مضمار ، ولا يشق لهم غبار . والجمعية تعتقد أن السنوسيين إذا زحفوا على طرابلس وانضموا إلى الجيش العثمانى المحارب فإنهم يستطيعون طرد الإيطاليين والتنكيل بهم .

١٩١٢-١-٣١

أمر عال من نشأت بك

مالطة — أصدر نشأت بك قائد الجنود التركية والعربية العام فى العزيزية أمرا عاليا إلى جميع الجنود ، قال فيه :

إن أبناء الإسلام ، المؤمنين المجاهدين ينبغى عليهم أن يفعلوا مع الإيطاليين فى طرابلس مثلما فعل إخوانهم مع الإيطاليين فى بنغازى ودرنة ، حيث لا يستطيعون مجاوزة أسوار تينك المدينتين ، ويحتمون فيهما بقوة مدافع أسطولهم.

وقال للجنود أن يكونوا على أهبة الاستعداد للزحف فى القريب العاجل على طرابلس ، وأنه يؤكد أنه سيسترد عين زهرة من العدو ، ويدحر حاميتها إلى داخل مدينة طرابلس .

وقد قابلت الجنود هذا الأمر بمزيد من الحماس

موقعة قرقرش

رومية - خرجت فرقة مؤلفة من الجنود الإيطالية ، من أربعة طوابير ، وكتيبتين من الفرسان ، وبطارتين من المدافع لحماية العمال والجنود الذين يشتغلون فى إقامة المتاريس والاستحكامات فى واحة قرقرش ، فهاجمتها قوة كبرى من الأتراك والعرب ، والتحم الفريقان فى معركة هائلة دامت من أول الساعة التاسعة صباحا إلى منتهى الخامسة مساء . وقد أظهرت الجنود العثمانية فى هذه المعركة بسالة خارقة الحد ، أدهشت الإيطاليين أنفسهم وقد أنهت المعركة بقتل وجرح عدد ليس بالقليل من الفريقين .

أمام درنة

هجم ثلاثة آلاف من جنود الأتراك والعرب المشاة على الاستحكامات الإيطالية المقامة أمام درنة . ولما دنوا من الاستحكامات صبوا عليها النيران من السادسة صباحا إلى الساعة الواحدة بعد الظهر ، وخسر الفريقان خسارة ليست بالقليلة .

١٩١٢-٢-٦

منشور الجنرال كانيفا

باريس - ورد من طرابلس تلغراف عن طريق مالطة ، جاء فيه :

وصلت إلينا نسخة من منشور باللغة العربية ، وزعه الجنرال كانيفا على المعسكرات العربية بواسطة الطيارين . وهذه صورته بالحرف الواحد :

ماذا تنتظرون ؟ ألعلمكم لاتشعرون بأنكم فى حاجة لإقامة الصلاة باطمئنان وأمان فى المساجد ؟ والتلذذ بالعيشة العائلية بين أهليكم وولدكم ؟ ورعاية مواشيكم فى الحقول ، وأنتم آمنون عليها . أو الاشتغال بالتجارة والفلاحة ؟ ألا فاعلموا حق العلم أن إيطاليا هى أبوكم الذى تزوج أمكم طرابلس

إن كل واحد منكم يأتى إلينا ويسلم سلاحه يأخذ فى الحال بدرة من الذهب وكيسا مملوءا قمحا .

وانى أسأل الله أن يفتح أبصاركم لتعرفوا الحقيقة ، وتختاروا لنفوسكم الأحسن"

تعليق صحيفة المحروسة - إن هذا المنشور المضحك الذى نشره الجنرال كانيفا أسخط العرب سخطا شديدا ، حتى قمنى بعضهم أن يتيح له الدهر الوقوف أمام هذا القائد الإيطالى لاغتياله ، انتقاما منه على أعماله ، ولاسيما هذه المضحكات .

١٩١٢-٢-٣

تونس والحرب الطرابلسية

نشرت جريدة الحكومة الرسمية فى تونس صورة الأوامر التى أصدرها الجنرال المتولى القيادة العامة فى الجيش التونسى ، وهى تحظر على الأهالى حظرا شديدا أن يقوموا بالمظاهرات على اختلاف أشكالها تجاه الأحوال الحاضرة فى طرابلس الغرب . وهى تمنع فوق ذلك نشر المطبوعات والصور التى ترمى إلى شئ من ذلك . وإنما أتخذت الحكومة التونسية هذه الشدة مخافة أن يظن فيها التحيز فى الحرب الطرابلسية الحاضرة لفريق دون فريق من المتحاربين ، كأن ميل التونسيين إلى إخوانهم الطرابلسيين جريمة ترتكبها الحكومة الفرنسية تجاه الحكومة الإيطالية .

١٩١٢-٢-٢٤

حديث الشيخ موسى بن على المهدوى تاجر من بنى غازى

كنت فى بنى غازى يوم حضر الأسطول الإيطالى إليها . وقد علمنا أنه كان مؤلفا من إحدى وثلاثين بارجة ، منها سبع مراكب للتوربيل . ولما صار على مقربة من الميناء ، أخذ يطلق المدافع على المدينة ، واستمر فى إطلاقها بلا انقطاع مدة ثمان ساعات فى النهار وأربع ساعات فى الليل .

— ألم تعلموا قبل حضور الأسطول الإيطالى بنيات الإيطاليين ، لتأخذوا لها العدة ؟

— علمنا قبل مهاجمته بأربعة أيام ، وقد رست بالميناء باخرة عثمانية قبل وصول المراكب الإيطالية ، وأنزلت إليها كثيرا من الأسلحة والذخائر ، وبعض المدافع . . وقد صدرت الأوامر من الضباط الأتراك إلى القسوة العسكرية فى هذه المدينة بأن تبتعد عن مرمى الأسطول ، وأن تدعه ينزل الجنود إلى البر ، قلم تحدث أية مقاومة من جانبنا .

وبعد أن أنزل العدو جنوده ، توهم أن لا قبل للطرابلسيين على الدفاع ، وأن بلادهم خالية من الذخائر ومعدات الحرب ، ولذلك صدرت الأوامر إلى الفرق بأن تتقدم إلى الأمام . فلما سارت على مسافة بعيدة عن مرمى الأسطول ، ظهرت القوة العثمانية الكامنة وراء التل والهمضبات ، وقاتلتها بشدة لم تكن تظنها وأضطرتها للتقهقر إلى داخل هذه المنطقة . واتبع العثمانيون مثل هذه الخطة فى جميع الشواطئ ، فإنهم انسحبوا إلى ما وراء المسافة التى تبلغهم فيها قنابل المراكب ، وريضوا كالأسود الكواسر ينتظرون سقوط الفريسة فى أيديهم .

الحرب قائمة فى طرابلس والخمس ، وبنغازى ودرنة وطبرق

يوجد فى طرابلس ٦٠ ألف إيطالى ، و ٣٠ ألف عثمانى يقودهم نشأت بك

وفى الخامس ١٠٠٠٢ إيطاليا ، ٨٠ الف عثمانى . وفى بنغازى ٣٠ الف إيطاليا ، ٢٧ الف عثمانى يقودهم عبد العزيز بك ، وفى درنة ٨ آلاف إيطاليا ، ٧ آلاف عثمانى تحت قيادة أنور بك ، وفى طبرق ٦ آلاف إيطاليا ، ٧ آلاف عثمانى تحت قيادة أدهم باشا .

وقد أظهر قواد هذه الجهات البواسل من الغيرة والحمية وحسن القيادة ما أدهش جميع مندوبى الدول الحربيين ومراسلى الصحف الأجنبية ، وأخص بالذكر القائدين الكبيرين : نشأت بك وعبد العزيز بك المصرى ، فإنهما والحق يقال جديران بشكر جميع العثمانيين وثنائهم .

١٩١٢-٢-٢٤

ورد علينا من القوميسارية العثمانية البلاغ الآتى :

هذه صورة التلغراف المرسل من أنور بك بتاريخ ٢٣ كانون ثانى (٤ فبراير ١٩١٢) إلى نظارة الحربية .

الموقعة الأولى

فى الثانى من كانون ثان ليلا هاجمت عشيرة مطاوع العواقر استحكامات الشويليك الموجودة فى غرب بنى غازى فاقتحمتها والحققت بالعدو خسائر عظيمة ، ورجعت بغنائم وأوراق هامة . وكانت خسائرنا فى هذه المهاجمة شهيدا واحدا ، وجريحين .

وفى ليلة اليوم الثالث من كانون ثان هاجمت قبيلة عربية الاستحكامات التى كانت تنشأ فى الفويحات ، وقتلت من العدو أربعة

الموقعة الثانية

وفى ليلة الخامس من الشهر هاجمت فرسان العواقر استحكام السلمانى الموجود بشرق مدينة بنى غازى بشدة ، والتقت بالعدو بين النخيل فمحت بلوكين من جنوده عن آخرهما . ومازالت تهاجم وجهته الشرقية بصورة دائمة

مستمرة حتى اعجزته كل الإعجاز ، وكانت تلحق به فى كل يوم خسائر جديدة وقد أخبرنا قومندان بنى غازى أن الأنباء التى نقلها عيوننا من المدينة تفيد أن مجموع خسائر العدو فى هذه الهجمات الثلاث عظيمة جدا ، ولا يقل عن ١٥٠٠ ، أما خسائرنا فثلاثون شهيدا وثمانون جريحا .

الموقعة الثالثة

وقد ورد من قومندان بنى غازى تلغراف بتاريخ ١٩ كانون الثانى يفيد أنه فى ليلة ١٨ كانون الثانى هجم اليوزباشى حسين أفندى ومعه ٣٥٠ مجاهدا من عربان درسة على استحكام الفويحات ، الذى كان الطليان قد سعوا فى تقويته واصلاحه من جديد ، فخربه المجاهدون ، وكسروا مصابيح الاستكشاف التى كانت به . وبعد أن الحقو بالعدو خسائر عظيمة رجعوا بغنائم كثيرة ، ومالا يحصى من الأدوات اللازمة لإنشاء الاستحكام .

وقد بلغت خسائرنا فى هذه الموقعة أحد عشر شهيدا ، وستة جرحى . وكان من بين الشهداء الشيخ عمر أبو رفيعة زعيم قبيلة درسة ، والشيخ صادق من مشايخ درسة أيضا ، والشيخ حسين شيخ قبيلة عرفة .

وقد جاءت الأخبار من أوجلة وجالوأن رئيس المجاهدين الكبير السيد أحمد السنوسى وثلاثة من أولاده المحترمين آتون فى الطريق للاتضمام إلى صفوف المجاهدين .

ملاحظة : الشويليك على مسافة مسير ربع ساعة غرب شاطئ المدينة .

والشيخ عمر أبو رفيعة الذى استشهد هو الذى أرسل إليه الإيطاليون ١٥٠٠ جنيه ، وبعد أن تسلمها قال لحاملها : إننى سأجاهد فى صف دولتى حتى آخر نقطة من دمنى ، مهما أرسلتم إلى من الأموال .

وقد كان الإيطاليون يشتغلون بتحسين الشويليك وبناء المعقل فيها .

ولاشك فى أن وصول عرب العواقر إلى هذه النقطة يعد من الانتصارات الكبرى التى تشهد لرجال هذه القبيلة البواسل بالشجاعة والإقدام ، وستبقى لهم ولأبنائهم فى التاريخ موضع المجد والفخر .

والفويهاات - يطلق هذا الاسم على حدائق وبساتين داخل بنى غازى نفسها وبها الآبار التى يستقى منها أهل البلاد ، ووصولهم إلى هذه البساتين يؤيد ماقلته من أن هذا الانتصار قد أكسبهم شيئا كثيرا ، ورجح كفتهم على كفة أعدائهم . وبوصول فرسان العواقر إلى النخيل ، فانهم يكونون قد دخلوا بنى غازى نفسها ، لأن النخيل يوجد بداخلها .

١٩١٢-٢-٢٥

عرب طرابلس

إن عرب طرابلس يتبعون خطة الدفاع ، وقد رضوا للإيطاليين بعيدا عن مرمى الأسطول فإذا ابتعد هؤلاء عن المنطقة المذكورة ، وحاولوا التقدم للأمام ، أنقضوا عليهم وظلوا يحاربونهم حتى يضطروا للاحتماء بمدافع الأسطول .

ورغما من وقوف العرب موقف الدفاع ، فإنهم يترقبون ابتعاد الأسطول من الشواطئ بسبب العواصف والأنواء ليهاجموا القلاع ويغيروا على الشواطئ . وكثيرا ما حملوا على المعسكرات الإيطالية تحت الظلام .

مراسل المحروسة : قلت إن العرب يهاجمون القلاع ، ويفهم من ذلك أن الجيش الإيطالى أخذ يشيد القلاع والحصون ، وأنى أخشى أن يكون له منها قوة كقوة الأسطول تضطركم لإخلاء منطقة كالتى يحميها الأسطول وبهذه الوسيلة يتقدمون إلى الأمام بموالة إنشاء الحصون .

الطرابلسى : إننا لانتركهم يشيدون مايشامون ، بل نهاجم الأبنية أثناء اشتغالهم بها وندمرها بالديناميت ، ونأخذ ما بها ، ثم نعود إلى معسكراتنا . وبهذه الوسيلة نكبده مصروفات كبيرة ومشقات شديدة .

جنود إيطاليا

كان جنود إيطاليا فى بداية الحرب فرحين متهللين لظنهم أن لاقوة فى البلاد وأن فتحها من أولها إلى آخرها لا يستدعى غير بضعة أسابيع يمرحون بعدها فى طول البلاد وعرضها ، ولكنهم لما عرفوا قوة العرب ، وتوالت انكساراتهم وتكاثر عدد قتلهم ، استولى الرعب على قلوبهم ، والخور على عزائمهم . فإذا وقعت أبصارهم على العرب ساعة الهجوم ولوا مدبرين . ولذلك يوزع عليهم قوادهم المشروبات الروحية قبل أن يسوقوهم الى ميدان القتال ، لتحىيى فى نفوسهم الشجاعة التى قتلتها أيدي المجاهدين .

ولقد لاحظ الضباط العثمانيون ومشايخ العرب أن هذه المشروبات تأتى بعكس المقصود منها ، فلا يكاد الإيطالى يسمع طلقات البنادق أو المدافع حتى ترتجف تحتة ساقاه ، فيسقط مغشيا عليه ، أو يفر طالبا الأمان .

وأنى أذكر لك حادثة تدلك على مبلغ شجاعتهم وحماستهم ، وهى حادثة المرحوم الشيخ المبرى ، أحد كبار العرب المجاهدين فى طبرق ، فإن هذا البطل لما رأى الجندى الإيطالى يصوب المدفع الرشاش على العرب ، أقسم أمامهم بأن يقتله ويأخذ منه المدفع ، ثم امتطى جواده ، وسل سيفه ، وصاح مكبرا ، ووثب وثبة أوقفته على مقربة من الجندى ، فضربه بسيفه ضربة شطرته نصفين غير أن الجنود الإيطاليين اطلقوا عليه الرصاص ، وهو يحاول أن يجر المدفع إلى معسكر العرب فقتلوه .

ولما وصل خبره الى القائد العام أقام له احتفالا عسكريا ، خطب فيه العرب وأنثوا على شجاعته وجرأة جنانه .

إن جميع المجاهدين ضد إيطاليا من الترك والعرب على اختلاف قبائلهم متحدون متفقون فى الدفاع عن الوطن والراية ، وهم من هذه الوجهة يشبهون رجلا واحدا ذا نفس واحدة ، وقلب واحد .

وعند بداية الحرب أرسل مشايخ السنوسية الأوامر إلى أتباعهم ومريديهم بأن يكونوا طوع أوامر الضباط العثمانيين .

إن الضباط الأتراك يعاملون العرب معاملة الأخ لأخيه ، والأب لابنه ، ويعيشون مع جنودهم العرب والأتراك معيشة الأنداد فى أسرة واحدة .

إن العرب ليسوا مجردين من الوطنية والشرف حتى يساقوا بالعصا للدفاع عن بلادهم وكرامتهم . والحقيقة إن القواد قد قسموا العرب القادرين على العمل فريقين : فريق يشتغل بالزراعة لتتوفر فى البلاد وسائل المعيشة ، ولا تضطر للتسليم . وفريق يعمل فى ميدان القتال ، ويحارب فى صفوف المجاهدين

حق العرب على الإيطاليين

كيف لا يحقد العرب على الإيطاليين ويعملون لهلاكهم وإبادتهم ، وقد أعتدوا على بلادهم ، وأرادوا فصلهم عن دولتهم ، والقضاء على حريتهم . ولقد اشتد استياء العرب من الإيطاليين ، وتعاضم غضبهم عقب المذابح التى أرتكبوها فى البلاد الكائنة على الشواطئ ، فإنهم لم يرحموا طفلا ولا شيخا ولا امرأة ، بل كانوا يذبحون الطفل بين ذراعى أمه ، ويأتون الفاحشة فى ربة الحدر على مرأى من أبيها وأخيها ويعلمها .

ولا توجد قبيلة فى طرابلس غير مطالبة للإيطاليين بدم أو بثأر ، وذلك بفضل المذابح التى ارتكبوها . وترجع هذه المذابح إلى سبب واحد ، وهو أن القائد العام للجيش الإيطالى وزع عقب نزول الحملة من المراكب إلى البر منشورا كتب باللغة العربية يدعو فيه مشايخ العرب لمقابله ، وأرسل إليهم هذا المنشور مع جماعة من رسله .

فلما اطلع عليه المشايخ مزقوه وأحرقوه بالنار على مرأى منهم ، فأغضب هذا العمل القائد الإيطالى ، وعدها إهانة له ووصل الخبر الى الجنود فأساءت معاملة العرب ، وأكثر من ذبحهم ، والأعتداء على حرمة نسايتهم .

رجال السنوسى فى الميدان

يبلغ عدد السنوسيين الذين وصلوا إلى ميدان القتال عشرين ألف مقاتل ، أرسل منهم ١٢ ألف إلى طرابلس ، وثمانية آلاف إلى بنغازى ، ويقود هذه القوة سيدى أحمد الشريف ، وهو من أفراد الأسرة السنوسية المبهجلة .

لقد أرسلت الدولة سرا - قبل إعلان الحرب بما يقرب من شهر - كميات هائلة من الذخائر والأسلحة غير التى كانت موجودة قبلا بطرابلس . وقد حملتها الجيوش معها إلى داخل البلاد . وقد غنمت العساكر من الطليان كميات أخرى لا يستهان بها ، ولاتزال إلى الآن تغنم الشئ الكثير .

١٩١٢-٢-٢

الدسائس الإيطالية

فى عاصمة الديار المصرية ، وجوار دور الحكومة المصرية التى أعلنت حيادها يشغل الإيطاليون بوضع الدسائس غفلة منهم ، كأنهم يظنون أن عين الحكومة لاتراهم ، وأذنها لاتسمعهم ، وأن أعمالهم لاتصل إليها مهما بالغوا فى إخفائها .

أراد الإيطاليون أن يزيدوا سخرية عرب طرابلس بهم ، فبعد أن وضعوا المنشور الذى وزعوه فى طرابلس يدعون به الطرابلسيين الى الخروج على الحكم التركى ، ويوهمونهم بأن إيطاليا ذهبت الى بلادهم لتقيم أحكام الشريعة الإسلامية الغراء ، وطبعوه فى مصر

بعد هذا المنشور وضع لهم شيخ يواليهم من اهل مصر المسلمين كتابا سماه " المدونة الذهبية فى النصائح العربية " وضمنه دعوة أهل طرابلس إلى طاعة الحكومة الإيطالية بلسان القرآن والإسلام ، ونسبوه إلى إيطالى يدعى الدكتور (ارتيكوانساباتو) ثم جعلوا يبذلون الهمة فى طبعه ، حتى إذا فرغ نقلوه إلى محطة العاصمة ليهربوه إلى طرابلس ، فرأته عين الحكومة المصرية الساهرة فضبطته الداخلية ليصادر بوصف أنه من المهربات الإيطالية .

وأنا لا تدرى ماذا تريد إيطاليا من هذه الأعمال الغريبة إذا كانت ترى قلوب
الطرابلسيين تتقد حقدا عليهم .

أليس الأجدر بها وبمدنيتها أن تستميلهم بترك الفظائع والجنايات التى
تجنيها على نسائهم وأطفالهم وشيوخهم الضعفاء بدل أن تستميلهم بكتاب
كهذا الكتاب ، لا يكون نصيبه عندهم إلا الإحراق بالنار ؟

وتفصيل الخبر انه اتصل برجال البوليس أول أمس أن محلا تجاريا فرنساويا
قد طبع بناء على طلب بعض الإيطاليين ذلك الكتاب باللغة العربية فى إحدى
مطابع مصر ، وأراد شحنه إلى إيطاليا ليرسل من هنالك إلى طرابلس الغرب
فيوزع على الأهالى ، فأنتدبت المحافظة أحد رجال البوليس لضبط الكتاب ،
فلما فعل وقف فى وجهه إيطالى يدعى (أودلف ليجاوى) وحاول أن يمنعه
مدعيا أن الصناديق التى يصادرها إنما تخص محل "بانسل" التجارى
الفرنساوى التابعة، وإن (ليجاوى) إنما هو الذى يريد شحنها إلى خارج القطر،
وهو إيطالى . غير أن رجال البوليس لم يعبأوا بهذه الادعاءات التى كان يحاول
أولئك القوم التمسك بها لتنفيذ أغراضهم ، فضبطوا الصناديق بعد معارضة
شديدة لقوها من جانب الإيطاليين الذين تجمهم ، وكانوا يعترضونهم فى خلال
تأدية وظيفتهم ، ويحاولون تخليص الصناديق منهم بالقوة والعنف على مشهد
من جمهور كبير .

وقد أرسل البوليس الصناديق المضبوطة حيث فتشت وفحصت بالتدقيق .

أما الصحف الإفرنجية فقد روت بعض هذا الحادث ، وأكثر الكلام فيه
وأطالت فى لوم رجال البوليس وتعنيفهم ، شأنها فى جميع الحوادث التى
يتداخل فيها البوليس مع الأجانب النازلين فى هذا القطر .

٧-٢-١٩١٢

سلاح العاجز

علم القراء خبر الكتاب الذى طبعه بعض الايطاليين باللغة العربية ليوزع على أهل طرابلس من العرب ، ليبغضهم فى الدولة العلية ، وينفروهم من حكمها .

وعلموا أيضا أن الحكومة لما شعرت بأنه محشو بالمطاعن الجارحة فى سلاطين آل عثمان ، أمرت رجال البوليس السرى بمراقبة المكان الذى طبع فيه لضبطه عند الشروع فى نقله . وقد ضبط بالفعل أثناء نقله من حانوت أحد الإيطاليين فى صناديق مقفلة إلى المحطة بقصد تسفيره إلى طرابلس ليوزع على العرب هناك .

والساعى فى تأليفه رجل إيطالى يدعى الدكتور انساباتو ، وهو من ر البوليس السرى الموظفين فى خدمة حكومة رومة .

أما واضع الكتاب فهو على ما يقال شيخ من الأزهر عرف بالإختار بالإيطاليين والتقرب من قناصلهم ، والتزاور مع سياحهم وكبارهم الذين يحضرون من وقت لآخر إلى القطر المصرى . وله علاقة خاصة ببعض موظفى الوكالة الإيطالية فى مصر . وكثيرا ماشاهد على موائد أغنياء الإيطاليين . ومن الإشاعات المتروكة فى المجالس أن حكومة إيطاليا وعدت هذا الشيخ بمنصب القضاء فى ولاية طرابلس ، ولذلك يتمنى أن يتم لجنودها النصر القريب العاجل فيتربع فى هذا المنصب السامى قبل أن يفاجئه القدر المحتوم ليبنى لبيته وعائلته مستقبلا باهرا فى طرابلس .

٨-٢-١٩١٢

الشيخ عlish

لم أشأ أن أصرح فى حديث أمس باسم الشيخ الفانى الذى ساعد (انساباتو)

الإيطالى على تأليف كتاب " المدونة الذهبية " الفائض طعنا فى الأتراك وحكمهم ، وسلاطين دولتهم . واقتصرت على ذكر بعض صفاته وأعماله وعلاقاته بقناصل إيطاليا ، وأكله على موائد أغنيائهم ، معتقدا أن هذه الأوصاف كافية لدلالة القراء على الشخص المنعوت بها ، إذ ليس فى علماء الأهر رجل ذو علاقة متينة بالإيطاليين وصلات وثيقة بالإيطاليين إلا الشيخ عlish المشهور بين أهل مصر عموما ، وطلبة الأزهر وعلمائه خصوصا بأنه صديق إيطاليا الحميم ، وعاشقها المتيم بغرامها الهائم بحبها وخدمتها .

وقد اشتد بهذا الشيخ ولعه بالإيطاليين لدرجة أنه لما بنى المسجد بجوار بيته وزين جدرانہ بالآيات القرآنية ، لم يشأ - لفرط صبايته وشدة ميله للأسماء الطليانية - أن تبقى خالية من رمز يشير إلى غرامه ، ويشف عن وجده ، فكتب بعض أسماء من يعزهم ويجلهم من الحكام الإيطاليين .

{ هو ابن الشيخ عlish الذى كان شيخا للأزهر ، واشتهر بالتقوى والورع }

١٩١٢-٢-٩

ماذا أصاب الشيخ ؟

كل مصرى يحفظ أسم الشيخ عlish الكبير ، وكل يعرف ما كان عليه من الزهد والورع وأظن أن هاتين الخلتين هما اللتان حفظتا ذكره حتى الآن ، ونشرتا ذكره فى جميع الأنحاء بين الخاص والعام ، حتى لا يذكر اسمه إلا مقرونا بالهيبة والإجلال ، لأن للصالح والتقوى ميزة تجعل صاحبهما مهيبا ، حيا وميتا ، سواء عند الأتقياء الصالحين أو الضالين المفسدين . وقد مر حين من الدهر ، وذكر ذلك الشيخ دائر على الألسن كلما ذكر العلماء ، أو مر حديث الأتقياء .

أذكر أن الداخلية علمت أن الشيخ (عlish) ولد ذلك الرجل الذى مر ذكره ، هو الذى أعان الدكتور (انسباتو) على تأليف (المدونة الذهبية) فعجبت من بعد ما بين الوالد وولده ، وأخذت أقارن بين الاثنين ، فعلمت أنى أقارن بين

النور والظلام ، أو الصحة والسقام . فلم أجد للمقارنة معنى وأيقنت أن (عليشا) الذى يعيش بيننا حتى اليوم هدم مجدا شاده والده فى يوم وليلة ، كأنه لم يعلم أن إجلال الناس له لم يكن إلا لتوهمهم أنه يسير على نهج أبيه .

من كان يظن أن هذا الشيخ يقدم على عمل كهذا ، وهو ابن ذلك التقى الورع ، وأحد علماء الأزهر الذين أكل الدهر عليهم وشرب

أيها الشيخ : كنا نراك فنعدك البقية الباقية من السلف الصالح ، والرجل الذى نلتبس منه البركات والنفع بالدعوات

كنا نراك وقد أدركت الكبر ، وبلغت منه عتيا ، فندعو الله أن يطيل بقاءك ويدوم النفع بك ، لأنك صالح من نسل قوم صالحين ، يعز علينا فقدك ويحزننا بعدك

كنا نظن أن تحت تلك العمامة الكبرى رأسا لا تفكر إلا فى الخير للأمة والوطن والدين ، وأن بين تلك الجبة الواسعة الأكمام رجلا أفعم قلبه إخلاصا وطهرا ، يأبى الدخول فيما لايعنيه ، ويعاف أن يقال زل أو حاد .

كنا نراك تزور بعض الإيطاليين ويزورونك ، فنقول : رجل عاقل يعرف كيف يخدم وطنه ويفيده بمعاشرة أمثال هؤلاء ، ولكن وأسفاه ! ظهر كل مستور ، وانكشف المعمى ، وظهرت بمظهر لم تكن لتظهر به من قبل ، فخاب ظننا فيك .

ماذا أصابك ؟ وماذا دهاك ؟ وماذا سولت لك نفسك ؟ وماذا طمحت إليه حتى فعلت ما فعلت ، وأسأت إلى أمتك ونفسك وأضعت مكانة كانت لك فى القلوب فهبطت حيث لامهابة ولاوقار . وما هكذا يفعل العلماء .

تقربت إلى الإيطاليين بكل معانى التقرب فعذرناك قائلين لعل له من وراء ذلك نفعا عاما يسعى لإتمامه ، وما كنا يوما لنظن أن ابن ولى الله ينسى فى سبيل تودده لهم كل واجب . نسيت امتك ، نسيت دولتك ، نسيت نفسك . واسمح لى أن أقول

— وإن شق عليك قولى - نسيت واجبك الدينى ، فليس من العقل أن ينسى الإنسان ويسئ ، ويغضب أن يقال له نسيت أو أسأت

قل لى بريك أيها الشيخ : بأى شئ منوك حتى خدعت ؟ أمنوك بالقضاء ؟ أياقطاعك جزءاً من أراضى طرابلس ؟ أم بأى شئ غير هذا ؟ إنك لواهم ، ليس من خيالات الأحلام ؟ ولا هو من تمنيات الشيطان ، فهل رضيت لنفسك . وأنت سليل الزهد والورع أن تتخذ الخروج على الدولة وإذلال قوم آمنين فى أوطانهم وتسخيرهم لإيطاليا الظالمة التى اظن لاتخفى عليك ما فعلت بنسائهم وأطفالهم والشيوخ الفنانين أمثالك ، وسيلة لنيل رغائبك وآمالك . وحسنت الخضوع لأمرها والمبادرة إلى القاء السلاح والانطواء تحت لوائها ، وأنت الذى كنا نظنه أرفع من أن يتخذ آلة صماء يحركه الإيطاليون كيف يشاءون

أما كان لك زاجر من نفسك ينهاك عن إملاتك ذلك الكتاب على الدكتور (انسباتو) ويرجعك عن تلك المساعى التى تشين ولا تزين .

عجيب لك ، وأنت الذى أصبحت على حافة القبر ، تخذعك الآمال ، وتفرك المطاعم وتمتلك قلبك ولبك حتى لاتراعى ماضى بيتك العريق فى الزهد والورع

لقد تملكك الجشع فأصبحت ، ولم يبق أمامك سوى إيطاليا التى أغدقت عليك خيراتها ، وعاهدتها على أن تكون عوناً لها على كل ما تريد . وأخذت تكتب المنشورات ، وتؤلف الكتب رجاء أن تنفعها بها ، ولكن خاب فألك وفألها ، وطاش سهمك وسهمها ، فها هو الكتاب بنظارة الداخلية التى أزاحت عنك الستار فظهرت للناس وماتطويه نفسك ، لم ينقل الى حيث آرادت وأردت فحاشا أن تغفل عينها عن أعمال رجل يحارب الدولة فى السر والعلن .

أيها الشيخ : ما كان أولاك ، ولم يبق بينك وبين القبر إلا قدر اصبع بأن تعمل عملاً تذكر به بعد أن يضم عظامك البالية ، وتلقى به ربك ، ولكن أبت نفسك ذلك ، وآثرت الحياة الدنيا ، فنعوذ بالله من سوء هذا العمل .

١٩١٢-٢-٦ المرشح للصدارة

يؤكدون أن سعيد باشا طلب ضرورة عقد الصلح مع إيطاليا ، لتتفرغ الدولة بعده إلى اصلاح شئونها الداخلية ، ولكن جمعية الاتحاد والترقى أبت موافقته على رأيه بالتنازل عن طرابلس لإيطاليا ، ووافقته على الشروع فى المفاوضات بأمر الصلح ، بشرط أن تبقى سيادة جلالة السلطان على طرابلس . وإذا رفض سعيد باشا هذا الطلب فإن الجمعية تعين فى الحال عاصم بك وزير الخارجية صدرا أعظم حتى لا يخالفها فى عقد صلح يحط من شرف الدولة وشرف مندوبها .

وقدمضت على سعيد باشا ثلاثة أسابيع ، وهو ملازم منزله بدعوى أنه مريض ، ولا يستطيع مزاولة أعماله .

١٩١٢-٢-٧ حياد تونس

باريس - أصدر باى تونس أوامره بمنع بيع الجمال لخارج بلاده . وهذا الأمر موجه ضد الإيطاليين الذين بدون الجمال لا يستطيعون التوغل فى داخلية طرابلس . فإذا انقطعت عنهم الجمال من تونس اضطروا إلى ابتياع البغال من مقاطعة ساقوا فى جنوب فرنسا ، حيث يدفعون لها ثمنا باهظا ، خلاف ما يتمكبدونه من نفقات النقل فى سبيل إيصالها إلى طرابلس .

أمام درنة

مالطة - ثبت رسميا أن المعركة التى جرت فى ٢٧ يناير ١٩١٢ أمام درنة انتصر فيها الأتراك والعرب انتصارا باهرا ، فقد مزقوا شمل الطليان وأعادوهم على الأعقاب بعد أن حملوهم خسائر فادحة . وقد غنم العثمانيون ثلاثة مدافع وكمية وافرة من البنادق والخرطوش والمثونة . ويؤكدون أن العرب

أظهروا بسالة فائقة الحد وأنهم كانوا يدهشون الإيطاليين بمهارتهم فى الفنون العسكرية ، مع أنهم ليسوا من الجنود النظامية ، وكذلك طاعتهم للضباط الذين يقودونهم ، وتنفيذ أوامرهم بالدقة والضبط .

الأتراك فى الزورة

مالطة - إن العواصف الشديدة التى هبت فى الأيام الأخيرة أرغمت الأسطول الإيطالى الذى أطلق قنابله على الزورة أن يتقهقر إلى الورا . وقد كان ذلك فرصة سانحة للحامية العثمانية التى اشتغلت ليل نهار فى إقامة الاستحكامات والمتاريس .

وكان الجنود يشتغلون والمطر يتساقط عليهم كأنه أفواه القرب . وقد تمكنوا من إتمام الأعمال على أحسن مايرام . وبلغ عدد الأتراك الآن فى الزورة نحو خمسة آلاف مقاتل ، سيمنعون بكل قوتهم العدو من احتلال هذه النقطة المهمة التى تحفظ لهم طرق التهريب من تونس التى هى الطريق الوحيدة .

١٩١٢-٢-٩

هجوم الأتراك فى عين زارة

باريس - تفيد الأنباء الواردة من مالطة أن العثمانيين أعادوا الكرة على الإيطاليين فهاجموهم دفعة واحدة فى عين زارة وقرقرش . ودامت المعركة طول الليل ، خسر فيها الفريقان خسارة جسيمة .

ولما رأى الأتراك والعرب انسكاب قنابل المدافع عليهم بكثرة تقهقروا إلى الورا بانتظام . أما الإيطاليون فإنهم لم يجسروا على الخروج من وراء استحكاماتهم ومتاريسهم خوفا من الجيش العثمانى . وهذا يدل على عجز الإيطاليين وخوفهم من بسالة أعدائهم ، وعدم استطاعتهم على الثبات فى وجوههم .

بشأن الصلح

سالونيك - الإشاعات متواترة كثيرا بشأن عقد الصلح مع إيطاليا ، ولكن الدكتور تنظيم بك أحد أعضاء جمعية الاتحاد والترقى العاملين ، قال فى حديث له ما يأتى : لقد قررنا نهائيا عدم قبول الصلح ، وليس لذلك من سبب غير تتابع انتصارات جنودنا فى طرابلس والقيروان على الطليان .

١٩١٢-٢-٩

فى طرابلس

مالطة - تفيد الأخبار الموثوق بها أن حالة الإيطاليين فى طرابلس حرجة جدا لأنهم بمشابة المحصورين المضيق عليهم . ولاغربة فى ذلك فإن واحة زانزور ، الواقعة على مسافة ١٥ ك . م من طرابلس مازالت إلى اليوم فى يد الأتراك ، وفيها عدد كبير من الجنود التركية والعربية .

فى العزيزية

تفيد الأخبار الأخيرة الثابتة أن عدد الجيش العثماني المعسكر فى العدا الآن يبلغ ٣٠ ألفا من الأتراك والعرب .

فى الزورة

مالطة - غادر تماما الاسطول الإيطالى مياه الزورة ، ولم يستطع الاستياد على هذه النقطة المهمة التى تقدم للعثمانيين مايلزمهم من الميرة والذخيرة . وق كانت تلال الرمل الموجودة فى الزورة بمشابة استحكامات حصينة حمت الأتراك من قنابل الأسطول الإيطالى وفى خلال عدة أيام متوالية أراد الإيطاليون أنزال الجنود إلى البر فكانت خسارتهم فادحة .

أمام درنة

مالطة - هجم عدد كبير من الأتراك والعرب على درنة للمرة الثانية ، وحدث بينهم وبين الإيطاليين موقعة دموية هائلة انجلت عن قتل ٢٠٠ من الإيطاليين وغنم الأتراك عدة مدافع ، وأختبأ الإيطاليون وراء أسوار المدينة .

أمام خمس

بدأت فى المعسكر العثمانى أمام خمس حركة غير اعتيادية ، فقد وصلته قافلة كبيرة موقرة بالثبونة والمواد الحربية . وأفاد الجواسيس أن نجدات كبيرة وصلت إليهم ، وهم يستعدون للهجوم على خمس .

١٤-٢-١٩١٢

جواب العرب للطلبيان

مالطة - عقد زعماء العرب المحاربون تحت اللواء العثمانى فى العزيزية اجتماعا . وبعد مفاوضات طويلة ، أرسلوا لاركان حرب الجيش الإيطالى فى طرابلس الخطاب الآتى :

عبثا تحاولون بمنشوراتكم التى تمطرونها علينا من الطيارات بقصد إيفار صدورنا على دولتنا العلية ، وعبثا تحاولون اجتذابنا إلى الخضوع لسلطتكم بتلك الأقوال المزخرفة ، والعبارات المنمقة .

ألا فاعلموا علما يقينا أننا لانتحول عن محاربتكم ، والتنكيل بكم . وثقوا بأننا لانتعبركم إلا كأعداء ألداء غادرين ، جثتم بلادنا لسلب حريتنا ، وامتهان ديننا ، ونهب أراضينا ، والتضييق علينا .

كونوا على ثقة تامة بأننا لانتترككم تستولون على بلادنا مهما كثر عددكم . وإننا لانرجع عن محاربتكم حتى لو كف إخواننا الأتراك . وأيقنوا أننا مهما قتلنا من رجالكم ، لا نأخذ بشارنا ، وأنه لا يرتاح بالنا ، ولاتطمئن نفوسنا إلا إذا طردناكم من بلادنا ، ولم ندع لكم فيها أثرا . وأخبروا أولئك العربان القليلين الخائنين الذين انضموا إليكم ، وانخدعوا بأقوالكم بأننا لانتتركهم وشأنهم ، بل لابد لنا من الانتقام منهم إن عاجلا أو آجلا .

وبعد هذا نطلب منكم أن تكفوا عن إرسال تلك المنشورات التى لانقابلها إلا بالازدراء والاحتقار . فنحن فداء دولتنا وفداء ديننا الحنيف ، وفداء بلادنا ، هذا شأننا معكم والسلام .

١٥-٢-١٩١٢

الحرب الطرابلسية

مضت على الحرب التى أشهرتها إيطاليا على الدولة العثمانية أربعة أشهر وعدة أيام . وما زالت الحرب كأنها فى أول أمرها ، وما زال الإيطاليون كما كانوا عليه فى العشرة الأيام الأولى بعد احتلالهم للشغور التى احتلوها ، ولم يستطيعوا بعدها التقدم إلى الأمام ، ولو الى مسافة كيلو مترات معدودة . وقد كانت هذه الحرب مثالا من أمثلة الحروب المدهشة الغربية التى أدهشت العالم ، وجعلت الناس فى حيرة واستغراب لا مزيد عليه .

من مزايا هذه الحرب أنها غيرت أفكار أوروبا وخالفت آراء ونظر رجال العسكرية فى الشرق والغرب ، فقد توقعوا جميعا أن إيطاليا تستطيع فى خلال شهر واحد الاستيلاء على طرابلس من أدناها إلى أقصاها ، وتدويخ أهلها وزعموا أن إيطاليا يستتب لها الأمر فى إفريقيا ، ولا يكون نصيبها من طرابلس مثله فى الحبشة . وظهر لأوروبا أن الجندية الإيطالية منحطة انحطاطا كبيرا ، وأن الجبن من الصفات الملازمة لجنودها الذين ظهروا مثالا للعجز والجهل المطلق فى الحركات العسكرية ، والفنون الحربية .

ان النفقات التى أنفقتها إيطاليا على الحرب البالغة حتى كتابة هذه الرسالة (١٣٠ مليوناً ونيفاً من الفرنكات) لاتعوضها فى سنين مديدة حتى ولو استولت على طرابلس برمتها .

إن النصر لايتأتى بكثرة العدد والعدد ، بل إن للبسالة والشجاعة المقام الأول فى الحروب ، وكذلك التدريب على الفنون العسكرية .

وثقت أوروبا بأن المسلمين فى سائر أقطار الأرض مرتبطون ببعضهم ارتباطاً معنوياً ودينياً ، وأنهم قد نهضوا من رقدتهم وجمودهم ، وعلموا أنهم لا يقاومون تيار أوروبا الجارف إلا بالاتحاد والتضامن والتساند . وقد ظهرت هذه الصفات بأتم مظاهرها فى الحرب الطرابلسية الحاضرة ، فإن قلوب المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها كانت تخفق لكل حركة يأتيتها إخوانهم المحاربون فى طرابلس . وقد أغدقوا عليهم التبرعات من كل جهة ، من الهند وتونس ومراكش ومصر ، وروسيا والقوقاز والترنسفال وأمريكا . هذا فضلاً عن مسلمى الدولة نفسها الذين لم يبق منهم واحد لم يتبرع بشئ لهذه الحرب .

أفادت هذه الحرب المسلمين المستظلين براية غير أسلامية ، وجعلت الدول المسيطرة عليهم تخفف من وطأة سيطرتها وأحكامها .

١٦-٢-١٩١٢

فشل الإيطاليين

مالطة - وردت أنباء شبيهة بالرسمية لاسبيل إلى نقضها ، تصور حالة الإيطاليين فى طرابلس والقيروان وهى تنطق بأجلى إفصاح أن حالتهم حرجة جداً ، وتكذب كل الادعاءات التى كان يدعيها الإيطاليون من انتصاراتهم على العرب . وتؤكد هذه الأخبار أن العرب انتصروا فى الأيام الأخيرة انتصارات هرة على أعدائهم ، وأنه حدث فى الثلاثة أيام الأخيرة حول بنغازى مواقع هائلة ، استطاع العرب فى خلالها من الاستيلاء على مواقع الإيطاليين ، واضطر الإيطاليون إلى الأحتماء وراء أسوار المدينة . وقد غنم العرب كميات وافرة من البنادق والخرطوش ، وقتلوا من الإيطاليين (١٣٠٠) قتيل ، وحمل هؤلاء جرحاهم على أربعين عربة نقل . ولولا مدافع الأسطول لدخل الأتراك والعرب بنغازى ، وأفنوا من فيها من الإيطاليين .

وفى أثناء هذه المعارك التى حدثت حول بنغازى ، كان جنود الأتراك يقاتلون أمام خمس حيث هجموا عليها هجوماً عنيفاً ، استعداداً له ، وأحضروا عدة مدافع من جبال غريان لهذه الغاية .

وقد وقعت قنابل مدافع الأتراك على مخزن البارود الكائن داخل خمس فالتهب وأحدث دويًا هائلًا ، وقتل بسبب ذلك عدد كبير من الإيطاليين .

شهادة شاهد عين

باريس - وصل مكاتب جريدة الأكسيلسوار الحربى إلى العزيزية مركز المعسكر العثمانى العام ، وأرسل إلى جريدته التلغراف الآتى :

إن إعلان إيطاليا ضم طرابلس والقيروان إلى أملاكها ما هو إلا حبر على ورق ، لأن الحقيقة الراهنة هى أن الإيطاليين محصورون فى القلاع الموجودة فى ثغور المدن التى احتلوها تحت حماية قنابل اسطولهم . وأما البلاد فما زالت إلى اليوم برمتها فى أيدي الأتراك وكذلك إدارة البلاد ما زالت فى قبضتهم . وقد شرعوا فى إجراء الانتخابات لمجلس المبعوثان بحسب الأوامر التى وردتهم من الاستانة والمعسكر العثمانى العام موجود فى العزيزية الواقعة على مسافة ٣٦ ك.م من طرابلس . ومتطوعو العربان أحكموا الفنون والحركات العسكرية والميرة والذخيرة متوفران عندهم ، والنشاط مالى قلوبهم .

فظائع الإيطاليين

مالطة - أعاد الإيطاليون الأحكام العرفية فى طرابلس وحكموا على كثيرين من العرب بالإعدام شنقًا ، لاتهامهم بالاشتراك فى الثورة . وقد نصبوا المشانق ثانية ، وشنقوا المحكوم عليهم . وقد وقع عملهم موقع الأستياء فى نفوس عربان طرابلس الذين أقسموا بأنه لا بد لهم من الأخذ بثأر أخوانهم .

١٩١٢-٣-٥

إلى الموت - لا نريد أن نموت

بقلم سيد على

امتطى الجنرال كانيفا صهوة جواده ، وجرد بعد ذلك حسامه ، ثم وقف فى

حماية الأسطول ، ونادى ضباط جيشه اللاتذنين بالحصون ، المختبئين فى القلاع
أن اخرجوا أيها الأبطال إلى ميدان القتال ، ونازلوا العرب الواقفين فى طريقنا ،
الهادمين لصروح آمالنا ، الحائلين بيننا وبين أمانينا . فبايديكم نستولى على
طرابلس . وأمام إقدامكم يتقهقر العدو ، ويخلى لنا طريقنا إلى الفوز
والانتصار .

سمع الضباط هذا الصوت من قائدهم الأكبر ، فأطلوا من النوافذ ، وقالوا
بصوت واحد :

إن أمرك ياجناب القائد واجب الطاعة ، وقد كان بودنا أن لانعصى لك أمرا
ولكننا نظرنا إلى السبيل التى تدعوننا لسلوكه ، فرأينا بحرا هائلا ، سافية
رياحه ، متلاطمة أمواجه ، مزيدة مياحه ، سحق القرار ، ولاقبل لنا ياجناب
القائد أن نخترق هذا البحر إلا فوق الأسطول ، فاحمله إلينا على عجل قبل أن
يودى بنا الوجل .

دهش كانيفا لهذا الجواب ، وترجل عن جواده ، وصعد فوق هضبة عالية
واقفة أيضا فى حماية الأسطول ، وصاح بهم صيحة الحانق الساخط : ماذا
دهاكم ؟ وأين ذهب نور أبصاركم ؟ أنا لأدعوكم للعودة إلى رومة عن طريق
البحر الأبيض حتى تسألونى تسخير الأسطول لحملكم ، ولكنى أدعوكم لفتح
طرابلس عن طريق عساكر الترك والعرب . فهيا أيها الأبطال ، فقد حانت
ساعة النزال

نظر الضباط مرة ثانية إلى الجهة التى يشير إليها أصبح القائد ، ثم تراجعوا
بضع خطوات وقالوا : أتدعوننا للموت ؟ إنا لانريد أن نموت !! هذه قبورنا تملأ
الرحب ، فأينما سرنا دفنا ، وحيثما حللنا قبرنا . فدعنا فى قلاعنا أو أرجعنا
إلى أهلنا .

أشتد غضب القائد ، وصعد الدم برأسه ، وأصدر الأوامر بسحق العصاة .

لا أذم الضباط العاصين أمر قائدهم ، ولا أعد خوفهم من الموت جبنا ، ولا فرارهم من العرب نذالة ، لأثنى اعتقد أن المعتدى الغالب أحط قدرا فى شرعة الإنصاف من المغلوب . وليست طرابلس بقسم من إيطاليا أغارت عليه أمة أجنبية لاستعباد أهله ، واستردار خيراته ، حتى يكون الجندى الذى يأبى أن يدفع عنها نذلا جبانا ، خان الوطن ولم يشار للقرابة ، ولكنها بلاد عثمانية يسكنها اعراب هادئون ساكنون ، لم يقتربوا إثما ، ولم يسفكوا دما . قد ساق إليهم بعض أصحاب المطاعم وعباد الذهب جنود المدنية القاتلة ، تدفع أمامها المهلكات المدمرات ، ليجتزوا رعوسهم ، ويمزقوا أجسامهم ، ويشتتوا شملهم ويخربوا ديارهم .

فإن امتلأت قلوب ضباط هذه الحملة رعبا من العرب ، وإن اقشعرت أبدانهم عند ذكر اسمهم ، وأبوا - حرصا على شبابهم الغض وحياتهم النضرة - أن يلقوا بأيديهم إلى التهلكة ، فلا أعد احجامهم جبنا يزرى بهم ، بل أعدده ضنا بالحياة أن تبذل فيما لا يشرف ولا يسمو بالأقدار .

ولو أحسن رجال الحملة الإيطالية إلى أنفسهم وبلادهم لأجمعوا أمرهم على الجلاء ، ولعادوا إلى ثكناتهم بإيطاليا ، فإنها أليق بإقامتهم من شواطئ طرابلس .

٨-٣-١٩١٢

ضرب بيروت

أن إيطاليا بضربها بيروت أرادت أن تحول الحرب من طرابلس التى فشلت فيها فشلا تاما ، إلى الثغور العثمانية . وقد وضعت الخطة لضرب بيروت منذ كان الجنرال كانيغا فى روما ، حيث عقدت إيطاليا بحضوره مجلسا حربيا للمفاوضة فى شئون الحرب الحاضرة ، فقال بعض الحاضرين ان الحرب الطرابلسية جاءت فى غير أوانها ، وإن إيطاليا لاتستطيع الاستيلاء عليها .

وقال آخرون إن تحويل الحرب الى بحر آيجى والبحر الأدرياتيكي أمر بعيد الإمكان ، لاعتراض الدول عليه .

وبعد مناقشات عديدة قرر المجتمعون تحويل الحرب إلى الثغور العثمانية والابتداء بتهديد بيروت أولا بالحاق أضرار طفيفة بها .

١٩١٢-٣-٩

تفصيلات هامة عن حادثة بيروت

قبل أن نقول كلمتنا فى الاعتداء الفظيع الذى قام به الإيطاليون ، نورد للقراء بيان الحادثة التى جرت صباح السبت ٢٤ فبراير ١٩١٢ عند الساعة السادسة افرنجية من صباح السبت ٢٤ فبراير ، ظهر فى مياه المدينة بارجتان رافعتان العلم الإيطالى الحربى ، فأطلقت إحداهما مدفعا انذارا للمخابرة ، فأرسل قومندان البارجة (عون الله) الراسية فى مدخل المرفأ زورقا ركب أحد ضباطها محمد أفندى يوزباشى (مأمور حسام) مع بعض بحارتهما ، فوصلوا إلى إحدى البارجتين فاستعلم قومندانها من اليوزباشى عن اسم البارجتين الإيطاليتين ، وكانت المخابرة بينهما وهما واقفان . ومما قاله الضابط الإيطالى لمحمد أفندى: إنه ليس لديه محل لاستقباله وجلسه . فأجابه ببسالة : إنى جندى ، ويجب أن أكون دائما واقفا ، أى متأهبا . فسلمه كتابين مختومين : أحدهما إلى الوالى ، والثانى إلى قنصل المانيا .

فعاد الزورق العثمانى إلى البر وسلم الكتابين ، فوصل كتاب الوالى الساعة الثامنة والنصف ، وهذا تعريب الكتابين :

قومندانى الفرقة الثانية من الأسطول العثمانى غرة ١٥

أتشرف بإنذار دولتكم بأن عليكم أن تضعوا تحت سلطتى وتصرفى المدفعية والنسافة العثمانيتين الموجودتين فى ميناء بيروت ، وأن ترسلوهما إلى خارج المرفأ قبل الساعة التاسعة قبل ظهر اليوم ٢٤ فبراير .

وعلى هاتين السفينتين أن تطفئا حالا مراجلهما إن كانت موقدة ، وأن لا توقداها فيما بعد .

إنى آسف لعدم تمكنى من اعطائكم أقل مهلة . ولى الأمل بأن دولتكم

تشرفوننى بجواب سريع ، فلا تضطروننى إلى تطبيق أعمال المادة الثالثة من الاتفاق التاسع من اتفاقية مؤتمر لاهاى الثانى .

الكونت أميرال

قائد بحرى إيطالى

فعقد الوالى فى الحال مجلسا مؤلفا من أركان العسكرية والملكية ، وبعد مخابرة سريعة باشر بكتابة الجواب ، وإذا بالقنابل قد انهالت من السفينتين الإيطاليتين على السفينة (عون الله) والتورييد (أنقرة) ، وكانت الساعة التاسعة . فأجابتهما (عون الله) بالمثل . وبعد طلقات أصيب مرجلها بقنبلة فانفجر ، وكان دويه هائلا ولا تسل حينئذ عن هلع الأهالى لهذه المفاجأة . وكان الوف منهم منتشرين على الرصيف والشوارع المجاورة . وزد على ذلك رعب النساء والأطفال ، إذ ظنوا أن العدو يطلق قنابله على المدينة . وقد تحمس عدد كبير من الشبان ، وذهبوا إلى مستودع الأسلحة العسكرية ، وأخذوا منه السلاح ، وتأهبوا ظنا منهم أن العدو ينزل إلى المدينة .

وعند الساعة الثانية بعد الظهر تقدمت سفينة العدو نحو مدخل المرفأ وأطلقت ست قنابل على التورييد (أنقرة) فأغرقته .

هذا وقد قتل وجرح كثيرون من رجال البحرية والأهالى والحمالة أثناء تطاير شظايا كرات مدافع الأعداء ، وتهدم قسم من الجمرک الجديد ، وبنك سلاتيك وجدار وكالة البواخر الخديوية ، وقسم من شرفة البنك العثمانى . وأصاب شظايا أخرى بعض المنازل البعيدة فأتلفت ما أصابته .

وأصيب البنك العثمانى بخمس قنابل ، وقعت إحداها على سطح البنك فحطمت القرميد ، ودخلت إحدى الغرف فعطبت بعض أوراق قديمة ، وأصاب الأخرى غرفة المدير فكسرت قنديل الغاز وحطمت آلة التليفون وأما الثلاث الباقية فلم ، يتجاوز ضررها هدم الجدار أو ثقب ذاك . الخسائر لم تقدر تماما . وكان منظر يفتت الأكباد وخصوصا على المرفأ . هذا مبتورة يده ، والآخر رجله وذاك جثة هامدة .

وفى أثناء ذلك الاضطراب حدث أن بعض الجهلاء اعتدوا على بعض الأهالى
ولكن الحكومة اتخذت التدابير للمحافظة على الأمن .

عدد القتلى ٤٣ ، والجرحى نحو ١٠٠

ومن المضحك المبكى هذا التصريح الذى فاه به رئيس الوزارة الإيطالية فى
مجلس النواب فى رومية ، إذ سئل عن تلك الحادثة فقال وزير البحرية : إن
المدفعية والنسافة العثمانيين كانتا خطرا عظيما يهدد السفن الإيطالية التى
تجتاز ترعة السويس إلى البحر الأحمر ، أو منه إلى البحر المتوسط قاصدة
الموانئ الإيطالية أو الطرابلسية . وإن الأسطول الإيطالى طلب منها التسليم
طبقا لقوانين الحرب وضرب لهما موعدا للتسليم . ولما أنقضى الموعد دمرهما .

قال : ولم تصب المدينة أو أحد سكانها بسوء ، أما المعركة فالتجلى عن فوز
باهر ، وكان سلوك البحارة الإيطاليين على مايرام .

المحروسة : { إننا نعلم علم اليقين أن النسافة والمدفعية العثمانيين اللتين
أغرقتا فى مياه بيروت لم تزايدا تلك الميناء قط منذ شهرن الحرب الحاضرة حتى
يوم هجومنا ، إنهما كانتا وحيدتين ، لاتقويان على دفاع ولا على هجوم ولكن
الأوهام بلغت من الظليان حدا بعيدا ، حتى ذهبت عقولهم والبابهم ، وحتى
صار الظلياني إذا رأى شيئا ظنه رجلا } .

وفى نكبة بيروت يقول أحمد شوقى

| | |
|------------------------------|-----------------------------|
| يارب أمرك فى الممالك نافذ إن | والحكم حكمك فى الدم المسفوك |
| شئت أرهقه وإن شئت أحمه | هو لم يكن لسواك بالمملوك |
| واحكم بعدلك ان عدلك لم يكن | بالمتمترى فيه ولا المشكوك |
| ألا جل آجال دنت وتهيات | قدرت ضرب الشاطئ المتروك |
| ماكان يحميه ، ولا يحمى به | فلكان أنعم من بواخر كوك |
| هذى بجانبها الكسير غريقة | تهوى وتلك بركنها المدكوك |

بيروت مات الاسد حتف أنوفهم
سبعون ليثا أحرقوا أو اغرقوا
كل يصيد الليث وهو مقيد
يامضرب الحميم المنيقة للقرى
ماكنت يوما للقنابل موضعا
بيروت ياراح النزىل وأنسه
الحسن لفظ فى المداين كلها
نادمت يوما فى ظلالك فتية
ينسون حسانا عصابة جلق
تالله ما أحدثت شرا أو أذى
أنت التى يحمى ويمنع عرضها
إن يجهلوك فإن أمك سوريا
والسابقين إلى المفاخر والعلا
سالت دماء فىك حول مساجد
كنا نؤمل أن يمد بقاؤها
لك فى ربي النيل المبارك جيرة
يكفىك برا للجراح ومرهما
لو يستطيع كرام مصر كرامة
هو فى ابتناء المجد صورة جده

لم يشهروا سيفا ولم يحموك
باليتمهم قتلوا على طبروك
وعز صيد الضيغم المفكوك
ما أنصف العجم الألى ضربوك
ولو أنها من عسجد مسبوك
يمضى الزمان على لا أسلوك
ووجدته لفظا ومعنى فىك
وسموا الملائك فى جلال ملوك
حتى يكاد بهلق يقسديك
حتى تراعى أو براع بنوك
سيف الشريف وخنجر الصعلوك
والأبلق الفرد الأشم أبوك
بله المكارم والندى أهلك
وكنائس ومسدارس وبنوك
حتى تبلى صدى القنا المشبوك
لو يقدررون بدمعهم غسلوك
أن الأمير محمدا بأسوك (١)
لمحمد بقلوبهم ضمدوك
أذكرت إبراهيم فى ناديك ؟

(١) تألفت لجنة عثمانية تحت رئاسة دولة الأمير محمد على باشا لجمع الإعانات لنكوى البيروتيين الذين أضربهم ضرب المدينة وقتل من ذويهم .

١-٣-١٩١٢

من أنور بك إلى نادى المدارس العليا

كان النادى قد اشترى أقمشة بما جمعه من النقود من بعض أعضائه بقصد إرسالها إلى العرب فى طرابلس الغرب . وكلف حضرة الدكتور حافظ عفيفى بتوزيعها عند وصوله إلى ميدان القتال .

وقد ورد على النادى تلغراف من البطل الشهير أنور بك ، هذا نصه :

الفاضل رئيس نادى المدارس العليا بمصر

أوصل إلينا حضرة الدكتور حافظ بك عفيفى الأقمشة إحسان النادى فألبست المجاهدين . شكرا وأملا فى النصر مادامت ترمقهم القلوب الشريفة
١٤ شباط سنة ١٩١٢

الأمضاء

قومندان العمومى

بنى غازى - درنة - طبرق

أنور

٢٣-٢-١٩١٢

رومية - ورد من تونس تلغراف جاء فيه :

يزداد عداؤ الوطنيين ضد الإيطاليين يوما فيوما ، بحيث اضطر كثيرون من العمال الإيطاليين إلى مغادرة المدينة ، فسافر بعضهم إلى رومية ، وبعضهم إلى طرابلس ، والبعض الآخر إلى مصر والاسكندرية .

واعتصب جميع الأهالى عن ركوب الترام ، لأن أكثر مستخدميهم من الطليان فاضطرت شركة الترام إلى الشروع فى استبدال المستخدمين الإيطاليين بغيرهم وقد أدهش عمل الوطنيين الحكام الفرنسيين الذين لم يستطيعوا بكل ما بذلوه من الجهد إقناع الوطنيين للعدول عن هذا الاعتصاب الغريب فى بابيه ، ولكن كل مساعيه ذهبت عبثا .

احتلال الجزر - سيد على

فشلت إيطاليا فى تدبيراتها الحربية بطرابلس ، وعلمت علم اليقين أن الانتصار على العرب ، وانتزاع بلادهم من أيديهم أمران لاتنالهما فى ساحة الحرب إلا إذا أعطيت قدرة النبی سليمان ، واستبدلت جنودها بجيش من الجن تلمع سيوفهم ولا تظهر للعيان أجسامهم ، حتى تكون فى مأمن من طعنات حماة الوطن القاتلة ، وضرباتهم القاطعة الفاصلة . ولذلك فكرت فى وسيلة أخرى تدرك بها المستحيل ، فظنت فى بادئ أمرها أن التهديد والوعيد سلاحان يعملان فى قلب الدولة الموطن على الثبات والعزم مالم تعمله فيه القوة المدمرة فأعلنت عزمها على ضرب الشواطئ العثمانية وتخريب مدنها العامرة . وظلت تعيد الوعيد وتكرر التهديد إلى أن رأت أقوالها كطلقات مدافعها تنعدم بين ذرات الهواء ، ولا تترك أقل أثر فى نفوس العثمانيين الأبية .

ولما أعيتها الحيل عمدت إلى طريقة التهديد الفعلى فضربت بيروت والحديدة ، وسار أسطولها يحمل الدمار ليلقى به على الشواطئ العثمانية ، غير أنها لم تلبث طويلا على هذه الخطة ، إذ تبينت فشلها ، كما تبينت خيبتها فى سابقتها ، وأخيرا سول لرجالهم غرورهم بقوتهم البحرية أن يفتحوا الدردنيل فبعثوا بوارجهم تتحرش بقلاعه ، فكانت نتيجة اعتدائهم أن علموا عند الخطوة الأولى أنهم راموا فى مياه الاستانة مارام الجيش الإيطالى فى أرض طرابلس ، وأنهم إذا أصروا على عزمهم أصابهم من الخذلان فى البحر ما أصاب كانيفا فى البر ، ففضلوا الرضاء عن الغنيمة بالإياب .

وقد شرع الإيطاليون فى تجربة جديدة أكثر عمقا ، وأدل على الضعف والخور من التجارب التى سبقتها ، فقد جاءت الأنباء باحتلالهم لبعض الجزر العثمانية ، وأسروهم موظفيها ورجال البوليس فيها ، وإرسالهم إلى إيطاليا مخفورين على ظهر البوارج الحربية .

ولأدري كيف توهم القابضون على زمام الحكم فى إيطاليا أن الأستيلاء على جزر صغيرة يربو ثقل عبثها على فائدتها ، يضطر الدولة العلية إلى التسليم بمطالبهم والتنازل لهم عن طرابلس .

إن المعروف للناس ، والمشاهد فى جميع الحروب القديمة والحديثة . هو أن الخصم لا يخضع لخصمه ، ويرضى بتسليمه كل ما يطلبه منه إلا إذا ضايقه فى وجوده ، وهدده فى حياته . وليست رودس ولا جميع الجزر الخافق فوقها العلم العثمانى بالموضوع الذى تستمد منه الدولة حياتها ووجودها حتى يتبادر إلى الأوهام أن احتلالها يرغم الحكومة العثمانية على الخضوع والاستسلام .

إن الحكومة الإيطالية قصدت باحتلال الجزر تحويل أنظار الرأى العام عن موقف الجيش فى طرابلس إلى موقف الأسطول حول الجزر ، لتتعزيز به فى مصابها ، وليهون عليها ما يقاسيه أبناؤها من الآلام فى طرابلس .

أرادت الحكومة الإيطالية أن ترى الشعب عشرات الموظفين العثمانيين الذين أسرهم الاسطول فى الجزر الصغيرة الحقيمة ، الخالية من معدات الدفاع ، فينسوا المئات والألوف الذين أذاقهم العرب كأس الحمام ، فاحتلال الجزر بمثابة الممخدر الذى يضعه الطبيب الماهر فى أنف العليل كيلا يشعر بالآلام المشرط الذى يعمل فى جسمه ، أو هى كالألاعيب التى يلعبها الكبار أمام الصغار ، ليشغلهم عن أحزانهم ، وليجففوا الدمع المنهمل من مآقيهم . أو هى كالستار المزخرف الذى يسدل فى المسارح ليحجب عن الأعين ما وراءه من فوضى لا يروق نظرها ، واضطراب ينقبض القلب لمراه .

١٠-٢-١٩١٢

عجز الإيطاليين

نبأنا البرق من بضعة أيام أن الجنرال كانيفا قائد الجيوش الإيطالية فى طرابلس ، سافر إلى رومة بأمر من حكومته للمفاوضة معه فى بعض الشئون .

ونقل إلينا أيضا أن جريدة الماتان الفرنسية علمت من مصدر موثوق به أن الحكومة الإيطالية تنوى توسيع دائرة أعمالها الحربية ، لأنها لم تحصل للآن على نتيجة حاسمة فى ميدان القتال بطرابلس ، وترمى إلى القيام بعمل عدائى ضد العثمانيين فى بلادهم بأوربا .

والنبأ يصلح أن يقدم للقراء كدليلين قاطعين على عجز الإيطاليين عن التغلب على القوة المحاربة ، وإيقانهم بأن هذه القوة قادرة على دحرهم ، وردهم على الأعقاب إذا أرادوا التوغل فى داخل البلاد ، وحاولوا الابتعاد عن المنطقة التى تحميهم فيها مدافع الأسطول الراسية فى الشواطئ .

١٩١٢-٢-٢٠ .

الزحف إلى داخلية طرابلس

مالطة - وردت أخبار من طرابلس تفيد أن الحكومة الإيطالية عزمت على الزحف إلى داخلية طرابلس واتخاذ خطة الهجوم على الجيش العثمانى ، وذلك فى القريب العاجل ، الأمر الذى استعدت له استعدادا كبيرا .

وقد أرسلت إيطاليا ٢٠٠ أوتومبيل لخدمة الجيش ومائة أخرى لنقل المياه ، وقريبا ترسل نجيدات جديدة يبلغ عددها ٣٠٠٠ جندي ، وانها ستبدأ بهمة كبيرة فى إنشاء خط حديدى من طرابلس حتى جبال غريان حيث تعسكر الجنود العثمانية .

وتفيد المصادر السابقة أن العرب والأتراك عدلوا عن خطتهم السابقة ، وهى خطة الدفاع ، وأخذوا خطة الهجوم فزحفت فرسانهم من جبال غريان إلى عين زورة ، حيث يقسمون إلى فرق ، تعسكر كل فرقة منها فى إحدى الواحات .

١٩١٢-٢-٢١

مهریات الحرب

تفید التلغرافات الواردة من مصر أن التهريب من الحدود المصرية يزداد فى هذه الأيام زيادة تذكر . وقد وصلت الى القیروان فى الأيام الأخيرة أربع قوافل ثلاث منها كانت موقرة بالمتونة ، وواحدة تحمل مالا لإنفاقه على الجنود المحاربة .

كتب مجد الدين ناصف فى اهرام (١-٢-١٩٢٦) تحت عنوان " موقف الحدیو عباس من اعتداء الايطاليين على طرابلس " مانصه :

عز على رشدى باشا أن یرى دولة آمنة تهاجمها دولة أوربية بدون حق ، وعز عليه أن تزداد مخاوف مصر على حدودها اذا جاورها خصم قوى جديد . وعز عليه أن یرى الشعب يتطوع بالدعاية وبالمال وبالنفس وأن لا یحرك هو مع ذلك ساكنا ، فلا یقوم بقسطه من الواجب . فأوحت له حميته أن یستمد من سلطانه والثقة به عوناً على مبدئه فى عمل الخير . واتفق أن البرنس عمر (١) كانت له نفس هذه الأمنية فتضافرا وشرعا فى التنفيذ .

سافرت البعثة الأولى تحمل مدافع مفككة وسلاحاً وذخيرة ومثونة ونقوداً . وبعد أن أطمأنا على الطريقة والطريق جعلنا ينظمان البعثات فى كثرة وسرعة وأمان بعيد عن العقبات السياسية .

لهذا الغرض قصد رشدى باشا إلى لورد كتشنر، ومازال به حتى أظهر اللورد ارتياحه لفكرة الباشا ، وهى أن جوار إيطاليا غير مرغوب فيه . فلما أنس منه هذا الاستعداد كاشفه بما هنالك . قال اللورد : إن حكومته لاتصرح له بمثل هذا ، ولكنه وعد أن یغمض جفنيه ، ويضع أصابعه فى أذنيه إذا سار العمل بدون مسئولية عليه وعلى حكومته .

فكانت هذه الخطوة من رشدى باشا خیر معوان فى امداد الأتراك والطرابلسيين . وفى هذه المرة جهزت حملة عظيمة ، وبدأت تواصل السير .

غير أن رشدى باشا زعم - ولم يكن على حق - أن الجدد والأمانة تلزمانه بالإفضاء إلى الخديو ، حتى تتحد الأمكنة والسواعد والأكتاف ، وحتى تفكر الرعوس جميعا ، ويزداد في مشروعه قوة على قوة .

إلا أن تقدير الباشا لم يكن كافيا . لماذا ؟ لأن الخديو (١) كانت له مصالح مالية لدى حكومة إيطاليا . وقد يذكر القراء سلوكه في المفاوضة لبيع سكة حديد مريوط [مما أدى إلى تشيئه بإسقاط وزارة سعيد باشا في الوقت المناسب] .

غضب الخديو ، ولم يكتف بإنحاء اللاتمة على رشدى باشا ، بل أرسل الجنرال وطسن باشا من قبله إلى لورد كتشنر يبلغه أمر سموه بسحب الحملة في الحال .

هذا كان شأن الخديو في حرب طرابلس ، وهذا كان مبدأ معاكسات طويلة أقامها الخديو في وجه الأتراك ، مما أوغر صدور حزب الاتحاد والترقي وكثير من زعماء المسلمين ، سيما بعد أن خالف إجماعهم وسياستهم نظرا لصوالح لاعتود على البلاد والعباد ، وقد بدأوا يتحينون الفرص للفتك به ، وتمهلوا حتى يأتي اليهم ، ويسلطوا عليه من يسمع لهم . وقد كان المعتدى " مظهر " غير أنى أميل إلى الاعتقاد بأن الأتراك شجعوه ، باعتباره مصمما ، ولم يكونوا المحرضين الأصليين لهذا الفتى . ذلك أن مظهر (٢) كان مفتونا مجنونا في حب الوطنية ، ولكنه كان - على الخصوص - يهوى فتاة لانهواه وقد انتحر من أجلها ولم يمت ، فأراد أن ينفذ انتحاره موتا من هذا الطريق ، فنجح في الانتحار ، وأخفق في قتل الخديو .

(١) عن المحروسة في (٢٥-٧-١٩١١) { كان الاستقبال الذي استقبل به ملك إيطاليا سمو الخديو شائقا ، وكان الشعب متحمسا لسموه . وقد نشرت الصحف الإيطالية فصولا طويلة خصصتها بهذه الزيارة . وكان معه الأمير أحمد فؤاد - الملك فيما بعد }

(٢) ولد محمود مظهر في قنا سنة ١٨٩٢ ، وأصله من شين الكوم . ثم رحل إلى الآستانة والتحق بالمدرسة البحرية ، هو تركي من ناحية أمه ، مصري من ناحية أبيه أطلق النار على الخديو فأصابه إصابات طفيفة . وقد انقض عليه الحرس ، وانهالوا عليه بالسيوف حتى لفظ أنفاسه .

٢٨-٢-١٩١٢

الحرب - موقف الخيال

شعر محمود رمزي نظيم

| | |
|-------------------------|----------------------------|
| سرينا فى مخيلة الظلام | تضى لنا الأسنة فى القتام |
| فتكنا بالعدا فتكا ذريعا | وحققنا حديث الانتقام |
| وأعملنا الأسنة فى صدور | أناها المحتف مكشوف اللثام |
| وحازت من مناحرها سيوف | تدور بها أكف بنى الصدام |
| سيوف تترك الأشباح نشرا | وتفرى فى الجلود وفى العظام |
| فاشلاء تناهيها ذئاب | وهام قد تكدس فوق هام |
| فلو أبصرتنا والطعن بكر | وذاك الطعن مشبوب الضرام |
| وقد ضاقت مسالكهم عليهم | فلم يجدوا سوى طرق الحمام |
| أحطنا جيشهم فهمو أسارى | إذا سلموا من الموت الزؤام |
| وأكرمنا نساءهم حياء | وعف الأكرمون عن الحرام |
| ولم نقتل شيوخهم انتقاما | ولم نقدم على ذبح الغلام |
| وماسمنا أسارانا عذابا | كما فعل الطغام بنو الطغام |
| علمت بأننا قوم كرام | أسود الحرب أنصار السلام |
| وأنا كلما دارت رحاها | أتانا النصر من رب الأنام |

١-٣-١٩١٢

المخبرون

باريس - أرسلت الصحف الإيطالية الكبرى مندوبين من قبلها إلى شواطئ البحر الأحمر ويؤيدون أن إيطاليا ستبدأ قريبا بالقيام بأعمال حربية خطيرة على موازاة تلك الشطوط ، ولكنهم مازالوا يتكتمون الخطة التى يسيرون عليها ، ويؤيدون أيضا أن إيطاليا ستنزل جنودا إلى بلاد العرب ، تسير مع جنود الإدريسي كتفا إلى كتف لمحاربة جنود الدولة واحتلال بعض البلاد .

٢٧-٢-١٩١٢

الإدريسى

تفيد الأخبار الواردة على جريدة طنين من بلاد العرب أن الإمام يحيى أعلن أنه يعطى جائزة قدرها مائة ألف ليرة عثمانية لمن يحضر له رأس الإدريسى الخائن الذى تواطأ مع الإيطاليين على محاربة الدولة العلية .

إيطاليا ومصر

عادت الصحف الإيطالية إلى انتقاد الحكومة المصرية ، متهمة أياها بعدم المحافظة على جانب الحياد . وقالت التريونا إنه فى ١٥ فبراير اجتاز الحدود المصرية تسعة ضباط عثمانيين ، وصلوا إلى الأسكندرية بملايس ملكية ، ثم سافروا منها إلى القيروان فبلغوها آمنين ، دون أن يعارضهم أحد . وقالت إن هذا الأمر مخالف لشروط الحياد ، ولا يوافق شرف المجلثا المسيطرة على مصر التى تعهدت مرارا بالمحافظة على الحياد التام .

٣-٣-١٩١٢

فشل إيطاليا

ماذا فعلت إيطاليا فى هذه الحرب ؟ إنها فى الحقيقة ونفس الواقع - لم تفعل شيئا يستحق الذكر ، أو يجلب الفخر . فقد كان الانكسار حليف الجنود والخطأ يتلو الخطأ فى قيادة الجيش العامة ، فضلا عن سوء الإدارة ، والخرق فى السياسة التى جرى عليها الجنرال كانيفا ، فإنه نفر عربان طرابلس من الإيطاليين ، وملأ قلوبهم ضغائن وأحقادا . محاكمته الكثيرين من بنى جلدتهم وشنقهم فى ساحات طرابلس لأسباب طفيفة لاتستحق الحكم بالإعدام ، وعدا ذلك فإنه نفى فريقا منهم ، وفرق بينهم وبين عائلاتهم ، وتغاضى عن فظائع جنوده الذين فتكوا بالنساء والأولاد ، فكيف بعد هذا الخطل يرجو الإيطاليون أن تصفو لهم قلوب عرب طرابلس ، بل كيف يرضى الوطنيون أن يخضعوا لإيطاليا عن طيبة خاطر ماداموا يرون رجال عسكريتها يأتون تلك الفظائع

الهمجية البربرية قبل أن يخضعوهم الخضوع التام ؟ إن إيطاليا أدركت تمام الإدراك صعوبة مركزها ، وأنه أصبح عندها من الصعب إصلاح تلك الغلطة التي أقدمت عليها دون ترو . فهي تحاول الوصول إلى عقد الصلح من أى طريق ، تارة توسط الدول ، وتارة تهدد تركيا بضرب موانئها و ثغورها فى أوربا وآسيا .

١٩١٢-٣-٥

الجنرال كانيفا ونشأت بك

باريس - ورد على إيطاليا تلغراف من طرابلس جاء فيه إن الجنرال كانيفا يفاوض نشأت بك قائد الجيوش العثمانية العام بأمر الصلح ، وأنه أرسل له كتابا يقول فيه : إن حكومة إيطاليا أخبرته شفاها عندما كان فى رومية بأنه لا بأس من الاتفاق معه على وضع شروط الصلح الأولية ، على مبدأ حفظ سيادة جلالة السلطان الدينية على طرابلس والقيروان.

وأن نشأت بك أجابه إن الأوامر الواردة له من الأستانة العلية تقضى عليه بمواصلة الحرب ، ولذلك فإنه لا يستطيع إجابته إلى ذلك .

وختم كتابه بقوله إنه يتمنى مقابلة الجنرال كانيفا فى القريب العاجل فى ساحة الوغى ، حيث يؤدى له ما يليق بمقامه من الإجلال والأكرام .

ضرب بيروت - وقع ضرب بيروت فى الدوائر السياسية الفرنسية أسوأ وقع وقالوا إن إيطاليا لما توالى عليها من الفشل فى طرابلس ، وتحملت الخسائر الفادحة ، والانكسارات الكبيرة ، أرادت أن تحول الحرب إلى الثغور العثمانية الغير محصنة ، ولاسيما تلك الثغور التى بها للدول الأوربية مصالح اقتصادية والتى لها فيها رعايا تضطر لحمايتهم . وتفعل إيطاليا كل ذلك لتحمل الدول على مساعدتها فى الضغط على تركيا لتقبل بعقد الصلح ، والتنازل عن طرابلس لإيطاليا .

حول زنزور

حاول الإيطاليون عبثا الاستيلاء على زنزور ، فقابلهم العثمانيون بمقاولة عنيفة . وحدثت بين الفريقين معركة يشيب من هولها الولدان . وقد أظهر الأتراك بسالة فائقة الحد . وهاجم العرب جناح الإيطاليين الأيسر الذى كانت تحميه قنابل المدافع ، قلم يعبأ العرب بها ، وظلوا يحاربون حتى دحروا أعداءهم بعد أن قتلوا منهم كثيرين ، ثم أرتدوا بانتظام إلى الوراء . وقد أوقعت هذه المعركة الذعر والهلع فى نفوس الجنود الإيطالية التى ماكانت تنتظر مثل هذه البسالة والإقدام من العرب الذين لم يرتدوا عنهم ، ولم يعبأوا بقنابل المدافع التى كانت تتساقط كالطرر .

العدول عن الزحف

أرسل الجنرال كانيفا جاسوسا من العرب الخائنين إلى المعسكر العثمانى ، وقد جازت حيلته ، واستطاع دخول المعسكر فى زنزور وجبال غريان ، ثم عاد إلى طرابلس واجتمع بالجنرال كانيفا ، وبقي بين يديه ثلاث ساعات كاملة ، أخبره خلالها أخبارا عن المعسكر العثمانى أثرت تأثيرا شديدا على الجنرال كانيفا . ومما قاله إن قوات الأتراك والعرب كبيرة جدا ، وإن الميرة والذخيرة متوفرتان لديهم ، والحماس مالىء أفئدة الجيش . ويؤكدون أن هذه الأنباء التى جاء بها الجاسوس جعلت الجنرال كانيفا يعدل عن الزحف إلى الأمام لمحاربة العثمانيين كما كان راسما خطته لذلك .

١٩١٢-٣-٨

الساعون فى الصلح ، وإباء رجال الاتحاد

إن الأشهر الطوال التى مضت من يوم أن أعلنت الحرب إلى الآن أقنعتهم بخطئهم ، ودلتهم على ألا سبيل للوصول إلى ضالتهم إلا بأحد أمرين :

فتح البلاد الراغبين فى انتزاعها من الأملاك العثمانية بقوة الرجال ، أو
أجتماع كلمة أوربا ضد الدولة العلية ، وإرغامها الحكومة بالتهديد على
الخضوع لمطالب الإيطاليين .

وقد جربوا أول الأمرين ، فساقوا إلى ميدان القتال ما استطاعوا سوقه من
بنى الإنسان وبنى الحيوان . ونقلوا إلى شواطئ طرابلس ما أمكن اسطولهم
الضخم نقله من المدمرات والمهلكات . ومع ذلك تبين لهم عجزهم عن أن ينالوا
بغيتهم من هذه الطريق بعد أن خبروا شجاعة العرب وبسالة مجاهديهم .

وقد أرادوا فى هذه الأيام تجربة ثانى الأمرين ، فأوعزوا إلى الدول سرا بفتح
باب الكلام فى الصلح ، وأمروا اسطولهم بالأعتداء على بيروت ليجردوا
لسواس أوربا ذريعة يتذرعون بها لمخاطبة الدولة فى هذا الشأن .

وقد تم لهم ما أرادوا ، وخاطبت بعض الدول حكومة الأستانة فى الصلح ،
فكان جوابها برهانا جديدا على غيرة رجالها وإباتهم . أجابتهم بصوت الواثق
من قوته ، وثبات المعتمد على نفسه بأنها لاتقبل مايدعونها إليه ، إلا إذا
قبلت إيطاليا أن تسحب جنودها من طرابلس ، وشفعت هذه الإجابة بتصريح
أجل وأسمى منها . شفعتها بالجهر بأنها لاترضى بترك طرابلس ولو اجتمعت
كلمة أوربا ضدها ، ورأت نفسها مضطرة لأن تفنى رجالها عن آخرهم دفاعا
عن شرف الوطن وكرامة الراية .

٨-٣-١٩١٢ الشيخ حسين المغربي

الشيخ حسين المغربي قادم من بنغازي يقول :

إن جماعة المجاهدين مؤلفة من ٢٥ جنديا من الجنود الراكبة { ٦٠٠ عربى } هجموا يوم ٢٢ محرم (١٢ يناير ١٩١٢) بقيادة عبد العزيز بك المصرى ، الضابط الأشهر ، والشهم الغيور صالح منير أفندى المهدوى ، على معسكر الإيطاليين فى بنغازي ، وقتلوهم قتالا عنيفا حتى اضطروا للتقهقر ، واستولوا على أحد أعلامهم ، وعلى كثير من المؤن والذخائر .

وفى مساء اليوم نفسه تألفت فرقة من ٤٠٠ عربى ، وعشرين جنديا من الجنود الراكبة بقيادة صالح أفندى منير المهدوى ، وهاجموا معسكر العدو بالبركة ، وأصلوه نارا حامية ، وقتلوا من رجالهم عددا كبيرا ، واستولوا على أربع عربات نقل وبغليين ومدفع جبلى .

١٤-٣-١٩١٢ الدولة لن تدخل فى مفاوضات

لندن - كتبت التيمس مقالة افتتاحية بشأن المساعى المبذولة للتوسط فى عقد الصلح بين إيطاليا وتركيا جاء فيها :

إن الدولة العلية أرسلت تلغرافات رسمية إلى سفرائها فى عواصم أوروبا ، قالت لهم فيها أن يعلنوا الحكومات الأوربية بأن الدولة لن تدخل فى مفاوضة مهما كان نوعها مع إيطاليا بشأن الصلح ، مادامت هذه مصرّة على ضم طرابلس إلى الأملاك الإيطالية ومما يزيد إصرار تركيا على مداومة الحرب موافقة مجلس النواب ومجلس الشيوخ الإيطالى على الأوامر العالية القاضية بذلك الضم .

ومما يؤخر سير المفاوضات ولجأها فى الوقت الحاضر ، هو إصرار رجال السياسة فى تركيا على مداومة الحرب التى لم يفشلوا فيها حتى اليوم .

١٤-٣-١٩١٢

انتصار العثمانيين

٢٠٠٠ قتيل ، ٢٠٠٠ جريح

هذه ترجمة التلغراف الوارد من اللواء عثمان باشا ، قائد طبرق وحواليها بتاريخ ١٢ مارس ١٩١٢

حاول العدو الخروج من طبرق ، والتوغل فى داخلية البلاد ، فتصدت له قوات من الأتراك والعرب ، وعلى رأسهم السيد صالح السنوسى ، فدارت معركة حامية بين الطرفين ، فلم ير العدو بدا من التقهقر بعد معركة دامت ١٢ ساعة ، قتل فيها من جنود العدو (٢٠٠٠) ولم يكن عدد الجرحى أقل من ذلك .

١٥-٣-١٩١٢

الغرض من ضرب بيروت

عرفنا الآن الغرض الذى رمت إليه إيطاليا بإرسال أسطولها إلى بيروت والحديدة ، والموانئ العثمانية الأخرى ، ليضربها بقنابلها ، ويلقى الرعب فى قلوب أهلها ، ويضر بالمصالح الدولية ، والمتاجر الأوربية . فقد أرادت أن تفتح للدولة العاطفة عليها ، الآخذة بيدها من وراء ستار ، باب التدخل بينها وبين خصومها ، لوضع حد لهذه الحرب التى كلفتها من الأموال وأنفس الرجال ماينوء بحمله ظهرها الضعيف .

أرادت إيطاليا باعتدائها على الشغور الآمنة التى أخذت على نفسها فى بداية الحرب عهدا ألا تمسها بسوء ، وأن ترعى حرمتها ، أرادت بهذا ان تخول لأوربا حق السعى لإخراجها من الهوة التى سقطت فيها ، وتبين عجزها عن الخلاص منها بمحض قولها . فقد سمعنا من جانب روما عاصمة الطليان أن سفراء الدول قابلوا وزير الخارجية ، ورئيس الوزراء ، وسألوه عن الشروط التى يقبل بها الصلح ، ليجعلوها أساس المخابرة مع الباب العالى فى موضوع إبرامه.

ولا يمكن أن يتوهم أنسان أن قصد الدول من مسعاها حقن الدماء ، ورحمة الإنسانية المعذبة فى طرابلس ، فإنها لو كانت تتحرك لعامل من هذه العواطف الشريفة ، لما بقيت طول هذه المدة لا تحرك ساكنا ، ولا ترحم جريحا ، ولا تترى لقتيل . وقد كان فى استطاعتها أن تتدخل باسم الإنسانية يوم اعتدت إيطاليا بغير حق على بلاد هى ملك لدولة لها ضلع كبير فى المجتمع الأوربي المنتحل لنفسه حماية المدنية . ورعاية الإنسانية ، ولكنها وقفت تتفرج على المحاربين المتذابحين ، ولم تدم إلى صفوفهم يد الرحمة لتحكم بينهما بالتي هى أعدل ، لاعتقاد ساستها أن الغلبة ستكون لإيطاليا حليفة بعضهن فى الجهر ، والمتفقة مع البعض الآخر فى العدوان فى السر .

٢٣-٢-١٩١٢

شروط الصلح

إن الدولة العلية مع ميلها الشديد إلى السلم ، لاستطيع قبول وساطة دول أوربا بشأن عقد الصلح بموجب تلك الشروط التى عرضتها إيطاليا ، لأن تلك الشروط لاتناسب شرف الدولة ومكانتها . ولذلك فإنها رفضت رفضا باتا كل الوساطات التى عرضت عليها .

إن إيطاليا لم تستول فى طرابلس إلا على منطقة ضيقة محاذية للشطوط البحرية ، ولاتزيد مساحتها على سبعة كيلو مترات ، ولكى تستطيع الاستيلاء على طرابلس من أدناها إلى أقصاها يلزمها ارسال قوات جديدة ، لانيقاص عددها عن ١٠٠ ألف مقاتل ، وإيطاليا المهدة دائما من النمسا لاتستطيع إرسال مثل هذا العدد من جنودها ، لأنها إن فعلت ذلك تخطو خطوة عسرة ، بل تلقى نفسها للتهلكة .

أما الشروط التى عرضتها إيطاليا للصلح فهى :

- ١ - اعتراف تركيا بضم طرابلس والقيروان إلى الأملاك الإيطالية .
- ٢ - تعترف إيطاليا بسيادة جلالة السلطان الدينية على طرابلس والقيروان على تلك الطريقة المعترف بها فى البوسنة والهرسك بعد ضمهما إلى النمسا
- ٣ - تصدر إيطاليا عفوا عاما عن جميع العرب الذين أشهروا السلاح فى وجهها

٤ - تدفع إيطاليا للدولة العلية تعريضا ماليا عن تنازلها عن طرابلس والقيروان على أقساط سنوية ، ويكون كل قسط يساوى ما كانت تأخذه الدولة من الإيراد السنوى من تلك البلاد .

١٦-٣-١٩١٢

الغلاء فى طرابلس

كان دخول الطليان إلى ثغر طرابلس شؤما على أهلها من كل الوجوه . فلم تقتصر مصائبهم على قتل أطفالهم ونسائهم وشيوخهم ، بل تعدت الأرواح إلى الأموال أيضا حتى تكمل المصائب ، فقد ارتفعت أثمان حاجيات المعاش هناك ارتفاعا كبيرا ، وأصبح الوارد عن طريق إيطاليا لا يكفى من بالثغر . وتحكم الباعة فى الأثمان ، يتلاعبون بها صعودا ، ، وإيطاليا لاتعيا بذلك فى حين أنها تتبجح بحسن نياتها نحو الأعراب والطرابلسيين .

١٧-٣-١٩١٢

طرد الإيطاليين من بلاد الدولة

ترد علينا البواخر من سوريا حاملة العدد العديد من مطرودى الطليان الذين قضى عليهم قانون النفى الجديد بمغادرة الممالك العثمانية حتى يوم ١٣ الجارى ، ويوجد منهم بالاسكندرية الآن مئات أكثرهم فى ضنك من العيش .

٥-٤-١٩١٢

مقابلة الملكين

باريس - تؤكد الدوائر السياسية الشبيهة بالرسمية أن الامبراطور غليوم لدى مقابله لملك إيطاليا فى البندقية حاول إقناعه بالعدول عن تلك الخطة التى رسمتها إيطاليا لاجتياز الدردنيل بالقوة . وقد قال الامبراطور إن الأسطول الإيطالى لا يستطيع اجتياز الدردنيل بدون تحمل خسائر فادحة من انفجار الألغام الموجودة فيه ، ومن قنابل المدافع العثمانية . وأنه لو فرضنا أنه استطاع اجتياز البوغاز ، ووصل منه إلى بحر مرمرة ليضرب منه الآستانة ، فإنه لايعود

من ذلك البحر إلا وهو فى حالة سيئة جدا ، فضلا عن أنه لا يجد له هناك ،
لافحما ولاطعاما ولامواد حربية . وإذا ذاك يتحتم على الأسطول الإيطالى ثانية
أن يجتاز الدردنيل ليخرج من بحر مرمرية . وفى خروجه أيضا يتعرض لخسائر
أخرى .

وتؤكد الصحف بلسان واحد أن إيطاليا لاتقوم بحركات حربية فى المياه
العثمانية بناء على تأثير الامبراطور ، وأنها ستعدل عن ضرب سالونيك التى
طلبت منها النمسا ألا تمسها بنسوء .

الدول والصلح

باريس - يؤكدون فى الدوائر الرسمية السياسية أن الامبراطور غليوم وضع
شروطا جديدة للصلح ، وافقت عليها أكثر دول أوروبا ، وسترفعها - بناء على
طلب الامبراطور - إلى الباب العالى .

ومن ضمن هذه الشروط أن إيطاليا تكتفى بامتلاك طرابلس ، وتبقى
القيروان فى حوزة الدولة العلية . وفى الوقت نفسه تحفظ سيادة السلطان
الدينية على طرابلس .

إيطاليا فى بحر إيجه

سالونيك - تؤكد الحكومة العثمانية أن الأسطول الإيطالى ظهر فى بحر
إيجه ، وأنه يمحرا الآن بين جزيرتى لمنوس وكساندرا ، وأن الخوف استولى على
أهالى الجزيرتين . . والحكومة العثمانية تقوم باستعدادات كبيرة فى قلعة
كرابرون الواقعة عند مدخل خليج سالونيك . ومن هذا يظهر أن الحكومة
العثمانية تتوقع ضرب الأسطول الإيطالى لسالونيك . والأضطراب هنا شديد
فم، الدوائر العثمانية التجارية ، والأهالى فى وجل شديد .

١٠-٤-١٩١٢

تركيا والدول

الاستانة - قابل أحد كبار رجال السياسة الأجانب عاصم بك وزير خارجية تركيا وعلى أثر خروجه من حضرته صرح بقوله : أؤكد لكم أن كل وساطة تبذلها الدول في سبيل عقد الصلح لاينجم عنها أقل فائدة . فإن تركيا ترفض كل الشروط مهما كانت موافقة لها مادامت إيطاليا لا تسحب أوامرها القضائية بضم طرابلس إلى أملاكها . وتركيا تعلن بصريح العبارة أنها لا تريد الصلح ، وأنها لا تهتم بما يريد الأسطول الإيطالي من القيام به من الحركات الحربية في بحر إيجه .

١١-٤-١٩١٢

أخبار الدولة العلية

لندن - ورد على التيمس تلغراف من القاهرة جاء فيه : تبذل إيطاليا مساعي عديدة لاجتذاب قلوب عربان طرابلس والقيروان . ومن مساعيها في هذا السبيل أنها طرحت من المناطيد في بنغازي وجهاتها ألوف من المنشورات باللغة العربية ، تعد بها العربان بالحرية والرقى والسعادة فيما إذا خضعوا لإيطاليا ، ومن تلك المساعي أن إيطاليا ترسل إلى اليمن مبالغ وافرة توزعها على عربانها بقصد تحريضهم على الثورة ضد الدولة العلية . وقد تمكنت أيضا من توزيع كميات وافرة من الأسلحة ، ولكن مع ذلك فإن تلك المساعي تذهب عبثا بدون نتيجة ، فإن السنوسيين وعربان طرابلس لا يثقون بنيات إيطاليا ، ويسيرون تحت إمرة القادة الأتراك والضباط إلى ميدان القتال .

محمود شوكت باشا

يرفض الصلح

إن تركيا مازالت مصممة على رأيها ، وهي أنها لا تعقد صلحا ينتج منه سلخ ولاية من ولاياتها . ومازالت تصرح بأنها لا تبدأ بالمفاوضات في سبيل الصلح إلا إذا سحبت إيطاليا أمرها الملكي القاضي بضم طرابلس والقيروان إلى أملاكها . إلى أن قال :

ليس هناك من أمر يدعو إلى الإسراع فى عقد الصلح ، فإن العالم أجمع يشهد بفوز جنودنا الباهر فى طرابلس . والأخبار الخصوصية الواردة علينا تفيد أن الميرة والذخيرة موجودتان بكميات وافرة فى جميع معسكراتنا ، وأن النشاط مالى القلوب . والعربان يصرحون بأعلى بيان أنهم لا يخضعون لإيطاليا ، ولا يسلمون لها بلادهم .

وأما تهديدات إيطاليا بضرب ثغورنا فقد أعتدنا عليها ، وأصبحنا لانحسب لها حسابا ، ولاسيما وقد كان عندنا من الوقت الكافى لتحسين ثغورنا المحصنة ووضع الألغام فيها . ونحن الآن واثقون أن الأسطول الإيطالى إذا حاول حصار أحد الثغور فإنه يخسر خسارة فادحة .

وفوق هذا وذاك فإن الدول ثبتت فى المحافظة على حيادها ، ولم يخطر ببالها إلى الآن إرغامنا على عقد الصلح طبقا لرغبات إيطاليا التى تسعى لإيقاف هذه الحرب من أى طريق .

١٦-٤-١٩١٢

الدولة العلية بين الدول

من مقال الجريدة روسكويه سلوفو :

أشهرت إيطاليا الحرب على الدولة العلية فى طرابلس ، وهى تزعم أن دول أوربا ولاسيما حليفاتها - المانيا والنمسا - ستنصرانها ، وتسهلان لها الاستيلاء على طرابلس ، وتقدمانها لها لقمة سائغة ، يسهل عليها ازديادها والتلذذ بها ، ولكن ما عتمت إيطاليا حتى أدركت أن احلامها لم تتحقق وأن أفكار رجال سياستها لم تصب محز الحقيقة .

والحقيقة الناصعة التى لامراء فيها ، هى أن الدول لاتساعد بعضها على جر المغانم الخصوصية ، ولو كانت مرتبطة الواحدة بالأخرى بألف رباط وأمتن الوثائق .

استعملت الدول الحرب الطرابلسية آلة لجر المغانم لنفسها ، وجعلت كلها تخطب ود الدولة العلية ، وتتنافس بأنها صديقتها الحميمة التى تبذل كل ما فى وسعها لمساعدتها ونصرتها على إيطاليا ، فلازمت الحياد ما استطاعت إلى ذلك سبيلا .

وغضت فرنسا طرفها عن مسألة التهريب من تونس إلى طرابلس والقيروان ولم تعارض حماس التونسيين ، وتطوع الكثيرين منهم فى الحرب ، وجمع الإعانات بسخاء نهارا جهارا .

والمجلترا لم تقصر فى هذا الباب ، بل إنها تغاضت عن مسألة التهريب عن طريق مصر ، فسافر كثيرون من العريان المصريين إلى ساحات القتال ، حيث أبلوا البلاء الحسن بالإيطاليين ، ووصلت إلى المعسكر العثماني مبالغ وافرة وكميات كبيرة من الذخائر الحربية عن طريق مصر .

والنمسا فعلت كثيرا لأرضاء الدولة العلية ، فإنها أرسلت فى بدء الحرب طائفة من أسطولها إلى المياه العثمانية لمنع إيطاليا من متابعة ضرب الثغور العثمانية ، وحذرت إيطاليا مرارا وتكرارا من ضرب سالونيك . والجرائد النمساوية سارت من بدء الحرب إلى اليوم على وتيرة واحدة ، وهى الهزم بالطلين والضحك عليهم . وشنت على إيطاليا وجنودها تشنيعا فظيعا ، وقامت فى بلادها مظاهرات عديدة ضد إيطاليا وفظائعها مع نساء العرب وعجزتهم وأطفالهم .

ومن جهة أخرى فإن الدول الحامية لكريت كانت ولم تزال تعمل لمصلحة تركيا . وأحببت كل مساعى حكومة الجزيرة المؤقتة ، كما أحبطت جميع مساعى اليونان التى سعتها لضم الجزيرة إلى أملاكها .

ولابد للمرء - متى وقف على هذه الحقائق - أن يلقى سؤالا ، ولو على نفسه :

لماذا تسير هذه الدول على سياسة المجاملة مع الدولة العلية ؟ هل حبا بها ؟ أو لأغراض سياسية منظوية تحت مقاصدها ونواياها ضمن الزمان بإعلان أمرها للناس ؟

والجواب الصحيح عن هذا السؤال هو أن دول أوروبا لم تسر على هذه السياسة التى أخرجت صدر إيطاليا حبا فى الدولة العلية ، بل لأغراض سياسية أو بعبارة أوضح لأغراض اقتصادية استعمارية ، إذ لا يخفى على المطلع على مجارى السياسة العامة أن لجميع دول أوروبا مصالح عظيمة

اقتصادية فى بلاد الدولة ، ولا يمكنها إشباع مطامعها ، والاستفادة من وراء تلك المصالح واستثمار الفوائد الحقيقية إلا باسترضاء الدولة العلية ، واجتذابها إلى موالاتها ومصافاتها . ولا عجب بعد ذلك إذا رأينا كل دولة منها تبذل كل مجهوداتها لخطب ود الدولة العثمانية ، وتعزيز نفوذها فى بلادها ، لتتمكن بذلك من الأطمئنان على مصالحها ، وتسيير أعمالها على محور النفع المادى المضمون . ومن الحماسة وسخافة رأى أن يقول قائل إن الدول تنصر إيطاليا على تركيا ، وذلك أمر بئى ، لا يحتاج إلى الأسهاب فى الشرح والبيان .

لكل دولة من دول أوروبا مصالح عديدة فى بلاد الدولة مثل مكاتب البريد ، والخطوط الحديدية والمرافئ والمدارس والمصارف وغيرها . وقد أنفق رعايا الدول على تلك المشروعات القناطير المقنطرة من الأموال . وقد ضمنت الدول تلك الأموال ، وشجعت رعاياها على القيام بتلك المشروعات لاستثمار الفوائد الاقتصادية التى تيسر على طريق النجاح بدون مساعدة تركيا وتعريضها لأولئك الأجانب أصحاب الأموال فى بلادها .

والدولة العلية تعلم قبل غيرها هذه الحقائق الراهنة ، ولذلك رفضت بعزم وثبات قبول كل وساطة رفعت إليها لعقد الصلح مع إيطاليا بموجبها ، وهى واثقة أن رفضها هذا - مهما أساء إحدى الدول المتوسطة فى عقد الصلح ، لا يحملها على معاداتها ، والضغط عليها إلى حد يعود عليها بالضرر والخسران .

وإذا أمعنا النظر نجد أن الدول لا تقدم على إساءة الدولة العلية والإقدام على محاربتها حبا فى نفع إيطاليا الحقيقى ، وإخراج هذه الدولة ظافرة من هذه الحرب الشعواء التى أشهرتها على الدولة وقادتها إلى أخرج المراكز ، لأنه من المعلوم المشهور الذى لا يحتاج إلى برهان أن كل دولة تبذل وسعها لجر مغنم يعود على رعاياها أو عليها خاصة . وسواء عندها ربحت إيطاليا أم خسرت . ومع ذلك فإن هذه الدول تجاهر بأن لها الفضل على إيطاليا بإطلاقها لها العنان وتركها تحارب الدولة دون معارضة . وقالت لها مرارا : أنت وشأنك ، أنت حرة فى امتلاك طرابلس والقيروان إذا استطعت لذلك سبيلا ، حيث لا لنا فيها

مصالح ، ولا أغراض اقتصادية ، ولكن أكثر الدول حذرت إيطاليا كثيرا من تحويل الحرب الى المياه العثمانية ، وضرب البلاد التى فيها لها مصالح .

إن المتتبع لأدوار هذه الحرب يجد أن الدول تساهلت كثيرا مع إيطاليا فلم تعارض معارضة عنيفة فى تفتيش بواخرها التى تسافر فى المياه العثمانية . والحق يقال إن إيطاليا تعمدت مرارا الإساءة إلى فرنسا وروسيا والمجترات فى الاعتداء على بواخرها التجارية وأسرها وتعطيل سيرها ومع ذلك فإن هذه الدول كانت تصبر صبر الكريم على الداء العقيم . واكتفت برفع احتجاجات على إيطاليا ، لم تتعد حد الكلام .

وقد انتجت هذه الحرب نتيجة وخيمة العواقب على إيطاليا فى الحال والاستقبال ، فإنها أسقطت مركز إيطاليا فى نظر الدول التى أصبحت تنظر إليها شزرا ، بعين ملؤها الازدراء والتحقير ، فقد أيقنت هذه الدول أن الجندية الإيطالية فى مرتبة دنيئة جدا ، وأنها غير متصفة بصفات الإقدام والشجاعة فقد مضى عليها سبعة أشهر فى محاربة الدولة ، لم تستطع فى خلالها الانتصار عليها ، ولو انتصارا واحدا يكسبها الفخر .

إن أوروبا فى دهش لامزيد عليه من انحطاط الجندية الإيطالية إلى هذه الدرجة ، فإن ١٤٠ ألف عسكري مدربين منظمين مسلحين بأحدث الأسلحة لم يستطيعوا التغلب على شراذم من العربان الذين لم يتخرجوا من المدارس الحربية ولا سبق لهم أن يخوضوا غمار الحرب مع جنود منظمة .

إن الجيش الإيطالى لم يفعل شيئا فى طرابلس والقيروان ، وأن الفضل فى احتلال الثغور التى احتلتها إيطاليا عائد إلى الأسطول والمدافع ، وأما الجنود فإنهم من بدء الحرب إلى اليوم ملازمون الأختفاء ، متخذون خطة الدفاع تحت حماية القنابل حتى وصفهم العالم أجمع بالجبن ، وأصبح العرب يعتقدون أنهم يخافونهم ، ويخشون بأسهم ، ولا يجسرون على مقابلتهم فى حومة الوغى . وقد خدمت إيطاليا بذلك العرب والأتراك خدمة جليلة ، فإنها بخططها هذه حركت فى نفوسهم الحماس ، وجعلتهم يترامون على الخطر ، ويدومون إقلاق راحة جنودها .

والرأى السائد فى أوربا الآن هو أن الدول لاتستطيع - مهما خرجت عن حدود العدالة - أن ترغم تركيا على صلح غير شريف لها ، لأنها كانت فى هذه الحرب هى الظافرة التى يحق لها دفع تعويضات عما انفقته فى هذه الحرب من النفقات ، ولذا فالمرجح أن الشروط التى تعمل الدول فى هذه الآونة لوضعها تكون فى مصلحة تركيا ، أكثر منها لمصلحة إيطاليا .

١٨-٤-١٩١٢

مذكرة روسيا

بطرسبرج - حادث مكاتبتكم أحد كبار موظفى وزارة الخارجية الروسية بشأن المذكرة الجديدة التى وضعتها وزارة الخارجية الروسية ، وسلمتها إلى مسيو جبرس السفير الجديد قبل سفره من بطرسبرج ، وعهدت إليه تسليمها لوزير خارجية تركيا عاصم بك على أثر وصوله للأستانة وتسليم أوراق تعيينه ، فقال الموظف :

إن الحكومة الروسية يهملها إبرام عقد الصلح أكثر من جميع الدول ، لأن الدردنيل هو قوام التجارة الروسية . وقد أصبحت الملاحاة فيه منذ بدء الحرب إلى اليوم صعبة جدا ، ولاسيما فى الأيام الأخيرة ، حيث ملأته الدولة بالألغام العائمة ، وتحملت السفن الروسية خسائر فادحة من جراء تأخير زمن اجتيازها لذلك المضيق وتجارة صادرات الحبوب ، ولاسيما القمح تعطلت كثيرا فى هذا العام ، والتجار أقلقوا راحة الحكومة بكثرة شكاياتهم التى يرفعونها إليها بدون انقطاع . وبناء على ذلك فلا غرابة إذا رأينا حكومتنا فى مقدمة الدول الساعية لإيقاف رحى الحرب وكانت هى أول دولة رفعت للحكومة العثمانية شروطا لعقد الصلح ، فرفضتها تركيا ، ولم يمنعها هذا الرفض عن مواصلة السعى ، فوضعت مذكرة جديدة ، لا أقدر أن أبوح لك الآن بالشروط التى جاءت فيها ، وإنما أستطيع التصريح لك بأنها جاءت لمصلحة تركيا أكثر منها لمصلحة إيطاليا ، وهى تحوم حول إخلاء الإيطاليين القيروان وجلاتهم عنها ، والبقاء فى طرابلس ، وتبقى هذه تحت سيادة جلالة السلطان وتدفع إيطاليا

تعويضاً مالياً عن بقائها في طرابلس ، أو تقدم للدولة عوضاً عنها أراضي من مستعمراتها في أفريقية ، وهناك شروط أخرى ذات أهمية ستعلن رسمياً في العاجل القريب .

عرب طرابلس

ورد على الباب العالي تلغراف من درنة ، جاء فيه :

إن زعماء العرب عقدوا مجلساً تداولوا فيه مسألة عقد الصلح . وبعد مفاوضات ومناقشات عديدة قرروا ضرورة الجهاد إلى النهاية ، والدفاع عن بلادهم وعدم تسليمها للإيطاليين ، وإنهم إذا قررت الدولة العلية عقد الصلح على أساس بقاء الإيطاليين في بلادهم ، فإنهم لا يخضعون لذلك الصلح ، ويدأومون الحرب . وقد قرروا بالإجماع إبلاغ الدولة العلية بمضمون هذا القرار .
- ذهبت مساعي الدول لدى الباب العالي لعقد الصلح أدراج الرياح .

١٩-٤-١٩١٢

حديث مع أدهم باشا

لندن - حادث مكاتب التيمس في القاهرة قائد الجنود التركية في طبرق أدهم باشا . فإذا صدقت روايات هذا القائد تكون حالة الإيطاليين في طرابلس والقيروان حرجة جداً ، بل من أسوأ الحالات . ومن مروياته لمكاتب التيمس أن العرب سمموا جميع آبار المياه ، ولذلك فإن الإيطاليين يضطرون إلى جلب المياه العذبة من إيطاليا . وإن الإيطاليين أطلقوا كميات وافرة من القنابل بدون فائدة وإن الجنود الإيطالية في حالة خوف واضطراب . وكثيراً ما يقاومون ضباطهم وقادتهم . وإن الأتراك بمساعدة متطوعي العرب يستطيعون مواصلة الحرب إلى أجل غير مسمى ، وأن المؤن والذخائر الموجودة في الجيش العثماني تزيد عن لوازم الجيش . وإن النشاط منتشر بين الجنود العثمانية . وكلهم يزارون

كالأسود الفارة منها فريستها . وإن العربان مازالوا يتوافدون من كل فج سحيق
للانضمام إلى إخوانهم والدفاع عن بلادهم ، والتنكيل بأعدائهم الغادرين .

إباء تركيا

باريس- أرسل الباب العالي منشورا إلى سفرائه لدى الدول العظمى طلب
فيه منهم أن يوضحوا للدول بعبارة صريحة ، لاتقبل التأويل ، وهو أن الدولة
العلية لاتدخل فى مفاوضات الصلح قبل أن تسحب إيطاليا أمرها القاضى بضم
طرابلس إلى أملاكها ، حتى ولو أن إيطاليا أقدمت على حصار الدردنيل وإن
الدولة قد عازمت عزمها ثابتا على الدفاع عن حصونها مادام فيها نسمة من
حياة الوجود ، معتمدة على شجاعة جنودها ومهارة قادتها وضباطها . وإنها لا
تستطيع مخالفة رأى العثمانى العام والرأى الإسلامى فى جميع أنحاء العالم،
الطالبين منها مواصلة الحرب والاستعداد للدفاع ، وعدم التسليم بشبر من
أراضى طرابلس والقيروان .

وقد أثر هذا المنشور تأثيرا شديدا على الدول بحيث أخرت إلى الآن تقديم
وساطتها السلمية إلى الباب العالي .

فى طرابلس

منذ الآن لم يبق فى الوسع تسيير حملات إلى داخل البلاد بسبب الطقس .
هذا بقطع النظر عن أن تلك الحملات تذهب بكثير من النفوس فى أى وقت كان
وإن الأميرال فيال سيحذو حذو سالفه ، فلا يقدم على ضرب الدردنيل الآن ،
هذا الضرب مشكوك فى كونه مفيدا . أما الخسائر التى تنجم عنه فكثيرة جدا
وأن احتلال بعض الجزر فى الأرخبيل يزيد نفقات الميزانية الإيطالية دون أن
يصيب تركيا بخسائر تذكر .

والخلاصة أنه كيفما قلبت المسألة لايمكن أن يستخلص منها إلا هذه الحقيقة
الجليلة ، وهى أن الإيطاليين ليس فى وسعهم أن يسحقوا الجيش العثمانى ،
كما أن العرب ليس فى وسعهم أن يردوا الإيطاليين ويرموهم فى البحر .
والقتال سيستمر ، لأن المقاتلين موجودون .

٢٦-٤-١٩١٢

الدوائر السياسية

تقول الدوائر السياسية أن وساطة الدول دخلت في دور معقد عديم الفائدة . ويؤكدون أن الحكومة العثمانية أجابت الدول بأنها لا تستطيع إعطاءها جوابا صريحا قبل أخذ رأى مجلس المبعوثان .

وأخبار الانتخابات النهائية تفيد أن الأغلبية في البرلمان العثماني الجديد للاتحاديين القابضين على زمام الحكومة ، والذين لا يمكن الاتفاق معهم على عقد الصلح مهما كانت شروطه موافقة لتركيا . والاتحاديون يصرحون جهارا بأنهم مافازوا في الانتخابات مثل هذا الفوز الباهر إلا لأنهم مقاومون لكل من يقول بالصلح ، وجاروا بذلك الرأى العام العثماني .

وترجح الدوائر السياسية أن مجلس المبعوثان سيرفض الصلح ، وأن هذا الرفض سيقضى على كل وساطة تبذلها الدول ، الأمر الذى يدعو إيطاليا إلى الأقدام على أعمال حربية فى البحر ، وتوقف دولا ب حركة التجارة ، وتحمل الدول على التدخل فعلا فى ميدان العمل صيانة لمصالحها الاقتصادية .

خطاب العرش السلطاني

جاء فيه " أما مسألة كريت فإن دولة إنجلترا وفرنسا وروسيا قد أكدت لنا بأنها متحدة على أساس المحافظة على حقوق سيادتنا عليها ، وأنها لا تسمح بوقوع حركة مغايرة لهذا الأساس " .

{ أما الحرب التى أعلنت من قبل إيطاليا بغير حق ، وبصورة مخالفة لعهود وحقوق الدول ، فهى لم تزل ناشبة رغما من الرغبة المبينة من كل جهة فى أمر الصلح نحن نريد الصلح ، بيد أن الصلح فى هذه الحرب إنما يكون مثمرا ومفيدا ببقاء حقوق حكمنا الفعلى بتمامه } .

{ إن ما يبذله عسكرنا البرى والبحرى ، وأولادنا مجاهدو العرب النجباء من العزم والاستبسال فى سبيل الدفاع والمحافظة على الوطن المقدس لهو جدير بالتقدير . وقد ضموا إلى تاريخنا العسكرى والملى صفحة غراء ذات قيمة . وإنى أهدي الفاتحة لأرواح شهدائنا ، والسلام والدعاء للغزاة منا } .

١٩١٢-٤-٢٧

إخلاص المجاهدين للدولة العثمانية

يكثُر الإيطاليون وعودهم للعرب ، ولكنهم لا يغتربون بها بل يقابلونها بالاحتقار ، كما فعل الشيخ سليمان البارونى ، فإنه طلب الإذن بأن يسمح له بأن يذهب بألف وخمسمائة عربى إلى قرقرىش ليجابو بذاته الإيطاليين على وعودهم ، وإذا فرضنا حصول ضغط على الدولة العثمانية واضطرت لسحب جنودها النظامية ، فإن الإيطاليين لا يلقون من العرب إلا الجهاد والمقاومة . وهيهات أن يستطيعوا امتلاك هذه البلاد .

إن الدولة العثمانية المرتبطة مع العرب برابطة الدين ، رغما من سيادتها على شمال أفريقيا منذ أجيال عديدة ، لم تستطع حتى الآن أن تخضع كل القبائل العربية لحكمها ، لأن العرب فطروا على الحرب والشجاعة ، فكيف تستطيع إيطاليا التوصل إلى هذه النتيجة وجندها معروف بجبنه ؟

١٩١٢-٤-٢٨

الحرب الطرابلسية تهدد السلم العام فى أوروبا

- روسكويه سلوفو

إن دول أوروبا المحبة لتوطيد دعائم السلام ، بذلت جهدها لتضييق نطاق

الحرب بين إيطاليا وتركيا ، فحصرتها على شواطئ طرابلس وشواطئ آسيا العثمانية ، ولكنها منعت امتدادها إلى البلقان حيث لو اشتعلت نيران الحرب لكانت عاقبتها من أَوْخَمِ العواقب . وفى الوقت نفسه صممت أوروبا على إطالة الحرب ، مما دعا إلى نفاذ صبر إيطاليا التى كانت وما تزال تَعْلَلُ آمالَ بَأْنِ أوروبا ستَضْغَطُ على تركيا وترغمها على الاعتراف بضم طرابلس إلى أملاكها ، ولكن آمالها هذه لم تحقّق ، الأمر الذى جعلها فى اضطراب وقلق شديدين ، وجعلها كمن مس فى عقله ، يفعل أمورا تضحك منها الناس على اختلاف الأجناس .

إن إيطاليا أرسلت إلى طرابلس نحو مائة وأربعين ألف عسكرى وسلحت كل أسطولها وأرسلته إلى المياه العثمانية فى أفريقيا وآسيا وأوروبا . وتنفق على هذه الحرب نفقات باهظة جدا ، ولكنها لم تستثمر من ورائها فائدة تذكر ، تخريبها على تلك النفقات التى لم تتوقع إنفاقها فإيطاليا لم تستطع إلى اليوم إخضاع طرابلس ، ولم تتمكن من الابتعاد عن المدينة والاستيلاء على ولاية طرابلس برمتها أصبح مستحيلا عليها . وقد تيقنت بنفسها ذلك . ومن جهة أخرى فإن تركيا تستطيع مواصلة الحرب إلى النهاية بل يصح أن نقول إلى ذلك الوقت الذى تنضب فيه مالية إيطاليا ، وتتلاشى قواها ، ويهلك جنودها من سيوف العرب ، وأمراض الأقاليم الحارة .

إن أوروبا مازالت محافظة إلى اليوم على الحياد والصمت . ومنعت إيطاليا أن تضرب تركيا ضربة قاتلة . وقد فعلت ذلك ، ليس حبا فى سواد عيون تركيا ، بل صيانة لمصالحها الاقتصادية ، ومحافظة على أغراضها السياسية .

أما الانتصارات الإيطالية فى أفريقيا وفى البحر الأحمر ، فأنها انتصارات طفيفة ، لا تؤلم تركيا ، ولا تجلب الفخر لإيطاليا إذا قسناها بانتصارات العربان المتواصلة الباهرة . والرأى العام الأوربى يتوقع أن الخسارات المتواصلة والنفقات الباهظة ستدفع إيطاليا إلى الإقدام على أعمال حربية جنونية دون أن تنظر إلى عواقبها .

إن دول أوروبا تزعم أنها شادت السلام العام فى أوروبا على أساس متين ولكن الحقيقة ونفس الواقع ترتكب خطأ لا يغفر ، فإن صرح السلام أصبح متداعيا إلى السقوط ، ونار الحرب أوشكت أن تضطرم فى البلقان بدسائس إيطاليا والبنانيا .

والحق الذى لامراء فيه هو أن سكوت أوروبا إلى هذه الدرجة ، ووعودها إيطاليا بأنها ستتوسط فى الصلح سيجران فى النهاية إلى اشتباك فى حرب عوان ، لا يعلم بنتائجها الوخيمة إلا الله والراسخون فى علم السياسة .

ثم إن تلك الكلمات اللطيفة والعبارات الرشيقة التى ألقاها أمبراطور المانيا فى آذان حليفه الملك عمانوئيل فى البندقية لاجلب التعزية لإيطاليا ، ولا تجعلها تنتصر على عدوتها ، وإنما هى ألفاظ مجاملة ، لاجدى نفعاً ، ولاتدفع شراً ، كما أنها لاتوطد دعائم السلام العام فى أوروبا ، ولاتوقف رضى الحرب .

وقد وثقت إيطاليا ، وتحققت من أن صداقة حليفتيها المانيا والنمسا ، لاجديها نفعاً ولا تجر من ورائها مساعدة وقد ظهر لها ظهور الشمس فى رابعة النهار أن المانيا لاتستطيع إغضاب تركيا إكراماً لها ، لما لها من المصالح الأقتصادية فى بلادها ، علمت إيطاليا ذلك حق العلم ، فجعلت تنشذ صداقة روسيا والمجلترا اللتين ليس لهما من المصالح فى بلاد تركيا مالحليفتيها النمسا والمانيا . ولذلك فإن العقلاء فى أوروبا القابضين على دفة سياستها يرون أن هذا الانقلاب السياسى سيفضى إلى إيجاد مشاكل سياسية صعبة معقدة لاتحمد عواقبها .

٢١-٤-١٩١٢

مصارع الطليان - سيد على

إذا قدر الله لامرئ الشقاء والهلاك ، سلط عليه نفسه ، فلا تزال به تخدعه
فى مواهبه ، وتغشه فى قدرته حتى يتملكه الغرور ، فيعمى بصيرته ، ويذهب
بنور بصره ، ويلقى به بين الردى أعمى العينين ، أصم الأذنين ، لا يرى
ولا يسمع .

وقد أراد الله للطليان الأندحار فى البحر ، كما قدر لهم الخذلان فى البر ،
كى لا يزهو باسطولهم ولا يستعينوا بقوة بوارجه على أغتيال حقوق الأمم الآمنة
وتدمير المدن العامرة . وكيلا يتخذوه آلة للإعدام والتخريب ، تنتقل حاملة
الإثم والعدوان من ميناء إلى ميناء .

قصد هذا الأسطول مياه الدردنيل وأطلق قنابله على قلاعها ، فقابلت مكره
بنار حامية ، أحرقت إحدى بوارجه ، وهوت بها إلى قاع البحر . ولما رأى
الطليان ألا قبل لهم بالثبات أمام مقذوفات الحصون العثمانية ، رجعوا من
حيث أتوا مقهورين مدحورين .

وليسست فكرة مهاجمة الدردنيل بنت يومها ، فقد سمعنا بها من يوم أن
احتلت الجنود الإيطالية شواطئ طرابلس ، وتبين لهم عجزهم عن التغلب على
العرب ، ويسط نفوذهم فى داخل البلاد .

وكنا نعد تهديد إيطاليا الدولة العلية بتوسيع نطاق الحرب أعترافا بأنها
لا تستطيع أن تنتزع هذه الولاية العثمانية من الدولة صاحبة السيادة عليها
بالطريقة التى اتبعتها فى بداية الحرب ، والتى تقضى بحصر القتال فى
الأراضى الطرابلسية القائم عليها النزاع .

ولاشك أن حكومة روما كانت تتوهم أن التهديد بضرب الدردنيل كاف

لإخضاع حكومة الآستانة لإرادتها ، واستسلامها لما تشاء من المطالب ، فإنها لبثت تكرره ستة أشهر متواليات دون أن يأتى بالثمرة المقصودة ، إذ ظل العثمانيون على ثباتهم القديم ، وأصروا على رأيهم إصرار القوى الوائق من قوته .

ولما طال أمد الحرب ، وقل اضطبار الشعب على الموقف المزرى الذى أوقفته فيه وزارة جيوليتى ، وأخذ حزب المعارضة فى تجريح سياستها وشرح خبيتها ، لم نجد وسيلة تحول بها أفكار الرأى العام الإيطالى عن أغلاطها سوى الأعتداء على الدردنيل ، وتنفيذا لفكرة طالما ضللت بها العقول ، خلبت بجمالها الآلأاب . فكثيرا ماصرح ساسة إيطاليا بأن فى قدرتهم إرغام الدولة العلية على قبول مطالبهم بتحطيم الدردنيل ، وهدم قلاع وحصونه ، ولكنهم لايفعلون ذلك إكراما لأوربا ورعاية لمصالحها ومتاجرها ، فصدقت الأمة مايقولون ، وتوهمت فى أسطولها القدرة على القيام بهذه المهمة .وبذلك تجددت آمالها ، وتلتهت بالرجاء عن الانكسارات المتتابة التى لحقت جيوشها فى ميدان القتال بطرابلس.

ويقول الواقفون على منعة الدردنيل العالمون بقوى حصونه ، إن مثل إيطاليا فى تعرضها لشواطئه كمثل من يخرج من حفرة ليقع فى بئر ، فإنها أرادت أر تنسى الشعب القلق على بنيه ، المشفق على شرفه ، ماصادف جيشه فى طرابلس من المصاعب ، وأن تعزیه عن فتياه الذين لقوا المنية على مذبح المطامع الأشعبية بانتصار توهمت نفسها قادرة على نيله فى مياه الدردنيل ، فوقع فى شر أعمالها ، إذ عرضت أسطولها لفشل أشد من الفشل الذى أصاب جميع جنودها فى طرابلس . فإن إيطاليا ليست بالدولة التى تسمح لها بحريتها بأن تتعرض لنيران الدردنيل الحامية ، ومدافعه المهلكة ، ولا هى أيضا بالدولة التى يقوى جيشها على منازلة الجيش العثمانى فى مرابضه .

لقد اعترف كبار رجال البحرية الأوربية أن حالة الدردنيل الحاضرة ، والاستعداد الذى أصبح عليه بعد إعلان الدستور يجعلانه أهلا لأن يقاوم أكبر أسطول دولى يؤلف من بوارج أوربا مجتمعة متحدة .

وإننا نعتقد ان الإيطاليين لم يصدقوا أقوال الخبيرين بالفنون الحربية ،
العارفين بقيمة الاستحكامات العثمانية إلا بعد أن اصطلوا نارها ، ورأوا
بأعينهم بارجتهم تهوى من سطح البحر إلى قرار سحيق . وليس ببعيد على من
توهموا الحملة الطرابلسية نزهة أسبوعية أن يظنوا شواطئ الدردنيل لبنة الملمس
سهلة المنال كشواطئ طرابلس ، ولا أظنهم اليوم على هذا الاعتقاد ، فإن
نكوصهم على الأعقاب ، وابتعادهم عن مرمى الحصون واحتجابهم عنها وراء
جبال الأمواج ينبئنا بأن القوم قد عرفوا مقدرة أسطولهم فى البحر ، كما عرفوا
مقدرة جنودهم فى البر من قبل ، فلا ينتظر أن يعودوا لمنازلة قلاع الدردنيل
الحصينة مرة أخرى . فقد ظهر لهم أن أسطولهم فى هذا الميدان :

كناطح صخرة يوما ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

٢١-٤-١٩١٢

الدردنيل قبر الأسطول

وطرابلس قبر الجيش

طففت ليلة أمس بمجالس السمر ، وأندية السهر كعادتى ، لأنقل لقراء
الحديث ما يدور فيها . فوجدت اعتداء الأسطول الإيطالى على الدردنيل قد
شغل القوم عن الشئون الداخلية . والمصريون معذرون إذا نسوا أنفسهم
وشئونهم أمام مثل هذه الحادثة ، فأنهم قوم جبيلوا من قديم الزمان على
الاخلاص للدولة العلية ، والاهتمام بكل ما يهمها .

وليس بعد الاعتداء على الدردنيل حادث جدير بالبحث ، فإنه طريق الآستانة
عاصمة ملك آل عثمان . ولهذا البوغاز قصص يتوارثها الأبناء عن الآباء ،
فتزيدهم اعتقاداً بمنعته وقوته ، ولذلك أجمع كل من حادثتهم فى هذا الشأن
على أن إيطاليا سترجع من مياهه حاملة على كل كتف من كتفيها خفا من
خفى المعلم { حنين } .

ومن غريب الصدف أنى لم أعثر بواحد لا يعتقد هذا الاعتقاد . ولما قرأت
صباح أمس الصحف الانجليزية التى تصدر فى مصر ، وجدت بها مجمعة على أن

إيطاليا قد رامت المستحيل بالتعرض للدردنيل . وليس فى هذه الصحف واحدة عثمانية السياسة . ولذلك يعد قولها حجة ، ويعتبر إجماعها برهانا على أن الدردنيل أمنع من أن يتاله الأسطول الإيطالى بسوء فليطمئن المصريون على دولتهم وعلى بوغازاتها الشهيرة فى عالم الحروب فإنها - ولله الحمد - قادرة على رد كيد الإيطاليين إلى نحرهم وزيادة .

ومادامت الحرب المحاضرة أمست بسبب الاعتداء الأخير حديث القوم آناء الليل وأطراف النهار ، فلا مناص من أن أشرح لقراء حديثى الأفاضل تلغرافا جاءت به شركة روتر من ميدان القتال ، ليضحكوا كثيرا أو قليلا ، وليعلموا السبب الحقيقى الذى أخرج صدر الإيطاليين ، وجعل أسطولهم يتخبط بصخور الدردنيل التى يبيد الزمان وهى باقية لاتبید ، فقد جاء فى هذا التلغراف المنقول على جناح هافاس من درنة ما يأتى :

حاولت فرقة طليانية تساعد البطاريات الخروج من الاستحكامات بعد ما جعلت مقدمة خروجها إطلاق المدافع بشدة ، فبعد أن سارت نحو كيلو متر خا ، الاستحكامات ، رأت القوات العثمانية تتأهب لقتالها ، فأرتدت حالا الاستحكامات .

شئ مضحك ومفرح فى آن واحد . مضحك لأنه يدل على أن الإيطاليين أصبحوا يتمثلون العرب فى صورة الجن القادرين على الاختفاء عن أعين الإنس ، إذ جاء فى التلغراف أنهم قبل أن يخرجوا من الاستحكامات أطلقوا المدافع بشدة ، ولا يفعل ذلك إلا من يعتقد فى عدوه القدرة على الاختفاء بين طيات الهواء . فقد كان يكفيهم أن ينظروا حولهم ليعرفوا إن كان الميدان خاليا أم غير خال . ولكن شدة خوفهم من العرب جعلتهم يتخيلون أشباحهم المخيفة فيخالونها أشخاصا جردوا سيوفهم ، ورفعوها على أعناقهم ليجتثوها من منابتها . وهذا الوهم هو الذى أراهم الفضاء مانجا بجموع خصومهم ، فأطلقوا مدافعهم بشدة قبل خروجهم من الاستحكامات ، حتى لايبقى عربى يختبئ فى ذرة من ذرات الرمال .

هذا هو المنظر المضحك فى الخبر . أما المفرح فهو قوله إن الفرقة الإيطالية نكصت على الأعقاب لمجرد أن رأت القوة العثمانية تتأهب للقتال . فإن فى ذلك ما يبشرنا بأن الجيش العثمانى المظفر أصبح لا يتكبد فى مقاتلة أعدائه ، ولا يتكلف فى ردهم على الأعقاب ، وصددهم إلى مأواهم فى الاستحكامات غير التأهب للقتال . ومادامت هذه حال إخواننا المجاهدين ، فلنطمئن عليهم ، ولنفرح بهم ، فإنهم لم يعودوا فى حاجة إلى ذخيرة ، ولا إلى عدة ، وكذلك الحق غنى بقوته عن مساعدة أنصاره .

٢١-٤-١٩١٢

استياء الشعب الإيطالى من الحرب الحاضرة

ورد تلغراف من ميلان قال إن جريدة (سيكولو) نشرت مقالة مهيجة ضد الحرب الحاضرة بقلم أحد الاقتصاديين ، صوب فيها سهام الملام إلى حكومة إيطاليا ، لأنها لم تحسن النظر فى عواقب الأهوال التى تقتحمها ، ثم قال : إن عساكر الطليان الذين يربو عددهم على مائة ألف محصورون منذ ستة أشهر فى الساحل الذى لم يتمكنوا حتى الآن من ضبطه . ولم يبق للدول العظمى فى هذه المسألة عزم ولا صبر . ولا ريب أن هذا من علامات التقهقر والإدبار . وقبل أن تنظر الدول فى حلول الوقت المناسب لتعيين موضوع الصلح ، يجب استرجاع إرادة الإلحاق المشنومة لكى يمكنهم عقد الصلح . وهذه الحال ، وإن لم تكن حالة تدعو إلى التقهقر ، فهى ولا بد وخيمة العاقبة على المجاهدين بالمحاربة وعلى من يكتب بجرائد الحزب الوطنى (الإيطالى) .

— ورد تلغراف من ميلان جاء فيه أن الاشتراكيين عقدوا مؤقرا فى ميلان ، تقرر فيه بالاتفاق الاحتجاج على إيطاليا ضد الحرب فى طرابلس الغرب ، ومواخظة من أيد فكرة الحرب من المبعوثين المنسوين للحزب الاشتراكى .

وقالت غازيت دى تورينو الإيطالية : يتساءل الناس ، ماذا تصنع إيطاليا الآن ؟ وهل تأمل فى أن ترضى الدولة العلية بعقد الصلح ؟ وهذا خيال باطل والباب العالى قد صرح بأن الحرب لا تنقطع مادامت إيطاليا محتلة طرابلس الغرب وبنغازى . فماذا ينتظر بعد ذلك ؟ فإيطاليا الآن ليست بموقف تحافظ

فيه على شرفنا واعتبارنا . على أنه يوجد في طرابلس الغرب مائة ألف جندي وهم لا يستطيعون أن يصنعوا شيئا مع أن أمامهم قوة قليلة جدا . واسطول الطليان الذي هو في غاية القوة يطوف في البحر من مكان إلى آخر لكي يعثر بسفينة عثمانية لا شأن لها . فإلى متى هذا الخوف ؟ ثم بعد ذلك يمكن الدولة العثمانية أن تقول لنا : غلبتم وتقهقروا ، وهو قول حق .

١٩١٢-٤-٢٤

حماسة العرب

أرسل مكاتب الطان في طرابلس إلى جريدته ما يأتي :

إن قبائل العرب تفد على ساحة الحرب بدون أنقطاع ، فهم يقبلون بفرح وسرور ، وينشدون الأغاني والأهازيج الوطنية ، وعلاوة على قبائل غريان وواحة غدامس وفزان . أما السنوسيون فإنهم منذ أعلن الحرب شيخهم السنوسي تركوا مراعيهم ، ووفدوا من كل حذب وصوب للقيام بفريضة الجهاد .

إن النهضة العربية في طرابلس يعود فضلها لرجلين عظيمين وهما فرهاد بك ، وسليمان باروي بك . وقد كانا عضوين في مجلس النواب .

أما سليمان بك فهو ذو قامة متوسطة ميالة إلى القصر . وله عينان براقتان تدلان على الذكاء . وهو أسمر اللون ، وله لحية سوداء . وبهذه المناسبة نقول إن جميع المحاربين مسبلون لحاهم ، لأن الحلاقين ذهبوا للحرب .

أما باروني بك الموماً إليه فهو على جانب عظيم من العلم والمعرفة ، فلذلك انتخبه مواطنوه . وقد درس دروسه الأولية في طرابلس ، ثم ذهب إلى الجامع الأزهر ، ومنه إلى جامع الزيتونة . وتلقى الأدب على الشيخ محمد بن يوسف الشاعر العربي الشهير ، ثم عاد إلى جبل ناقوزة وكان له هناك سلطة مهمة .

ونظرا لذلاقة لسانه وفصاحة تبياناه ، كانوا يعتبرون كلامه ككلام منزل . وقد وشى به في الدور السابق بأنه كان يحرض العرب على الثورة والاستقلال فسجن في طرابلس عدة مرات . وفي المرة الأخيرة سنة ١٩٠٦ أوعز إليه رجب باشا والي وقائد طرابلس آنئذ أنهم يكيدون له المكائد ، ففر إلى مصر ، وأنشأ جريدة تدعى الأسد ، وكان لها شهرة طائلة عند العرب .

ولما حدث الانقلاب عاد إلى وطنه ، وانتخب نائبا . وفى شجاعته يضرب
المثل . وقد حاول الطليان استجلابه لجهتهم فلم يفلحوا . وأرسل له القائد
الطليانى كنيفا كتابا يستعطفه به ، ويعدّه بوعود جسام ، فكان جوابه إرسال
الكتاب إلى نشأت بك ، وتجريد حملة هجم بها على الطليان . فما أشبه هذا
الجواب بجواب هارون الرشيد لأمير الروم (الجواب ماترى ، لا ما تسمع) .

أما فرهاد بك فتدل هيئته الشقراء على هدوء وسكينة . وقد عرفته قبل
الحرب ، وتعجبت جدا عندما صادفته فى العزيزة لابساً لامة الحرب ، ومدرعا
لها درعها . عجبت كيف انتقل من عالم القلم إلى عالم السيف . والسيف
أصدق أنباء من الكتب .

وهو أنانى النزعة ، محب لذاته ، وهو من أسرة القرمانيين . وقد درس فى
تونس ، ومكث خمسة أعوام فى باريس ، وتقلد عدة مأموريات ، آخرها
قائمقامية . ونظرا لفصاحته انتخب نائبا . وقد فهم الخطر المحدق بالدولة قبل
أن تنشب الحرب بخمسة عشر يوما من مطالعة الجرائد الطليانية . فبدأ يبت
بغض الطليان بين العرب ، ويزور القبائل . وقد أنتج سعيه هذا تشويق سكان
الواحات للحرب مع أنهم يحبون السلم . فكانت النتيجة رفض العرب التسليم .

أما فرهاد هذا فإنه صرح أن العرب مستعدون لمداومة الحرب إلى النهاية .
وعلى فرض قبول الدولة بالصلح ، فإن العرب قادرون على متابعة الحرب ،
وحفظ بلادهم من عدوان الأغيار . فحبذا هذه النفوس العربية الكريمة .

٢٧-٤-١٩١٢

توقف إيطاليا أمام الدردنيل

أقوال صحف أوروبا - وقف أسطول إيطاليا وقفة قصيرة أمام الدردنيل فنزل
به البلاء ، وحل به العطب . ولو طال وقوفه لثم مصرعه ، وهوى إلى قاع البحر
ولكانت نكبة إيطاليا أمام البوغاز جدت ذكرى نكبة الروس فى بوغاز
تسوشيما ، ولكنه لم يطق صبرا على تلك النار الحامية ، ولم يستطع ثباتا فى
ذلك الموقف الهائل ، فرجع يرتجف من الهول ، ويضطرب من شدة الروع ، وما
كان من وراء تلك المهاجمة فخر لإيطالي . وإلى القراء ما قاله النمساويون
والألمان حلفاء الطليان . فقد وصلت صحف أوروبا ، وهاك خلاصة أقوالها :

صحف النمسا - ذكرت الصحف النمساوية عمل إيطاليا أمام الدردنيل بالتقريع والانتقاد ، وسلفتها بألسنة حداد . ومما قالتها النوفيل برس " إن إيطاليا بهذا العمل قد ارتكبت خطأ فظيعا . وإذا لم تكن قد أخلت بتعهداتها فهي ولا شك قد أخلت بواجباتها من حيث إنها معدودة من الدول الكبرى .

وقالت النوفيل برس ليسبر (أى الجريدة الجديدة الحرة) إنه يحق لنا الآن التساؤل عما صارت إليه وعود الماركيز سان جليانو ، وعهوده بشأن سلامة تركيا ، وتعزيز كيانه . ويحق لنا التساؤل عن معني الواجب عند دولة كبرى قد خرجت باعتدائها على الدردنيل من دائرة الاتفاق الدولي .

وقالت الفوسيش زيتنغ : إن إطلاق القنابل على الدردنيل يدل على ياس إيطاليا ، وهى تدعوه أوروبا إلى توسط جدى بينها وبين تركيا ، ولكن من يجيب دعاءها ياترى ؟ إن الأنظار متجهة الآن إلى روسيا ، وهى التى ينتظر أن تجيب دعاء إيطاليا . وهناك مفاوضات دائرة ، ولكن لم تعرف نتيجتها . وأما احتلال إيطاليا لبعض الجزر العثمانية ، فذلك لا يقلق تركيا ، ولا يحولها عن ثباتها ، ولا يحملها على قبول الصلح . فالأمر متوقف على سلوك روسيا ، وبقاء السلم فى أوروبا متوقف على خطة روسيا أيضا .

وقالت الكوريه دى لا بورص ، وهى شبه رسمية :

إذا كان الطليان قد ظنوا أنهم بمهاجمتهم الدردنيل يستطيعون إسكات حصونه ، أو تدمير قلاعهم ، فإن هذا الظن يدل على جهلهم وقصر نظرهم فى المسائل العسكرية . ثم إنه لم يكن من الصواب وحسن الرأى أن يختاروا يوم اجتماع مجلس النواب العثمانى لإجراء هذه المظاهرة البحرية . وزد على ذلك أن عملهم قد أضر بمصالح الدول ، لأن الباب العالى أقفل الدردنيل فازدادت المسألة خطورة .

١٩١٢-٤-٣٠

تركيا والدول

مراسل روسكويه سلوفو فى الآستانة

أصبحت الدولة العلية فى هذه الأيام نقطة الدائرة التى تحوم حولها أفكار

الدول ، وأصبحت الآستانة فى هذه الأيام مصدرا للحوادث الجسام ، والآراء العظيمة ، بل غدت محط رجال السياسة . إن العالم يتناول بأعناقه فى هذه الأيام إلى دار الخلافة الإسلامية ، علما منه أنها ستحل مسألة السلام العام التى غدت فى هذه الآونة أعقد من ذنب الضب ، والعالم السياسى يلتقط بشوق وشغف واهتمام كل نقطة تصدر من الآستانة ، اعتقادا منه أنه يتوقف عليها إما الحرب والدمار ، وقتل النفوس ، وتطابر الأشلاء ، وإما السلام الذى يعيد الطمأنينة للنفوس ، ويزيل من القلوب المخاوف والأهوال .

العالم - أيضا - يعلم حق العلم أن دول أوربا تتكالب حول البلقان ، فالنمسا طامحة بأنظارها إلى سنجق نيوبازار . وروسيا ترمى إلى فتح الدردنيل والبسفور ليوارجها حتى تستطيع الوصول إلى البحر الأبيض المتوسط روسيا متخوفة من دسائس النمسا فى الشرق الأدنى . وممالك البلقان تنظر بخوف ورعب إلى مطامع النمسا ، وتصورها بغول فاغرفاه لابتلاعها . ولذلك تسعى هذه الممالك الصغيرة للتقرب من بعضها ، وعقد اتفاقية بينها حتى تستطيع صد النمسا إذا اندلعت السنة نيران الحرب .

واليونان تراقب - بعين اليقظة - مجرى الحوادث لتغتتم فرصة سانحة لضم كريت إليها .

والمانيا بين هذه المناظر المريعة تروغ روغان الثعلب ، تارة تظهر لايطاليا أنها نصيرتها فى الشدائد ، وطورا تتظاهر لتركيا بأنها صديقتها المخلصة الحميمة التى تدرأ عنها كل شر ، وتدفع كل غبن .

وتركيا بين هذا وذاك وذلك ، تراقب مايجرى حولها بعين يقظة ، بل بعين الحذر الذى يحسب لكل شئ حسابا . فهى تجامل هذا ، وتلاطف ذاك وتكشر عن أنيابها تارة ، وتصر بأسنانها أخرى . وفى كل حركاتها وسكناتها مازالت سائرة على خطة السلطان المخلوع عبد الحميد فى المراوغة ، وإعطاء الوعود والعهود ، ولكنها لاتنفذ منها شيئا ، اعتقادا منها أن السياسة كل يوم فى شأن ، بل هى كأبى قلمون كل يوم فى لون ، فتلبس لكل حالة لبوسها ، إما نعيمها وإما بؤسها .

ودول أرربا حائرة ، لاتتفق كلمتها على شئ ، محدد واضح ، وتختلف آراؤها باختلاف أغراضها ومآربها وبالاختصار فإن اتفاقها بعيد ، دون الوصول إليه خرط القتاد .

والعالم أجمع ينتظر بفارغ الصبر نتيجة هذه المصاعب والقلاقل التى حجت جو السماء الصافى ، وجعلته ينذر بشر مستطير والناس يتوقعون بين يوم وآخر اشتباك دول أوربا فى حرب عنيفة تنسى الناس حرب الطليان مع بنى عثمان .

١٩١٢-٥-٢

ضرب الدردنيل - تفاصيل جديدة

الآستانة - أعلنت شركة التلغرافات العثمانية أن الأسطول الإيطالى الذى ضرب الدردنيل كان يؤلف من أربع مدرعات ، وعشرين حراقة ، وثلاث سفن نقالة ، وأن الأسطول توقف عن الضرب الساعة الثالثة بعد الظهر ، ثم ألق إلى جهات تينيدوس . وقد بلغ عدد القنابل التى أطلقها الأسطول ١٨٠ قنبلة والأضرار التى لحقها بالشكنات والحصون كانت قليلة جدا ، لاتستحق الذكر . وقتل جندى واحد وجرح آخر .

ولم يستطع الأسطول الإيطالى الدنو من الدردنيل بل أطلق قنابله على بعد عشرة كيلو مترات ، لذلك كان تأثيرها ضعيفا ، فى حين أن العثمانيين أطلقوا ٢٧ قنبلة فقط ، خمس منها أصابت الغرض المطلوب ، والحقت العطب بالأسطول الإيطالى وخصوصا بإحدى البوارج .

أحاديث مع وزير الحربية

قال محمود شوكت باشا : نحن كنا ولانزال نتمنى أن يجرب الأسطول الإيطالى الدنو من الدردنيل ، ولكن هذا الأسطول أظهر العجز والجبن .

نحن كنا نسلم - قبل ضرب الأسطول الإيطالى للدردنيل - بمنح إيطاليا امتيازات تجارية واستعمارية فى طرابلس والقيروان ، بشرط أن تكون السيادة فيها محفوظة لجلالة سلطاننا ، والإدارة فى يدنا ، ولكن بعد عملها فى الدردنيل لانسلم لها بشئ . وقد عزمنا على مواصلة الحرب حتى نقود إيطاليا إلى حضيض الخراب المالى ، ونرغمها من أنفها أن تعود إلى إيطاليا بصفقة المغبون .

١٩١٢-٥-٢٤

جهاد النساء فى طرابلس

نشرت جريدة (ذى دىلى كرونىكل) الأنجليزىة الرسالة الخصوصية الآتية ،
لمكاتبها الحربى فى طرابلس ، وهذا تعريبها :

يرجع انتصار العرب فى ساحة القتال ، وشدة الحماسة التى استولت على
المجاهدين والمدافعين ، إلى وجود عدد كبير من فتيات العرب بالباسلات ، وفرق
منتظمة من الصبيان الأبطال . ويرجع وجود النساء والصبيان إلى تعاليم القرآن
المقدسة التى توجب الجهاد على كل من يستطيع حمل السلاح ، من غير تفرقة
فى الأعمار . ولذلك نجد فى معسكر العثمانيين شيوخا بلغوا الثمانين ،
وصبياناً لايزيدون عن العاشرة . ولم يكن كبر العمر أو ضعفه ليقبل من شجاعة
المجاهدين . وكم رأيت من الشيوخ مايزرى باستبسال اليافعين فى موقع
الأخطار والأوعار .

ومما يبعث السرور والحماسة فى صفوف المجاهدين حمل الأطفال البنادق
تى تعلوهم كثيراً ، وإقدامهم أحياناً فى الصفوف الأولى واقتحامهم غمار
لرب قبل أبائهم وأجدادهم .

أما الفتيات فيتراوح عمرهن بين السادسة عشرة والثامنة عشرة . وواجهن
فى الحرب إسعاف المجرحين وتشجيع التعبين ، والصراخ فى وجه المهزومين .
وتلك عادة يرجع تاريخها إلى أيام العرب الأولى .

ثم إن الفتيات يحملن جرات الماء ويقتحمن صفوف المجاهدين ، متنقلات بين
صف وآخر ، لإرواء الظماء ، ونقل الجرحى إلى المستشفيات ، وانتشال القتلى
حتى لايقعوا بين أيدي الأعداء الخاسرين . وكم رأيت من فتاة تقع ضحية عملها
الإنسانى ، حاسرة الرأس ، باسمه الثغر .

شجاعة امرأة

حدث يوم ١٨ يناير ١٩١٢ موقعة هائلة بين العثمانيين والطلليان . فأظهرت
أمرأة عربية تدعى فاطمة شجاعة نادرة ، وسارت فى مقدمة المجاهدين ، تصيح
بهم إلى الأمام ، فانقضوا على الطليان وكسروهم شر كسرة وطاردهم حتى
متاريسهم ، وغنموا الغنائم الكثيرة .

وقد أعجب أنور بك البطل الهمام ، والقائد العام بشجاعته ويسالتها فأرسل يلتمس من جلالة السلطان الإنعام عليها بنيشان الشفقة . وكانت هذه المكافأة خير بلسم لجرحها ، لأنها أصيبت بجرح فى تلك الموقعة . وقد رفع قدرها ، وشرف ذكرها . والحق يقال إنها جددت بأعمالها ذكر نساء العرب اللواتى لهن فضل كبير فى الحروب والفتوحات التى قام بها العرب فى سالف الأزمان .

وبهذه المناسبة كتبت الأدبية العربية الشهيرة " مى " مقالا جاء فيه :

إنه لمن العار ألا يكون فى لغتنا مؤنث بطل ، وأن لا يجوز استعمال لفظة بطلة عند حملة الأقلام ، لاجنسية للشجاعة ولاجنس لها . إن هذه المرأة عملت عمل الأبطال . ولما ناهضت قواها قوى الجنود فى ساحة الوغى ، كان فى صدرها قلب رجل ، وحاشا لصدور الرجال والأبطال أن تزين بوسام الشفقة .

١٩١٢-١٠-٢

مداومة الحرب

جاء فى جريدة اكسلسيور أنهم يؤكدون أن الباب العالى رفض بتاتا اقتراحات إيطاليا بشأن الصلح ، وأنه قرر الاستمرار فى القتال .

وبعد أن رفض الباب العالى الاقتراح الذى اقترحته إيطاليا بطلب استقلال ليبيا ، اقترح هو اقتراحا يقضى بمنح ليبيا استقلالاً إدارياً مع احتلال إيطاليا لها ، ويجب أن يكون حاكمها من العظماء مثل خديو مصر .

وقد أجاب المندوبون الإيطاليون على هذا الاقتراح بأن إيطاليا تقبل بوجود موظف واحد عثمانى للأوقاف ولصندوق الدين العمومى ، وقد تناقش مجلس الوكلاء فى جلسته الأخيرة فى هذا الاقتراح ، فاختلقت الآراء فيه ، وبعد مناقشة طويلة قررت الأغلبية رفض الاقتراح ومداومة الحرب .

١٩١٢-١٠-٤

أنباء الصلح

جاء فى - جريدة التيمس - من الآستانة أن سفر رشيد باشا وزير المناجم

والغابات إلى سويسرا ، ذو علاقة بالمفاوضات الابتدائية الجارية الآن فى "أوشى" فى سبيل الصلح .

ويؤخذ من الأنباء الأخيرة أن اقتراحات إيطاليا التى اقترحتها أخيرا تقضى بأن تعترف للسلطان بالسيادة الدينية فقط .

ومعلوم أن الباب العالى غير قابل لتحديد سلطة باشوات طرابلس وبنغازى . ولهذا ناط برشيد باشا بتقديم اقتراح يعارض به هذا الاقتراح الذى ابداه المندوبون الإيطاليون .

ومهما تكن الحال فى البلقان فإن الأحوال الحاضرة تسمح للباب العالى بأن يتهاون فى تعهداته للولايتين الأفريقيتين .

الرأى فى رومية - وجاء من رومية أن الصعوبة الكبرى فى المفاوضات العثمانية الإيطالية راجعة إلى الصيغة التى تكتب بها الشروط التى وأن كانت موافقة لأغراض إيطاليا ، فلا يجب أن تؤثر فى شعور تركيا وكرامتها .

ولحل هذه المسألة يجب على حكومة رومية أن تبدى اقتراحها بأنها تحترم الدكرتو القاضى بالسيادة الإيطالية ، وأن الباب العالى يجب أن يعتبر ذلك بمثابة احتفاظ إيطاليا بنصيب السلطنة من أراض أصبحت إيطالية .

ولهذا الغرض فكروا فى أن يحفظوا للسلطان حقوقه الدينية فقط لأن إيطاليا تود التفرغ لإدارة الشئون الأخرى .

المفاوضات

وجاء للتمس من ميلانو أنه يظهر أن هناك هدنة فى المفاوضات حتى يصل رشيد باشا الذى ستدخل المفاوضات بوجوده فى دور جديد . وليس هنا من داع إلى فرض أن رشيد باشا سيتوفق إلى وجود حل لهذه المفاوضات المتعشرة يكون ملائما لاقتراحات الدولتين المتحاربتين المتناقضة بشأن السيادة الأسمية على ولايتى أفريقية .

والغاية من وجوده فى " أوشى " هى توسيع سلطة المفاوضين العثمانيين ، والدلالة على رغبة تركيا فى الوصول إلى الاتفاق . ويتبع القوم هنا نتيجة المفاوضات الابتدائية بالقلق ، والإقرار إيطاليا الاستمرار فى الحرب بدون أن تعدل عن اقتراحاتها التى أبدتها بشأن الاعتراف بسيادتها التامة على أملاكها الجديدة .

فلو كانت مهمة رشيد باشا خاصة أن يوحى إلى المتفاوضين العثمانيين بعدم الاعتراف بهذه السيادة فلا بد من إخفاق السعى فى المفاوضات .

١٩١٢-١٠-٩

الصلح

بحث مجلس الوكلاء بالأستانة فى مسألة الصلح بين إيطاليا وتركيا ورغمما مما دار فى بعض الدوائر الخبيرة من أن الصلح قد أبرم ، فإن جريدة جون تورك تؤكد أنه قريب الوقوع ولكنه لم يبرم للآن .

ويؤخذ من التقارير التى أرسلها المندوبون العثمانيون فى " أوشى " أن المفاوضات حسنة ، وأن شروط إيطاليا أصبحت مقبولة . وقد سهل وجود رشيد باشا سير المفاوضات كثيرا ، وينتظر من لحظة لأخرى أن يبرم الصلح نهائيا .

وجاء فى الجون تورك أنه يؤخذ من نبأ موثوق به أن الصلح على وشك أن يبرم ، وأن الباب العالى ينتظر جواب مندوبيه فى " أوشى " .

وجاء من " أوشى " إلى الشركة العثمانية أن رشيد باشا الذى نيط به إدارة أعمال المفاوضات مع إيطاليا قد نجح فى مهمته وستكفل المفاوضات بالنجاح . وينتظر أن يوقع على الأشغال الابتدائية للصلح قريبا .

١٩١٢-١٠-١٠

حول الصلح

من المدهش أننا فى الوقت الذى تجيئنا فيه أنباء الصلح من " أوشى " بأن المفاوضات جارية مجرى حسنا ، وأن التوقيع على شروط الصلح الابتدائية يكاد

يكون قباب قوسين أو أدنى ، نري بعض الصحف الإيطالية لانزال متمسكة بسيادتها المطلقة على طرابلس .

فقد قالت جريدة المساجيرو ضمن كلامها على مفاوضات الصلح بين المندوبين العثمانيين والإيطاليين إن المندوبين الإيطاليين الذين لديهم سلطة واسعة للتفاوض يستطيعون أن يتفقوا مع زملائهم الأتراك ، ولكن مما لا يسلم به هو أنهم يتناقشون في شرط السيادة المطلقة لإيطاليا في طرابلس .

وقالت جريدة جرنال ديتاليا : إنه يكون من الصغار لتركيا أن تكون عندها نية بقطع المفاوضات إذا لم يعترف بسيادة السلطان الفعلية ، فإن إيطاليا لا تريد المناقشة في هذه المسألة .

وجاء في الجون تورك أن المفاوضات دائرة الآن حول مسألة السيادة على طرابلس وبرقة ، ولكن المندوبين الإيطاليين متمسكون بحق سيادتهم ، وبأبون قطعيا سحب أمر الاستلحاق .

وكذلك أظهر المندوبون العثمانيون تمسكا شديدا بسيادة تركيا الفعلية على هاتين الولايتين . ولهذين السببين ظن المتطيرون أن المفاوضات ستنتقطع .

وقد علمت جريدة جون تورك ان الفريقين يتباحشان الآن في وسيلة جديدة للاتفاق تكون مرضية لهما على السواء ، وهي أن تتفق تركيا وإيطاليا معا على احترام الحقوق الأهلية والدينية المتمتع بها أهالي الولايتين العثمانيتين . وأن تكونا تحت حمايتهما معا ، وأن تعملأيدا واحدة للتوفيق بين دوريهما بصفة كونهما حاميتين ، وسيحدد كل دور لكل منهما ، تفاديا مما عساه أن يقع من سوء التفاهم في المستقبل .

١١-١٠-١٩١٢

إبرام الصلح

بين تركيا وإيطاليا

اتفقت الحكومة العثمانية والحكومة الإيطالية على الصلح . ووضعتا شروطه وأشارت إليها شركة روتر في آخر ساعة :

إن الظروف قد خدمت إيطاليا أكبر خدمة ، فلولا الحوادث الهائلة ، والحروب الطاحنة فى البلقان لما كان رجال الدولة قبلوا هذا الصلح .

نعم كانت المفاوضات جارية منذ مدة ، ولكن كانت حكومة الدولة ترفض سيادة إيطاليا فى طرابلس ، فماتساهلت إلا لما أيقنت أن الأخطار فى البلقان مجسمة هائلة ، وهى تهدد جزءاً عظيماً من الدولة بل تهدد مركز الدولة فى أوروبا .

ولا يستطيع أحد أن ينكر حرج موقف الدولة العلية ، ولا سيما أنها تشعر بأن وراء ممالك البلقان دولاً أكبر منها وأعظم تضرر للدولة العلية من عداء وشر .

على أن شروط الصلح تجبر الخاطر من بعض الوجوه . وأما الشرف العثمانى فقد صانته سيوف المحاربين والمجاهدين . وقد أنفقت إيطاليا على هذه الحرب نفقات طائلة ، لاتعوضها فى زمن طويل وخسرت من رجالها وبنيتها خسائر فادحة ، فهى قد دفعت عن السيادة التى حصلت عليها فى طرابلس ثمناً غالياً وسنعلم البيان الوافى لشروط الصلح ، وهكذا جرت المقادير .

١٨-١٠-١٩١٢

ضاعت طرابلس والبقاء لله - سيد على

أدمى قلوبنا خبر الصلح الذى جاءنا به البرق فى رقعة سوداء . وقد كنا نتوقع الداهية تلم بنا من يوم أن قامت قائمة البلقان ، واتحدت ممالكها على إشهار سيف العدوان .

هذه قوانا هذا الخبر الأسود ، ولولا أن ألقنا سماع السوء عن الدولة فى كل عام يمر لقضى على آمالنا فى بقائها ، ولرأينا العزاء فيها فرضاً توجهه محبتنا لها ، وإخلاصنا لرايتها . ولكننا عهدنا المحن تتناولها ، وعهدنا الخطوب تنزل بها ، ثم تفارقها ، فإذا هى كما كانت قوية القلب ، غضة الإهاب ، ينعش الأمل مرآها ، ويحيى النفوس بعد موتها .

صدعنا هذا النبأ المشثوم ، وحرك ألسن الكثيرين بانتقاد الوزارة الحاضرة ، والطعن على سياستها . اتهموها بالتسامح فى أملاك الدولة ، ورموا عزميتها بالخور ، ورأيها بالخرق . وقذفوا جميع أعضائها بقوارص الكلم . وذهبوا إلى القول بأن حكومة الاتحاديين لم تكن لتسلم فى طرابلس ، ولتسمح بإنزال راية الهلال عن ربوعها لو بقيت للآن قابضة على الزمام .

أدعوا أن الشيوخ لا يصلحون لحراسة حقوق تركيا الفتاة ، وأن حكام العهد السابق شربوا الاستسلام من يد عبد الحميد ، فليس فى قدرتهم مقاومة الخصوم ، وليس من صفاتهم الثبات أمام الطامعين .

قالوا كل ذلك وهم جلوس فوق مقاعدهم اللينة بقصورهم الهادئة الساكنة . والخطأ والتحامل فيما قالوه . أما الحكمة والصواب ففيما عملته وزارة مختار وليس من العدل أن يتعرض الإنسان للحكم على أعمال غيره ، وهو لا يعاني من حرجة المركز ما يعانيه ، ولا يرى من الأخطار ما يتهدهده ويكاد ينهال عليه من بين يديه ومن خلفه .

لقد اتحدت اربع ممالك على الدولة ، وقررت أن تتعاون وتتآزر لسلبها أكبر ولاية لها فى أوربا ، اتفقت على أن تأخذ منها مقدونيا ، وهى - كما نعلم - بقية ما تملك فى الغرب ، وسبيل الآستانة ، وقاعدة عرش السلطان . من ملكها فقد تسلم مفاتيح السلطنة ، واطلع على قلبها من ثنايا الضلوع ، والموت كل الموت فى أن يسقط عن القلب درعه الواقى وغطاؤه الحافظ لحرارة الحياة .

الفناء غاية الفناء فى أن تصبح قلعة الآستانة بيد غير أيدى العثمانيين فإن العدو القديم لاتخبو بقلبه نار ، والطامع النهم لا يقنع ولا بالكثير .

ومن يطمعون اليوم فى مقدونيا ، لابد أن يطمعوا فى غيرها إذا لم تقتل السيوف فى قلوبهم عاطفة الطمع .

لنفرض أن الحكومة العثمانية أبت الصلح ، ورفضت مطالب الإيطاليين ، ولنتساءل بعد ذلك : ماذا تكون النتيجة ؟ وإلى أى غاية يقودها الرفض ؟

لقد أبت الدولة أن تقبل التوقيع على الاتفاق إلى أن بلغ عدوان ممالك البلقان أشده ، ورأت أربعة أيد تحاول ضرب هامتها بسيف واحد . وإلى أن شرعت إيطاليا فى إمداد أعدائها بيد خامسة ، ماطلت فى الصلح ما استطاعت ، ومدت فى المداولة والمناقشة ما قدرت . ولما رأت البلاء يتحفز للوثوب ، رضيت بأخف الضررين ، شأن العاقل إذا أصابه القدر بسهم من رزايه .

فرطوا فى القليل حرصا على الكثير . رضوا بالآلام رغبة فى الحياة ، خضعوا لمشرط الباتر ليقوا القلب شر العلة ، تجرعوا مرارة الصلح ليحتسوا كؤوس النصر . ارتضوا بذلَّ يعقبه فخر ، فرارا من ذل يلزمه ضرر . سقطوا فى الحفرة حذر السقوط فى الهاوية .

تركوا طرابلس ليحتفظوا بمقدونيا . وشتان بين الأصابع والسواعد ، شتان بين الجزء والكل .

لو كانت الوزارة العثمانية فعلت غير ذلك لانضمت إيطاليا بجيشها وأسطولها إلى الجيوش المتحدة ، ولأغارت معها على بلاد الدولة ، ولنزعت الثقة بالنصر الذى بدا للدولة أن تناله على أعدائها مادامت الدول الكبرى لا تقدمهم بما يرجح كفتهم .

إن العثمانيين أمة الحرب وقوم الطعان ، ولكن كثرة العدد ، ووفرة العدد لها قوة أخرى . وليس الانتصار على خمس ممالك ، بينهن دولة عظمى كإيطاليا ليس بمحقق مثل النصر على أمم البلقان .

ومادام انضمام إيطاليا إلى أعداء الدولة ينقل مظنة النصر من جانبها إلى جانبهم ، فمن الحكمة إخراجها من صفوفهم ، لأن بقاءها بينهم ، ودخول جيشها معهم مقدونيا ، يكسبونها حق إملاء شروطها على الحكومة العثمانية وهى لا ترضى إذ ذاك بطرابلس وحدها ، ولا بجزر الأرخبيل معها ، بل تطمع فى أكثر من ذلك . وبتتر مقدونيا يستدعى طبعاً بتر البانيا ، وهذا لا يكون إلا فى ساحة لا ينطق فيها غير لسان الموت المرعب ، ولا يرى فى جوانبها غير وحشة الفناء المزعج . كل ذلك قدرته الوزارة العثمانية فاقتضت حكمتها أن ترضى بأخف الضررين ، وأهون البلاءيين .

على أنى لا أرى الخسارة فادحة ، والمخطب عظيم . فإن الشروط التى أقيم عليها الصلح ، لاتنيل الطليان أكثر مما نالوا ، ولا ترفع من طريقهم العقبات التى أوقفتهم عن التقدم والتوغل وسأشرح فى مقال آت بعض النتائج التى يؤدى إليها الصلح فى طرابلس ، وكل آت قريب .

١٨-١٠-١٩١٢

التريونا

رومية : قالت التريونا إن معاهدة الصلح تقتضى بتعيين جلالة السلطان لمدوب يراقب المصالح العثمانية ، ويقيم فى مدينة طرابلس ، ويتقاضى راتبه من إيطاليا .

وسيعين شيخ الإسلام الموظفين الدينيين ، وتصدر إيطاليا عفوا عاما عن المقاتلين العرب بشرط أن يكفوا عن القتال ، وتتكفل تركيا بمنع تهريب المواد الحربية

١٨-١٠-١٩١٢

الشركة الإيطالية

تمضى معاهدة الصلح فى أثناء هذا الأسبوع ، وهى تشمل الشروط الآتية :

— يصدر السلطان فرمانا يمنح فيه طرابلس الغرب وبنغازى استقلالاً داخلياً واسعاً . وفى الوقت ذاته تصدر إيطاليا أمراً عالياً بإنشاء نظام للأحكام فيهما يكون مبنيًا على سيادة إيطاليا عليهما .

— تعطى تركيا الضمانات لمنح أهالى الجزر عفوا عاما ، وإجراء الإصلاحات اللازمة فيها .

— تعين تركيا قنصلا عاما لها فى مدينة طرابلس . ويتقاضى راتبه من إيرادات طرابلس الغرب .

— يعين شيخ الإسلام الموظفين الدينيين ، فتوافق إيطاليا على تعيينهم ، وتدفع لهم رواتبهم .

— تسترجع إيطاليا جنودها وبوارجها من بحر إيجه ، بعدما تغادر الجنود العثمانية طرابلس الغرب وبنغازى .

— تتكفل تركيا بإبطال تهريب المواد الحربية . وتدفع إيطاليا القسم الذى يقع على طرابلس الغرب من الدين العمومى . ويكون دفعها له من إيرادات طرابلس الغرب .

— تعود علاقات الصداقة بين إيطاليا وتركيا حالما تمضى معاهدة الصلح ، ولاسيما فيما يتعلق بالمعاهدات التجارية والرعايا الإيطاليين المقيمين فى الدولة العثمانية .

وكانت روسيا أول دولة تعترف بسيادة إيطاليا التامة على طرابلس الغرب وبنغازى ، وذلك فى ١٨-١٠-١٩١٢ ، ثم توالى اعترافات جميع الدول .

١٩-١٠-١٩١٢

مابعد الصلح فى طرابلس - بقلم سيد على

ماذا يعمل الجيش المقاتل فى طرابلس بعد إبلاغه من قبل الحكومة العثمانية خبر الصلح ؟

بأية عاطفة يقابل بها العرب هذا الخبر المبغض إلى قلوبهم ؟ أية خطة تجرى عليها الجنود العثمانية أمر الوزارة لها بالقضاء السلاح ، والعودة إلى الوطن ؟ وأى قرار تعول عليه الجماعة عقب قرار الحكومة العلية بمصافحة الأعداء ؟

هل يطيع الجنود النظاميون أوامر التسليم ؟ هل يرضى القواد مغادرة الصفوف ؟ هل ينسى العربى ثأر ابن قتل ، وأب ذبح ، وعرض فضح ؟

هل يسلم رقبته لعدو قاتله عاما كاملا ، واستطاع أن يوقفه فى مكانه خائر القوى ، مشرد القلب ، مشئت العقل ؟ هل يضيع أمله فى فوز يقينه تسلط الغريب ، فيعيد سيفه إلى غمده ، ويمشى بادی المذلة ، خاشع الرأس ، غاض البصر ؟ أم تقوى آماله القديمة ، وتتسع أمام عينيه ساحة الرجاء ، ويقف أمام العدو بجأش أربط ، وقلب أجراً ، وجنان أثبت ، ورجاء أقوى ؟

هذا بعض ما يدور فى المجتمعات المصرية من الأسئلة ، وما تجرى عليه المناقشات فى الأنديّة ، فيذهب فيها المتباحثون مذاهب شتى ، تختلف باختلاف العقول ، وتتباين بتباين العواطف ، فمنهم من يرى أن تسليم الحكومة العثمانية بمطالب الإيطاليين يلقى اليأس فى قلوب المقاتلين ، ويؤدى بهم إلى أقتفاء أثرها .

ومنهم من يقول عكس ذلك ، ويعتقد أن العرب قوم جبلوا على الشجاعة والإباء ، ونشأوا على ظهور الجياد ، وشغفوا بالثارات يأخذونها من عدوهم على طول الأيام . وأصحاب هذا الرأى يقررون أن الحرب لا يوقفها إبرام الصلح وأنها ممتدة إلى أن ينتصر أحد الخصمين فى موقعة فاصلة .

وهذا الحكم أقرب إلى الحقيقة والصواب من سواه ، إذ يبعد على العرب الذين دوخوا الطليان أن يرضوا بضياح بلادهم ، وهم يرون فى أنفسهم القدرة على حمايتها وحراستها .

يبعد على العربى الأمى أن يجد فى ساعده البطش الكافى لتهشيم رأس خصمه ، ويمشي برجليه إليه مختاراً بغير أن يرغم على الخضوع بالقوة القاهرة وأقرب دليل يرجح ثبات المقاتلين فى مواقفهم رغماً من تسليم الدولة ، ذلك القسم المقدس الذى أقسمه المجاهدون على الكتاب الشريف فى مجتمع كبير عقوده تحت ظلال السيوف بساحة القتال .

أقسموا بالقرآن وعظمتهم ، والدين وحرمتهم أن يجاهدوا فى سبيل خلاص الوطن إلى أن تفنى آخر نقطة من دمائهم الطاهرة ، وأن يطيعوا دولتهم فى كل أمر إلا الخضوع للعدو المعتدى .

وقد حملوا البريد صورة قسمهم إلى جلالة السلطان يوم أن أشيع أن المخابرات دائرة لعقد الصلح .

وما انتشرت المدنية الكاذبة بين العرب حتى يهزأوا بقسم أقسموه ، وأيديهم فوق الكتاب المقدس .

وما انتشرت الخمر ، وما فشت الباغيات بين سلاله الأنصار والمجاهدين الذين جادوا بأرواحهم فى سبيل نشر الدين حتى يحلف العرب بنور الهدى ثم يحنثون باليمين .

سنرى قريبا حربا أشد هولا من التى شهدناها حتى اليوم

سنرى العرب يقولون لأعدائهم بالسنة السيوف : إن دولتنا قد صافحتكم لتخلى يدها للحسام الذى يجب أن تؤدب به الذين استهانوا بشرفها واحتقروا جانبها ، ولكننا نحن العرب أبناء العرب ، تأبى علينا وطنيتنا ودمائنا ألا نلقى السيف إلا إذا استأصلنا شأفتكم من بلادنا .

سنسمع هذا الصوت من السنة السيوف ، وإن فيما عملته الدولة من إعلان استقلال طرابلس لمعنى من معانى الحضر على مداومة القتال ، ذلك لأن المجاهدين طلبوا من جلالة السلطان عندما يرى نفسه مرغما من الدول على إبرام الصلح ، أن يعلن استقلال طرابلس الغرب ، ليكون أهلها أحرارا فى الدفاع عن وطنهم .

وقد أجاب السلطان دعوتهم فكأنه يقول لهم : خذوا حقكم بأيديكم ، وامحوا عن بلادكم عار العبودية ، فإنكم فى غنى عن مساعدتى ، وستحقق الأيام هذه الآمال .

١٩١٢-١٠-٢٩

التوقيع على معاهدة الصلح

فى يوم ١٨ اكتوبر الجارى تم التوقيع على معاهدة الصلح فى (أوشى) من مندوبى تركيا ومندوبى إيطاليا .

وكان ذلك عند الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر فى قاعة من قاعات فندق بوريقاج بالاس .

وقبل التوقيع زار بعض موظفى حكومة سويسرا مندوبى الدولتين ،

فاستقبلهم المندوبون فى صالة الدور الأول ، وشكر أحد مندوبى إيطاليا ثم أحد مندوبى تركيا حكومة سويسرا على ما أبدته من حسن المجاملة .

وبعد هذه الزيارة اجتمع مندوبو تركيا وإيطاليا للتوقيع على المعاهدة وهى مكتوبة فى نسختين على ورق مصقول ، وكتابتها باللغة الفرنسية ، لا بالتركية ولا بالإيطالية .

وعلى دائرة كل نسخة خط مذهب ، والكلمات مكتوبة بخط جلى واضح كل الوضوح .

وبعد التوقيع كان التأثير ظاهرا على مندوبى الدولتين معا ، وتقدم المسيو برتولينى من نابى بك وصافحه باليد ، وقال إنه يؤمل أن لا يقع بعد الآن شئ من الخلاف ، ولا من سوء التفاهم بين الدولتين .

٢٧-١-١٩١٤

إيطاليا لن تنجح فى استرضاء السنوسيين

جاء فى بعض الأنباء أن إيطاليا أوفدت وفدا ثالثا إلى السيد السنوسى لكبير للاتفاق معه على منع كل مقاومة من أتباعه لجنود إيطاليا فى طرابلس الغرب ، ويؤلف ذلك الوفد من بضعة أفراد من أعيان العرب الذين سالموا إيطاليا .

ويستفاد من هذا الخبر نفسه أن إيطاليا أوفدت من قبل وفدين إلى السنوسى فلم ينجحا فى مهمتهما . فهل ينجح الوفد الجديد ؟

١-٢-١٩١٤

ورد علينا فى بريد اليوم كتاب يتضمن الأسطر التالية :

رأينا فى جريدتك عدد (١٥٢٣) تاريخ (١٧-١-١٩١٤) الوفد الثالث كلا لينبذن فى الحطمة ، ونحن نقول " لينبذن فى الحطمة " ، لأننا لسنا ممن يدعون إلى اتفاق السنوسيين مع إيطاليا من غير شرط ولا قيد .

قلنا " من غير شرط ولا قيد " لأن في المسألة نظرا ، فإن إيطاليا استولت على طرابلس الغرب ظلما وعدوانا ، وأصبحت صاحبة الأمر والنهي هناك ، وقوتها بالنسبة إلى ضعف تلك القبائل الباسلة أمر معروف ، فإن كان غرض مقاومة السنوسيين هو إخراجها من طرابلس ، فقد أصبح الأمر في حد المستحيلات . ودخلت طرابلس الغرب نهائيا تحت نير الاستعمار الاوربي إلى زمن لا تعرف نهايته . ولكن إذا كان الغرض من تلك المقاومة هو أن يدفع المغير ثمنا عظيما لغارته وعدوانه ، فتلك مسألة أخرى .

ومن حق كل شعب أن يظهر مافيه من الحيوية الكامنة ، وأن يدافع عن حيويته وشخصيته بكل الطرق التي في استطاعته ، وإن كان هذا الدفاع لشخصية قوية ، وإنذارا للذين تحدثهم نفوسهم كل يوم بابتلاع الشعوب : إنها لا تؤكل ولا تساغ بسهولة .

ولكننا إذا كنا ممن يفهمون حسن مافى هذه المقاومة الأخيرة التي هي بمنزلة كراهية أمة للفقاء في أمة أخرى ، فإننا نشترط فيها شرطا ، وهو أن لا تعطل مصالح الأمة التي تدافع عن نفسها هذا الدفاع الأخير . فإذا كان استمرار السادة السنوسيين في المقاومة هو عبارة عن مقاومة لا تستغرق مصالحهم اليومية ، ولا توجب عليهم أن يكونوا في دار حرب دائمة فلا بأس من هذه الدعاية التي لا تضرهم وتضر المغيرين عليهم ضررا بليغا ، يضطرون بعده إلى منح السنوسيين وأهل البلاد الامتيازات التي يطلبونها استرضاء لهم ولكن إذا كانت هذه المقاومة تعطل مصالح شعب بأجمعه ، وتعرقل سير العمران ، وتهدم المرافق والمنافع فضررها أكبر من نفعها .

فالحكم في هل يجوز استمرار المقاومة أم لايجوز إنما يجب أن يبنى على هذا الاعتبار .

ولما كنا لانملك العناصر التي يمكن الاستناد إليها في هذا الحكم ، فمن أصالة الرأي تركه إلى أهل البلاد الذين هم أدري بمنافعهم ، وأحرص على مصالحهم.

الوكيل العام

للسيد السنوسى بمصر

١٣-٢-١٩١٤

النساء العربيات وما فعلن فى حرب طرابلس بقلم كاتب سمع ورأى

تأثيرهن فى الرجال فى ساحة القتال . موافقهن أمام العدو - رأى المراسلين
الحريين الأوربيين فيهن - هن والمطالبات بحقوق الانتخاب فى إنجلترا

أتخفنا حضرة الكاتب الفاضل أحمد أفندى عبد الرحمن المحرر بالمؤيد ،
ومندوب المؤيد فى الحرب الطرابلسية بالمقال الآتى عما شاهده فى أثناء حرب
طرابلس من شجاعة النساء العربيات ، وتأثيرهن ، وهو جزء من المحاضرة التى
القاها حضرته فى هذا الأسبوع ، فنشرناها حرصا على فائدتها :

" من غرائب مشاهداتى فى الحرب التى رأيت فى جهة بنغازى فتاة عربية
اسمها " عزيزة البدوية " مات أبوها وأخوها فى الحرب فكانت تقود جيوش
قبيلتها ، وتتولى إدارة حركات الهجوم على الأعداء ، وتبث فى نفس قومها
روح الشجاعة والإقدام . وكانت تفوق بفروسياتها وشجاعته رجال العرب .
وقد طلب لها البطل عزيز بك المصرى نشان الشفقة من جلالة السلطان ، وهى
أول فتاة بدوية فى بطحاء بنغازى تحمل الوسام السامى .

ومن أكبر الوقائع التى شاهدها واقعة عظيمة حدثت فى درنة من جراء كلمة
قالتها فتاة عربية من عائلة طامية ، من قبيلة البراعة التى يوجد منها بعض
العائلات الشهيرة فى جهة الفيوم ، وأشهر تلك عائلة بياض المعروفة هناك .
أسر الطليان تلك الفتاة مع من أسروه من بنات العرب ورجالهم الذين كانوا
على مقربة من مدينة درنة ، ولم يستطيعوا الابتعاد عن خط النار الإيطالى
بالسرعة المطلوبة ليستعدوا للقتال ، فأخذهم الإيطاليون على غرة منهم وهم
آمنون مطمئنون فى جيوشهم .

قالت تلك الفتاة " أخذونا ضنا الطليان بلاصداق يا عيلة طامية " أى حازونا
أطفال الإيطاليين بلا صيغة شرعية ، وجعلونا نسوة لهم بلا صداق ولا مهر .

استفزت تلك الجملة نفوس العرب ، فهجموا على الإيطاليين فى درنة هجوما عنيفا ، وفكوا هذه الفتاة ورفقائها من الأسر بقوة السيف وفعل البارود .

إنى لم أر فى تلك الحرب أن امرأة رضيت بعد وفاة زوجها ، بل كانت تخرج تجاهد وتكافح وتقاتل حتى تلحق به . وهو لم يكن يملك - كما لا يخفى أكثر من حرامه الصوف وطاقيته وبنديته ، ولم تكن عيشتها معه إلا عيشة البؤس والشقاء فهذا هو الوفاء الصحيح ، وهذا هو منتهى الإخلاص .

قال مراسل الديلى غرافيك " علام يزعجننا بنات المجترة ونساؤها المطالبات بحقوق الانتخاب ، والمرأة منهم لا تحسن صنع ثوبها ولا تهيشة طعامها ، إنهن لو كن يشبهن نساء العرب هؤلاء وبناتهن لكنا أعطيناهن حقوق الانتخاب مثل الرجال من زمن طويل .

١٠-٣-١٩١٤

كتاب من السيد أحمد السنوسى

لا يقبل السيادة الإيطالية ولكنه يقبل الأخذ والعطاء فى المسائل التجارية والبعثات العلمية .

نشر السيد أحمد السنوسى فى قبائل العرب كتابا يطلعهم فيه على خطته مع الإيطاليين ، وعلى الخصوص بعد تردد وفودهم عليه طلبا للصلح . وقد جاء فى هذا الكتاب ما يلى :

لا يرهبنى كثرة عددهم ولا عددهم . ولا يخيفنى كثرة ظهورهم علينا ، فإن الحرب سجال ، وقد حصل ذلك لسيد الرجال صلى الله عليه وسلم ، والنصر من عند الله يؤتیه من يشاء . ولست أقاتل طالبا لدنيا ، ولا طمعا فيها بل لإعلاء كلمة الله . والمرجو منه تعالى النصر والتوفيق . وأن يحفظنا من الزيغ والتمويه . قال تعالى (وما النصر إلا من عند الله) وقال (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) وقال (ولينصرن الله من ينصره ، إن الله لقوى عزيز) .

وليس عندي تقصير دون الخطة التى حددها لى أستاذى ، وأمرنى بها على دوام القتال حتى يخرج العدو من وطننا بقدرة الله ومدد رسولنا صلى الله عليه وسلم . قال تعالى (ولنخرجهم منها أذلة وهم صاغرون) ولا نقبل سيادة دولة أجنبية على وطننا أيا كانت .

ومن طلب خدمة فى الوطن من غير سيادة ، من أى دولة كانت فمنحه ذلك ، فنقبل تجارتهم وبضائعهم لكونهم فى ذمة الله ورسوله تحت الراية المحمدية . وبعد ذلك نزيدهم منحة فى جميع طلباتهم فى الخدمة ، والاستكشافات على الدفائن بشروطها فى أى محل أرادوا . وحفر الآبار أيضا مع عدم التعدى عليهم من الوجوه بحول الله وقوته . فإن قبل المحارب الصلح على هذا الوجه وبالشروط المذكورة فيها ونعمت ، وتصير عليها المخابرة . وإن لم يرض بذلك فليستعد للقتال .

تعليق من المحروسة : قلنا - والذى يفهم من هذه النشرة أن السيد السنوسى حريص على استقلاله واستقلال داخلية البلاد ، فهو يأخذ ويعطى مع الإيطاليين فى الشئون التجارية ، ويجيز لبعثاتهم العلمية الإيغال فى الداخل ، ولكنه لا يعترف لهم بالسيادة . ولعل هذا هو الحل العملى الوقتى لهذه المشكلة .

١٣-٣-١٩١٤

السنوسى

القبائل هى التى تدفعه لاستمرار القتال

احتجت إيطاليا على تهريب السلاح من مصر ، وذكرت أنه لولا ذلك لاضطر السيد السنوسى الكبير إلى التسليم بمطالب الإيطاليين .

وقد وردت علينا اليوم رسالة من حضرة الحاج الطيب بن سرور ، أخذ أهالى طرابلس ، ذكر فيها ما كان من أمر الوفود التى أرسلت إلى السيد السنوسى . قال حضرته " لما سمعت القبائل بأن الوفود تتالت على السيد السنوسى ، أقبلوا عليه أفواجا يسألونه أن لا يصالح . وقد الحوا عليه فى الرجاء حتى أن بعضهم هددوا السيد بأن الأشراف كثيرون فى قبيلته ، فإذا رضى جنابه بما

تطلبه الوفود ، اضطروا إلى مبايعة غيره من الأشراف ، فأرضاهم السيد ، وأقسم لهم بأجداده الكرام أنه لا يقبل صلحا ، وإنما الوفود تطلب الهدنة لا الصلح ، أى إبطال القتال إلى مدة معلومة ، فلما فهموا قالوا له أنهم لا يرضون حتى بالهدنة .

١٤-٣-١٩١٤

حملة إيطالية جديدة على السنوسيين

علم رصيفنا " البصير " أن إيطاليا عازمت على تسيير حملة جديدة مؤلفة من عدة فرق لمقاتلة القبائل التى لاتريد الخضوع لها ، وستجعل فى مقدمة هذه الحملة الجنود الوطنيين الذين تجندهم من طرابلس الغرب نفسها ومن مصوع .

وروت الفاريته التى تصدر فى بور سعيد أنه مر بهذا الشجر ١٨ ضابطا إيطاليا ، ثم تبعهم ١٣ ضابطا ، ووجهتهم كلهم مصوع .

وقد علمت هذه الرصيفة من أحد هؤلاء الضباط أن مهمتهم منحصرة فى حشد قوة عظيمة من عساكر الأرترة ، وإرسالها إلى طرابلس الغرب حيث عازمت إيطاليا على ضرب المقاتلين الضربة القاضية هناك .

قلنا إنه إذا كانت إيطاليا تطمع فى أن تخضع السنوسيين بالقوة بعد أن تعذر عليها إخضاعهم باللين ، فقد أخطأت ، فإن القوة ستكلفها أضعاف ما يكلفها اللين إذا صبرت ، ووسعت صدرها .

لقد كان بين الإيطاليين ، وبين أهل طرابلس الغرب من الثارات ما كان ، وليس من حسن السياسة إيجاد ثارات جديدة بين الفريقين ، وعلى الخصوص بسوق أبناء الوطن الواحد من الطرابلسيين بعضهم على بعض ، يقتلون بعضهم بعضا ، مكرهين لا مختارين .

١٩١٤-٣-٣٤

اجتماع بخصوص قضية عزيز المصرى

اجتمع فى دار اللواء نحو ثلاثة آلاف شخص بدعوة من فضيلة شيخ الجامع الأزهر للنظر فى قضية عزيز بك المصرى . وتقرر فى هذا الاجتماع إرسال برقية الى الأعتاب الشاهانية ، ملتجئين فيها الإفراج عن عزيز بك المصرى ، آمليين أنها تحقق رغبات الأمة المصرية الصادقة الولاء للدولة العلية .

إمضاء : شيخ الجامع الأزهر

سليم البشرى

١٩١٤-٤-١

عودة من معسكر السيد السنوسى

حضر حضرة عبد الحميد بك شديد رئيس البعثة التى قيل إنها (مصرية) من رحلته لمقابلة السيد السنوسى ببرقة على الباخرة برمانيا ، من بواخر شركة سيسيليا ، ومعه كافة أعضاء بعثته وهو مريض .

وقد صرح (للنوفيل) بأن السيد السنوسى أحسن وفادته ، ولكنه لم يعدل عن عزمه فى مواصلة الحرب . ومن رأى شديد بك أن القتال يدوم مادام للعرب مورد عيش وذخيرة ، وإن المؤن والأسلحة ترد إلى برقة من السلوم (كذا) .

وحضر مع شديد بك طفلتان سلمهما إليه السنوسى ليسلمهما إلى وكيله بمصر ليعلمهما ويؤدبهما . وقد تلى هذا الزعيم العربى العظيم ، وأهدى عبد الحميد بك هدايا ، وسمح له بحضور إحدى الوقائع مع الطليان .

١٧-٤-١٩١٤

حيثيات الحكم على عبد العزيز بك على المصرى

حيث ان عزيز بك المصرى أطلق سراح المدعو حسين بيسكرى ، المتهم بالجاسوسية للإيطاليين فى بنى غازى بلا سؤال ولا جواب ، وبلا محاكمة ولا عقاب

وحيث إنه لم يسع للاتفاق مع السيد أحمد الشريف السنوسى قائد العرب العام بل سبب الشقاق والنزاع معه بلا داع ولا سبب .

وحيث إنه هاجم الايطاليين فى واقعة شويكار ، بلا تدقيق ولا تبصر ، فكان فى ذلك سببا فى استشهاد عدد كبير من الضباط والجنود العثمانيين والعربان.

وحيث إنه أخذ من أموال الدولة ثلاثة آلاف ليرة عثمانية بلا إذن ولا رخصة وأنفقها فى سبيل مصلحته الخصوصية ، ولم يعط عنها حسابا عند المحاسبة .

وحيث إنه كان يسعى بصورة مستديمة سعيا متواصلا ببقاء الشقاق والنفاق بين المسلمين والعناصر العثمانية .

وحيث إنه ثبت عليه جميع هذه التهم ، فبناء عليه ، ووفقا للمادتين ٤٣ ، ٨٣ من قانون الجزاء العسكرى الهمايونى .

حكمت عليه المحكمة بالاعدام

١٦-٥-١٩١٤

أرض لا مالك لها

السنوسى والمجلى - وفرنسا وإيطاليا

كتبت مجلة (زى كونتا مبوريرى رفيو) مقالا عنوانه "أرض لا مالك لها " ذكرت فيه أن المنطقة الموجودة بين مصر وليبيا ، وأملاك فرنسا فى السودان والصحراء ، تعنى المنطقة التى يسود فيها نفوذ السيد السنوسى ، لا مالك لها

الآن ، نظرا لعدم تعيين الحدود من كل جهة ، وسيؤدى هذا فى الآجل أو العاجل إلى خلاف بين مصر وانجلترا وفرنسا . فمن الواجب نظر هذه الدول منذ اليوم فى قسمتها . ولا يعد هذا التقسيم توسعا استعماريا ، وإنما يعد وسيلة لتلافى ما يمكن أن يحدث من هذا الخلاف فى المستقبل ، وخصوصا لأن نفوذ السنوسى فى هذه المنطقة عظيم جدا ، ويخشى أن يستحيل إلى ما يشبه مسألة المهدي فى السودان يوما ما ، فيجب أن تأخذ كل دولة من هذه الدول حصتها فى المسئولية منذ الآن ، ولا يخفى أن هذا من قبيل التحريض على السيد السنوسى .

١٧-٥-١٩١٤

بعثة أخرى إيطالية إلى السنوسى

روت (جورنالى إيتاليا) أن اثنين من كبار المصريين اجتمعوا بأحد كبار موظفى المستعمرات الإيطالية بقصد تأليف بعثة جديدة ترسل إلى السنوسى فتناولت (كوريرى دلاسيرو) هذا الخبر وكذبتة ، وقالت إنه ليس فى النية قط إرسال أية بعثة إلى السنوسى . وهذا بناء على رأى الجنرال اميليو حاكم برقة وقائد جندھا .

٢٤-٥-١٩١٤

ستحتل ايطاليا قريبا حدود برقة من جهة الحدود المصرية

لقطع صلات السنوسيين بالوطنيين المصريين كما تقول صحفها . يظهر أننا سنرى بعد حين حركة جديدة للجنود الايطالية على الحدود المصرية من جهة برقة فإن كثيرا من الدلائل تدل على ذلك ، فقد سافر القائد العام فى طرابلس الغرب من طرابلس الى روما للاجتماع بوزير الحربية الايطالية ، وسافر معتمد ايطاليا فى مصر الى روما - كما يعلم القراء - وحضر الاجتماعات التى عقدت فى هذا الشأن فى وزارة المستعمرات . ثم ان الصحف الايطالية نهضت نهضة واحدة ، تطالب حكومتها لتصفية حساب السنوسى دفعة واحدة ، وتعين الحدود الشرقية الطرابلسية تعيينا نهائيا ، وإيجاد حراس عليها يمنعون تهريب الذخائر

والأسلحة من مصر اليها . واليك مذكرته فى هذا الشأن جريدة الكوريرا دى لاسيرا ، مما يشعر يقرب الهجوم فى الجهات المحاذية لمصر من جهة حدود برقة . قالت ماخلاصته :

ستكون هذه الاجتماعات مهمة ، خاصة لما يتويه الجنرال اميليو من الحركات الحربية للاستيلاء على برقة تدريجيا وسيكون غرض هذه الحركات الاقتصاد فى بذل الأموال ومهيج الرجال ، وبعدد قليل من الجند - كما كانت الحال فى مدة الحرب مع تركيا وستتم حسبما تسمح به الظروف والاحوال ، ولكن يجب أن يكون غرضها قطع الصلات التى تربط المقاومين فى برقة بالوطنيين فى مصر ، وبيعض الذين يشجعونهم من الآستانة عن طريق مصر التى عرفها أنور باشا الذى هو اليوم ناظر الحربية العثمانية .

لأنريد أن نتقدم الحوادث ، ولكننا نقول من غير أن ننسى صعوبة المفاوضات الجارية الآن : إنه يجب العزم على تحديد الجهات الشرقية فى برقة من جهة حدود مصر . وهذا الأمر قد أصبح واجبا ، لا لحفظ كرامتنا فقط ، بل لنفعه لنا ، وهو لايمكن أن يتم إلا باستيلائنا على تلك الجهات .

من تلك الجهات دخلت منذ ابتداء الحرب كل المهربات التى اتخذت لمقاومة حكمنا ، وفى تلك الجهات مراكز السنوسيين فى جغبوب والكفرة .

إننا فضلنا فيما سبق التأجيل والتسويق ، ولكن غيرنا لم يؤجل ولم يسوف . فإننا ماكدنا نعلن الحرب حتى احتلت مصر جهة السلوم ، استنادا الى اتفاق لندن مع أن هذا العمل كان غير ودى لتركيا { كذا } وزحف الفرنسيون فاحتلوا ماوراء مستعمراتهم مما يلى طرابلس مع أن تلك الجهات كانت مضمونة لهم فى اتفاق سنة ١٨٨٩ ، فاحتلوا واحات جنات وبلحة ، وبلغوا واداي ، وبوركسو . وبذلك أحاطوا بمستعمراتنا ، وأصبحوا تجاه كفرة فى حدودنا الشرقية .

هذا ما فعله جيراننا . والآن أخذت تشيع إشاعات غريبة ، وإن كانت تحتاج الى إثبات ، وهى أن مصر تعد حملة نحو كفرة ، وغنى عن البيان أنه لا شئ

يديم الصلات الودية بين جارين مثل أن يكون الجار واقفاً في باب داره حين قدوم الجار الآخر ، ولذلك نقول إنه يجب في المفاوضات بين الجنرال اميليو ، ووزارة المستعمرات أن تقرر تسوية مسألة حدودنا الشرقية تسوية نهائية من غير تأجيل ولا تسويق " .

هذه خلاصة مانشرته في هذا الشهر الصحف الايطالية في أثناء المفاوضات التي اجريت في روما . وبعد هذا يدرك القارئ السبب الذي حدا بسعادة سر تجار مصر ، ورئيس الغرفة التجارية الى نشر التكذيب الذي نشره من ميلانو بعد أن أدخلت الصحف الايطالية اسمه في مثل هذه الأمور .

ثم قد فهمنا مما تقدم معنى خبر آخر ، ورد من لندن منذ بضعة أيام ، وهو ان الحكومة الانجليزية اعترفت بأن واحة الكفرة واقعة في حدود نفوذ إيطاليا ، وهي الواحة التي أوهمت الصحف الايطالية ان مصر ستزحف لاحتلالها .

١٩١٤-٦-٦

السيد أدريس السنوسى فى طريق الحجاز

يصل الأسكندرية اليوم السيد إدريس السنوسى قادما من الكفرة وجغبوب بطريق سيوة ومربوط ، وهو قادم للسفر إلى الحجاز لأجل تأدية فريضة الحج . وسينزل ضيفا على الجناب العالى الخديوى بسراى رأس التين العامرة مدة إقامته فى الأسكندرية .

وقد أرسلت مصلحة السكة الحديد والتلغرافات الأميرية بأمر الديوان الخديوى قطارا خصوصيا إلى آخر سكة حديد مربوط ليعود بهذا الضيف الكريم وحاشيته إلى سراى رأس التين العامرة .

١٩١٤-٦-٩

نجل السيد السنوسى فى قصر رأس التين ماتراه الصحف الإيطالية

وصل السيد إدريس السنوسى نجل السيد أحمد الشريف السنوسى الكبير إلى قصر رأس التين على قطار خاص ، فاستقبله وكيل محافظة الاسكندرية وبعض رجال المعية ، وأنزل فى المكان المخصص له بالقصر .

وسيحضر سيادته إلى العاصمة لزيارة مساجدها الكبرى وينزل ضيفا فى سراى عاهدين ، ثم يغادرها إلى بورسعيد فحيفا فالمدينة المنورة بسكة حديد الحجاز .

ومما تراه بعض الصحف الإيطالية أن السيد إدريس السنوسى سيفاوض بعض ذوى الشأن من الإيطاليين فى أثناء رحلته هذه ، توصلا إلى إيجاد اتفاق بين الفريقين . وغنى عن البيان أن هذه رغبة الدوائر الإيطالية ، ولعلها تحث عليها بالإشارة إليها .

١٩١٤-٦-١٤

السيد إدريس السنوسى مايقال حول مهمته

تضاربت الأقوال حول عزم السيد إدريس السنوسى على التوجه إلى المدينة المنورة ، أو إلى الآستانة . فمن قائل إن سيادته سيبحر إلى حيفا ، ومنها يذهب إلى المدينة بطريق السكة الحجازية . ثم يعود إما إلى الآستانة فالقاهرة وإما إلى القاهرة أولا ، ثم يقصد الآستانة .

ومن قائل أنه عدل بتاتا عن زيارة المدينة المنورة ، وعزم على السفر قريبا إلى الآستانة . والقائل بهذا الرأي يقول أيضا : إن السيد حضر بمهمة ، ويقسم هذه المهمة إلى قسمين : الأول منها أنه مفروض فى عقد اتفاق يرمى إلى استقلال السنوسى الكبير بالجهات الخاضعة له استقلالا إداريا ، تحت سلطة إيطاليا ، فتدفع له هذه مرتبا سنويا كمرتب الولاة ، وتأخذ منه الجزية .

والثانى منها أنه مفوض للاتفاق مع الباب العالى على مسألة تعيين نائب جلالة السلطان فى طرابلس ، وتنص معاهدة لوزان على أن تكون لهذا النائب السلطة الدينية ، بل والقيادة اليوم بيد السنوسى الأكبر .

وبرقة لاترضى بغيره رئيسا لها . ويقولون إن إيطاليا لاتعارض فى إسناد النيابة السلطانية إلى السنوسى إذا وافق الباب العالى .

هذه هى خلاصة مايقال . والظاهر أن التخمين كثير فى هذه الروايات وستتضح الحقيقة قريبا .

هذا وقد زار السيد السنوسى دولة الأمير عمر طوسون باشا وشكره على ما أعانت به مصر إخوانها الطرابلسيين ، فلقى من دولة الأمير كل حفاوة وإكرام .

١٥-٨-١٩١٤

مسألة طرابلس والأسطول الانجليزى كانا السبب فى حياد إيطاليا

قالت جريدة نيوفرى برس النمساوية إن المحاكمة الثلاثية توجب على إيطاليا الدفاع عن حليفاتها ، ولكن إيطاليا قالت لهما إنها تلزم الحياد ، لأنها مضطرة إلى إبقاء ستين ألف جندى فى طرابلس الغرب . فهى إذا دعتهن إلى إيطاليا فتحت فى طرابلس باب المفاجآت عليهما ، وإذا أبقتهم فى طرابلس الغرب إذا أصبحت إيطاليا محاربة ، فتثور عليها برقة وطرابلس كلها ، وربما أدى ذلك إلى فقدانها طرابلس فقداننا نهائيا .

١٤-١١-١٩١٤

ميلاد ملك إيطاليا

كان أمس الأول عيد ميلاد ملك إيطاليا ، فاحتفل به النزلاء الإيطاليون بمصر ، وقابل وكيل إيطاليا المهنيين ، وكان منهم جماعة من عرب طرابلس . وفى نهاية الاحتفال وقف الشيخ سنوسى حسن وخطب خطبة جاء فيها :

إنى فى هذا العيد الذى تجله أمتكم العظيمة ، عيد مولد جلالة مليكمكم على عرش أجداده الفخام ، أتقدم باسمى وباسم إخوانى عرب طرابلس الغرب الذين عرفوا الحقائق ، ولم تخدعهم ترهات المنافقين الذين يتجرون بدماء العباد مهنتنا جنابكم بعيد سعيد كان فاتحة عصر التقدم والرقى لأمتكم العظيمة .

ونحن العرب الذين صارت لنا بكم أحكم الصلات ، وأمتن العلائق ، وصارت حياتنا شطرا من حياة أمتكم العظيمة ، نعتبر هذا العيد عيدا لنا ، ونشاطركم أفراحه . ويزيد فى فرحنا أن كثيرا من الذين أضلهم الضالون قد أخذوا يهتدون ، ويرجعون إلى الصواب ، ويعرفون أن حلولكم فى أرض طرابلس سيكون مصدر خير وبركة ، وعلم وعمران فنرجو من جنابكم أن ترفعوا إلى جلالة ملككم تهانى رعيته العرب الصادقين ، أيد الله ملكه ، وجعل العدالة دعامة .

١٩١٦-١-٢٧

القتال على حدود مصر الغربية

زحفت فى ٢٢ يناير الجارى قوة بريطانية مؤلفة من جنود من جميع الأسلحة ، من مرسى مطروح الى الغرب قاصدة منازل العدو فى مواقعه ، وكانت الطيارات قد سبقت فاستطلعت هذه المواقع وعينتها .

وكانت الأحوال الجوية سيئة جدا والرياح تعصف والأمطار تهطل ، فاترعت الأرض ، وصار النقل والانتقال فيها صعبا جدا .

وعسكرت القوة فى ليل ٢٢ يناير فى بشر شولا ، وفى صباح اليوم التالى استأنفت الزحف فى قسمين اتصلا بالعدو الذى كان عدد رجاله ٤٥٠٠ مقاتل فى الساعة العاشرة صباحا

ونشر العدو حينئذ صفوفه الى اليمين واليسار ، وحاول الاحداق بجناحي القسمين اللذين انقسمت اليهما قواتنا ، فردا هجومه .

وبعد قتال دام ساعتين ، طردت القوة البريطانية العدو ، واكرهته على التقهقر مسافة ثلاثة أميال الى معسكره فى هزالين ، ثم احتلت معسكره عند الظهر .

وقد تقهقر العدو على جناح السرعة متجها غربا ، وعسكرت قوتنا فى مكان واقع غربى بئر شولا ، وعلى بعد ثلاثة أميال منها ، بعد ما حرقت معسكر العدو ، ومهماته

وبلغت خسارتنا ٢٨ من القتلى ، ٢٧٤ من الجرحى .

أما خساره العدو فيصعب تقديرها ولكنها لا تقل عن ١٥٠٠ من القتلى ، ونحو ٥٠٠ من الجرحى .

١٩١٦-١-٣ .

القتال حول مرسى مطروح

تفاصيل أخرى عن معركة ٢٣ يناير الحالى ، يؤخذ منها أن العدو اتصل به نبأ زحفنا عليه فى فجر ذلك النهار . ويقول الفارون الذين وصلوا الى مرسى مطروح من معسكر العدو ان خسارته فى تلك المعركة فى جناح واحد فاقت مجموع خسارته فى معركة ٢٥ ديسمبر الماضى . وكان من جملة القتلى فيها ضابطان تركيان ، وأنه خسر كذلك فى أثناء تقهقره خسارة فادحة فى الجمال والدواب المحملة مهماته ، وذخائره وقد أضعفت هزيمته العظمى عزائم الاعراب الطرابلسيين الموجودين مع السنوسى فى معسكره ، والمقول إنهم يفرون منه الآن متجهين الى الشرق

١٩١٦-٢-٢٩

القتال على حدود مصر الغربية

هجمت قوة الجنرال لوكن على رجال العدو الذين كانوا بقيادة نورى وجعفر أمس صباحا فى ناحية أجاجية الواقعة الى الجنوب الشرقى من برانى ، وعلى

بعد ١٥ ميلا منها . وكانت قوة الجنرال لوكن مؤلفة من أورطتين من لواء جنود جنوب أفريقيا ، وأربع كوكبات من فرسان البوفرى ، وقسم من بطارية بركس من الرويال هورس ارتلرى

ولم تحل الساعة الثالثة والدقيقة الثلاثين بعد الظهر حتى تفرق شمل العدو، وتمزق كل ممزق ، وفر رجاله جماعات يطاردها فرساننا

وفى الساعة الرابعة بعد الظهر ، أرسلت طياراتنا الأخبار بأن فلول العدو صارت الى الجنوب الغربى من أجاجية ، وعلى بعد ثمانية أميال منها ، وأن فرساننا لا يزالون يقتفون أثرها .

بلاغ رسمى مصر فى ٢٨ فبراير سنة ١٩١٦

انتهت معركة يوم السبت الماضى بأنتصار قواتنا انتصارا فاصلا ، وكان نورى بك شقيق أنور باشا يقود العدو بنفسه ومعه جعفر بصفته أول مساعد له وكانت قواتهما مرابطة فى موقع حصين يبعد نحو ١٥ ميلا إلى الجنوب الشرقى من سيدى برانى .

وقد أبلغ الجنرال بايتون أن هجوم مشاة جنوب أفريقيا بقيادة الجنرال لوكن انتهى بالفوز التام ، وأن هجوم خيالة البوترى من آلاى وورستشير كان باهرا ومؤثرا . وقد أجلى هذا الهجوم عن جرح جعفر وأخذه أسيرا وعن قتل نورى.

وترك العدو فى ساحة القتال أكثر من مائتى قتيل وجريح فى حين أن خسائرننا كانت طفيفة بالنسبة لأهمية القتال ، حيث لم تتجاوز عشرة ضباط ، ١٥ جنديا بين قتيل وجريح . وقد أسرنا ضابطين تركيين آخرين ، وغنمنا مدفعا من مدافع المترايوز . ونظرا لعدم اهتمام إصلاح السلك التلغرافى بين مرسى مطروح وسيدى برانى ، لم تصل بعض التفاصيل النهائية .

جعفر باشا

وصل جعفر باشا ، الضابط العثماني الذي أسرته الجنود البريطانية في سيدى برانى إلى الأسكندرية ، وأدخل أحد مستشفياتها لمعالجته من الجراح التى أصيب بها فى أثناء المعركة .

١٢-٣-١٩١٦

الفوضى فى طرابلس الغرب

انتشرت الفوضى بين أهالى طرابلس الغرب ، لأن فوز البريطانيين فى الشرق والفرنسيين فى الغرب من طرابلس وأعمال الطليان الحربية فى سواحلها قد فضمت عرى الاتفاق والتضامن بين القبائل الثائرة . والأهالى مستعدون للمفاوضة مع الحلفاء ، وهذا الأمر نتيجة فشل المساعى الألمانية والعثمانية التى حاقت بمدبريها . وقد حدث الشقاق بين أتباع السنوسى فى طرابلس ، وبين زعماء القبائل الموالية له ، لأن أتباع السنوسى أرادوا الاستيلاء وحدهم على المهتمات والمواد الغذائية التى كان يرسلها لهم الأتراك والألمان ، ويوقع الأتراك التهم الستة بالسنوسى متهمينه بأنه يرغب فى إعادة سيادته على طرابلس ، ويدعى له الحق بالخلافة .

١٩-٣-١٩١٦

على حدود مصر الغربية

بعد استرجاع السلوم واحتلالها قامت السيارات المدرعة بقيادة جناب الدوق وستمستر متجهة نحو الغرب ، وذلك للسعى فى إنقاذ الباقين على قيد الحياة ممن نجوا من السفينتين (تارا) و (مورينا) ووقعوا فى أسر السنوسى منذ خمسة أشهر فى مكان يبعد نحو ثلاثة أو أربعة أيام بمسير الجمال إلى الغرب من السلوم . وكانت قد وردت الأخبار المحزنة عما وصل إليه أولئك المنكودو الحظ من سوء الحال . ولم تترك وسيلة لم تعمل فى سبيل إنقاذهم ، ولكن بدون جدوى إلى أن جاءت الآن المعلومات عن نجاح هذه الحملة الحازمة بواسطة قسم السيارات المدرعة ، وعن جميع الأسرى وعددهم ٩١ أسيرا .

ولانزال بانتظار تفاصيل أخرى قريبا ، وتنشر حال وصولها .

٢٥-٣-١٩١٦

بلاغ رسمى من قيادة الجيش عن الأسرى البريطانيين

وصل تقرير واف من السلوم عن إنقاذ الأسرى البريطانيين الذين كانوا فى
الباخرتين (تارا) و (مورينا) ووقعوا فى أسر العرب الذين أنقذتهم
الأوتومبيلات المدرعة بقيادة دوق وستمنستر فى ١٧ الجارى .

خرجت السيارات من السلوم الساعة الثامنة من صباح ١٧ الجارى ، وهى
مؤلفة من اوتومبيلات مدرعة ، واوتومبيلات من طراز فورد مسلحة بالمدافع
السريعة ، ٢٣ اوتومبيلات من اوتومبيلات النقل وعشرة اوتومبيلات خاصة بنقل
المرضى والجرحى ، فاجتازت هذه الأوتومبيلات نحو ١٢٠ ميلا قبل أن أشرفت
على الآبار ، حيث كان الأسرى .

ولما أبصر حرس الأسرى البالغ عددهم ثلاثين رجلا ، الاوتومبيلات فروا من
موقعهم ، وابتعدوا عنه ، وأخذوا يطلقون النار ، ولكن الأوتومبيلات أجهزت
عليهم فى الحال ، وفك رجالنا الأسرى ، وقدموا لهم الطعام ، وعادت
الأوتومبيلات بالجميع حالا ، فوصل آخر اوتومبيل الساعة الواحدة والدقيقة
الثلاثين صباحا إلى بئر العززية حيث كانوا قد أعدوا نقطة أمامية لاستقبال
الأسرى ، وحال الأسرى الواحد والتسعين حسنة بقدر ما ينتظر إذا اعتبرنا ما
قاسوه من شظف العيش . وقد توفى من مجموع الذين وقعوا فى الأسر أربعة
إما بسبب جروحهم أو بمرض فى تواريخ مختلفة بعد الخامس من نوفمبر ، وهو
اليوم الذى أسروا فيه .

وقد جئ بالأسرى إلى الأسكندرية فى باخرة من بواخر الاستشفاء وهم
مقيمون فى المستشفى .

ومن بواعث الأسف أن اثنين من الأسرى ، أحدهما ضابط ، والآخر مترجم
كانا غائبين عن المحلة لما وصلت الأوتومبيلات لإنقاذهم ، وكانا قد خرجا منها

قبيل ذلك بيومين لتدبير الطعام والشياب للباقيين ، ولكن الأمل عظيم فى انقازهما .

ويقول الناجون إنه إذا استثنينا بعض أعمال القسوة ، وهى تعد على الأصابع ، فإن الضباط الترك والضباط العرب عاملوهم بالرفق والإنسانية ، وإن المشقة التى عانوها لم تنشأ عن سوء المعاملة ، بل عن قلة الطعام واللباس والأدوية ، وإن أسرهم كانوا مثلهم وقاسوا معهم ما قاسوه من هذا القبيل .

١٤-٢-١٩١٧

الجنرال مرى والجيش البريطانى

إن العمل الحربى الباهر الذى قامت به السيارات المصفحة فى واحة سيوة يدلنا على مالى الجيش البريطانى الذى يحمى وادى النيل من المعدات الحربية فضلا عن الهمة والنشاط اللذين تبديهما الجنود .

ومما لاريب فيه أن ميدان مصر هو الميدان الذى لم يتمكن به العدو من تسيير دفعة الأعمال الحربية ، ويتولى إدارتها . وقد انكسر شر كسرة فى صحراء سيناء ، ثم صحراء ليبيا فى الحدود الشرقية والغربية . وانكساوه هذا نهائى ، لايرجى له من بعده العود إلى تهديد الحدود المصرية .

وكل الذين تمكنوا من تتبع سير الحوادث الحربية فى الدفاع عن القطر المصرى الذى وضع خططه بدقة الجنرال مرى ، ورأوا بأعينهم كيف كانت نتيجة الخطط الحربية ، اعتقدوا لأول وهلة أن القطر المصرى ، ليس فقط لايمكن أن يهاجم بل بما سيصيب العدو المهاجم من الفشل والانحار . وهذا الاستنتاج كان معقولا لو نظر إلى الحالة التى كانت عليها الجيوش البريطانية ، وازدياد قوتها ومعداتنا ولذلك ماعاد الناس فى مصر يبالون بحركات السنوسى أو الأتراك لاعتقادهم اعتقادا لاريب فيه بأن الجيوش التى يتولى قيادتها الجنرال مرى كافلة برد العدو الغاشم وحماية البلاد من شره . فبعد النصر الذى حازته جيوشهما فى رومانى تلاه نصر العريش ورفع .

المقطع

بلاغ إيطاليا النهائى

هذا معرب بلاغ إيطاليا النهائى الذى أرسله المركز سان جليانو ناظر خارجية إيطاليا إلى متولى سفارتها فى الأستانة ، ودفع نسخة منه إلى متولى السفارة العثمانية فى رومية ليلة الثلاثاء الموافق ٢٦ سبتمبر سنة ١٩١١ :

" كرت السنون الطوال ، والحكومة الإيطالية لم تكف عن تنبيه الباب العالى إلى وجوب القضاء على الفوضى الضاربة أطنابها فى طرابلس الغرب وبرقة ، حتى يتيسر لتلك البلاد أن تشارك جاراتها فى شمال إفريقيا فى التقدم والفلاح " .

" ولما كانت تلك البلاد قريبة من سواحل إيطاليا ، فالتغيير الذى يقتضيه التمدن فى أحوالها أمر جوهري لايسع إيطاليا الإغضاء عنه " .

" ومع أن الحكومة الإيطالية لم تتردد فى تأييد الحكومة العثمانية بكل ولاء فى جميع المسائل السياسية التى طرأت أخيرا ومع ما أبدته من طول الأناة والاعتدال إلى الآن ، فقد أساءت الحكومة العثمانية غرضها من التعرض لشئون طرابلس الغرب ، ولم تكتف بذلك ، بل عارضت اعمال الإيطاليين فيها معارضة منظمة شديدة ، لاسوغ لها " .

" وبعد ما استمرت على إظهار هذا العداء الدائم نحو جميع الأعمال المشروعة التى حاولت إيطاليا عملها فى طرابلس الغرب وبرقة ، رأت فى آخر ساعة أن تقترح على حكومة إيطاليا أن تتفاهما ، وأعربت عن ميلها إلى منح الامتيازات الاقتصادية التى لاتتنافى المعاهدات الموجودة ولاتحط من كرامة تركيا ، ولاتضر بمصلحتها " .

" ولكن الحكومة الإيطالية لاترى من الحكمة الدخول فى هذه المفاوضات بعد أن أثبت الاختبار أنها عديمة الجدوى ، لأنها لا تعد هذا الوعد ضمانا كافيا للمستقبل ، بل تخشى أن تكون هذه المفاوضات ونحوها علة دائمة للنزاع والجفاء " .

" وقد أرسل القناصل الإيطاليون فى طرابلس الغرب وبرقة إلى حكومتهم يقولون أن الحالة هناك شديدة الخطر بسبب الهياج العظيم على الرعايا الإيطاليين . ولاشبهة فى أن الذين يحرضون الجمهور على الهياج هم الضباط وسواهم من موظفى الحكومة . فهذا الهياج يعرض الإيطاليين وسائر الأجانب لخطر شديد . وقد تسلط الخوف عليهم ، فأخذوا يغادرون طرابلس الغرب زرافات . وعلاوة على ذلك إن وصول المدد الحربى إلى طرابلس الغرب زاد الطين بلة . وقد سبق لحكومة إيطاليا أن نبهت الباب العالى إلى هذا الأمر أيضا ، فأصبحت الآن بعد ذلك مضطرة إلى الاحتياط لهذا الخطر الداهم " .

" ولما رأت الحكومة الإيطالية أنها مضطرة بحكم الحال إلى المحافظة على كرامتها ومصالحها ، عقدت النية على احتلال طرابلس الغرب وبرقة احتلالا عسكريا " .

" هذا هو الحل الوحيد الذى رآته إيطاليا مستطاعا ، وهى ترجو من الحكومة العثمانية أن تصدر أوامرها إلى موظفيها بالامتناع عن كل مقاومة أو معارضة ومضى تم الاحتلال فالحكومتان تتفقان على مصير تلك البلاد " .

" وقد أمر السفير الإيطالى فى الأستانة بأن يطلب من الحكومة العثمانية جوابا قاطعا لهذا البلاغ بعد انقضاء ٢٤ ساعة على استلامه إياه . فإذا انقضت هذه المهلة ، ولم يرد الجواب ، تضطر الحكومة الإيطالية إلى التعجيل فى اتخاذ التدابير اللازمة للاحتلال " .

" والرجا أن تبلغوا الباب العالى أن الجواب يجب أن يرسل إلينا قبل انقضاء الأربع والعشرين ساعة بواسطة السفارة العثمانية برومية " .

امضاء : سان جليانو

وقد قابلت الصحف الانجليزية هذا البلاغ بالدهشة والاستغراب ، وحولت الانظار إلى خشونة عباراته الجافة ، وسوء سبكه ، وقالت إن إيطاليا تسرعت فى إقدامها ولم تحكم تدبيرها . فالمخاطرة التى تعترض سبيلها عظيمة .

قالت الدبلى مائل : " ولاشبهة فى أن الحكومة العثمانية ستضرب بطلب إيطاليا عرض الحائط ، وتأمّر جنودها فى طرابلس الغرب بمقاومة الإيطاليين . وهب أنها أمرتهم بالامتناع عن هذه المقاومة ، كما طلبت إيطاليا ، فالأرجح أنهم يعصون أوامرهم ، ويحاربون الغزاة . وفى سنة ١٨٧٨ سمح السلطان للنمسا فى مؤقّر برلين باحتلال البوسنة ، وأمر من فيها بعدم معارضة النمساويين فى احتلالهم . ولكن أهل البوسنة لم يبالوا بهذا الأمر . بل حاربوا النمساويين حرب المستقّتل . ولم تستطع النمسا إخضاعهم إلا بعد أن جردت عليهم مائتى ألف مقاتل ، وحاربتهم بهم نحو سنتين كاملتين وفيما جرى فى البوسنة عبرة وذكرى لإيطاليا " .

" ترى هل تستحق طرابلس هذا العناء ، وهى عبارة عن فياف قاحلة ، لا ماء فيها ؟ وهل نسيت إيطاليا أن سكان القسم الجنوبي من السنوسيين ، وهم أشجع العربان ، وأشدّهم مراسا ؟ إن الأنجليز لم ينسوا الملا المفتون بعد ، فعسى أن يذكر الإيطاليون ذلك ولا ينسوه " .

" ومن الغريب أن إيطاليا تجاهر بالصدّاقة والميل للدولة العثمانية ، ثم تقابلها بهذا العداء الشديد ، فسلوكتها هذا هو خرق للقوانين الدولية وعرف التمدن ، كما قالت طنين ، فأصدّقاء إيطاليا ينظرون إلى عملها بعين الخائف لثلا يكون عبارة عن تكرار حادثة الغدير فى موضع آخر " .

وقد نحت سائر الجرائد الانجليزية الكبرى هذا النحو ، وحذرت إيطاليا عاقبة بغيها واعتدائها ، وبينت لها المخاطر التى تحدق بها إذا هى حاولت إنفاذ مقاصدها فى طرابلس الغرب بالقوة والاقتدار .

١٩١١-١٠-٦

طرابلس الغرب

مقال لشكرى العسلى

أخبرتنا الصحف والتلغرافات أن إيطاليا تنوى الاستيلاء على طرابلس الغرب العثمانية ، فتطايّر العثمانيون أجمع لهذا الخبر الذى ينفطر له قلب كل

محب لوطنه وأمته ، وتتمزق أحشاؤه غيظا وكدرا . وقد دفعنى عامل الكدر واليأس إلى اثبات هذه المقالة ، ليطلع عليها رجال الأمة ، ويكونوا على بصيرة من حقائق الأمر :

ولاية طرابلس الغرب ومتصرفية بنغازى قسم مهم من جسم الدولة العثمانية . مساحتها نحو مليون ك.م وكسور ، وتعداد نفوسها نحو مليونين تقطعها القوافل من الشمال إلى الجنوب فى أربعين أو خمسين يوما .

ومن سوء حظ هذه القطعة العظيمة أن الحكومة السابقة لم تهتم بها إلا لجعلها منفى الأحرار المطالبين بالإصلاح ، يوم خلا الجو لإيطاليا ، فأخذت تتسرب إليها رويدا رويدا حتى أسست مصرفا سمته " بانك دى إيطاليا " وفتحت بريدا فى بنغازى " وهو أمر أوقف الحكومة السابقة وقفة الحيران ، تقضى الأمور بالتعليل والأمانى ، شأنها فى كل أعمالها .

وأما الحكومة الدستورية فبدلا من أن تقوم باصلاح ذلك الخلل ، وتكون سدا أمام مطامع إيطاليا ، وتنظر فى أحوال طرابلس الاستثنائية ، أهملتها كما أهملت أكثر الولايات العثمانية . وأما حقى باشا الخبير بأُميال إيطاليا ، فبدلا من أن يكون حائلا دون تلك الآمال ، جعل باكورة أعماله أنه لما تولى الصدارة التصديق على إنشاء المصرف رسميا ، فزاد فى سعى الإيطاليين نشاطا ، ففتحوا فروعاً لهذا المصرف فى الخمس ومصراته ، ومسلاته ، وظليتن وسرت وغريان وترهونة ، والعجيلات وزوارة وبنغازى ودرنة ، وفى غير هذه الأفضية . ثم أسسوا المعاهد التجارية ، واستولوا على تجارة طرابلس حتى الأشياء الخسيسة ، وأخذوا يشترون الأراضى باسم مديرى المصارف . ثم أسسوا دورا لأيتامهم وأسسوا مدارس الذكور والإناث ومستشفيات برخصة من الحكومة . وفى الحقيقة إن الحكومة سمحت لإيطاليا بامتيازات لم تسمح بها لغيرها ، وهكذا استولت إيطاليا على أمور طرابلس الاقتصادية . واليوم ترغب فى الاستيلاء على إدارة الولاية السياسية . وتريد إيطاليا أن تتلاقى ما فرط منها من الخسران فى سبيل الاستعمار ، وما أضاعته من سواحل البحر المتوسط .

٧-١٠-١٩١١

طرابلس الغرب

كانت تجارة طرابلس الغرب فى سالف الزمان مفتاح تجارة الصحراء تحمل القوافل إليها البضائع من هولند ، والنيجر ، فتسير فى الصحراء نحو الف ميل حتى تبلغها . وكان معظم تلك البضائع من العاج وريش النعام والجلود .

أما الآن يعنى سنة ١٩١١ فقد تغيرت الحال ، وما عادت القوافل تقطع تلك الصحراء المترامية الأطراف ، فصارت تقصد إلى النيجر أو برنو بطريق غات أو مرزق حيث تشحن بضائعها إلى أوربا ، فتتجو من الأخطار الكثيرة التي تتربص لها فى أواسط الصحراء ، والدليل على تناقص التجارة بطريق الصحراء أن التجار العرب جعلوا فى السنوات الأخيرة يشترون الريش والجلد من بعض العملاء الذين فى كانو ، فتأتيهم بطريق لاغوس أولفربول ، ثم يبيعونها مرة أخرى لبعض تجار الانجليز وغيرهم من الأوربيين القاطنين فى طرابلس.

٩-١٠-١٩١١

إعلان الحرب

قصد المسيو دي مرتينو ، متولى سفارة إيطاليا فى الآستانة إلى الباب العالى يوم الخميس الساعة الواحدة بعد الظهر ، لإبلاغ الصدر الأعظم أنذار الحكومة الإيطالية الأخير فى شأن ولاية طرابلس ، فبلغه الساعة الواحدة وربعاً وكان حقى باشا قد جاء إلى الصدارة منذ ربع ساعة فقط . فدخل المسيو دي مرتينو عليه ، وقدم إليه أنذاراً فى خمس صفحات ، لم تنشر صحف الآستانة صورته ، ولكنها نشرت خلاصته ، ويظهر منه أن الحكومة الإيطالية أرادت أن تختلق الأسباب للوصول إلى غايتها وغرضها . فقد أرسل متولى سفارة إيطاليا إلى الصدر الأعظم بلاغ إيطاليا (وهو الذى نشرته المقطم فى عدد ماض) .

وقد دامت هذه المقابلة عشر دقائق . فلما خرج وكيل أشغال السفارة من زيارة الباب العالى استأذن الصدر الأعظم متولى أعمال سفارة النمسا الذى

كان قد قدم لزيارته ، وقصد سراى طوليه بغجة الساعة الثانية بعد الظهر لرفع هذا الخبر السيئ إلى السلطان . فلما علم جلالتة به أخذ منه التأثير كل مأخذ ، ويقال إنه وبخ حقى باشا توبيخا شديدا ، وأمر أن يعقد مجلس الوكلاء حالا فى السراى ، وأن ترفع إليه القرارات التى يتخذها الوكلاء . وصدر الأمر تليفونيا إلى الوكلاء بالحضور ، وقبل أن يخرج الصدر الأعظم من الحضرة ، التفت إليه جلالتة ، وقال له : أؤمل منك أن تبذل كل ما فى وسعك لصيانة شرف الدولة من هذا العار .

٩-١٠-١٩١١

رد الباب العالى على الإنذار الإيطالى

إن سفارة جلالة الملك تعلم حق العلم الأسباب التى دعت ولاية طرابلس الغرب وينغازى أن لا يكون لها من الترقى والمنافع النصيب المروم . وإذا نظر المرء بإنصاف إلى الحقيقة ، يرى أنه لا يمكن جعل الحكومة الدستورية مسئولة عن حالة هى نتيجة الحكم الماضى ، ولكن بالرغم مما تقدم ، بحثت حكومة الباب العالى فى أعمال السنوات الثلاث الدستورية فلم تر فيها معارضة للأعمال الإيطالية النافعة .

إن اشتراك رءوس الأموال الإيطالية فى ترقية شئون هذه الولاية العمرانية أمر طبيعى فى نظر الحكومة السلطانية ، فقد قابلت بكل ارتياح المشروعات التى تقدمت لها ، ونظرت بعين الرعاية إلى الأعمال التى أشارت إليها سفارة جلالة الملك ، فهى لم ترجع أبدا عن هذه الأفكار ، وعن رغبتها فى توثيق حسن الصلات بين الحكومتين فى دائرة الثقة المتبادلة والمودة . والاقتراح الأخير الذى اقترح على السفارة الإيطالية ، وهو رغبة الحكومة العثمانية فى إعطاء امتيازات للحكومة الإيطالية ، توسع دائرة حركة إيطاليا الاقتصادية فى الولاية هو أكبر دليل على ذلك . فالحكومة العثمانية التى تعلم حق العلم بما توجبه عليها الاتفاقات الدولية المعقودة مع الحكومات الأخرى ، والتى لا يمكن الغاؤها بمجرد رغبة أحد المتعاقدين ، ترى أنها تساءلت كثيرا فى إجابة رغائب الحكومة الإيطالية ، ودلت على رغبتها فى المسألة .

أما ما يتعلق بالأمن العام فالحكومة السنية تصرح الآن بما صرحت به قبلا ، وهو أنه ليس هناك أثر للقلق والهيّاج على الإطلاق ، سواء كان ضد الإيطاليين ، أو ضد الأجانب المقيمين فى طرابلس الغرب . وليس ثم أثر للقلق والهيّاج بل إن قوات البوليس يقومون بواجباتهم بكل ضبط ودقة .

ولاترى الحكومة فى إرسال الباخرة التى أرسلت قبل ٢٣ الجارى دون أن تحمل عسكريا ما يدعو إلى القلق والهيّاج .

فيظهر مما تقدم أن الخلاف ينحصر الآن فى عدم إعطاء الضمانات الكافية لرموس الأموال الإيطالية فى طرابلس وبنغازى . فالحكومة الإيطالية ترى حكومة الباب العالى مستعدة للاتفاق معها مادامت لاتلجأ إلى الأحتلال العسكرى . وبناء عليه نطلب من الحكومة الإيطالية أن تقدم لائحة بطلباتها التى تقبل بلا شك مادامت لا تمس سيادة الدولة العلية على الولاية المذكورة . ويتكفل الباب العالى أن لا يحدث أقل تغيير فى حالة طرابلس الغرب وبنغازى العسكرية فى أثناء المفاوضات وبأمل أن حكومة الملك التى تقدر هذه العواطف الودية تجيب هذا الاقتراح (انتهى) .

وفى مساء الجمعة ركب المسير كرولا باشرتجمان سفارة إيطاليا العربية قاصدا انشطاش حيث ينزل الصدر الأعظم لتسليمه بلاغ إعلان الحرب . ولما لم يجده فى داره قصد السراى السلطانية حيث سلمه إياه ، ولم تطل المقابلة إلا دقائق قليلة . وإلى القراء ترجمة إعلان الحرب .

ترابيا فى ٢٥ سبتمبر ١٩١١

صاحب الفخامة

بناء على أوامر حكومة مولاي جلالة الملك المعظم يتشرف وكيل أشغال السفارة بأن يبلغكم ما يأتى :

إن المدة التى عينتها حكومة جلالتة أخيرا للحكومة السلطانية لتحقيق الوسائل التى أصبحت لازمة ، قد انقضت دون أن تبلغ حكومة جلالتة ردا مرضيا . وتأخر إعطاء هذا الرد يؤيد عدم إرادة الحكومة أو السلطة المحلية وعجزها اللذين كثرت الدلائل عليهما ، عن تأييد الحقوق والمصالح الإيطالية فى طرابلس الغرب وبنغازى . ولذلك ترى حكومة جلالة الملك نفسها مضطرة إلى اتخاذ الوسائل للمحافظة على حقوقها ومصالحها ، وصيانة شرف الحكومة واعتبارها . ويجب عد الحوادث التى ستجئ - وإن كانت مؤلمة - نتيجة لسوء المسلك الذى سلكته الحكومة السلطانية منذ زمن بعيد .

ولما كانت صلات الود والسلام قد انقطعت بهذه الصفة بين البلدين ، فحكومة إيطاليا تعد نفسها محاربة منذ الآن للحكومة العثمانية .

ولهذا يتشرف موقعه أن يخبر فخامتكم أن أوراق اعتماد وكيل سفارة الدولة فى رومية قد سلمت إليه . ويلتمس منكم تسليمه أوراق اعتماده بلا تأخر . وقد كلفتنى حكومة جلالة الملك أن أبلغ فخامتكم أن الرعايا العثمانيين يقدرون على البقاء فى البلاد الإيطالية ، مضمونة أملاكهم ، وأشغالهم وأشخاصهم . وتفضل يا صاحب الفخامة بقبول احتراماتى الخالصة .

ولما تسلم ابراهيم حقى باشا هذا الإعلان ، بادر إلى الاستقالة .

١٩١١-١٠-٦

مظاهرات فى المحلة تأييدا للدولة العثمانية

خرجت مظاهرات فى المحلة الكبرى تنادى بالانتصار للدولة العثمانية وتهتف هتافات عدائية ضد الطليان بصفة خاصة ، والأجانب بصفة عامة .

١-١١-١٩١١

استرداد طرابلس وصداه فى مصر

كان الناس يقدمون المرطبات ابتهاجا بانتصار العثمانيين على الإيطاليين . وطافت الموسيقىات الوطنية بالشوارع ، وجعل الناس يهنئ بعضهم بعضا ، وتألقت مظاهرة وطنية كبرى سارت فى شوارع الاسكندرية ، واعتدى بعضهم على لابسى القبعات ، وصاروا يخطفونها من فوق رموس أصحابها ويدوسونها بالنعال .

وكانت هزيمة الإيطاليين شنيعة ، إذ فقدوا خمسة آلاف رجل قتلوا ، وأسر منهم ٧٠٠٠ ، كما غنم المجاهدون عشرة مدافع ، وخمسين صندوقا من الذخائر وكسروا الإيطاليين شر كسرة ، ومزقوهم كل ممزق ، وإوردوهم موارد التلف .

٦-١١-١٩١١

مظاهرات ثانية فى الأسكندرية

عاد المتظاهرون إلى التجمهر فى ٣١/١٠ الساعة العاشرة صباحا فى ساحة المنشية وشارع الهماميل وأنسطاسى وغيرها . وحدث اعتداء على بعض الأجانب . وتجمهر كثيرون من العوام فى شارع العطارين والهماميل وأنسطاسى ، وتضاربوا هم وجماعة من الأروام وغيرهم من الأجانب ، وجرح عدد من الفريقين .

وفى الساعة ٢٤٥ احتشد جمع على رصيف الميناء الشرقى ، وكانوا سائرين فى بادئ الأمر بنظام حسن ، إلا أنهم اشتبكوا مع الإيطاليين فى معارك أطلقت فيها المسدسات بكثرة ، فأصيب أربعة من الوطنيين إصابات طفيفة ، ١٤ بإصابات خطيرة . واستخدمت السكاكين ، والقذف بالطوب والحجارة ، وأطلق الإيطاليون النيران من نوافذ منازلهم ، وظل الهياج قائما حتى الساعة العاشرة ليلا ، ومات أحد الوطنيين متأثرا بجراحه .

وزار المعتمد البريطانى كتشنر محافظة الأسكندرية ، واجتمع بالمحافظ وتكلم معه بشأن المظاهرات . وسافر رئيس النظار محمد سعيد باشا وناظر الداخلية والنائب العمومى إلى الثغر للوقوف على الحالة ، واتخاذ مايلزم .

فى القاهرة

جمع حكامدار العاصمة مفتشى البوليس ، وأصدر لهم الأوامر بأن يجمعوا مشايخ الحارات ومشايخ الأقسام ، ويشددوا عليهم التنبيه بمراقبة أحيائهم تمام المراقبة حتى لا يحدث اجتماع فى مكان أو يقوم بعضهم بمظاهرة فى شارع ، إلا أن يكون البوليس عالما بها قبل انعقادها ، وحال انعقادها . وأن كل من يتهاون منهم فى إبلاغ أخبار هذه الاجتماعات والمظاهرات إلى البوليس تتخذ الإجراءات الشديدة ضده .

١٩١١-١١-٤

مظاهرات الأسكندرية

إن المتظاهرين كانوا يهتفون للدولة العثمانية ، فما كان من الإيطاليين إلا أن تحصنوا فى منازلهم ، وأخذوا يطلقون النيران على الجماهير فأصيب مصرى بإصابة قاتلة قضت عليه فى الحال ، كما أصيب ١٣ بإصابات خطيرة . إن بلاغ المحافظ يقول إن الرصاص أطلق من المنازل ، ومعنى ذلك أن الضارين لم يمسوا بسوء ، ولم يلحقهم أذى ضرر ، فيكون إطلاقهم النار من باب التعدى ، لا من باب الدفاع عن النفس .

قررت النيابة العمومية إحالة ٦٩ نفسا من الوطنيين الذين اشتركوا فى مظاهرات الإسكندرية على المحكمة لمحاكمتهم . وقد طبقت تهمة بعضهم على المادة ٣١٦ المختصة بالإتلاف والتخريب والهدم ، وبعضهم على المادتين ١٣٨ ١٣٩ المختصتين بالتعدى على الأديان ، وبعضهم على المادة ٢٦٥ المختصة بالسب ورمى البرانيط وبعضهم على المادة ٨٨ المختصة بالصياح المثير للفتن .

وقد كانت موعد محاكمتهم يوم الأحد ٥-١١ أمام محكمة الأحداث ، لأن بعض المتهمين من الأحداث . وفى هذه الأحوال يحال المتهمون من غير الأحداث مع الأحداث على المحكمة المختصة بهم ليحاكموا جميعا أمام محكمة واحدة ، مادامت التهم الموجهة إليهم واحدة .

٣-١٠-١٩١١

أهوال الحرب - رياض اسكندر البن

| | |
|---------------------------|-----------------------------|
| سارت كما سارت لنجوم الفلك | فى الليل لما اشتد فيه الخلك |
| قذائف مثل طيور الكرك | كمنجل يحصد شوك الحسك |
| لهيبها يهلك من قد فتك | بالأرض أو من قد عليها سلك |
| حتى إذا أهلكها أو هلك | وودع الأرض ما قد ملك |
| دماؤها تجرى بمن قد سفك | فتصبح الأرض على من ترك |
| كالبحر والناس به السمك | يأكله الطير كطعم الودك |

رحماك يا إنسان ما أكفرك

فى غضون القرن العشرين ، فى السنة الأولى من عقده الثانى ، فى أيام المدنية والحضارة ، وفى أيام الإخاء والحرية والمساواة ، فى أيام عمت فيها الديمقراطية حتى ترعرعت ، وانهدم فيها مبدأ الإشرافية ، وكاد يتلاشى . فى ذلك الزمن ، زمن السلام ، أقام الطليان حربا ضروسا ، قامت لها الأرض وقعدت ، ضجت من هولها السماء وفزع ، يضحون فيها بالآلوف المؤلفة من الأرواح الطاهرة والملايين من الدنانير عبثا ، ضحية على مذبح الأطماع الأشعبية . من أجل ذلك هاجت الأرض بمن عليها وماجت . فمن ألوف من

النفوس التى عرضت نفسها أمام سلطان الموت ضحية الطمع فيما لغيرها ،
ومن الألوف من النفوس ضحت الأرواح ، وهى أئمن مايجاد به ، غنيمة
للحرص على مالها .

الآن يجمع القلم فى يدى ، فماذا يخشى ؟ مجاريك أيها القلم أذرف من
مدامك الهوامل على الأوراق مايشير من القلوب المتحجرة ، والنفوس الجامدة
عظفا وحنانا ، لاتهيب فلأنت المصلح الكبير . اجر بما تمليه عليك النفس ، قرب
مدامع تثير مدامع تسقى تلك القلوب الصخرية بماء المحبة والحنان .

كم ألوفا من الأطفال سبلوا الجفون على العيون ذارفين العبرات ييكون من
نوائب الدهر ، ويخشون غوله . أوجه زاهرة ، تبدو عليها الكآبة وسيماء
النضارة عابسة ، والأحزان بادية عليها . كم ألوفا من النساء يذرفن الدموع
الحرى من قلوب مقطعة ، وصدور ممزقة أخترقتها الأحزان ، وأضرمت فيها
النيران ، وفتكت بها الهموم . زوجى كلمة ترددها ولا تعلم مصدرها من يوم
الفراق إلى يوم اللقاء . أولادى : من يدري مايريد الدهر بنا ، وماتفعل بنا
دوائر الأيام ؟ من يدري ماسيكون من أمرنا بعد ما كان ؟ كلمات تقطع من
الصخور حصى ، وتذك من قمم الجبال الرواسى .

كم ألوفا من الآباء ييكون أبناءهم . كان زهرتى وريحانتى . كان حياتى ،
ومن أجله حييت ، أفنيت عليه ماكان من ثمار جهدى ، قطفتها وغذيته بها
حتى ترعرع كالزهرة النضرة . ولدى ! أين أنت ؟ من لعينى بك ؟ أصبحت لا
أذكر إلا شخصك المحبوب ، ولا أنظر إلا إليك خيالا . من لى بك لأضملك إلى
صدرى ، وأودع هذه الحياة ؟

كم ألوفا من الأمهات يندبن أولادهن ؟ ولدى حشاشة كبدى ! أين ذهبت ؟
أملت أن أعيش فى جوارك حتى أفارق الحياة ، ونظراتى منبشة من فؤادى إلى
وجهك النضر . فأين ذهبت ؟ ألقاء بعد الموت ؟ زهور ذابلة ، ودموع جارية ،

ونفوس قانطة ، وقلوب مقطعة ، وصيحات مرتفعة ، وأناشيد متوالية ،
وزفرات هائلة ، وشيوخوخة تستغيث وطفولية تسترحم ، وشباب يسفك دمه ،
والإنسان لا يرحم . فويل للناس من الناس .

لا يا قوم رحمة بتلك الزهور النضرة التي عاشت زاهية زاهرة ، فأصبحت
وعليها من الكآبة ثوب نسجته الأحزان .

رحمة بأولئك النسوة اللواتى نفرت من عيونهن الجفون ، وأصبحت لاشغل
لها إلا ذرف العبرات . رحمة بأولئك الآباء والأمهات ، فالرحمة فوق كل شئ.

الحرب ، وما أدراك ما الحرب ؟ ميدان نقذف فيه قذائف تسبق الطير فى
سيرها لتبدد الجموع ، وتخترق الصفوف ، وتمزق الشمل ، وتقطع الأوصال
ميدان تجرى فيه الدماء لتسبح فوقها الرؤوس والأبدان فتدوسها النعال وتعبث
بها حوافر الخيل .

ميدان لا تسمع فيه إلا دوى الطلقات ، وهياج الجماعات ، وزفرات وأنات،
وصيحات يودع صداها أصحابها فى جو متلبدة غيومه ، طائرة نيرانه .

ميدان ترف فى سمائه الأرواح ، وتصعد إلى ربها صارخة ما كان من ظلم
الإنسان .

يا مدنية اسمعى ! أتلك ضحاياك ؟ جسوم شريفة تذهب هباء ، وتطير
أرواحها شعاعا بلا ثمن .

يا إنسانية ، أجيئى ! أذلك ما أمكن الإنسان أن يحفظه لأخيه فى الصدر
من المحبة والإخلاص .

أيها الطليان ! مكانكم ، لقد تعديتم الحقوق ، ومارعيتم للإنسانية
حرمة ، وأغضبتكم الخالق وأخاكم الإنسان . أزعجتم عالم الحيوان ، فأين منكم
الإنسان ؟

أذاك الذى يفتك بأخيه الإنسان ، يقيم الليل ويقعد النهار مفكرا مدبرا
لعمل فكرة وتدبير مكيدة للإيقاع بأخيه حتى يملك منه الزمام ؟

١٩١١-١-٣٠

عتاب واستصراخ لخليل مطران

| | |
|------------------------------|----------------------------------|
| واحر قلباه من حرب شهدت بها | سطو الشعالب لما أقفر الأجوا |
| هانت علينا وإن جلت مصيبتها | أن حُطَّاب ذاك الفخر غيرهم |
| أى طيف عثمان لم يبرح بهيبته | حيّاً على أنه بالذكر مرتسم |
| أنى تخطى حدودا أنت حارسها | جفلى الطلايين لم يخشوا ولم يجموا |
| أنى وقد علموا من جارهم قدما | ومن بنيه غزاة الروم ما علموا |
| لو رعت ياطيف من غيب مسامعهم | بزأرة حين جد الجدد لا نهزموا |
| تملك وثباً من نوى لرأوا | من ذلك الليث ما لا تحمد النعم |
| ظنوا بملكك من طول المدى هرما | سيعرفون متى لا يعرف الهرم |
| يحميه زم إذا اغتروا بهدنته | فما به وهن لكن بهم وهمّ |
| خذوا حقيقة ماشبهتموه لكم | مما تخبره القيعان والقمم |
| هل فى جزائركم أم فى مدائنكم | ما لم يطأ له فى سالف قدم ؟ |
| أبناء عثمان حفاظ وقد عهدوا | تاريخ عثمان فيه الفتح والعظم |

همو الحماة لأعلاق الحدود فلن
 خلتم طرابلسَ المَ المباح لكم
 هناك يلقي سراياكم وإن ثقلت
 قلوا وأبلى الع واحد هم
 لله هبتهم ، لله غارتهم
 هموا السحائب إلا أنها أسد
 يغشون بكر الروابي وهى ناهدة
 وربما طرقوا الطود الوقور ضحى
 ورب واد تواروا فيه ليلتهم
 عطف العقاب على أفراخه فذا
 أنتظرون بنى الطليان معجزهم
 هل فى الجيوش كما فيهم مباسطة
 جند من الجن مهما أجهدوا وانشطوا
 مهما تشعبت الحرب الضروس لم
 متى صلوها وفى الجنات موعدهم
 والأرض راقصة والريح عازفة
 مغلبين ولا دعوى ولا صلف
 وقد يكونون فى يؤس وفى عطش
 يرضوا بأن ينثر العقد الذى نظموا
 وشر ماقتل الخداع ماغنوا
 أحلاس حرب خفاف فى الوغى هُضم
 حتى تحير مما خولف الرقم
 تحت الرصاص وفى أسماعهم صمم
 همو الكتائب إلا أنها رخم
 فتكتسيهم على عرى وتحتشم
 فهو الخليع يصابيهم ويغتم
 فحاطهم بجناحيه وقد جثموا
 توابوا قلقت من روعها الأكم
 وتذكرون الذى أنساكم القدم
 مع المكاره إمـا لزت الأزم
 كأنما الضيم بالأعداء دونهمو
 أعارها ملمحا للحسن حسنهم
 فالهول عرس ومن زيناته الخدم
 والجند يمزح والأخطار تبتسم
 معذبين ولا شكوى ولا سأم
 فما يقى الغرماء الرى واليشم

١٩١١-١١-١

الحرب وديع أسعد أبو نكد

| | |
|-----------------------------|-------------------------------|
| أيقظوها ونحن عنها نيام | فتنة فى القلوب منها ضرام |
| أتراهم لسكرهم بالمخسازى | يحسبون الدماء صافى مدام |
| أبنى آدم خلقستم لسود | فعلام اقتتالكم والخصام ؟ |
| أى رزءها البرية حتى | جرد السيف شيخكم والغلام ؟ |
| اتقوا الله لا تكونوا جناة | واحسموا الشر ، لاتسلوا الحسام |
| لا ألوم الطليان جاروا علينا | إنما الجور من طباع الأنام |
| وأوريا ترى ، وتبدى رضاها | عن ذهاب النفوس قتلى الصدام |
| علمونا. فإننا لرجال | أو دعونا نسير نحو الأمام |
| مانريد الهوان بعد زمان | قد قرعنا له العصا فاستقام |
| وخطبنا الحرة البكر لما | لاح كالبرق ثغرها البسام |
| لاتسيئوا بنا الظنون فإننا | قد تدبرنا أمرنا باهتمام |
| أى عذر لكم ونحن محونا | صفحة الماضى وابتسغنا العرام |

١٩١١-١١-٢٩

قال شاعر لم يذكر اسمه فى الحرب الطرابلسي

| | |
|---------------------------|---------------------------|
| يا آل عيسى مالعيسى لم يقم | مستنكرا ما أنتم جانونا |
| أوصاكمو بالمعتدين فما لكم | بالآمن المأمون فتاكينا |
| ماذا جناه المسلمون عليكمو | وهمو على الأمصار غلابونا |
| هل كان منهم يوم شركمو سوى | عفو القدير وقدره العافينا |
| ضاعت مراحمهم سدى ولو أنها | حلت بمحتفظ لکن ديونا |

١٩١١-١١-١

العصية الدينية

خطب السنيور ماركى فى حفلة قبول رهبان لوك الفرنسيسكان لموظفى الحكومة ، فذكر كيف قتل الراهب جوستينيو فرنسيسكانى فى طرابلس الغرب وختم كلامه قائلا :

إن الإيطاليين يحاربون اليوم لأجل المدنية ولأجل الصليب ولأجل العلم مثلث الألوان . وإنى أدعو الله أن ينصر هذا الجيش الذى ذهب ليجعل تلك المملكة الإسلامية إيطالية ، ورجائى أن الصليب سيحفظ العلم الإيطالى المثلث الألوان ويحفظ ملك إيطاليا الشاب .

١٩١١-١١-٨

بين النار والدم - عياد بشاى - فاقوس

ويل للإنسان من الإنسان إذا عقدت المطامع على عينيه غشاوة فضرب فى دوائر الوهم بسهم كبير ، فصار قلبه حديدا ، لا كالحديد الذى تليينه النار ، أو تؤثر فيه المطرقة على السندان ، بل أشد جمودا كأنه قد من صخر .

هى المطامع لعبت فى طرابلس الغرب ، فلعبت الخناجر فى الصدور ، وهى القلوب مسختها آية الجمود ، وضربت عليها الأنانية فضربت أعمدة المشانق ، قصد الوقية وأزهاق . وتلك أساطيل ماخرة فى العباب ببخار الأوهام للتخريب باسم المدنية وسفك الدماء ، باسم الشرف أو تعذيب الإنسانية على مرسح الفتح والفوز .

مسكينة يا طرابلس أنت كالعصفور فى يد اللاعب . وكالكرة تحت أقدام الصبية ، لاتزال بين جذب ودفع حتى تتمزق أضلاعك ، وتقطع أوشاجك ، وجسوم المتقاتلين رمتك بين مخالب النسور ، وأنياب النمر كل ذلك ومازال المدفع يدوى ليحصد ، والسيف يسطع ليقطع والدخان طبقات ثم يمتزج

كالضباب الكثيف ، والرصاص ينهال ليخرق الأجسام ، ويسقى أرض طرابلس
من دم الإنسان ، فوأسفاه ثم وا أسفاه !!

ماحال العذارى ياطرابلس الغرب ؟ أو أين السوق وأبن السبيل ؟ كلهم
يتجرعون البؤس حنظلا مرير المذاق ، ويسامون فى قرار الأهويل عذاب
الاستئثار . أظنهم - والله يعلم - يرقبون النجوم والأفلاك ، ويسألون الكواكب
فى كل هزيع : أين شمس النهار الساطعة ليروا وجه الغبراء ، وقد صبغ بلون
الأرجوان ، ونضارة الوجوه الطائرة إلى لون الزعفران ، صاهر ومصهور ، وقاهر
ومقهور ، والله على رأس الكل شهيد ، يلاحظ أعمال الذين ظلموا ، ويرقب
حركاتك أيها الإنسان .

إذا كانت المدنية توجب الحرب فيا عجباً لهذه المدنية التى يتحول ظلها إلى
ظلام حالك ، وظلم يطفئ مصباح الحق . وياعجباً لهذه المطامع الأشعبية التى
تروج بها سوق المنايا ، وترخص بها النفوس ، وتكرر مشاهد الجماع الطافية
فى بحر الدماء ، ولاقيمة للتأوهات من الفجائع . أنين الإنسانية كصياح
الأطفال كضجيج الرجال ، كفحيح البهائم ، كنفق الضفادع . كله لا يلتفت
إليه ، لأن دم أشرف المخلوقات كدم البهيمة العجماء .

رب ، أنها حرب دامية ، إنها شر حال . هناك أعين فتحت ، أدارت ثم
غارت ، ثم انطبقت ، لاتنظر ولا ترى فويل ثم ويل !! بأى قلم أرثى طرابلس !!
وبأى ريشة أصور حال ساكنيها ؟! هيهات لا يبلغ الوصف مداد ، ولو غمس
القلم من ذلك الدم المهرق ، أو أمتلأت الريشة من محابر الأجسام . مصرع
يذهب فيه صرير الأقلام بين دوى المدافع وصليل الأسلحة ، وصهيل الخيل ،
ودوى البارود . أهوال تفزع النائمى حتى إذا كانوا أيقاظا ألقوا رجاءهم على
التقادير تسوقهم إلى المسلخة ، أو تدفعهم إلى المذبحة . أولئك قوم عجزوا عن
الصبر ، والحرب مسعرة لظاها ، يطير الأجسام ويبعث شظاياها كما يبعث
النفوس سراعاً إلى عالم الآخرة .

١٣-١١-١٩١١

طرابلس الغرب - ولى الدين يكن

هجروها فأطالوا هجرها ، عاشت الأعوام الطوال ، تذلل لهم ويتيهون عليها
كذلك كل نفيس مملوك وضاله مملول ، ووده مردود ، وعهده مضيع وربعه مهجور .

وحين تراءى الغاصب فى مواكبه ثار عليه الصاحب فى مواكبه حتى تقابل
الرقيب والمحب عند ديارات الحبيب . ترامت الحديد والنار جبال وغوارب ، وعلا
ذلك الوجه المعشوق دخان كالملاء المنشر ، وصعقت الأرواح ، وصرعت الأجساد ،
فذاك حيث يقول الشاعر المتقدم :

وكل يدعى وصلا لليلى وليلى لا تقرر لهم بذاكا

بروحى ذاك الموقف ، أقل محاسنه أنه موقف شك ، يعجبني منه أن تضع
عنده جانب المغرورين . وهل بعد هذا فضل مستزيد ؟ جحافل تقبل من وراء
البحر ، لمشرفياتها صليل ، ولطهماتهما صهيل ، ولفرسانها تناد ، ولموسيقاتها
تجاذب . وما هو إلا مثل رجع البصر ، وإذا بقية كل ذلك نحور دامية ،
وأبصار زائغة ، وقلوب مروعة ، وأنفاس مرددة ، وأسلاب مخلقة ، وجرحى
موسدون بالعراء ، وأسرى يقادون قود الهيجان ، وقد سكنت الموسيقىات ،
وأسمعت النوحات ، وأولمت النسور والوحوش ، وباتت بطون الناس وهى
سواغب .

لست بالشامت ، ولا قومى بالشامتين . ومن جرب خدع الأيام بات منها على
حذر ، ولكن حسبى من الدهر أن قليلا من أبناء وطنى يغلبون كثيرا من
الأعداء . لقد كنت مستبشرا بهذا يوم قلت : تغيرت القصور ، ولم تتغير
السجايا . فكيف أقول اليوم ، وحول أسودنا أسود العرب ، ملوك البادية ،
أبابة الضيم ، حماة الجار ، شم العرانيين ، كرام الأحساب .

أيتها النفوس الوجلة ، إن للباغين عندنا جولات صادقة ، ومواقف مشهورة .
سلاحنا بأيديهم ، وزادنا فى حقائبهم ، عليهم أن يجلبوا ، وعلينا أن نغنم .
وما داموا على الإنفاق دمننا على الكسب ، ولا أجر لهم .

بمصر جرائد أجنبية ، أكثرها غوافل ، زعمت أن لن يطول هذا الوغى ،
وكانت بالأمس تطلب الأقاويل فتجدها . أما نحن فقد عرفنا هواها فأعرضنا
عنها ، فكنا بنجوة من ضررها . وأما قراؤها فقد وثقوا بها فأقبلوا عليها ،
فوقعوا فى حبالها . ويوم نضحك منهم يضحكون معنا من أنفسهم . ومن
يكونون كذلك ، من يطيقهم ؟

الأمانى ، هذا إذا كانت فى حالات الصبابة أو فى طلاب غنى . فكيف بها
إذا قامت عليها سياسة الدولة ؟ عصابة عددها مائتا لص تجهد الحكومة
العظيمة أشهرا ، ويظن ساسة إيطاليا أن حماة العثمانيين لا يثبتون على لقاء
جنودها أكثر من أسبوعين . أرأت إيطاليا جنودها أهون مواقف من اللصوص
أم حسبت أن عددهم دون المائتين ؟ أم كانت ثققتها بجنودها بحيث تأمن عليهم
الرصاص والقنابل ؟ أم أتخذت على الله عهدا أن يصرف عنهم المنون ، وأن
يلبسهم جلودا من الزرد ؟ لئن كانت كذلك فقد تجافى الصواب عنها ، ولتعلمن
خطأها حين لا يجدى العلم به . ولئن ادركنا النصر وبقيت لنا طرابلس .
وما يلحق بها ، فذلك نصر ما وعى مثله التاريخ . ولئن فنيت مقانب الحماة
وخلت الديار من أهلها فحظ إيطاليا أرض مقفرة ، وربوع خالية وثارات مورثة
ومغارم فادحة ، وخطوب متوالية ، هذه الغزوة أوائلها مشؤم عليها ، وأواخرها
أشأم عليها .

هذه عظة بالغة إذا أفادتنا أفلحنا ، وإذا نسيناها فلا فلاح لنا . عرفنا اليوم
أن على الأرض أما تغزو جاراتها كما كانت تفعل الشعوب البائدة فى القرون
الخالية ، وأن من الأحبة من تريد حياته ويريد موتنا ، وأن معول البلاد على
كتائبها وسابحاتها ، وعدتها ودراهمها .

إن لنا فى طرابلس أبطالاً مثل نشأت وفتحى وأنور ، ينهض بأمرهم نواب وأشرف ، ليس فيهم من يستأخر عن شبر من وطنه لعدو داهم . وقد توافدت عليهم النجدات من البقاع المجاورة ، ووفرت لديهم الميرة والسلاح . هذه إحدى ولاياتنا فى أشد أيامها كرباً تقاتل عدواً قضى الأعوام يختزن المال ويستزيد الأهبة ويحكم الحيلة .

١٩١٤-١-٣

وقعة بئر تبراس

أرسل مكاتب التيمس الذى رافق الجيش الإيطالى تلغرافاً إلى جريدته يوم ٢٠ ديسمبر ١٩١١ يقول : هجم ثلاثة آلاف من الجنود العثمانيين يوم الثلاثاء الماضى على ثلاث أوط إيطالية فى بئر تبراس التى تبعد نحر عشر ساعات عن عين زارا ، فأسرع الإيطاليون إلى إرسال الأمداد للأوط التى هوجمت ، واشتبك الفريقان فى قتال عنيف . ولم يكن المجال بينهما بعيداً ، وتقول التقارير الإيطالية الرسمية إنه قتل من الإيطاليين ستة وجرح سبعة وثمانون جندياً .

وأرسل إليها مكاتبها من رومية يوم ٢٢ منه يقول : وصلت إلى هنا ليلة أمس أخبار مفصلة عن وقعة بئر تبراس ، يستدل منها أن القتال الذى نشب هناك كان من الأهمية بمكان ، وأن أوطتين من البار سليارى وأورطة من الجراندير ، وبلوكا من فرسان لودى ، وقسما من المدفعية الجبلية خرجت صباح الثلاثاء الماضى بقيادة الكولونيل " فارا " من عين زارا للاستطلاع فى جهة جبل غريان . وكان قصد الإيطاليين بذلك أن يحولوا قدر الطاقة دون احتشاد العدو فى ذلك المكان ، والهجوم منه على عين زارا ، ولكن خيم الظلام على هذه القوة وهى عائدة إلى عين زارا فضلت السبيل ، ثم وصلت إلى واحة بئر تبراس الساعة العاشرة صباح اليوم التالى ، واتصل خبر هذه القوة بالعثمانيين ، فتأهبوا للهجوم عليها من أطراف الواحة ، واتفق أنه بينما كان الكولونيل " فارا " يسعى لجعل قوته تدور فى شكل دائرة هجمت عليها قوة كبيرة من العثمانيين كانت متوارية ، وأصلتها ناراً حامية . وهجم بلوك من الفرسان العثمانيين على ميمنة الإيطاليين يروم اكتنافها .

وكان المشاة العثمانيون يظهرونه فى ذلك ، ولكن الكولونيل فارا حشد جنوده هناك ، وحفر خنادق تحصينا لموقفه . وظل العثمانيون الذين قدروا بنحو ثلاثة آلاف مقاتل يهاجمون الإيطاليين طول ذلك النهار والقسم الأكبر من الليل بجأش رابط ويسالة غريبة حتى وصلوا فى هجماتهم إلى بعد خمسين مترا من الخنادق ، ولكن الإيطاليين كانوا يردونهم فى كل مرة بنيران البنادق والمدافع . وأجلى العثمانيون عن ساحة الوغى فى الساعة الرابعة من صباح اليوم التالى تاركين الواحة .

وأرسل مكاتب الطان الخصوصى المرافق للقوات العثمانية فى طرابلس الغرب تلغرافا إلى جريدته فى ٢٠ ديسمبر الماضى (١٩١١) قال فيه :

هجم الإيطاليون بعد ما انضم إليهم مدد جديد مؤلف من ألفى جندى على معسكر العثمانيين، ولكنهم ردوا على أعقابهم ، بعد أن خسروا مائتى قتيل بينهم ضابطان ، أما خسارة العثمانيين فكانت اثنى عشر قتيلًا وثلاثين جريحًا .

وتقدمت قوة من الإيطاليين يعززها جانب من المدفعية يوم ١٧ منه للاستطلاع فى زنזור ، فأطلقت مئتين وعشر قنابل على موقع المعسكر العثمانى ، ولكن العثمانيين هاجموا هذه القوة فى المساء واضطروها إلى التقهقر إلى مدينة طرابلس .

ووصلت قوة إيطالية مستطلعة فى يوم ١٩ منه إلى شرق الجناح العثمانى الأيسر فدحرها العثمانيون بعد قتال دام إلى ما بعد الظهر . وأضاع الإيطاليون طريقهم فى الصحراء ، فاقتفى العثمانيون أثرهم ، وهم يعملون السيف والنار فى أقفيتهم ، فتمكنوا من عزل فصيلة عن سائر القوة ، وأوقعوا بها وغنموا مئتى بندقية وكثيرا من المعدات والبالغ .

ولم يقف العثمانيون عن المطاردة إلا بعد ما دخل الإيطاليون عين زارة . وخسر الإيطاليون فى هذا القتال خمسمائة جندى بين قتيل وجريح ، وخسر العثمانيون عشرين قتيلًا وأربعين جريحًا .

وجاء فى تقرير رسمى من رومية أن المدفعية الإيطالية أريدى ، والمدمرة كاسيوييا اللتين كانتا تجولان قرب الشاطئ للاستطلاع ، أنزلتا بلوكا من بحارتيهما إلى البر فى جوار سوارى بسيدي سعيد ، فلم يلق البلوك مقاومة حين نزوله ، ولكن بضع مئات من الأعراب رموه بالرصاص بعد ذلك ، فأجابهم البلوك بالمثل . وأطلقت السفينتان الحريتان القنابل عليهما فاضطرتاهم إلى التعلق بأذيال الفرار بعد أن شتتا شملهم ، ولم يخسر الإيطاليون إلا جريحين . وكان غرضهم من هذا الاستطلاع وإنزال البحارة إلى البر أن يمنعوا وصول النجديات إلى العثمانيين من تونس .

ونشرت جريدة الترييونا وصفا لمكاتبها من طرابلس الغرب عن أنقاض الهيكل الذى عثر عليه الإيطاليون فى عين زارة بينما كانوا يحفرون الخنادق ، ويستدل من النقود التى وجدت فى جرة بين الأنقاض أن تاريخ الهيكل يرجع إلى عهد سبتيموس سفروس ، أى إلى القرن الثانى من التاريخ المسيحى .

وعلقت هذه الجريدة أيضا على خبر احتلال الجنود المصرية بالسلم ، والجنود الفرنسية لواحتى " جانت " و " بلما " الواقعتين على الحدود التونسية فقالت : إن هذين العاملين لا يقصد بهما نكاية إيطاليا أو إظهار العداوة لها ، لأن حقوق مصر فى السلم ، وفرنسا فى تينك الواحتين لانزاع فيها ، فلاعجب إذا رأت البلاد أن الوقت الحاضر هو أفضل الأوقات لإثبات حقوقهما .

وكتب مكاتب التيمس يقول : وصلت إلى طرابلس الغرب ، وكان لا تزال فى المدينة وضواحيها آثار للسيول التى سالت منذ أيام ، فتعذر على السير فى بعض الطرق . وكان فى بساتين النخيل بحيرات وبرك عديدة ، فسهل على بذلك أن أتصور ما كانت عليه الحال منذ بضعة أيام ، ولكن رغما من ذلك فإن المعسكر الإيطالى الذى فى الخنادق لم يفقد ماطبع عليه من البسط والسرور ، ولكن لا يخفى على القارئ ما يلاقىه هؤلاء من الملل ، لأن الأيام تمر بهم ، وكل يوم منها مثل الآخر ، لا تغيير فيه ولا تبديل ، وما يعانونه من القلق لأنهم يضطرون أن يقفوا وقفة المحاربين عندما يسمعون صوت انطلاق البنادق

من بين أشجار النخيل ، سواء كانت ليلا أو نهارا . وسواء كان استعدادهم لرد هجمة سريعة أو لمراقبة عدو متوار ، يتلصص من وراء الأشجار وأفواه الآبار .

ولاجرم أن الجهد الذى بذله الجنود الإيطاليون كان عظيما جدا ، ولكنه مع ذلك لم يغير من شمائلهم وأطوارهم . نعم إنهم كانوا يظهرون السأمة والضجر لتأخر الزحف ، وما ذلك إلا لتشوقهم إلى الألتحام مع العدو الذى كان يزعجهم نهارا ، ويقلق راحتهم ليلا ، ولكنهم لم ييأسوا ولا جبنوا على مارماهم به بعض مكاتبى الجرائد .

١٩١٢-١-٣

فى أنباء الحرب - المقطم

لوكيلنا فى ٢ يناير

وصل إلى الشجر منذ بضعة أيام من جهات طرابلس الغرب بطريق السلم مغربى ، فحدث أبناء وطنه المقيمين هنا ، والنازلين بينهم على ما اتصل به من ثقة رآه وحادثه أيضا قائلا : إن إخوانه وجميع المحاربين العثمانيين هناك لم يضعف لهم عزم . كما يشيع عنهم الأعداء . بل لا يزالون يتقدون بسالة وحمية ويقاتلون بقلوب لا تهاب الموت ، ولا ترهب العدى . وكثيرا ما فازوا عليهم فى مواقع مشهودة ، وغنموا ذخائر وافرة . وإنهم على أتم وفاق ومحبة مع إخوانهم الأتراك النظاميين ، شديدو الطاعة والإخلاص لقوادهم . وأن عندهم كميات كبيرة من المؤن والذخيرة . وقد وصل إليهم أمداد كثيرة بطرق مختلفة ، وستة مدافع يرجحون أنها من بلاد الشام .

وروى أن أميرا من أنجال الطيب الذكر المرحوم عبد القادر الجزائري بلغ تلك الجهات ، وهو قاصد جغبوب ليقابل إمام السنوسيين وزعيمهم الأكبر ، ويستفزه هو ورجاله إلى الحرب .

١٩١٢-١-٤

أنباء الحرب فى طرابلس الغرب

قال مراسل الجريدة الحرة التمسوية بتاريخ ٢١ ديسمبر

جاءنا اليوم من طرابلس الغرب نقلا عن مصدر إيطالى أن الجنود الإيطالية بعثت كتائب للاستطلاع ، فكانت نتيجته سيئة . ففى صباح الاثنين سار طابوران {أورطتان} وفرقة من البطارية الجبلية من معسكر عين زارة إلى الأمام بطريق القوافل التى تؤدى إلى نواحي ترخونة الجبلية ، فلقيت هذه القوات سرايات من العرب والجنود عند بئر تبراس ، على بعد خمسة عشر كيلو مترا جنوبا بشرق من عين زارة ، فنشب القتال بين الفريقين ، ويقول الإيطاليون إنهم أخذوا عين زارة صباحا ، فكان الواجب عليهم أن يبلغوا بئر تبراس بعد أربع ساعات أو خمس . أى كان الواجب عليهم أن يبلغوها قبل الظهر . ولما كانوا لم يصلوا إليها إلا متأخرين ، وقد قضوا الليل قريبا ، فذلك يدل على أن المقاومة كانت عنيفة جدا . ومن المحتمل أن يكونوا قد وقعوا فى كمين أعد لهم على ما يؤخذ من التدابير التى اتخذت فى معسكر عين زارة ، فإن هذه التدابير تدل على أنهم كانوا فى قلق شديد على الأورطتين وسائر الجنود التى سارت معهما للاستكشاف .

ويفهم من الأخبار الإيطالية أيضا أن القائد الإيطالى العام أنجد تينك الأورطتين بثلاث أورط ويطاريتين ، وأنجدهما فى اليوم التالى بآلاى من الفرسان ، وأمد كل أورطة بجنود من المشاة بكورى جيرالدى .

أن الجنود التى كانت فى عين زارة استعدت للزحف على العرب ، ولم يكتف الإيطاليون بذلك الاستعداد بل أرسلوا أيضا أربع أورط من طرابلس إلى عين زارة لحماية الموقع ، أو لحماية كورى جيرالدى . كل هذه الوسائل التى تدل على الجزع من الخطر تبرهن بأجلى بيان على الحال التى كان فيها الذين انطلقوا للاستكشاف فى جهة بئر تبراس .

والذى يظهر من هذا القتال هو أنه إذا كان الإيطاليون قد لقوا على أبواب عين زارة هذه المقاومة ، فما تكون حالهم إذا توغلوا فى السير إلى الأمام ؟

ويلوح منه أيضا أن العثمانيين قبل أن يتركوا عين زارة ، أحكموا موقعهم الخلفى أحسن أحكام ، فهم قادرون على منع الإيطاليين من الإيغال فى داخل البلاد هذا مقالته محرر الجريدة النمسية الحربى ، لا أعلق عليه حرفا ، لكى لا أزيل شيئا من رونقه وبلاغته كلامه .

١٩١٢-١-٤

مركز الإيطاليين

فى الإمكان جعل الواحة الوسطى فى عين زارة قاعدة أمامية للأعمال الحربية التى ينويها الإيطاليون فى داخلية البلاد .

وقد حميت هذه الواحة الآن من الهجوم عليها من الجانبين ، وقد اتضح من الاستطلاع الذى قام به الجنود أن جماعات عديدة من العرب تألبوا فى قضاء ترهونا ، ولكن الفريق الأكبر منهم ومن الأتراك محتشد فى العزيزية ، ومواقعه ممتدة إلى بئر الدين وسيدى عالم . والعزيزية واقعة فى منتصف الطريق بين مدينة طرابلس وجبل غريان فى مكان وعرة ، تتخلله هضاب صغيرة يمكن استخدامها للدفاع ، وتصلح أن تكون معسكرا ، لأن الماء وأشجار النخيل متوفران فيها . والظاهر أن احتشاد العثمانيين فى قضاء ترهونا يتوقف بالأكثر على ولاء قبائل العرب النازلة فى ذلك القضاء وأطوارها . ومع ذلك فلا بد لهم من الاحتشاد فى العزيزية إذا أرادوا أن يحافظوا على خط رجعتهم إلى جبل غريان . وهذا الجبل هو ولا ريب المكان الذى يقف فيه العثمانيون وقفتهم الأخيرة فى وجه الإيطاليين.

١٩١٢-١-٩

مهمة إيطاليا فى الصحراء

أنشأ مكاتب التيمس مقاله افتتاحية وصف فيها القتال الذى نشب بين العثمانيين والإيطاليين فى بئر تبراس وزوارة فى جوار سيدى سعيد . ثم قال :

سبقت فقلت إنه لا يتسنى لجيش منظم أن يتجشم مشاق الصحراء ، ويقتحم أخطارها من غير أن يصاب بخسارة جسيمة ، ولابد أن يكون الإيطاليون قد حققوا الآن صدق هذا القول من واقعة بئر تبراس فكانت نتائجها عبرة لهم وذكرى .

وقد أتضح أنه مهما يكن الاستطلاع بالطائرات نافعا للجيش المحارب ، فذلك لا يحط من شأن المستطلعين الراكبين ، لأن الطائرات لا تستطيع الطيران إلا إذا كان الهواء ساكنا ، والجو صافيا ، ولهذا لم يستطع الإيطاليون فى هذه الأيام أن يستطلعوا مواقف العثمانيين ، ويقدرُوا قواتهم ، لأشتداد الرياح ، فلذلك أرسلوا قوة مؤلفة من ١٧٠٠ جندي على ثلاثة آلاف من العثمانيين الذين كانوا متحصنين فى بئر تبراس . وقوات الجيش الإيطالى الراكبة فى طرابلس الغرب ضعيفة جدا .

وإذا تركنا مسألة الاستطلاع بالطائرات وشأنها والتفتنا إلى مسألة زحف الإيطاليين على الداخلية ، شككنا فى نجاحهم ، لأنهم لم يتأهبوا بعد لهذا الزحف ، ولا أعدوا حملة يخصصونها بالمسير فى الصحراء . وأمام الإيطاليين طريق من ثلاث للاستظهار على العثمانيين ، ونيل بغيتهم ، وهى إما أن يمدوا سكة حديد ضيقة أو ينشئوا محطات على طول الطريق التى يتقدمون فيها حيثما يستطيعون خزن المئونة والمياه . أو يستخدموا الجمال لنقل مهماتهم وما يحتاجون إليه من المياه .

نعم ، إن سكة الحديد هى أفضل الوسائل التى يمكنهم استخدامها لهذا الغرض ، ولكن مدها يستغرق زمنا طويلا ، ويتطلب مقادير وافرة من المياه فى بعض الأماكن . ثم إن مدها فوق الجبال التى تحيط بسهل مدينة طرابلس من الجنوب والجنوب الشرقى صعب جدا .

والطريقة الثانية لاتقل صعوبة ، لأن أنشاء المحطات يستغرق زمانا طويلا ولأنها تقتضى عددا كبيرا من الصهاريج ، ومقدارا وافرا من المياه ، ليس لحاميتها فقط ، بل لجنود الحملة أيضا التى لابد أن يكون هدفها بطيئا جدا . ثم إن هذه المحطات تكون دائما عرضة لمهاجمة العثمانيين لها ، فيجب - والحالة هذه - أن تكون منيعة ، وأن تقوم قوات كبيرة بحراستها .

أما الطريقة الثالثة فإنها أعوص الطرق ، لأنها تحتاج إلى كثير من الجمال قد تشيب رءوس ضباط أركان الحرب دون عدها وحسابها ، فإن الجمال لا يستطيع أن يحمل أكثر من ٣٢٠ رطلا أو فناطيس فى كل منها ما زنته ١٦٠ رطلا من الماء ، أو مايسع ١٢ جالونا من الماء كل يوم . وتحتاج كل رأس من البغال والخيول إلى ستة جالونات ، والجمال إلى عشرة جالونات كل أربعة أيام . وليس فى الطريق بين عين زارة وغريان إلا آبار قليلة ، ويظن أن أغزرها - إذا لم يكن قد ردمها العثمانيون - لايكفى إلا لقوة مؤلفة من أورطتين أو ثلاث .

هذا ويرجح أن الإيطاليين يلاقون مقاومة عنيفة فى غريان ، فيضطرون إلى محاربة نحو خمسة آلاف جندى عثمانى ، تعززها قوة كبيرة من العرب المشهود لهم بالمهارة فى ركوب الجياد ، وهم مستكملو السلاح .

فإذا سلمنا أن الجنرال كانيفا أراد الزحف على غريان بعشرة آلاف جندى وأربع بطاريات من التى تحمل على ظهور الجمال ، وعشرة بلوكات من الفرسان وأن هذه القوة تستطيع قطع المسافة بين عين زارة وغريان فى ثمانية أيام ، وتنتهى من القتال مع العثمانيين هناك فى يومين . وسألنا أحد تلاميذ كلية أركان الحرب عن عدد الجمال اللازمة لهذا الجيش لتبين لنا ما يستطيع الجنرال كانيفا عمله بالألف جمل التى يقال إنها عنده .

والحقيقة التى لاريب فيها أن الحرب فى الصحراء أشد خطرا من الحرب فى سواها . وهذا الذى حمل نابليون على تفضيل الصحارى على سلاسل الجبال والأنهار الكبيرة أن تكون حدودا طبيعية للبلاد . كان الأخلق به أن يقدمها على البحار ، لأن هذه لاتعد حائلا ، بل تعد طريقا يسهل على السفن السير فيها .

وقد وافق اللورد ولسلى نابليون على رأيه بعد ما اختبر بنفسه أهوال الصحراء وأخطارها ومشقاتها فى حملة أنقاذ الجنرال غوردون .

أما لنجاح الإيطاليين فيتوقف على المبادئ والخططة التى تنوى القيادة العامة اتباعها . وليست الأدلة متوافرة لنا من هذا القبيل للحكم على مصيرها ، ولكن إذا ظل الإيطاليون يتقدمون تارة ، ويرجعون القهقرى تارة على نحو ما فعلوا استيلائهم على عين زارة ، فلا موضع للرجاء بنجاحهم ، بل يجرى الأمر بالضد ، أذ يوقد نار الحماسة فى صدور الأعداء البواسل الذين قاوموهم مقاومة يحق للعثمانيين أن يباهوا بها فى كل زمان ومكان .

إن لإيطاليا موارد قوة عظيمة ، بفضل ما يبدىه شعبها من الحماسة والوطنية واشتراك قوتها البرية والبحرية فى هذه الحرب اشتراكا يستحق الشناد الخالص ولكن القوة والوطنية غير كافيتين للتغلب على الصحراء . ومن حسن طالع إيطاليا أن العثمانيين منشقون بعضهم على بعض فى داخلية بلادهم . فرجاء إيطاليا بالنجاح سريعا فى طرابلس الغرب موقوف على أنقسام الأحزاب فى الآستانة ، وتنازعها أكثر من كل شئ سواه .

١٣-١-١٩١٢

أخبار الحرب

٣٠٠٠ سورى فى ساحة الحرب ، وهم بين ضابط وعسكرى ومتطوع يهدون السلام إلى المقطم .

حضرات الدكاترة الأفاضل أصحاب جريدة المقطم الغراء

وددت لو تمكنت من زيارة إدارتكم لأخبركم بما رأيته بعينى ، وسمعت به بأذنى عما هو جار فى بنغازى وماحولها . فقد عدت هذا اليوم من تلك الجهات . ولكن لما كانت الباخرة الفرنسية مسافرة اليوم ، وكنت مضطرا إلى السفر عليها ، لم أتمكن من المجئ إلى إدارتكم ، فبادرت إلى كتابة ما يلى مختصرا وهو إبلاغكم سلام المجاهدين الشوام الذين يبلغ عددهم فى جهة بنغازى وما

حولها أكثر من (٣٠٠٠) سورى بين ضابط وعسكري ومتطوع وإنهم يشكرونكم على ما كتبتموه فى جريدتكم الغراء عنهم ، وإبلاغكم أيضا سلام الترك والعرب فى تلك الجهات ، حيث ينيف عددهم على ثلاثين ألفا ، وأكثرهم من البدو .

إن هذه المجموع قلب واحد ، ورأى واحد ، لا يمكن لأحد تحويلهم عنها إلا الله سبحانه ، وهو إما النصر أو القبر .

هذا من جهة إقناعهم . وأما الأسلحة والذخيرة والمؤنة فعندهم منها أكثر من اللازم ، وعندهم أثنا عشر مدفعا سريعة الانطلاق على أحدث طراز ، وستة مدافع بعيدة المرمى وحديثة الصنع ، وواحد وعشرون مدفعا قديمة يستعملونها أيضا . وأما البنادق فكلها من صنف موزر .

وقد سألت أحد قوادنا عن الخطة التي سيجاريون بها فقال : إننا سنسير فى حربنا على خطة لم يسبقنا أحد إليها ، لأننا جميعا يد واحدة ، وقلب واحد . ولا يمكن لدولة الآن أن يكون لها جيش مثلنا شديد الارتباط والاعتقاد .

وتأكدوا يحضرات الدكاترة أن هذه الحرب لا تنتهى إلا بانكسار الطليان . وأقول عن أحوال الطليان بوجه الإجمال أن جميع عساكرهم مسوقة إلى الحرب بالرغم منهم ، وأنهم غاية فى الجبن وخور العزم ، ولا يستطيع قوادهم إرسالهم للاستكشاف إلا جبرا وقسرا . والعادة أن يكون عدد المستكشفين متراوحا بين خمسين ومائة . وأما الطليان فلا يكون عدد المستكشفين منهم أقل من ألف أو ألفين .

واتفق أننى حادثت أسيرا إيطاليا قبل يوم (٢٧ ديسمبر ١٩١١) باللغة الإيطالية لأننى أعرفها ، فقال لى إنه هو وكثيرون من إخوانه حضروا إلى بنغازى مكتفين ، وإن أكثر عساكر الإيطاليين لا يريدون النزول من البوابات ما لم يضربهم ضباطهم ، وإن بعض ضباطهم يتمارضون ، وبلعون حبوبا مسهلة لإثبات مرضهم .

وقد رأيت بعيني ثلاث مرات طابورا (أورطة) أو طابورين يخرجون للحرب أو للاستكشاف عندما يروننا نحن العرب أمامهم ، ونطلق بنادقنا عليهم لايثبتون - والله العظيم - أكثر من خمس دقائق حتى يلتجئوا إلى البلد ، ويشيرون بالبنادق للوابورات الحربية ، فتصوب مدافعها إلينا فى الحال ولكن بلا جدوى . وتظل تطلق قنابلها ساعة أو ساعتين ، ونحن نأكل ونشرب ونستريح ، غير مباليين بها ، فكان لدولة إيطاليا غرضا فى نفاذ ذخيرتها .

والخلاصة اننى أقول لكم أن الطليان مهما يكن الأمر فلا يمكنهم امتلاك تلك الجهات .

ولما كنت اكتب إليكم على عجل فأرجو عدم مؤاخذتي بما وقع من السهو والغلط والاختصار . وإن شاء الله حين وصولي إلى لبنان أخبركم مفصلا بكل شئ من الخيانات والسرقات والاعتداء على الآداب حين ينزل عسكر الطليان . وأكرر فى الختام سلام إخوانكم فى تلك الجهات عليكم وشكرهم لكم . وأقسم بالله العظيم أنهم كلفونى ذلك ، والسلام أمانة ومنى لكم كل سلام واحترام ، ودمتم

المجروح والمجاهد
خضر أغا جمال الدين
البيروتى

١٣-١-١٩١٢

حديث الصلح بين الدولة العلية وإيطاليا

كثير حديث الناس عن الصلح فى هذه الأيام بين الدولة العثمانية وإيطاليا على أثر مارواه الرواة من أن الحكومة العثمانية تطلب تعديل الدستور ، ومنح جلالة السلطان حق فض مجلس المبعوثان لعقد الصلح . فروت الصحف أن الدول الأوربية تضاعف الهمة والسعى الآن فى الآستانة لعقد الصلح ، ولكن المصادر الرسمية فى إيطاليا تؤكد أن إيطاليا لم يكن لها يد فى هذه المساعى وأن الغرض منها إنما هو اتقاء المشاكل التى تتوقع الدول حدوثها فى البلقان إذا طالت الحرب . والظاهر أن سعى الدول فى الآستانة لعقد الصلح خال من كل

صبغة رسمية ، وأن الدول تجتنب فى مساعيها كل ما يشتم منه رائحة الضغط والتشدد على الباب العالى فى قبول الصلح . نعم إنها قميل جميعا إلى إبطال القتال عاجلا ، ولكنها تحاذر فى ذلك كل الحذر حفظا لمصالحها المختلفة فى السلطنة العثمانية ، فهى مضطرة أن تدارى الأحوال فى سعيها إلى الصلح ، وهذا ما يضعف الأمل بنجاح مساعيها .

وترى الدوائر الشبيهة بالرسمية فى فينا أن الإشاعات التى شاعت عن عقد الصلح سابقة لأوانها ، وذلك لعدم وجود قاعدة يصح أن تجعل أساسا للمفاوضات بين الدولتين .

ومن أغرب الإشاعات التى شاعت عن عقد الصلح ما نقله مكاتب الإيكودى بارى من لندن إلى جريدته ، وفحواه أن سعيد باشا فكر فى حل لمشكلة الحرب إلحاضة يسهل عليه عقد الصلح ، وذلك تنازل الدولة العثمانية عن بنى غازى للخدوية المصرية ، وعن طرابلس الغرب لباى تونس (لأن الباب العالى لم يعترف بحقوق فرنسا على تونس إلى الآن أى سنة ١٩١٢) ثم تتنازل الخديوية المصرية وحكومة تونس عنهما بعد ذلك لإيطاليا ، بحيث لا تكون الحكومة العثمانية هى المسئولة عن إعطاء هاتين الولايتين إلى إيطاليا ، فتتقى بذلك ما يتهدها من غضب الأمة العثمانية وسخطها ، وتكون قد جرت على الخطة التى اتبعت فى تسليم البندقية إلى مملكة بيمونتى ، حيث أعطيت فى سنة ١٨٥٩ إلى فرنسا وهى أعطتها إلى المملكة المذكورة .

على أن هذه الإشاعة لا يصدقها عاقل ، لأن العبرة بالنتيجة ، لا بالطرق التى تتبع للوصول إلى تلك النتيجة .

وقد أبدى مكاتب الإيكودى بارى نفسه إرتيابه بها ، وقال إن هذا الحل لو نفذ لجعل أنجلترا أو فرنسا فى موقف من أخرج المواقف وأصعبها .

وجاء فى رواية أخرى أن الحكومة العثمانية أوصلت إلى حكومة إيطاليا اقتراحا جديدا ، فحواه أن ينشأ فى بنغازى وفى طرابلس الغرب حكومة مثل حكومة مصر ، وتحفظ لجلالة السلطان عليها سيادته الأسمية وسلطته الدينية .

وأن حكومة إيطاليا تفحص الآن هذا الاقتراح ، ولكن بعض العارفين يرجحون عدم قبوله لمخالفته لنفس الأمر العالى الذى أصدرته حكومة إيطاليا بضم طرابلس الغرب إلى أملاكها ، ولما يروونه من إصرار الحكومة الإيطالية على التمسك بهذا الأمر .

ويقال إن الإشاعات التى شاعت أخيرا عن إبطال القتال كان سببها أن الدول سعت سعيا واحدا فى عقد الصلح فى الآستانة وفى رومية معا ، ولكن القرارات التى قررتها الحكومة العثمانية أخيرا لاتدل على نجاح هذا السعى ، فقد والت إصدار الأوامر الاستثنائية فى هذه الأثناء ضد الجمعيات الإيطالية فى الآستانة، فأمرت بحل جمعية العمال الإيطاليين ، وجمعية دانتي ليجرى والجمعية التجارية الشرقية .

وكتب من فيينا إلى الديلى تلغراف أن الأخبار الواردة من الآستانة عن إمكان عقد صلح قريب تلقتها الصحف النمساوية بالحذر ، وكذبتها الدوائر الرسمية وإن الاقتراح القائل بأن الدولة العثمانية تتنازل لإيطاليا عن طرابلس الغرب ، وتحفظ لنفسها بنغازى لم يقبل فى رومية ، وإن العثمانيين يعارضون شديد المعارضة فى عقد صلح مع إيطاليا على قاعدة الأمر العالى الذى أصدره ملكها بضم طرابلس وبنى غازى إلى مملكته .

وقد قال موظف كبير نمساوى لمكاتب الديلى تلغراف : إن حكومة النمسا لا تستطيع أن تطلب من الدولة العثمانية التنازل عن طرابلس الغرب وبنغازى لإيطاليا ، ولو فعلت ذلك لآثارت عاصفة شديدة فى السلطنة العثمانية ضدها ، ونهض العثمانيون نهضة واحدة لمقاطعة بضائعها .

١٦-١-١٩١٢

الحرب فى طرابلس الغرب

أنشأ مكاتب التيمس مقالته الثانية . قال :

لا يسعنا الأتكال كثيرا على مايدور من الإشاعات على عقد الصلح . نعم إن إيطاليا ترغب فيه رغبة أكيدة مدفوعة إليه بعامل عظيم ، ولكن منشور الضم

الذى أصدرته يمنع الدولة العلية من قبول شروط تقترحها عليها قبولاً شريفاً مهما كانت صيغتها . أما الدولة العلية فلم تظهر بعد أنها تتحول عن عزمها على مواصلة القتال ، لاسيما وأن أعضاء وزارتها الحاضرة من رجال تركيا الفتاة . ثم أن لجنة سلاتيك مصررة على متابعة الحرب إلى أن يقضى الله أمراً كان مفعولاً .

هذا وقد صرح أحد الوزراء العثمانيين فى مناقشة جرت فى مجلس المبعوثان منذ أيام أن ما يعزى إلى حكومته من أنها تروم حل المجلس لإبرام الصلح كذب واختلاق ، لأن تنازلها عن شبر أرض من أملاكها ضرب من المحال ، لاسيما وأن الدستور ينهى عن مثل هذا التنازل بتاتا . فالسياسة التى تتخذ قاعدة التوفيق بين دعاوى الحكومتين المتناقضة لابد وأن تكون بالغة الغاية القصوى من المهارة والدهاء .

حوادث طرابلس

كان الجو إلى ٣١ ديسمبر الماضى (١٩١١) رديئاً ، فما استطاع المستطلعون بالطيارات أن يطيروا ، ولا تسنى للإيطاليين إنزال الجنود والمهمات من السفن إلى البر ، حتى إن البريد فى بنغازى لم يستطع مغادرة إحدى المدن المحتلة ، والوصول إليها . لاجزم أن هذه الأمور سببت أضراراً كبيرة ولكن لا يتاح لنا الوقوف على كنهها ، وحقيقتها قبل أن نقف على مقادير المياه والمؤن والمهمات التى ادخرها أركان الحرب فى الجيش الإيطالى ، فقد روت جريدة فيتا أن اللواء العاشر من حملة طرابلس الغرب ، وهو مؤلف من الأتالين الخامس والثلاثين والتاسع والثمانين من المشاة ، وما يتبعهما من الملحقات أبحر من مياه نابولى يوم عيد الميلاد على أربع نقالات ، تحرسها المدرعة بيزا وأسطول صغير من النسافات ، قاصداً احتلال زوارة ، ولكن النوء كان شديداً جداً ، فلم يستطع إنزال قارب لمخاطبة مدينة طرابلس ، واضطرت السفن أن ترجع أدراجها بالذين تقلهم إلى ثغر أوغسطا بصقلية للاحتماء بمينائها . ونقلت الصحف الإيطالية التى هى لسان حال الوزارة هذا الخبر على علاته ، ولم تكذبه .

ولقد يكون قصد الإيطاليين من احتلال زوارة ومكان أو مكانين آخرين على الساحل بين مدينة طرابلس وحدود تونس منع التهريب ، ولكن جريدة المساجيرو تظن - وهى على حق فى ظنها - أن هذا الاحتلال يوقف التهريب إلى أجل محدود ، وكل ما يمكن أن يفعله من هذا القبيل هو أنه يحول طريق القوافل من الشمال إلى الجنوب .

أما زوارة فبلدة لا أهمية لها ولا شأن ، وميناؤها يتعرض للرياح كثيرا ، ولكن فيها طريقا (بياض بالأصل) وقد أرسل فيها بعض المهمات إلى نشأت بك قائد القوات العثمانية فى طرابلس الغرب .

وإذا أستثنينا حملة على الخمس ، وفزعة أو فزعتين فى عين زارة ، وبعض استطلاعات الفرسان ، صح لنا أن نقول إنه لم يحدث فى طرابلس الغرب ما يستحق الذكر . ولقد ظل الإيطاليون يجهلون مواقف العثمانيين إلى ٣١ ديسمبر الماضى (١٩١١) إذ تسنى للمستطلعين بالطيارات أن يطيروا فيروا جماعات العثمانيين مرابطة فى الزوانى وبنى عدى ، وبنى غشير وسيدى الصباح ، وقوتين منهم مرابطتين فى العزيزية وغريان احتياطيا . ويظهر من مجرى الأحوال أن نشأت بك يعزز موقعه فى غريان ويحصنه . وقد انضم إليه كثيرون من الأعراب من الداخلية .

ولما كان فى غريان أحسن الآبار فى تلك الجهات ، فالمرجح أن العثمانيين يظلون فيها إلى أن يبدأ الإيطاليون بالزحف ، فيشرعوا بإقلاقهم ، ويخدعهم بجماعات المستطلعين .

حوادث برقة

ينتظر إرسال بقية الفرقة الخامسة إلى بنى غازى ودرنة لمواصلة القتال بعنف وشدة . وقد حمل العثمانيون فى الأيام الأخيرة على حصون الإيطاليين ومخافهم ، ومع أن هذه الحملات ردت كلها على أعقابها ، فإنها ألفت الحيرة

فى نفوس القواد الإيطاليين ، واضطرتهم كل هذه المدة الطويلة إلى التزام خطة الدفاع ، وعلاوة على ذلك فإن الجنود الإيطالية قد فقدت الراحة من جراء الفزعات المتوالية التى يأتيتها العثمانيون ، فالأرجحية الأدبية فى برقة لا تزال فى جانب العثمانيين . ولا بد أن يكون هم القيادة الإيطالية الآن أن تزيل هذا التأثير السيئ حينما يقيض ذلك لها .

هذا وفى بنى غازى الآن عشرون ألف جندى إيطالى ، وفى درنة ستة عشر ألفا ، وفى طبرق ستة آلاف . وانور بك مرابط بقوته فى مكان متوسط بين بنى غازى ودرنة ، فيمكنه - والحالة هذه - أن يرسل العرب الذين معه لمناوأة من يشاء من الصفين الإيطاليين اللذين يزحفان من ذينك الثغرين ، ولكن سيادة الإيطاليين على البحر تمكنهم من إرسال جنودهم من مكان إلى آخر طبقا لما توجهه الحال . هذا إذا كان الجو صافيا ، والبحر هادئا .

الأسطول وطبرق

عاد الدوق ابروزى إلى تورينو فى ٣ يناير (١٩١٢) الجارى ، وهو اليوم الذى قيل إنه احتشد فيه أسطول كبير فى ذلك الميناء من جميع أنواع السفن الحربية . ولا تزال طبرق (أو مرسى طبرق على ما هو مشهور) قاعدة أمامية للأسطول فى شمال إفريقيا ، تأتى إليه السفن الحربية التى تخفر بنى غازى . إن طبرق هى مركز الغارات التى يشنها الإيطاليون على البضائع المهربة ، ويقوم بها قسم من المدمرات ، وبعض الطرادات الإضافية ، فأسطول المدمرات الذى بقيادة الكبتن جانتا مثلا يتألف من المدمرات لانسيرى ، وغريبالدينو ، وكورزيرى ، وارتجليارى ومن الطرادات الإضافية الطراد سيتادى كاتانيا ، وستادى مسينا ، وسيتادى بالرمو ، وسيتادى سرقوسة . ومتوسط تفريغ كل منها نحو ثلاثة آلاف طن ، وهى مسلحة بمدافع قطر فوهة كل منها ١٢ سم ، ومدافع أخرى قطر فوهتها ٧٦ سم . وسرعة هذه السفن عشرون ميلا بحريا فى الساعة .

١٨-١-١٩١٢

(اسطول إيطاليا - شعر محمود عماد بديوان الأوقاف)

| | |
|---------------------------|---------------------------|
| هلع لا يقرر له قرار | ولا ليل لديه ولا نهـ |
| يجيش بصدرة أمل ولكن | يهدد ذلك الأمل الدمار |
| ومن أدهى مصائبنا رموس | صغار حشوها فكر كبار |
| تراه على العباب يجرد ذيلا | ويهدر في جوانبه البخار |
| يسير مضللا ويدور بأسا | كأن سفينه فلك مثار |
| سعى ببغى طرابلسا فلما | تبادر في عزمته ازورار |
| أشاح بوجهه وأباح طرفا | الى البسفور نيته الحار |
| بريك أيها المدفوع جهلا | رويدك لجة البسفور نار |
| لما الجسران قد خبا بلاء | وتحت الماء أرسـاد تدار |
| فإن تقدم فإن الموت حق | وإن تحجم فسخرية وعار |
| إذن فاغرق فتلك أخف عقبي | وحسبك ما أثرت وما أثاروا |
| الا رسل السلام كفى رياء | وتعمية فقد رفع الستار |
| لواء السلم شارته ابيضاض | ولكنا نراه به احـمرار |
| لقد عفنا أضاليلنا طولا | يمزق بردهن مسدى قـصار |
| ذرونا إننا نأبى المعـالى | ولا عـار عليكم أو شنار |
| رضينا بالثمول به صفاء | ولا نرضى الصعود به اغبرار |
| لقد قلتم عمار الكون حق | فأين بريكـم هذا العـمار |

الحرب وأضاحيها - ولى الدين يكن

إذا ثارت فى النفس ثائرة الشر ، عصفت بها الأهواء من كل جانب ، لكل هوى منها شئ ، لا أدرى ما هو لا الرحمة تقف فى مهبه ، ولا الإنصاف يقوم فى سبيله كل ما تصنعه المعرفة فى القلوب ، وكل ما يموه به التهذيب من ظواهر الأخلاق ، تذهب به تلك الرياح جفاء . ما يكون الإنسان إنسانا إلا وهو فى دعوته آمنا على نفسه من شره رغائبها ، لا يتفاضل فى العدوان شرقى وغربى ، ولا يعف حصرى عما تصبو إليه نفس بدوى .

لما دقت طبول الحرب بين إيطاليا وبيننا نهض الإيطاليون ونهضنا كل يرفع عقيرته ، وصاح إلى أن بح صوته . وشبت النار ، وأضرمت لقاحها . ونحن وإياهم ناظرون من طرفيها ، يتساقط فى الميادين أبناؤنا وأبناؤهم ، فنهتف ويهتفون . إن للغضب انطلاقا يذر الحزن سرورا . نريد أن نفنى الإيطاليين ، ويريد الإيطاليون أن يفنونا . لقد ظفر كل فريق بمواده . تفانىنا ولانزال نتفانى . ماخذل المعتدى عرفانه باعتدائه ، ولانصر المظلوم ثقته بظلامته . حكمت الأسياف فى الرقاب ، وقسمت المنايا على الشباب . وما انتهى التقاضى ولن ينتهى إلى أيام عديدة .

ما تطحن رحى الحرب إلا كل فتى ريش الفتاء ، صحيح الجسم ، وافر القوة تأخذه الحكومة من أب مقعد ، أو أم عجوز ، أم امرأة منجبة ، أو صغار كزغب القطا ، تزج به فى المأزق المتلاحم ليقتل أو ليوسد قتيلا . أما الحكومة الذائدة عن بلادها فتفعل ذلك مكرهة ، فلها عذر المدافع عن نفسه . وأما الحكومة المعتدية فترتكب ذلك راغبة ، فعليها إثم القاتل مرتين . هى تقتل بابنها غربيا لم يؤذها ، وتقتل بذلك الغرب ابنها الذى لا يشاركها فى المغنم بل يشاركها فى العدوان . ويل لأرواح لاواقى لها ممن يقدر عليها .

قالت دول الأرض إنها على الحياد ، كبشان يتناطحان ، وهى تتفرج ماضرها
أن تكون إحدى الدولتين المتحاريتين فائزة ، وأن تكون الأخرى خاسرة . قضى
عليها الحياد أن لا تغضب واحدة منهما بجزرة ، وأن لا ترضى واحدة بانصاف .
وشاء البغى أن يذهل ذات الغلبة فى البحر عن عرفان ذاك الجميل فتناولت
حرمة المقيمات على الحياد ، اقتادت سفنها زافرة صافرة فرحة بما حملت من
متاع ومن أنفس . اسلاب استحلتها غفوة العدل ، ثم هى تستكبر اليوم أن
توفى عليها الحساب . تشاركنا فى الغين يا حاكمات التمدين . غدا يصيبك
من هذا الحريق شرر مستطار فتعلمين أن الناس لا تقف على الحياد تلقاء الحريق
صدق أبو الطيب حيث قال :

كلما أنبت الزمان قناة ركب المرء فى القناة سنانا
وأبدع حيث قال :
ومراد النفوس أهون من نتعادى فيه وأن تتفانى

ما ترى كان قائلا لو رأت عيناه ابن آدم فى حسن تقويمه ، ولطف حسه يسخر
البخار لإرادته ، يسير به جبال الحديد بين مواكب الحوت والنون ، تلفظ أفواهها
نارا ، وترمى رجوم الفولاذ ؟ أو لو رأت عيناه رافعا معاقله على أعالي الجبال ،
يستقبل بالموت وجوه القادمين ؟ يدخر البارود ، لو سقط عليه زند لاستطار
موطن آدم ، أو لألوى به عن وجهته .

كلما أنبت الزمان غصنا يافعا هصرته يد المنون . الناس يأكلون ، لا
يستكف لهم نهم . هكذا يتدرج الزوال إلى الأجيال .

ست أصوات الشاكين من أصناف الناس أولئك النادبون على أرزاقهم .
صاحب الأرض ورب العقار والتاجر والصانع . كل له شأن من همومه . كل
يحس بالشقوة ، ولا يجد لها مدفعا . لانسمع بين زجل المدافع إلا تنهدات
تتكتمها أفئدة مفؤودة . يمنون أنفسهم المحال ، يقولون : الفرج ، نعم سيأتى
الفرج ، ولكن بعد الفناء .

إنا صابرون على بلوانا ، ونرجو أن لا يصاب بمثلها غيرنا . سنناضل مابقى
للنضال مجال ، غير راضين .

فى ذمة الله أبنائنا الأبطال . نعرض كرام وجوههم لأسنة حاجاتها بين
جوانحهم . وكما كال لنا الأعداء كلنا لهم . هذه سلوتنا حين تبكى الشاكلات
من ثكلت ، يبكى العلم خيبة المسعى .

أتت أعياد ثلاثة ، والناس يتعايدون على البطاح بالدماء الحمر . وارجمنا
لتلك الأضاحى ! لقد عطلت المصانع ، وأفلست البنوك ، واشتغل عباد الله
وانهمكوا . كل يسائل عن العاقبة ، والعاقبة فى ليل من الشكوك ، لا أمل
يستهدى بنوره . جواب أقطار الحياة : أيها العصر العشرون ، إنك لعصر النور
وعصر الظلام !! ماسرنا فى صبحك حتى أدركنا ليلك . ما أشد هذه الخطوب
على من يتبين عواقبها .

٢٩-١-١٩١٢

حمية العرب ونخوتهم

قال الإيطاليون : إنهم زاحفون على غريان ، ورددت صحف الغرب قولهم
هذا : نعم إن الزحف على جبل غريان حلم جميل ، ولكن تحقيقه متعذر عليهم،
ولا نظن الإيطاليين جاهلين تاريخ الحروب حول هذا الجبل المنيع ، ألا يدرون أن
وراءه خنادق ووهادا ، فلا نعلم أيحسبون لها حسابا أم يعدون زحفهم هذا نزهة
برية . فإذا كان هذا مبلغ توهمهم فليقدموا فإن أسودنا المدافعين متريصون لهم
ومتأهبون لقتالهم .

لما طردت الحكومة العثمانية بعض الإيطاليين من الآستانة ، فصدوا بلادهم
وأذاعوا أنهم بعد سبعة أيام يعودون إلى الآستانة وأن حكومتهم ستكره
العثمانيين على طلب الصلح . وقد انقضت الأسابيع ، بل انقضت أربعة أشهر
والعثمانيون لم يطلبوا صلحا . وستظل الحرب متقدة ثلاث سنوات ، أو أكثر .
وإذا أصرت إيطاليا على طلب الصلح مستندة إلى منشور الضم الذى أصدرته

فالعثمانيون لا يقبلون صلحا . وأنى يقبلونه والعرب البواسل عادوا الآن يتقدمون إلى عين زارة نفسها . فالإيطاليون لا يزالون فى السواحل أو ما تحاذيها حيث يستطيع أسطولهم حمايتهم .

فالذين يتوهمون إن إيطاليا نالت بغيتها من طرابلس الغرب باحتلالها لسواحلها يخطئون كثيرا . فهذه السواحل لا تظل فى قبضة الإيطاليين إلا إذا بقيت أساطيلهم تحميها بقنابلها وقذائفها . نعم ، إن الظاهر يدل على أن زحف الإيطاليين على الداخلية أمر سهل عليهم ، متيسر لهم ، ولكن الباطن مخالف ذلك . ففى الباطن إفلاس خزينتهم وخراب ديارهم ، وإن كانوا يقاومون الضائقة المالية الحالية فى بلادهم الآن بأقتراض الأموال من بيت روتشلد وسواه فإن هذه الأزمة لا بد وأن تزيد اشتدادا يقصم الظهر .

وزد على ذلك كله أن الإيطاليين لم يوفقوا بعد فى جهة من الجهات توفيقا يلقي الرعب فى صدور مقاتليهم الأشاوس ، بل هم لا يزالون فى أماكن يستطيع أسطولهم حمايتهم بنيرانه . فالعثمانيون لم يعودوا إلى غريان منهزمين من وجوه الإيطاليين ، وإنما قصدوا التحصن فى ذلك الحصن الطبيعى ، حيث يمكنهم الاستظهار على أعدائهم مهما كثر عددهم . وكل من جاس خلال تلك البلاد يدرك أن الواجب على العثمانيين أن يلجأوا إلى جبل غريان ، ويمتنعوا فيه .

ثم إن تعدى الإيطاليين على العرب حين دخولهم طرابلس الغرب شدد عزائم العرب إخوانهم ، وضاعف غيرتهم وتفانيهم فى الذود عن بلادهم .

ولقد لجأ الإيطاليون بعد ما فت فى سواعدهم فى استمالة العرب إليهم إلى الحيل . فإن حسونة القرملى طبع عدة منشورات حض فيها العرب على الانفصال عن العثمانيين وسلمها إلى قائد إيطاليا العام ، فأعطاهها هذا للطيارين فكانوا يحلقون بها فى الجو ، ويرمونها فى معسكرات الجنود العثمانية ، وأماكن العرب . ولقد أرسل هؤلاء العرب الكرام تلغرافا إلى صحف الأستانة ضمنوه ما يحملونه فى صدورهم من الاقتتار بالدفاع عن

بلادهم . قالوا : " نحن العرب ، أبناء هذا الوطن العثماني المقدس ، نفيده بالمهج ، ولا ننفصل عنه ، ولو أراد هو الانفصال عنا . وإننا لمديونون في حياتنا القومية ، واتحادنا للجنود العثمانية وضباطهم البواسل ، على أن ماتبذله ، وما سنبدله أيضا من المهج والمال في الذب عن حوضنا ، لم نبذله طوعا لأوامر إخواننا الجنود ، بل رغبة في الاحتفاظ بكياننا ، وإننا نجل هذه الرغبة لأنها كانت سببا في شد أواصر الأخوة بيننا وبين أخواننا العثمانيين فلماذا نعلن لحكومة الآستانة وسائر إخواننا العثمانيين أننا مستعدون لبيع أرواحنا وأرواح أبنائنا على بساط هذه السهول والرمال المحرقة ، دفاعا عن بلادكم التي هي بلادنا ، فنوصيكم أن لا تبيعوا بلادنا ، وأن تبقيوها لنا ، وإياكم أن تبالوا بتهديد الإيطاليين ، فإنهم لا يستطيعون التغلب علينا ، ولو نقلوا إيطاليا برجالها ونسائها وأطفالها إلى طرابلس الغرب ، لأننا متأهبون للموت حتى لا يبقى منا فرد ، والله لا يهدي كيد الخائنين . انتهى .

فكل أحد يدرك اشتداد هذه الرابطة بين جنودنا والعرب ، يعلم أن كل ما يدور في أندية أوربا السياسية عن عقد الصلح ضرب من الحرق . فإلى أى شئ يستند الإيطاليون في عقد الصلح ؟ لقد ظهر لأوربا عامة أن استمرار الحرب في طرابلس الغرب يورد إيطاليا سياسيا وماليا موارد الضعف والفاقة فإذا أردنا نحن أن نوفق في الحرب ، ونشأ لنفوسنا من المعتدين علينا ، وجب علينا أن نثبت على هذه الحال ، وأن نقاتل بلا فتور ولا ملل . ولكن إيطاليا ، ماذا تفعل إيطاليا ، وسوقها المالية أشد وهن وأسوأ حال ؟

لأنعلم الآن الباقي من مبلغ المئة مليون فرنك الذي في خزانة إيطاليا ، فتغنى بذكرها في كل تلغراف إيطالي ، ولكن الحال تدلنا على أنه بعد ما تضع الحرب أوزارها ينهال على إيطاليا المطالبون لها بالديون والقروض التي رهنتم جماركها عليها ، فتتكشف الحال لنا ، لا جرم أن ما أصاب جنودها ، والأموال التي أنفقتها إلى الآن على هذه الحرب ، كل هذا هو أضعاف ما يستخلص من أقوال جرائدها . ولا بد أن يكون قد أثر في أحوالها الاقتصادية أبلغ تأثير . فأهل جزيرة صقلية جعلوا منذ منتصف ديسمبر الماضي (١٩١١) يهاجرون من

بلادهم من شدة الضيق والحاجة . وسكان شمال إيطاليا بلغت شكواهم من سوء الحال عنان السماء . وزد على هذا كله العدد الكبير الذى قتل من الإيطاليين ، ولكن وزارة إيطاليا تفكر كل يوم فى إشاعات كقولها إن أبناء الإيطاليين أوردوا العرب حتوفهم ، وإن النصر سيكون حليفهم ، ثم تدر خيرات طرابلس على إيطاليا فتعمر بعد الخراب .

هذا ما تفعله وزارة إيطاليا ، ولكننا لا نستطيع أن ننتهم أربعين مليوناً هم سكان إيطاليا بالبله وعدم الفهم . وقد أدركت نظارة الحربية الإيطالية أن تلك الأباطيل لم تعد كلها تجوز على الإيطاليين ، فأضافت إلى قائمة واقعة خمس أن الإيطاليين خسروا فيها أربعمئة نفس بين قتيل وجريح . فإذا كانت قد أعترفت بهذا العدد فى واقعة خمس فلتستعد للاعتراف بسائر ما خسره الإيطاليون فى المعارك السابقة والمعارك الآتية . وإننا لموقنون أن بسالة المقاتلين من إخواننا تضطر الحكومة الإيطالية إلى ذكر أسماء مئات من جنودها المساكين الذين يقتلون ويجرحون .

أما الصلح فلا نرضى به إلا إذا كان صلحاً عثمانياً ، لأن الصلح الإيطالى المبني على القرار الإيطالى مغاير لمصلحنا ، ومنقص لكرامتنا ، ولا تقبله وزارة عثمانية والسلام .

١٩١٢-٣-٢ .

مصر والشام صنوان ، بل توأمان متلازمان
حفلة خيرية

لمجمع التبرعات لصالح جرحى بيروت

من محاسن هذه الحفلة حسن تمثيل حضرة الممثل جورج أبيض ورفاقه للرواية المختصرة التى نظم أبياتها الشاعر أسماعيل صبرى باشا ، وحافظ أفندى إبراهيم ، فقد هاج أشجان السامعين حيث قال بلسان الجريح البيروتى :

| | |
|------------------|--------------------|
| بيروت لو أن خصما | مشى إلى مشيت |
| أو داس أرضك باغ | دستته وبغيت |
| أو حل فـيـك عدو | منازل ومما اتقنت |
| لكن رماك جـبـان | لـو بان لى لاشتفيت |

وصفق الجمهور كثيرا للممثل العربى حيث قال :

| | |
|---------------------|---------------------|
| مسرة الشام إنا | إخوانكم ما حيننا |
| ثـقـوا فـإنـا وثقنا | بكم وجئنا قطينا |
| إنا نرى فيك عيسى | يدعو إلى الخير فينا |
| قـرـرت بين قلوب | قد أوشكت أن نبينا |

وقد فاضت قلوب البيروتيين شكرا لشاعر الأمير ، وردد السوريون شكرهم من كبير وصغير على قصيدته الفريدة ، حيث قال :

| | |
|------------------------------|---------------------------|
| بيروت يراح النزيل وأنسه | يمضى الزمان على لا أسلوبك |
| الحسن لفظ فى المدائن كلها | ووجدته لفظا ومعنى فيك |
| أنت الذى يحمى ويمنع عرضها | سيف الشريف وخنجر الصعلوك |
| إن يجهلوك فإن أمك سوريا | والأبلق الفرد الأشم أبوك |
| والسابقين إلى المفاخر والعلا | بله المكارم والندى أهلوك |

الخ ...

بلغت تبرعات المصريين للمجاهدين الطرابلسيين حتى ١٨-١-١٩١٢ (٨٤٣ ر١٥٣) جنيها مصريا .

الأفكار

يصدرها

أبو العنين بدر

١-٦-١٩١٢

انخزال إيطاليا

فى البر والبحر

ما أتعس حظ الأنسانية فى القرن العشرين ، بينما نرى الدول صابرة على ما حف بإيطاليا من المكاره ، وما صبرها إلا لغاية بعيدة ، يستحيل أن تحققها الأيام ، وهى كما جاء فى البريد الأخير لن تتداخل تداخلا فعليا إلا إذا حصلت إيطاليا على ظفر من موقعة كبرى .

هكذا قالت بعض الصحف الأوربية . ولا شك فى أن هذا القول يعد تصريحاً قاطعاً بأن إيطاليا لم تحن للآن الظفر ، ولا فى موقعة بعد أن قارت مدة الحرب حولا . وهذا مما ينافى إذاعات الأنباء الإيطالية التى لا تفتأ منذ إعلان الحرب تقول بانها الظافرة ، وأنها أرهقت الترك والعرب .

وباليت شعرى كيف تضيع هذه الأنباء الكاذبة ، وهى المطالبة مرارا بإرسال النجداث لسد النقص الذى حصل من قتل جنودها ، وطلب الذخائر عوضاً لما قدمه أبناؤها فى هزيمتهم هدية لأولئك الذين يعدونهم من البربر .

طلب الجنرال كانيفا من حكومة رومية إرسال نجداث سريعة ، فكيف يتفق طلب هذه النجداث بالسرعة مع إحصاء نظارة الحربية الإيطالية الذى جاء فيه إن خسائر الإيطاليين فى التسعة الأشهر الأولى التى مرت على القتال لم يتجاوز الألف بين قتييل وجريح . وقالت عدا هذا إن بعض القتلى لم يموتوا فى ساحة القتال ، بل من جراء الجروح التى أصابتهم .

والمتتبع لحالة الحرب الان ، لأنهم فى طرابلس يتهيبون ملاقاته الترك والعرب ولا يجسرون على أن يتجاوزوا نقطة لا تصل إليها مقذوفات اسطولهم . وقد جاءتنا الأنباء الأوربية الصحيحة المصادر مشيرة إلى مبلغ ما يصادفونه من المصاعب فى طرابلس ، وإلى طلب كانيفا إرسال الامدادات السريعة ، لأن جنوده موزعة فى النقاط البسيطة التى تفخر إيطاليا باحتلالها ، وهى لا

تتجاوز العشر كيلو مترات عن الشاطئ . وجاءتنا أيضا بما أصابهم من الخسارة فى ٢٦ الجارى إذ قتل منهم ٢٢٥٠ ، منهم ٩ من كبار الضباط ، وعدد يربو على هذا من الضباط الآخرين . وبلغ جرحاهم ٣٠٠٠ ، فكيف تستنكر فى هذه الحالة فزعة كانيفا إلى طلب الامداد ، اللهم إلا إذا كان موقنا من ضعف فى مقاومة أولئك الذين لا يهابون الموت أو يخشون الردى ، بل أولئك الذين كانت قائدتهم فى إحدى المرات امرأة هى جان دارك طرابلس .

ومما يدلنا على أن إيطاليا زجت بنفسها فى مأزق حرج ، هو عدم استطاعتها - مع ما توفر لها من القوة والنظام - على أن تقاوم العرب الذين جاءوا من أقاصى الصحراء ، وتدريبوا على الحرب النظامية ، هذا مع مراعاة رجوعهم دائما إلى نظاماتهم الأساسية ، لأنهم - كما تقول صحف أوروبا - لا يأبهون بقنابل الأسطول ، أو مقذوفات المدافع التى تذهب بغير جدوى ، بل طالما سمعنا أنهم يقتحمون خطوط النار والدفاع فيولى الإيطاليون الأدبار كأ أنهم قوم من الغيلان .

ولقد تسترت إيطاليا وجوبا فى هزائمها المتوالية ، لتوهم شعبها الهائم بأنها ظفرت بالعدو ، ولكن يظهر أن هذا الشعب قد خدع ، لأنه لا يظن أن أسطولا ضخما ومائة ألف جندي يقاتلون فئة قليلة من الترك والعرب غير النظاميين ، وقد مضى على القتال ما يقرب من عام ، ولم يتجاوزوا أكثر من عشرة كيلو مترات ، ثم يتبجحون ويقولون "إننا ضمنا طرابلس وبرقة إلينا " . ويصرح المسيو جوليتى بأن إيطاليا راضية بعقد المؤتمر للصالح ، على شرط أن لا يكون ذكرى الضم من مواضيع المناقشة فى المفاوضات النهائية . أفليس هذا ضعفا سترته حتى توهم أوروبا بأنها ظافرة فى هذه الحرب ؟

على أن أوروبا ليست بغبية للدرجة التى تستلم بها هذا الزعم إذ أوقفها قناصلها ومراسلو صحفها على حقيقة الواقع ، لهذا قامت الآن تتفاوض فى وضع حد لهذه الحرب ، وكان لها أن تقوم بهذا العمل الإنسانى قبل أن تحقيق بإيطاليا هذه الخسائر الفادحة .

ولقد توهمت أنها ترغم دولتنا العلية على التسليم بشروطها بما قامت به من أعمالها البحرية فى بحر سفيد ، وفاتها أن مستقبل البحار هو نقطة التنازع الذى تدور عليه المناقسة الدولية . وما رأينا دولة من دول الاتفاق حتى الدولتين المحالفتين لإيطاليا أقرت عملها البحرى . هذا الذى لفت أنظار الدول إلى تحديد مناطق النفوذ فيه لتسوية التوازن البحرى بينها . ولهذا السبب رأيناها قد عجزت فى البحر أيضا أمام قوة الدول المحتفظة بمرافقها .

فياليت إيطاليا كانت قد فكرت من قبل فى أن هذه النزعة البسيطة مردية لها فى الحالين ، لأنها قد فكرت أن تهاجم طرابلس بغتة مهاجمة قرصانية ، عدتها نزعة بحرية ، لزعمها أن حامية طرابلس قليلة ، ولكنها ما درت بما وراء الأكمات من العرب المخلصين .

ومستقبل الحرب على كل حال غير ظاهر الآن ، لأن الدول لا تزال تتفاوض فى تقرير الخطة التى تتبعها لوضع أوزارها ، والتوفيق بين الدولتين ، وهى لا ترى من وسيلة سوى تقرير برنامج المؤتمر المزعوم ، ثم عرضه على الدولتين للإقرار عليه . ومادامت كلتاها متمسكة بما تريد ، فلن تنجح مساعى المؤتمر ولا بد أن يكون الفصل فيها ، إذا لم تتوفق الدول ، إلى الحديد والنار ، بل إلى قلوب أولئك المجاهدين فى سبيل الخلافة .

١٩١٢-٦-٢

عجز إيطاليا الظاهر

بالييت المسيو جوليتى وسان جليانو ، ومن جرى على رأسهما ، لم يجنوا على إيطاليا هذه الجناية ، فقد أصابوها بإصابة كبرى ما كانوا يتوقعون حصولها ، لأن النزعة البحرية عادت إلى هزيمة فاضحة ، فأصبحوا فيها كالغزال سريع الفرار .

وبالييت إيطاليا بقيت صامتة بعد ما أصابها من العجز فى حرب الحبشة ، فلا تحفل بالخداع الدولى ، بل ليت الذين أشاروا عليها من رجال سياستها توقعوا ما سيؤول إليه الأمر بعد ذلك الهجوم العدائى .

علمنا من قبل الآن أن هناك اتفاقا بين فرنسا وإيطاليا بشأن مراكش وطرابلس ، ولاشك عندنا في أن إيطاليا خدعت نفسها ، لأن فرنسا التي طمعت في الصحراء من قبل ، لا تزال تقاسي من شدة بأس العرب ماتقاسي . وقد وقعت في ٩ أكتوبر سنة ١٩٠٩ حادثة الكبتن مول الذي قتل فيها ، وهو يناهض رجال الصحراء ، ولا يزالون يناهضون فرنسا إلى الآن منذ نيف وعشرة أعوام .

وليس لإيطاليا من قبل قدرة على محاولة اقتحام طرابلس ، لأنها هي الآن بأساطيلها ومدافعها ، وعشرات الألوف من رجالها ، لم تقو بعد تسعة أشهر على تجاوز العشرة كيلو مترات التي احتلتها بشواطئ طرابلس وبرقة .

وقد جاءنا البريد الأخير ، وبه أخبار هامة عن موقف إيطاليا المزعزع في طرابلس ، وبحر سفيد . وهذه الأنباء أشارت إلى ما ذكرناه أمس من أن إيطاليا أخفقت في عملها الحربيين : البرى والبحرى ، لعجزها أولا عن مقاومة الترك والعرب في طرابلس ، ولعجزها ثانيا عن استمرارها في أعمالها الحربية ، نظرا إلى ضغط الدول عليها ، تلافيا لما يصيب تجارتها من الخسائر .

وقد قرأنا في البريد الأخير تصريحاً تلقته صحف أوروبا عن المصادر الرسمية في رومية ، يشير إلى أن حكومة إيطاليا ترغب الآن في استدعاء سفنها من مياه الأرخبيل لإصلاح ما أصابها من العطب ، وأن ترسل الأسطول المحاصر لطرابلس ليحل محله .

وفي هذا النبأ وحده ما يشير إلى عظم ما تلاقى من الصعوبات ، وإلى تكذيب ما أذاعته من انتصاراتها الباهرة في بحر سفيد . فلو كان الأسطول لم يصب بشئ ، لما كانت هناك حاجة إلى عودته لإصلاحه ، واستدعاء أسطول طرابلس ليحل محله . ولو كان هذا الأسطول الأخير جاء بالنتيجة المؤملة لما قضت حكومة إيطاليا بوضعه في محل الأسطول الأول .

على أن الأمر يدعو الآن إلى التفكير فيما آلت إليه حال إيطاليا ، وفيما ينتظر من وسائل الحل لهذه الأزمة الحربية .

قيل من قبل أن روسيا هي التي فكرت في عقد المؤتمر للصلح ، وقد تناقضت الأنباء الأخيرة في تقرير هذه الحقيقة ، ونفتها روسيا بصفة شبيهة بال رسمية ، كما نفاها سفيرها في رومية في حديث له مع أحد محرري الصحف الإيطالية ، وصرح بأن روسيا تهتم كثيرا بانتهاء هذه الحرب مخافة ما يلحق بمراقبتها من الخسائر .

ومن غريب ما قرأنا من هذا التصريح الرسمي ، وعقب تصريح روسيا الأخير ما جاء في صحف إيطاليا من أن روسيا أوعزت إلى إيطاليا بإطالة هذه الحرب ، حتى إذا لجأت تركيا إلى قفل الدردنيل ، جاز لها أن تتمسك بما يصيبها من الخسائر ، فتفتح هي من قبلها باب مسألة أخرى لحل هذه الأزمة .

ولكن هذه الخدعة السياسية كانت كاذبة من جانب إيطاليا كالعادة ، لأن من الصحف التي جاءتنا ببريد أمس نفتها إذ قالت ما خلاصته : إن روسيا تختلف عن رأى الدول في تقرير الوسيلة اللازمة لوضع حد للحرب الحاضرة إذ أنها ترى أن التوسط ، أو المؤتمر الذي عزيت إليها فكرته غير مجد لتمسك الدولتين المتحاربتين بما تريان . وترى النمسا والمانيا حليفتا إيطاليا أن أجل عقد المؤتمر لم يحن بعد ، إذ لم تقع حوادث جديدة تدعو إلى عقده . وترى فرنسا والمجلترا أن التوسط خير وسيلة لإنهاء هذه الحرب .

والناظر إلى الحالة السياسية الدولية الآن يرى أن اختلاف الدول في تقرير الخطة الواجبة الاتباع في حل هذه الأزمة يرجع إلى تحديد مناطق النفوذ الدولي في البحر الأبيض المتوسط ، لأنه سيكون البحيرة التي تثول إلى إحدى دول البحار في المستقبل .

والذى وقفنا عليه من أقوال وتصريحات رجال تركيا ، يدل على أن الدول لاتسلم البتة بما تريد إيطاليا التمسك به .

ولنا في الغد كلمة عما تحالفت عليه إيطاليا ، والنمسا ، والمانيا ، وهي دول التحالف الثلاثي بشأن طرابلس . ونحن نرى الدولتين الآن تعارضان حليفتها .

١٩١٢-٦-٣

إيطاليا وأعمالها البحرية

لقد دخلت هذه الحرب الحاضرة فى دور جديد ، لأن السياسة الدولية قد تأثرت من إطالة مداها ، فقامت تسعى الآن للحصول على أى حل لها ، سواء كان بالتوسط أو بعقد مؤتمر .

وقد أعربت النمسا والمانيا حليفتا إيطاليا عن استيائهما من إطالة الحرب . وقامت صحف رومية تهددهما بالمقالات الضافية التى أشارت فيها إلى سوء نيتهما ، وشديد لهجتهما العدائية ، حتى خشيت إيطاليا أخيرا من جانب النمسا فأوقدت ٢٩ ضابطا إلى الحدود ، لرسم مناطق الدفاع النمساوية . وأشارت أنباء رومية نفسها إلى أن حوادث كثيرة قد وقعت على حدود الدولتين .

وباليت الاستياء كان واقعا من دول التحالف وحدها ، بل اشتركت فيه أيضا دول الاتفاق الثلاثى . وقد ذكرنا فى تصريح سفير روسيا برومية أن دولته مستاءة جد الاستياء من استمرار إيطاليا فى القتال ، وأنها تخشى أن يفضى الأمر- إذا توسعت فى أعمالها البحرية - إلى قفل الدردنيل مرة أخرى، الأمر الذى يلحق بها خسائر باهظة .

وقد واقتنا صحف انجلترا ، وكلها مجمعة على مثل هذا الاستياء ، لأنها تعد الاستمرار فى الحرب ، أو التوسع فيها خطرا يهدد السلام العام بأوربا . وطلبت جريدة ستندرد من الدول أن تبذل المساعى الفعالة لوضع حد لها ، وأشارت صحف روسيا وفرنسا إلى مثل هذا الحل .

وقد أعجبتنا إحدى الصحف النمساوية التى صرحت بأنه لا وسيلة بالمرّة لوضع أوزار هذه الحرب ، لأن إيطاليا وتركيا متمسكتان بحقوقهما . وإن الحل الفعال فى هذه الأزمة هو اتفاق الدول على أن توقف أعمال إيطاليا البحرية ، وأن تترك الحرب فى طرابلس إلى النهاية .

فيا حبذا لو توفقت الدول إلى هذا الحل ، لأنه هو الذى يتطلبه الترك والعرب ، ومهما تمادت إيطاليا فى عملها البحرى ، فلن تؤثر فى مركز تركيا كما تزعم ، لأنها صرحت بأن احتلال هذه الجزر التى أحتلتها لا يعينها كثيرا ولكنها هددت الدول بقفل الدردنيل ، والدول تخشى كثيرا من قفله ، لأنه يلحق بتجارها خسائر جمة تقدر بالملايين ، كما حدث عند قفله أول مرة .

وقد رأينا الدول عنيت بهذه المسألة عناية تامة ، وأكرهت إيطاليا على إيقاف أعمالها البحرية ، وعدم التقدم إلى " ساكس " أو " ميتلين " أو مياه أزمير ، حتى تضمن سلامة تجارتها . وقالت إيطاليا فى هذا الصدد إنها إنما أوقفت هذه الأعمال من تلقاء نفسها ، مراعاة لمرافق الدول . على أن الواقفين على حقائق الأمور يرون أنها تعجز من البحر ، كما عجزت الآن فى البر ، لأن التقدم إلى الأمام بحرا يجر عليها صعوبات لا قبل لها على ملاقاتها .

وبدلنا على هذا العجز البحرى أن أسطولها الضخم فى مياه الجزر قد أصيب بعطب يستدعى إصلاحه . وقد طلبته حكومة رومية للعودة إليها لثريمه . وقالت إن أسطول مياه طرابلس سيحل محله .

والقراء لا ينسون أن الجزر التى أحتلتها إيطاليا فى الأرخبيل هى أبعد من أن تعنى بها الدولة عناية كبرى ، لأنها جزر صغيرة بعيدة عن مناطق قوتها ، وليس بها من الحامية ما يكفى لصد عصابة من اللصوص . ومن الغريب أن هذه الحامية ألحقت بذلك الأسطول ما حمل حكومة إيطاليا على استدعائه لإصلاحه . ولاندرى بعد هذا كيف تفكر فى أن تقتحم الدردنيل ، أو تنزل جنودها إلى جليبوس كما تقول ، وهما مسوران بالحصون من كل جانب .

يؤخذ من هذا أن إيطاليا ، أخفقت فى عملها البحرى تماما ، وهى مكرهة عليه ، لا كما أذاعت صحفها من أنها أوقفتها مؤقتا ، لاتباعها خطة اعتدال وصداقة للدول ، كما أشارت جريدة " الماتان " من نبأ خاص ورد لها من رومية فى ١٦ الجارى تعليقا على تصريحات المسيو بوانكاريه رئيس وزراء فرنسا فى خطابه عن السياسة الخارجية .

وليس عجزها فى طرابلس بأقل من عجزها البحرى ، فهى تلاقى هناك من الإرهاق أشده ، حتى دعت الحال بعض الجنود إلى الانتحار ، كما دعت الجنود الذين يستدعون فى إيطاليا للتجنيد ، ليكونوا فى عداد النجداث التى ترسل إلى طرابلس ، تعويضا لأولئك الذين قتلتهم أمتهم ، إلى الفرار من العسكرية إذ جاءت الأنباء الأخيرة مؤيدة صحة هذا القول ، وصرحت بأن الأخبار تتوالى كل يوم دالة على أن الكثيرين من الجنود يفرون من العسكرية ، ويصلون إلى جنوب التيرول .

ومن يرى أن إيطاليا ستسحب أسطولها من مياه طرابلس ليحل محله أسطول بحر سفيد لإصلاحه ، لما أصابه من العطب ، يجزم بأن هذا الأسطول سيظل فى إيطاليا ، لأن النفقات التى انفقت عليه ، والقنابل التى رماها لم تصب سوى رمال الصحراء ، أو شاة أو جمل . وقد وصفت مدام كوليرا فى مقال أخير ، جاء من درنة أن الأسطول الضخم متخوف حتى من خيال الجمل الضئيل الضعيف ، والحقيقة أن إيطاليا مصيبة فى استدعائه لتوفير ما تنفقه عليه بغير جدوى ، لأنها أولى بهذا المبلغ لسد فراغ خزينتها .

١١-٧-١٩١٢

أحلام الليلة الماضية

إن أحلام إيطاليا كلها لذيدة ، ولكن الغريب من أمرها ، وهى أضغاث ، أن الدول أوكتها لها أحسن تأويل ، وهى لا تزال تعتقدها حقيقة . ويظهر أنها لم تستيقظ بعد ما أصابها من الجروح الدامية ، ولا أدرى كيف يكون النوم ثقيلًا لهذه الدرجة حتى لا تشعر بدوى المدافع ، ولا تفزعها الخيالات المريعة فى الأحلام .

ولكن يظهر أن نوم الفرد غير نوم الأمة . فالفرد مهما ثقل نومه يمكن إيقاظه بضربة أو ضربتين ، ولكن الأمة إذا طال العهد فى إغفائها ، لاتصحو من أشد الضربات المتوالية .

وعجيب أن لا تستيقظ إيطاليا ، فى حين أن كل رصاصة تخترق صدر ابن أحد عائلاتها الفقيرة المسكينة الذى أكره على القتال تقيم بين آله مناحة . وكم من ألوف المناحات أقيمت فى جوانبها الأربع ، وكان يجب أن تستيقظ من الأصوات المنبعثة من أعماق القلوب الحزينة المكومة التى تردد أصوات المدافع والبنادق ، وهى تحصد أولئك الأبناء حصدا .

ولكن ما لنا ولها ؟ فلتستغرق فى نومها إلى حين من الدهر ، تؤلمها فيه الضربة النهائية فتنتبه إذن مذعورة ، تلك هى الساعة الرهيبة ، وإنها لآتية .

إن هذه الأحلام العميقة فى حاجة إلى التأويل ، وليس التأويل صعبا على من أوتى من علمه حظا وافرا ، فهو ظاهر لنا جليا ، لأن مشاهدة هذه قمر أمام أعيننا كل يوم تمثل لنا حقيقة الواقع .

أخذتها أولا سنة ، فأبحرت أسطولها إلى حيث يقل رجاله للنزهة ، وقد توهمت أن طرابلس مصيف ومشتى جميل لها . فصادت فى الشتاء من الأهوال أشدها ، حتى اضطر الجنرال كانيفا إلى إعلان إرجاء الحرب إلى الربيع بالنظر لكثرة هطول الأمطار .

جاء الربيع فثارت عليها الأنواء والأعاصير ، وألقت بأسطولها إلى مسافات بعيدة ، وتماثلت عليها عناصر الطبيعة ، فلم تقو فى أمرها على شئ . ثم جاء الصيف فأرهب جنودها بحرارته المهلكة ، التى لا قبل لهم بها . وباليتهم فى خلال هذه المدة كلها نالوا من الظفر ما كانوا يؤملون . فبالها من نزهة تجاوزت العشرة أشهر لقيت فيها من المصائب ما لم تلقه ولاية صغيرة تقاتل أمة عظمى . وقد كان أبناؤها فى غنى عن هذه النزهة التى أردتهم ، وأودت بحياتهم . فبعد أن كانت نزهة بحرية ، أصبحت نزهة على حياض الردى ، فما أشد جناية الحكومات على أبنائها .

ويظهر هنا أنها استيقظت هى من نومها فى ذلك الحين ، فبصرت بما يلاقيه أبناؤها من المصاعب ، فلم تجد وسيلة إلا بأن تحلم حلما آخر ، كان أشد عليها

وبالا من الأول ، إذ توهمت أنها وضعت اليد على الولايتين ، فأصدرت دكريتو الضم الذى أهاج حلم العرب والترك ، فى الاحتفاء بضيوفهم المساكين فكان هذا الدكريتو غازا وكبريتا عليهم ، ولكنهم قد أحسنوا صنعا فى هذه الليلة الثانية ، لأن مجرد إعلانه ، بعث فى قلوب العرب ، الذين لم يشتركوا فى القتال ، الحمية والنخوة ، فجاءوا جماعات مؤلفة ليضموا الإيطاليين إلى صدورهم فى الصحو ، كما ضمواهم إليهم فى الأحلام .

لقد كان وقع هذا الدكريتو لدى الدول أشد من وقع الاعتداء على الولايتين إذ استنكره العالم الأوربي ، ولكن الغرور تمادى بأولئك المدبرين لحركة القتال وآلوا على أنفسهم إلا أن يستمروا فى التمسك بالدكريتو ، فكان استمرارهم أشد خطرا عليهم ، وباليتمهم قنعوا بما أصابوا أولا من الخسائر ، حقنا للدماء . وكان العرب يمنون عليهم بأنهم غير مغلوبين .

ومن غريب الأمور أنهم لا يزالون متمسكين بالدكريتو الموهوم ، أو الدكريتو الجنونى ، كما قالت صحف أوربا ، وهم يرون أن تركيا تميل إلى أن تتلاشى من الوجود - لا قدر الله - ولا تسلم به بعد ما رأت عطف العالم الإسلامى ، وإنضوائه تحت راية الخلافة العظمى .

وفات إيطاليا أن العرب أولو بأس شديد ، وإن أنكرت ذلك فما عليها إلا أن تسأل فرنسا عما لاقته وتلاقيه فى " واداي " و " مراکش " إذن يشوب لها رشدها . وتعلم أنه لو سلمنا جدلا ، ورضيت تركيا بالصلح ، على أن تترك طرابلس ، فكيف يتيسر أولا أن يرضى العرب بترك بلادهم بين أيدي عدو أجنبي ؟ وكيف يتفق من جهة أخرى أن تركيا فى هذه الحال لا تعينهم بالمال والأسلحة بأية طريقة ، كما أعانوها فى هذه الشدة التى لم تساعد فيها الظروف على مقاومة العدو ؟

على أن الأمل فى ترك طرابلس بعيد . وقد صرح كبار رجال الدولة ، وأجمعوا رأيهم على أن الصلح إن لم يتم بطريقة مشرفة لتركيا ، فإن الحرب تكون للنهاية . وصرح كبار السياسة بأوربا أن الدولة لا يمكن أن تقبل صلحا

يزرى بها ، ويفض قلوب العرب من حولها . هذه القلوب التى كانت غاصة بالأضغان ، فظهرتها هذه الشدة بماء الإخلاص والولاء لعرش الخلافة العظمى .

وقد بدأ عجز إيطاليا فى طرابلس لكل ذى عينين ، وكاد يراه الأعمى ، ويسمع به من عنده صمم . ولهذا أعوزها الأمر إلى أعمالها البحرية التى جرت مشكلة البحر الأبيض الآن ، وكانت داعيا لقفل الدردنيل ، ثم تعهدت الدول لتركيا بفتحه على أن لا تتعرض له عدوتها ، ثم أرغمتها على إيقاف أعمالها البحرية ، مراعاة لمرافق الدول التجارية ، فأوقفتها ، وزعمت أنها أجرت ذلك من تلقاء نفسها . وكلنا يعلم حقيقة الأمر ، فيالها من صفقتين خاسرتين .

والأغرب من هذا كله أن المسيو جيوليتى يرى أن ينشئ وزارة مستعمرات . لماذا ؟ لتعنى بأمر ليبيا ، وتصلح من شئونها ... ألا يضحك هذا القول كثيرا ؟ فلينشئ وزارة لمستعمراتها الأفريقية المترامية الأطراف التى تم لها الاستحواذ عليها لتدير الوزارة شئون العشرة كيلو مترات التى لم تتجاوزها من الشاطئ للآن .

الآن أنشئت وزارة المستعمرات وأديرت شئون ليبيا ، ولكن هناك فكرة خفيت على المسيو جبوليتى ، وهى أن يقترح تأليف وزارتين أخريين ، إحداهما للمستعمرات الهوائية ، والثانية للمستعمرات المائية ، لأن الأمطار والعواصف شديدة فى مستعمرتيها شتاء ، فيجب أن تستعمر الجو حتى تحجب الأمطار والهواء ، لتتوفر الراحة والنعيم لأبنائها المستعمرين ، ولأن الأنواء والأعاصير تهيج البحر ، وهو غير رحيم ، فتهبئ الوزارة المائية لتسكين ثائرة الأمواج . وبهذه المستعمرات الثلاث يجوز أن نقول إن إيطاليا ضمنت لنفسها الراحة بأنواعها الجوية ، والمائية ، والأرضية .

والمسألة فى الوزارتين الأخريين بسيطة ، فالمناطيد بدل أن تلقى بقنابلها إلى الأرض فلا تصيب أحدا ، بل يكاد العربى يتلقاها بيده ، كما يتلقف الطفل الكرة ، فعليها أن تصوبها إلى الجو ، لتتحاشى تأمر العناصر عليها فينكس بعضها على بعض فيخضع لها بذلك الهواء والماء .

كأننى - وأنا أكتب هذه الكلمة - أحسبني فى حلم أيضا ، وأعدنى صاحب الحول والطول والفتاح لطرابلس وبرقة ، والمتسلط على الطبيعة ، ولكن يظهر أنى استيقظت متألما من جروح دامية ، أصابتنى وجعلتنى أرقص رقصا مرا ، والطير يرقص مذبوحا من الألم .

١٥-٧-١٩١٢

نفى الشيخ عبد الرحمن عlish أو إرساله إلى مستشفى المجاذيب

نشر المؤيد حديثا دار بين أحد محرريه ، وبين الشيخ عبد الرحمن عlish ، يفهم قارئه أن الرجل يذيع لجلسائه أن ملك إيطاليا مسلم ، وأن أباه قد سبقه إلى الإسلام من قبل . ويذيع أن البابا كبير أخبار النصرانية ، يعلم ذلك . وهو يدعى أن الماسوف عليها الملكة فيكتوريا ملكة الانجليز كانت مسلمة .

وقد سأله المحرر عن كتاب " المدونة " الذى عزى إليه فتبرأ منه . وهو لم يتبرأ من هذا الكتاب ، لأنه يشينه ، بل لأنه يخشى أن يقتله المسلمون إذا ثبت أنه واضح له .

ولاشك فى أن الشيخ - إذا صح أن هذا الحديث دار بينه وبين محرر المؤيد - شيخ معتوه ، أو متناه فى التغلغل فى الضلال والتضليل ، لأن الذى يزعم أن ملك إيطاليا مسلم فى هذه الأيام ، لا يريد إلا أن يحول القلوب إلى ذلك الملك وحكومته ، وأن يمتنع المسلمون من الاكتتاب للدولة العلية .

ونحن يشرح صدورنا أن تكون أنصار إيطاليا على هذه الشاكلة . فإنه إذا كان معتوها كان حربا عليها ، ولم يكن عونا لها حين يعرف جلساؤه أنها تستعين بالمسوسين الذاهلين ، وتستخدمهم لتخدع بهم الناس . وإذا كان ضالا مضلا ، وهو بقواه العقلية ، كان غبيا ، وفى قوة عقله ضعف ظاهر .

ولا يخفى أنه بادعائه إسلام ملك إيطاليا ، يجب أن يكون على بينة . وما بينته إلا أن أباه هذا الملك كان مسلما ، بدليل أنه رآه مسلما فى المنام .

وذلك ليس له وجود . وقد قال ذلك الشيخ إن الملك هومبرتو ساكن الجنان .
والمسلم الذى يقول ذلك يخرج من الإسلام إذا قاله عن غير مسلم . فالشيخ
عليش غير مسلم ، وما هو بمسيحى أو يهودى فنعدده من أهل الكتاب . فهو
كافر حتى يثبت أن الملك هومبرتو مسلم بشهادة شهود سمعوه ينطق
بالشهادتين ، ويؤمن بالقرآن ، وبكل ما جاء به سيدنا محمد رسول الله صلى
الله عليه وسلم .

ونحن لا نريد أن نجزم بكفر الشيخ عبد الرحمن عليش الآن ، ولكننا نشارك
كل من يستفتى السادة العلماء فى ذلك الرجل ، ونطلب من الحكومة نفيه إلى
إيطاليا ، لأنه دسياسة إيطالية ، تخرج مصر عن الحياد ، وتجعلها فى صف
حكومة روما ، وهى تحارب حكومة الاستانة صاحبة هذه البلاد .

نقول إنه دسياسة إيطالية ، ولا نرجم بالغيب ، فإنه قد أثبت على نفسه أنه
بذلك الحديث الذى يصرح فيه بما يؤخذ منه أنه يدعى فى مجالسه أن ملك
إيطاليا مسلم ، محب للمسلمين ، معاد لزعيم النصرانية .

ولعل الحكومة تذكر أنها أحرقت " المدونة الذهبية " وهى لاتخرج عن دائرة
ما يقوله هذا الشيخ . فإن لم يكن إحراقه واجبا ، كان نفيه من الأرض هو الواجب .

أما إذا رأت الحكومة أنه معتوه فإن هوسه ضار . ومن الضرورى نقله إلى
مستشفى المجاذيب حتى يبرأ من علته ، ولا نظنه يبرأ منها أبدا .

فهل ترسل الحكومة الشيخ عليشا إلى مستشفى المجاذيب ؟

١٩١٢-٧-٩

حكومة إيطاليا

تسخر من الشعب الإيطالى

فى نيا من رومية أن إيرادات الحكومة (٥٩٠٠٠.٠٠٠) تسعة وخمسين
مليوناً من الفرنكات .

تدعى حكومة روما أمام العالم كله أن إيراداتها زادت هذه السنة مليونين و ٣٦٠ ألف فرنك عن إيراداتها فى السنة الماضية . ولا تستحى من الذين يضحكون منها ، ويستهزئون بها ، وهى تظن أنها تستهزئ بهم .

بلغ من وقاحة الإيطاليين أن يسخروا من العالم بأجمعه فى ادعاء تلك الدعوى ، وهم يكادون يقبلون الأقدام للحصول على قرض بمليون واحد ، فلا يجدونه ، لأنهم أضاعوا ثقة المالىين بهم ، فأصبح المالىيون يفضلون معاملة حكومة الحبشة على معاملتهم ، ولاعجب فإن الحبش أمة محترمة قهرت إيطاليا فى الحرب ، وجعلتها فى الدرك الأسفل من الدل .

وقد كان بودنا أن إيطاليا توضح لنا الطرق الخيالية التى زادت بها إيراداتها ، تلك الزيادة الباهرة ، لأننا فى حاجة إلى التفكهة بالخرافات فى هذه الأيام التى وقفت فيها الحركة العامة ، لاشتداد الحر ، فأصبحنا نريد ما نصرف به الوقت فى الضحك .

نعم ، إن زعم إيطاليا أن إيراداتها زادت تلك الزيادة من المضحكات ولكن كان فى إمكانها أن تفكهنا بما هو أشد من ذلك إضحاكاً ، إذا ما أتحفتنا ببيان مصادر الزيادة ، كأن تدعى أن جماركها أتت بمبلغ كبير ، وأنها وفرت من مصروفات الحرية مبلغاً آخر ، واقتصدت فى الإنفاق على الأسطول ، وأنقصت قيمة غذاء الجنود البريين والبحريين ، كما نحب أن إيطاليا تأتى بهذه التفصيلات ، لأن الإجمال يستوجب الاستهزاء بها ولا يستوجب صفعها . والمضحكات لا تكون بالغة حد الكمال إلا إذا صفع السامعون المتكلم .

ونحن لاندري كيف تتلقى الحكومات النبأ حين تصل إليها فى الصحف والأنباء البرقية التى تنقلها إليها الشركات البرقية .

ولكننا نعلم أن الحكومات لا تحب المزح البارد كما تحبه الأمم . والأمة الإيطالية المصابة فى فؤادها بالضربات القوية ، لابسة أثواب الحداد على أبنائها ، فهى لا تحتمل هذه المباشطة السمجة من حكومتها .

وقد يمكن أن الأمة الإيطالية يصدق كلامها كثيرون من أبنائها أخبار الانتصارات المزعومة ، لأنهم بعيدون عن ساحات القتال ، فلا يضر حكومة رومة كثيرا أنها منتصرة ، وهي مخدولة .

أما ادعاء أن الإيرادات قد زادت فإنه من الأكاذيب التي لا يطاق استماعها خصوصا بعد أن طردت الحكومة العثمانية جميع الإيطاليين المقيمين في بلادها ، فانتقلوا إلى إيطاليا مرغمين ، بعد أن تركوها فرارا من الفاقة " ونقص الإيرادات " .

ومن أين لحكومة رومة أن تجد الزيادة في إيراداتها ، وكلنا يعلم حالها والنكبات المحيطة بها من كل مكان ؟

إن السنيور جبوليتي يمثل دورا مضحكا جدا ، ولكنه لا يشرح صدر أحد وكم من ضحك خير منه البكاء .

١٩-٧-١٩١٢

العربى لا يؤخذ بسهولة

إن العرب رجالا ونساء واطفالا من الشجاعة بالمكان الذى يحمدون عليه ، فقد رأينا رجالهم يتسابقون سراعا لنصر الدولة ، ونساءهم يدفعونهم إلى القتال مهما كثر المقاتلون ؟ أزواجا أو آباء ، أو أبناء . وزوجاتهم يخرجن إلى ميدان القتال مترنمات بالأناشيد الحماسية ، وأبناءهم حتى البالغين السنة الثالثة عشرة من أعمارهم ينخرطون فى سلك الجندية ليتدربوا على قتال الإيطاليين .

ولقد زعم الإيطاليون أن طرابلس عظمة لينة ، يمكن أن يمتص مخها الشيخوخة والفنون ولكنهم عادوا فرأوا أن مائة ألف جندي ، وأسطولا ضخما ، وطيارات هوائية لم تقدر إلى الآن ، بعد العشرة الأشهر الماضية ، على أن تنال من طرابلس مأربا . وما نالت إلا من شاة أو حجر ، أو بغير ، ومن شيوخ مقعدة ، ورجال مساكين ، وأطفال لا حول لهم ولا قوة .

ولكن هناك فى طرابلس قد تجلى معنى التضامن ، فأصبحت المرأة العربية قمايى الرجل فى الوقت الذى تستفز فيه للقتال ، وتدفعه إليه دفعا . وقد دوت أناشيدها فى آذاننا ، فرأيناها أطرب فى السمع وأكثر دقة ، وأصح من تصريحات المسيو جيوليتى وسان جليانو ، التى قضيا فيها بالضم والتمسك به وهما يسمعاننا ما تنصدع له حتى قلوب النساء ، لارهوة من القتال ، بل رغبة فيه . وحبذا لو رضيت الدول بما ترضى به المانيا من عدم التداخل المحض ، لأنه ليس من المشرف للدول أن تتوسط فى سبيل الصلح بين تركيا وإيطاليا ، فى حين أن المحاربين من العرب الذين جمعتهم بالدولة هذه الحرب ، ووفقت بين قلوب العالم الإسلامى وضمت عواطفه فى صحبة واحدة .

نعم ، لا يجدر بالدول أن تتوسط أو تسعى فى التوسط بين إيطاليا والعرب ، لتركيا فى حين أننا نرى أن امرأة عربية قادت فرقة من العرب ، وأصيب فى القتال بما كان يوجب عليها أن تعنى بنفسها لتضميد جروحها ، ولكنها أبت واستمرت فى سيرها إلى الأمام ، مما دعا العرب إلى التحمس . بما كان نتيجه النصر المبين فى جانبهم .

فإذا كان هذا حال العرب وحال الترك على ما نرى ، فكيف يتيسر إذن للدول أن تتوفق إلى الاتفاق على صلح من قوم انخلدوا فى معركة قادتها امرأة ؟!

وما دامت دول الاتفاق والتحالف مختلفة فى تقرير الوسائل المؤدية للصلح ، بل ما دامت الدولة العلية متمسكة بحقوقها ، وإيطاليا متمسكة بما تزعم به ، فيستحيل على كل حال أن يتسنى للدول التوفيق بينهما إلا بعد أن يكون القول القاطع هو المعركة الفاصلة التى تظفر فيها إيطاليا .

وقد قرأنا كثيرا من أنباء شركة ستيفانى وجورنال إيتالى وغيرهما فى كل يوم أنباء باهرة عن ظفر الإيطاليين الباهر ، ولا ندرى كيف لا تعد الدول إيطاليا ظافرة ، بعد عشرة أشهر وأنباؤها تدل على أنها لم تصادف شيئا من الخذلان ؟.

تريد دول أوروبا أن تنتصر إيطاليا فى موقعة كبرى حتى تتداخل فى مسألة الصلح ، وهى فى نظرى مخطئة من وجهتين : الأولى أنها تعلم يقينا أن إيطاليا يستحيل عليها أن تنتصر وهى ترى أن الحرب مر عليها أكثر من عشرة أشهر ، ولم تتقدم عن أكثر من ١٥ كيلو مترا عن الشاطئ . والوجهة الثانية هى أن طرابلس - كما ترى كل الدول ، وكما قال مراسلو الصحف الحربية - ليست ببلينة الملمس والعود حتى تعصر بسرعة . فلو كانت كذلك لعصرت فى لحظة من تلك النزهة الشاقة .

وخليق بالدول أن تترك الإيطاليين ومناطيدهم وأساطيلهم يقاتلون وحدهم فى طرابلس ، وأنا أضمن لهم أن النساء يتولين الأمر فى القتال .

١٩١٢-٧-٢٣

صنع إيطاليا المنكر

اتفقت روايات للشركات البرقية على أن ثمانى نساكات إيطالية هاجمت الدردنيل فصبت عليها " قوم قلعة " مقذوفات أغرقت اثنتين منها ، وأتلفت ستا ولى الأديبار فى عرض البحر . وجاء المنشور السلطانى مؤيدا لهذه الروايات التى تنكر صدقها شركة ستيفانى الإيطالية بتكذيب يدل أسلوبه على أن الشركة الإيطالية هى الكاذبة .

فقدت إيطاليا نساكتين ، وخرجت من المعركة بست نساكات أصابها العطب فخسارتها فى الحقيقة ثمانى نساكات . ولا شك فى أن مهاجمة الدردنيل بتلك السفن الحاقيرة أكبر دليل على أن حكومة روما قد أصيبت بجنون مطبق ، لم يسبق له مثيل فى تاريخ الحكومات .

أصيبت بجنون غريب ، دل عليه هذا الهجوم بتلك السفن الصغيرة ، بعد أن عجزت بوارجها الكبار عن الدنو من هذا المضيق الذى قامت على جانبيه قلاع يعجز عن المرور بينها أعظم أسطول فى العالم .

وقد ضيقت الحكومة العثمانية مسالك الدردنيل ، ولا مناص للتجارة من أن يقف دولابها عن الحركة . فهل هذا كل ما تريده إيطاليا ، وتفقد بسببه قسما كبيرا من أسطولها بعد أن فقدت إحدى بوارجها فى الهجوم السابق ؟

إذا كان هذا قصدها فإن الحكومة العثمانية غير مسئولة عن نتائج عمل الطليان ، وعلى الدول التى تعطلت متاجرها أن تحاسب السنيور جيوليتى ، الذى يصدر الأوامر الخاطئة إلى أولئك القواد البحريين .

بلى . ليس للدول أن تسأل الدولة العلية عما يصيب تجارتها من الخسران بسبب إغلاق الدردنيل ، لأن من حقوق حكومة الآستانة أن تدافع عن العاصمة وأن تتخذ جميع أسباب الوقاية . وإيطاليا التى تريد امتلاك طرابلس ، عليها أن تحارب حماة طرابلس ، لا أن تدنو من الدردنيل ، ثم تفر فرار الجبان الدنى الوقح الذى لا يخجل من الانخزال أمام عباد الله أجمعين .

ولو كان فى وسع الأسطول الإيطالى أن يمر من الدردنيل لعذرناه على محاولة المرور ، ولكنه عاجز ، تعلم الدنيا بعجزه . وقد ظهر أمام الدردنيل مرة قبل هذه ، وفر . فعودته ، أو إرساله هذه النسافات ، لم يكن إلا لقصد إغلاق ذلك المضيق . كأن إيطاليا بهذا العمل تحارب دول أوروبا ، ولا تحارب الدولة العلية.

فإذا كانت الدول تعلم ذلك ، كما تعلمه حكومة روما ، فماذا يجرى الإيطاليين على هذه الألاعيب الصببانية ؟

هم يريدون أن تضجر الدول من عطلة التجارة ، فترغم الحكومة العثمانية على قبول الصلح بشروط الملك عمانويل . ولو عقلوا لعلموا أنهم يحاولون المحال ، وأن عملهم ذاك لا يؤدى إلى غير أن الدول ترغم حكومة روما على طلب الصلح بشروط جلالة مولانا السلطان محمد الخامس . فليخرجوا صدر الدول بما استطاعوا من الأدلة على سخافة عقولهم وجنون حكومتهم ، إنا بهم مستهزون .

يريدون أن تضجر الدول من عطلّة التجارة ، ولا يفتنون إلى أن أعمالهم هي التي تعطلها ، فتكون المسئولية واقعة على رؤسهم ، من غير أن يمس الدولة العلية منها شيء ، فهم بذلك يجرون على أنفسهم البلاء . وإن إيطاليا لتنتحر وهم لا يشعرون .

٢٦-٨-١٩١٢ مسألة الحرب الطرابلسية وحديث الصلح

قلق المصريون قلقا شديدا للخبر الذي نشرته شركتا روتر وهافاس ، وبعض المصادر الأخرى منذ بضعة أيام . وهذا النبأ يتضمن أن تمت مفاوضات بين إيطاليا وتركيا لعقد الصلح .

ولما كان العنصر التركي والعربي هما أهم العناصر العثمانية ، فقد لمت هذه الحرب الشعواء شملهما وشمل جميع العثمانيين خاصة ، والمسلمين عامة .

شنت إيطاليا الغارة على بلاد طرابلس ، فهاجمتها على غرة ، جردت الجيوش ، وعبأت الأساطيل ، وأمطرت الأهالي التعساء وابلا من رصاص ، وخرقت حرمة المعاهدات ، ومزقتها شرمزق ، ويتمت الأطفال ، وعذبت الشيوخ وارتكبت كل فظيعة سجلت عليها الخزي والعار . كل ذلك وأوربا ساكنة ساكنة ، كأن قتل النفوس البريئة لا يعنيه بعد أن استصرختها دولتنا العلية في منع الحرب .

قام المجاهدون الأبطال بما يجب عليهم خير قيام . اكتتب لهم المسلمون في أنحاء الكرة الأرضية بالأموال الطائلة ، وأرسلت لهم الأطباء ليخففوا من آلام الأنسانية المذبذبة في بطحاء طرابلس .

مضى على الحرب المشثومة الآن ما يقرب من السنة ، وإيطاليا لم تتمكن إلا من احتلال بعض ثغور الإيالة الطرابلسية ، وادعت بعد ذلك أنها أحرزت نصرا مبينا .

إن المتطلع إلى مجرى الحوادث فى السلطنة العثمانية ، يجد أنه بسبب الدسائس الأجنبية ، ولعدم اتحاد العثمانيين ، وشد أزر بعضهم بعضا ، انسلخت منهم ولاياتهم واحدة تلو الأخرى . فقد ضيع عبد الحميد المخلوع أموال الدولة ، فلم يوفق لإنشاء أسطول يرد عن بلاده الأسيفه حوادث الزمان وقد كانت نتيجة ذلك ما نحن نتطلع إليه الآن من ضرب الشغور ، واحتلال الجزر بأسطول العدو .

ولما أعلن الدستور فى بلاد السلطنة انتهزت النمسا وبلغاريا الفرصة ، فضمت الأولى لأملاكها ولايتى (البوسنة والهرسك) وأعلنت الثانية استقلالها ، فكان هذا الحادث من أشد الضربات المؤلمة على قلوب العثمانيين فلم يندمل هذا الجرح إلا وأعلنت الحرب الطرابلسية . ولست أدرى ، ولا المنجم يدري كيف يتم الصلح ، وتركيا لا يمكنها ذلك ، فقد أقسم المجاهدون على السيف والمصحف أن يقاوموا حتى النهاية ولا يلقوا بأسلحتهم حتى تنجلى الجيوش الإيطالية عن بلادهم ، ويعودوا إلى أوطانهم : لعمري إن مثل هؤلاء الأبطال لا يقدمون بلادهم إلى أعدائهم لقمة سائغة ، وقد رويت أرضهم بدمائهم ظلما وعدوانا .

إن الأمة الإسلامية ترى أنه من الواجب الدينى شد أزر المجاهدين ، ومقاومة الأعداء حتى لا يبقى لهم شبح فى البلاد . وهذه هى الطريقة المثلى التى يحفظ بها شرف المسلمين . ولا يعزب عن بال الحكومة العثمانية أنها إذا فرطت فى شبر أرض من بلاد طرابلس لانفض من حولها قلوب العرب جميعا ، وامتعض منها المسلمون فى جميع بقاع الأرض ، إذ علمتنا الحوادث أنها (أى الأمة العثمانية) إذا دخلت فى حرب ، خرجت منها مخذولة وما حرب اليونان ببعيد ، فلتتمسك إذن بالمقاومة ، فإنها إذا فقدت طرابلس اليوم (لا قدر الله) عدا البانيا وسوريا وبلاد العرب وغيرها ، مادامت أوربا واقفة لها بالمرصاد .

والله أسأل أن يوفق الدولة والملة إلى ما يعلى شأنها ، ويرفع مكانتها أنه قدير ، وبالإجابة جدير .

١١-٩-١٩١٢

دسياسة إيطالية

نشرت جريدة جون ترك تلغرافا للشركة العثمانية فيه أن الديلى كرونكل نشرت يوم ٢ الجارى عن مصادر إيطالية أن مداولات سياسية جارية الآن بقصد جعل مصر مملكة تحت حماية المجلترا .

ولم تكتف تلك المصادر الإيطالية باختلاق هذا الخبر لتغيير به قلوب العثمانيين على حكومتهم ، بل أرادت أن تزيد فى النكاية بالدولة العلية ، فزعمت أنها تبيع مصر لالمجلترا بعشرين مليوناً من الجنيهات .

قالت تلك المصادر ان المجلترا قد حصلت على رضا فرنسا وإيطاليا وموافقتهما علي إلغاء الامتيازات ، وستعطى المجلترا لتركيا عشرين مليوناً من الجنيهات.

ولاريب فى أن أولئك الكاذبين من الطليان حين أبلغوا إلى الديلى كرونكل ذلك الخبر كانوا عارفين بأنه سيصل إلى مصر فيبغض الدولة العلية إلى المصريين ، لأنهم حين يصدقون أن دولتهم باعتهم بذلك المبلغ تتحول قلوبهم عنها .

وفى رواية تلك المصادر الإيطالية خبط وخلط آخر نكذبه كل التكذيب ، وهو يدعو إلى ازدياد شعورنا ، نحن المصريين ، بكراهية إيطاليا ، واحتقار مصادرها المجاهرة بالبهتان.

وهل بلغ الغرور بالطليان إلى أن يظنوا أنهم وحدهم لهم امتيازات فى مصر يتنازلون عنها ، وليس لهم شريك سوى الفرنسيين .

إن لأربع عشرة دولة فى مصر امتيازات أجنبية ، والدولة العلية لا ترضى التنازل عن مصر .

١٧-٩-١٩١٢

الويل للإيطاليين من السنوسى

جاءت الأنباء الخاصة تبشر بوصول السيد أحمد السنوسى إلى جغبوب ، واحتفال المجاهدين بمقدمه ، وأنه صرح باستعداده لأن يزيد عدد المجاهدين ضعفين .

ولا شك فى أن الإيطاليين قد تلقوا هذا النبأ كما يتلقى الضعيف ضربة القوى على رأسه ، لأن وصول السيد إلى جغبوب ، وقره من ميدان القتال ، قد زاد العرب قوة بالجيش الجرار الذى سينضم إليهم ، فيصلى الأعداء نارا حامية ، لاصبر لهم عليها .

وغير خاف أن الجيوش الإيطالية قد أوشكت تتم العام ، وهى مرابطة على السواحل ، محصورة ، لا تستطيع الخروج إلى داخل البلاد ، فكل نفقاتها على حكومة روما ، ترسل إليها الغذاء والملابس ، والرصاص والمدافع والقنابل وكل ما يحتاجه الجندى من أسباب الحياة ، ووسائل الحرب . وتلك نفقات باهظة ، لن تصبر عليها إيطاليا طويلا ، ولن يفيدها ما تستمده من معونة البابا المالية - إن صح أنه يمدها بالمال - لأن ألوف الجنيهات التى تتطير من خزائن روما لاتعود ، وليس فى إيطاليا كنز دائم ، لا يصيبه النقصان ، فنقول إنهم يصبرون حتى يمل العثمانيون الحرب ، مع أن العثمانيين مستقرون فى أرضهم يجدون فيها ما يشامون من غذاء ومال ، ولديهم الذخيرة الكافية ، وشجاعتهم مضروبة بها الأمثال .

فما الذى يظنه السنيور جوليتى اليوم ، بعد أن صرح السيد السنوسى بأن الحرب القائمة ستبقى قائمة إلى أن تخلو الأرض من الإيطاليين .

أما سمع السنيور جوليتى بمظاهرة العرب واحتفالهم برئيسهم الأكبر ؟ أم يظن ذلك الوزير أن فى وسعه أن يحمل الدولة العلية على قبول الصلح ؟

بل هب أنه يستطيع ، فماذا يفيد صلح الدولة العلية ، وقد أجمع العرب أمرهم على الاستمرار فى القتال ؟ وقد تدربوا على الفنون العسكرية الحديثة وعرفوا كيف يستفيدون من المدافع التى بين أيديهم .

إن الإيطاليين يظنون أن الصلح يقضى بسحب الجنود النظامية من مياه القتال ، ولكن هذه الجنود النظامية تستقيل من خدمة الجيش العثمانى ، إذا وقع الصلح ، وتبقى فى ميدان الجهاد ، لإذلال القوات الإيطالية وجنودهم . ومن أين أتى إيطاليا أن الدولة تقبل الصلح ، وهؤلاء ساستها ورجالها الحربيون ينادون بأنهم لا يصلحون إلا على أن تتخلى الجنود الإيطالية عن السواحل الطرابلسية والجزر العثمانية .

إن الدولة العلية لم تضجر من الحرب ، لأن المضار التجارية التى تصيبها منها لاتزيد عن المضار التى تقع على أية دولة محايدة إلا قليلا . أما إيطاليا فأموالها ورجالها بين أيدي المجاهدين جزورا مباحة ، ونهب مقسم .

فالويل للإيطاليين من السيد السنوسى وجنوده يوم يدعوهم فيأتون من كل فج عميق ، وكلهم ظمآن ، لا يرويه إلا دم الأعداء . وأعداؤهم جبناء ، لا يستطيعون الحاق الأذى باحد ، وسيأتيهم يوم تذهب فيه البقية الباقية من صبرهم ، فلا يلبثون إلا قليلا ، ثم ينقلبون إلى أهلهم خاسئين ، لاتردهم رغبة حكومتهم ، بعد أن تعجز عن إطعامهم ، وإمدادهم بما يحتاجون ، وإن الله مع الصابرين .

١٩١٢-٩-٢١

العثمانيون يذيقون الإيطاليين النكال

كان القراء يسمعون بأن المندوبين من الإيطاليين والعثمانيين يتفاوضون فى مسألة الصلح ، وقد شاعت على أثر ذلك إشاعات كثيرة ، روتها الصحف والشركات البرقية عن الذين يختلطون بأولئك المندوبين ، وفيها ما يجوز أن يكون صحيحا ، وفيها ما هو مفترى بعيد عن الواقع الذى يفهمه الإنسان بالتصور ، بعد النظر إلى حالة المحاربين فى طرابلس ، وأى الفريقين أقوى بأسا ، وأسبق إلى الانتظار ؟

والذى نفهمه من تلك الإشاعات أن الإيطاليين أرادوا تنفير قلوب العثمانيين من دولتهم ، فحاولوا أن يفهمهم أنها تباع طرابلس وبنى غازى بمبلغ من المال ومن الغرائب المحزنة أن فريقا ممن لايزنون الإشاعات صدقوا تلك الفرية التى يجب على الصحف دفعها ، لأنها تصرف أفئدة المخلصين عن حكومة الأستانة ، وتغل أيديهم إلى أعناقهم ، فلا يمدونها إلى الاكتتاب للمجاهدين الذين يدافعون عن شرف الراية العثمانية ، ومقام الخلافة العظمى.

وقد جاء نبأ خاص من الأستانة بالأمس فيه أن المندوبين العثمانيين قد قابلوا نورد نجبان أفندى وزير الخارجية فى الأستانة ليرفعوا إليه نتيجة المفاوضات ، وإذ ذاك يرفض الوزير الصلح أو يقبله .

والمعلوم من تصريحات الصدر الأعظم والوزراء أن الدولة العلية لاتقبل صلحا إلا على أن تكون طرابلس عثمانية على حالها التى كانت عليها قبل الحرب .

وإذا كانت للإيطاليين طلبات اقتصادية ، فإن الدولة لاتضن عليهم بها ، رافة بهم ، لأنهم فقدوا ثروتهم ورجالهم وشرفهم الحربى ، وانحطوا فى نظر العالم إلى الخضيض ، بعد أن كانت دولتهم تحسبهم رجالا قادرين ، تعلموا فى الجيش درسا يفيدهم فى الحرب التى يقدمون عليها ، بعد أنخذالهم فى موقعة عدوة المشهورة .

وقد رأينا ما تكتبه الصحف الأجنبية منذ بدأ القتال حتى الآن ، فرأيناها مجمعة على أن الإيطاليين غير أكفاء لفتح طرابلس ، لأن الانتصار حليف العثمانيين المجاهدين ، والأسطول الإيطالى نفسه أظهر عجزا شائنا ، وهوسا غربيا فى مهاجمته للدردنيل فى المرة الأولى والثانية ، وفى مهاجمته لشغل بيروت الذى لا يجوز لأسطول أن يدنو منه على تلك الحال الشائنة ، لأنه غير محصن ، والقوانين تعتبره حرما آمنا ، لايمس بسوء ، لذلك السبب ، ولأن للأوربيين فيه مصالح ومتاجر ، وأموالا كثيرة . وكلنا رأى أعتداء ذلك الأسطول الإيطالى الأهوج على السفن التجارية فى مياه مصر ، مع أنه عاجز عن حماية سواحل الأرض المحاربة ، والدنو من الأستانة بلا قرار لاحق ، يجر وراءه عارا كبيرا ، يضحك الأعداء والأصدقاء .

ومبلغ ما ظهر من همة الإيطاليين فى هذه الحرب أن تنكبوا سبيل القتال بالمدافع والسيوف ، وسلكوا سبيل المخاتلة الكلامية ، فقطعوا طريق الأخبار ، وضيقوا على مراسلى الشركات الأوربية ، حتى لجأوا إلى الجيش العثمانى ، واستأجروا مراسلى الشركات البرقية ، لينشروا أكاذيبهم التى ينفىها النزيهون من فضلاء الأوربيين المذيعين ، لما هنالك من الحقائق ، فترى أوروبا أن البلاغات الرسمية التى تنشرها حكومة روما ضرب من ضروب الروايات الخيالية ، لافرق بينها ، وبين ما يكتبه القصصيون عن الجن والأرواح ، ومن فنونهم التى ظنوا أنهم يفتحون بها طرابلس ، إنهم أستأجروا جماعة من الذين لادين لهم ولاشرف ، فكتبوا تلك المنشورات المحزنة التى يزعمون فيها أن إيطاليا تغار على الإسلام والعرب ، ويدعون المجاهدين إلى الكف عن القتال ويعدونهم بما لاحقيقة له من الأمانى ليفسحوا للجيش الإيطالى طريق الامتلاك .

جعلوا يلقون تلك المنشورات السخيفة على العرب من الطيارات فيتلقاها العرب بالاستهزاء ، ويهاجمونهم أينما وجدوهم خارج نطاق قنابل الأسطول ، ويعملون السلاح فى أقفيتهم إلى أن يدخلوهم الاستحكامات ، فيذهب تضليلهم سدى ، ويبيعون بالأسى والخسرات على شباب الفتیان ، وتلك الغنائم والأسلاب التى أمتلأت بها أيدي الأعراب ، والعرب يحرقونهم ، لأنهم جناء . ولأنهم ارتكبوا الفظائع فى معاملة المستأمنين الذين فى مدن السواحل بلا سلاح يدافعون به عن أنفسهم ، فقد كانوا يقتلونهم فى المناهج والمنعطفات ، ويدخلون عليهم البيوت ، كما يفعل اللصوص الأذنياء .

ولم يكف الإيطاليين إغضاب الدول بالوقوف فى سبيل التجارة ، فإنهم أغضبوا الأمم الأوربية نفسها بالاعتداء على قنصلية المانيا فى طرابلس يوم أخذوا أحد مستخدميها وأذا قوه النكال . ويوم دخل فريق من عساكرهم بيت أحد فضلاء الأساتذة الألمانين ، وهو غائب ، فأخذوا كتبه وما وجدوه عنده من غنيمة باردة فى رواية الصحف الأوربية التى جاءت فى ذلك الوقت ، ولم نر ما يكذبها إلى الآن .

فالإيطاليون من كل وجه ، فقدوا ما يسوغ لهم طلب امتلاك طرابلس وملحقاتها ، إذ ليس من الصفات الحربية ، ولا الصفات الأدبية ما يستحق الاحترام ، وليس فى وسع أوروبا أن تساعدهم ، أو تعطف عليهم ، لأن الدول تخجل من مثل ذلك أشد الخجل ، وتحسب إيطاليا الآن وصمة كبيرة فى التاريخ الأوربي الحديث .

ومن حماقة أولئك الإيطاليين أنهم يزيدون السخط الأوربي اشتدادا بغرورهم الصبباني ، فقد جاء منذ يومين أن الجريدة التى أصدروها فى طرابلس بأسم "إيطاليا الجديدة" احتجت على قنصل فرنسا ، لأنه يظهر للناس ، ومعه قواس فيدل بذلك على أن طرابلس لاتزال عثمانية .

تحتج تلك الجريدة على اعتبار قنصل فرنسا لطرابلس أنها عثمانية ، كأن الجيش الإيطالى حمل على المجاهدين حماة ذلك البلد ، ففرق جموعهم ، وامتلك الأرض من الحدود الشمالية إلى الحدود الغربية ، وقوى دعائم حكمه فى شرق الأرض المحاربة وغربها . وجيش إيطاليا هناك بين عينى تلك الجريدة الحمقاء أذل من وتد وعير .

دع عنك هذا ، وافرض المستحيل ، وقل إن أوروبا كلها عاطفة على حكومة روما ، مضمرة الشر للحكومة الآستانة . وإن حكومة الآستانة تقبل الصلح ، ولن تقبل أبدا ، فهل ذلك يمكن الإيطاليين من امتلاك البلاد ؟

إن أنور بك ، ومن معه من الأبطال - إذ ذاك - يستقيلون من خدمة الجيش العثماني ، ويبقون فى أماكنهم يقودون جيوشهم العربية الباسلة الشجاعة ، فينكلون بالإيطاليين ، ولا سيما حين ينضم إليهم السيد السنوسى بجنوده ، وقد أصبح من المجاهدين قاب قوسين أو أدنى .

ألم ير الإيطاليون ذلك السيد ، وهو يتقدم القتال ، وكل من فى أفريقية من العرب ينتظر دعوته ، لينطلقوا إلى ميادين الحرب مؤلفة على كل ضامر ، يبيعون الأرواح بإعزاز الدين والوطن ؟

لقد ساء فآل الإيطاليين ، وكذبت أمانيتهم ، وما حديث الصلح إلا حديث خرافة ، اللهم إلا إذا اعترفت حكومة روما بأنها غير ذات كفاءة لحمل هذا الأمر الذى ينوء بها وطلبت الصلح ، على أن إيطاليا مغلوبة مخذولة ، لا حول لها ولا قوة .

قلنا هذا مرارا ، ونعيده اليوم ، وسنعلن نبأه بعد حين ، فلينتظروا ، إنا معهم منتظرون .

١٠-١-١٩١٣ .

إيطاليا ومصر

لا تزال إيطاليا تحمل الحقد لمصر والمصريين ، لأن هذه الأمة قد رفعت إلى الدولة العلية من الإعانة ما أذاب كبده حكومة روما . وراقبت النزلاء الإيطاليين فلم تمكنهم من إمداد أسطولهم بشئ يستحق الذكر .

حملت إيطاليا البغضاء لمصر ، فهي لا تنسى هذه الإعانات ولا تلك المراقبة وبودها لو تستطيع الانتقام ، ولن تستطيع .

تريد إيطاليا أن تنتقم منا ، ولكنها تسعى بذلك سعيا يدل على أن أمتها أجهل بالشئون السياسية من جهل حكومتها بالشئون الحربية . فقد حاولت جريدة كورير أن تكدر الصفو الذى بين الأمة المصرية وحكومتها من جهة ، وأن تشير هذه الأمة على الوكالة البريطانية من جهة أخرى ، فادعت أن اللورد كتشنر اتفق مع الجناب العالى والحكومة على إخراج مصر من السلطنة العثمانية ، وإدخالها فى السلطنة البريطانية ، بأن يمنح جلالة السلطان الأعظم وادى النيل الاستقلال التام ، فتعلن الحكومة البريطانية أن الاحتلال الانجليزى قد تحول إلى حماية ملكية .

فانظر إلى هذه الوقعة الخبيثة التى يريد الإيطاليون إحداثها ، وهم لا يدرون أن الأمة المصرية أكبر من أن تعبأ بهذه الترهات والأكاذيب . إن مصر ليست

لقمة سائغة ، يبتلعها المبتلعون . إن مصر عثمانية ، لاتنقضى عثمانيتها أبدا .
إن مصر على بينة من أن حالتها السياسية الحاضرة ثابتة لا تتزعزع ، ولن
يكون فيها من التغير إلا جلاء الاحتلال حين يشاء الله ، وهو على ما يشاء
قدير .

وما يثبت كراهة المصريين فى نفوس الإيطاليين أن الحرب الطرابلسية لا تزال
دائرة الرحى ، والمعاملات التجارية متصلة بين القطرين إلا المنطقة الضيقة التى
فيها الجيوش الإيطالية المحصورة فى السواحل ، فإنها لاتنتفع من هذه الأمة
المصرية بشئ ، ولا شك فى أن هذه المعاملات التى بيننا وبين إخواننا
الطرابلسيين من الأسباب التى يتمكن بها العرب من الانتصار على أعدائهم .
وقد تأكدنا تواصلها من الكتابين اللذين أرسلهما البطل أنور بك إلى بعض
أصدقائه ، كما يذكر القراء من إشارتنا إليهما بالأمس .

فإذا كانت هذه السياسة التى يريد الإيطاليون أن يشغلونا بها عن طرابلس
مما يظنون أنه يفيدهم ، فليسلخوا سبيلها فإنها تضرهم ولا تضرنا ، لأنها تملأ
صدر إنجلترا لهم وغرا ، فيخيب رجاؤهم من حيث محاولة التقرب من الاتفاق
الثلاثى ، وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون .

١٧-٢-١٩١٣

الإيطاليون فى طرابلس

وردت أمس هذه الإشارة البرقية من بقبق مذيلة بإمضاءات مشايخ الزوايا
السوسية :

إلى عموم حضرات أعيان وتجار القطر المصرى

إن مشايخ الزوايا السوسية الذين يقطنون الجبل الأخضر ، يعلنون حضراتكم

بأنه - رغما من الإشاعات التى يشيعها الأعداء ضدنا بخصوص اختلال الضبط والربط ، وعدم وجود الأمن فى طريق صحراء بنغازى ، ورغما عما يتبجحون به من سوء أغراضهم ، فإننا نعلمكم بمزيد السرور ، ونؤكد لكم وجود الأمن والراحة فى ربوعنا ، والاتحاد على نصرة الدين الحنيف الإسلامى فى ديارنا .

ونأمل منكم ما عودتمونا من قبل المساعدة والكرم الحاقى أن تدوموا على هذا المنهج القويم ، الذى يرد كيد الأعداء فى نحورهم .

ولقد وعدناكم أننا سندافع إلى النهاية ، وبكفيكم أننا نبر بما وعدنا به ، وها هم الأعداء على الساحل ، فاعتصموا بحبل الله جميعا ، إن الله لا يخلف الميعاد .

| | |
|----------------------|-----------------------------|
| شيخ زاوية قركاش : | بشارة عبد القادر |
| شيخ زاوية شحات : | محمد الدردنى |
| شيخ زاوية العابدة : | صالح بن اسماعيل |
| شيخ زاوية البيضا : | العلمى القمارى |
| شيخ زاوية المزاريق : | محمد حبيب |
| شيخ زاوية البيضا : | محمد العلمى بن محمد الغمارى |
| شيخ زاوية إمارة : | محمد الغزالى |

١٩١٣-٣-٣

الدول ، وإيطاليا ، وطرابلس

فى الأنباء الأخيرة أن الدولة العلية اتفقت مع مندوبى السيد السنوسى على الطريقة التى يعود بها الضباط العثمانيون الباقون فى طرابلس إلى الأستانة.

ولاشك أن من مصلحة الدولة الآن أن تنفذ شرط الصلح ، لتترك لها الجزائر التى تحتلها بعد انتهاء الحرب البلقانية الحاضرة ، وعرب طرابلس لا يجهلون حرج موقف الدولة الآن ، فهم عاذروها ، ولا نظنهم يلومونها على انتهاج هذه الخطة ، خصوصا لأنها قد أدت الواجب ، ومنحتهم الاستقلال ، ولم تذكر فى شروط الصلح أنها جعلت بلادهم للإيطاليين .

والذى يعتقده العارفون أن طرابلس اليوم لا يضرها انسحاب الضباط العثمانيين ، لأنهم قد علموا فى العامين الماضيين فنون الحرب والحركات العسكرية الحديثة ، وسيتركون لهم من الأسلحة والذخائر ما يضمن لهم النصر على عدوهم بإذن الله .

ولكن الإيطاليين يظنون أنهم بانسحاب الضباط العثمانيين يستطيعون قهر العرب ، كأنهم يظنون أن العرب قضوا هذا الزمن الطويل فى الحرب من غير أن يقفوا على أسرارها ، ويعرفوا خططها ، وما ينتصرون به . ولا تعجزهم كثرة عدوهم الذى سئم القتال ، وفقدان المال والرجال .

نعم ، إن العرب يعلمون هذا ، ويعلمون أن الدولة فى حاجة إلى أبنائها فى هذه الأيام . ولو لم تكن إيطاليا تحاربهم لأرسلوا إليها النجادات ، وأعانوها بقوى تنضم إلى قواها فى الحرب البلقانية ، لأنها دولة الخلافة الإسلامية التى يجب على مسلمى العالم شد أزرها والدفاع عنها بما يستطيع من الأرواح والأموال.

وفى الأخبار الخاصة التى تجئ من طرابلس بين حين وآخر ، أن العرب منتصرون فى ميادين الحرب . ، وأن إيطاليا عاجزة عن مبارحة السواحل ، فجنودها إلى الآن تحت حماية الأسطول كانوا عند ابتداء إغارتهم على تلك البلاد .

ومما يرينا أنخذال الإيطاليين فى طرابلس أنهم استغاثوا بالدولة العلية ،
وطلبوا منها استدعاء ضباطها الذين دوخواها ، ولم يدعوا لها سبيلا إلى دخول
تلك الأراضى .

ولو كانت لهم قوة يفتحون بها طرابلس لفتحوها من غير أن يتذرعوا إلى
حسم القتال بتلك الذريعة الدالة على خور عزائمهم وضعفهم .

والذى يراه المتأملون فى هذه الحال أن انسحاب الضباط العثمانيين سيفيد
الدولة العلية من غير أن يضر طرابلس ، لأن هؤلاء الضباط سينضمون إلى
الجيش العثمانى الذى يحارب البلقان ، والعرب اليوم لهم من أنفسهم ضباط
وقواد محنكون يعرفون كيف يرغمون الوفا من أعدائهم ، ويضطرونهم إلى
مغادرة البلاد ، وإعادة تمثيل دور الحرب الحبشية الإيطالية مرة أخرى .

ولا يخفى أن لدى السيد السنوسى اليوم جيشا جرارا . وقد حضر بنفسه
لتشجيع الجنود ، وحضهم على الجهاد . ثم إن تلك الجيوش قد رأت الحرب
موردا للرزق كزراعة القطن عندنا نحن المصريين .

وما على إيطاليا إلا شراء المؤن والذخائر ، وعليهم هم أن يغنموها . فأى
شئ أحب إليهم من ذلك ، وقد خلقوا للقتال ؟

بلى ، ستضطر إيطاليا إلى ترك طرابلس ، وستحقق الأيام صدق هذا التقدير
وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون .

١٩١٣-٣-٢٤

المصادمات فى طرابلس

روت الماتان أنها تلقت تلغرافا من الذهبيات بسرعة نادرة ، تدل على أن
العرب مالمكون الخطوط التلغرافية فى تلك البقعة ، وهو مذيّل بإمضاء الحاج
جمال ، يقول فيه مايلى :

" أقمنا أمس هجوما جديدا على موقع العجيلات فتوقفنا للعبور فى المدينة حتى خلال . شوارعها العمومية . وقد قتل فى هذه المصادمة مقدار عظيم من الطليان . وغنمنا شيئا كثيرا من المواد الحربية ، وقد استشهد منا عشرون شخصا ، وثلاثون مجروحا .

أما الحكومة المحلية فأبتدأت بأخذ الضرائب عن المحصولات والحيوانات من العرب مما يجعلنا نقاوم العدو مادام الدهر " .

٢١-٥-١٩١٣

الإيطاليون فى طرابلس

يريد الإيطاليون أن يقيموا الأدلة للعالم على أن الأمر قد أستتب لهم فى طرابلس الغرب ودرنة وبنغازى ، فيذيعون أخبارا مختلفة ، يخترعها رجال منهم معروفون بقوة الخيال . وآخر ما جاء منهم فى هذا الشأن نبأ برقى من رومة قيل لنا فيه إن البطل عزيز بك على المصرى قد سافر إلى تلك العاصمة الإيطالية ، خاضعا أو مصالحا ، أو أسيرا ، فبقى العرب بلا قائد . شاعت هذه الإشاعة فى كل مكان ، فأثرت فى النفوس تأثيرا شديدا . وظن كثيرون أن سفر هذا البطل سيضعف العرب ، لأن الضباط العثمانيين قد سافروا إلى الآستانة منذ أشهر ، للاشتراك فى حرب البلقان . ونشرت جريدة الأهرام فصلا أنحت فيه على العرب باللائمة ، ودعتهم إلى الخضوع للإيطاليين ، زاعمة أن لهم البأس والقوة وأنهم لا شك فاتحو طرابلس . ولم يكفها هذا ، فأخذت تؤنب الصحف النمساوية لموقفها من إيطاليا ، وتعييرها بما تزعمه من الغش والرياء والتغريب وجميع الصفات التى لم تشتهر عن غير تلك الصحيفة ، هى وأختها المقطم التى سبقتهما إلى الانتصار للإيطاليين بما كانت تنشره للخازن وغيره ممن أطمعهم الإيطاليون فى الوظائف ، ثم لم يجدوا لهم موصعا يقيمون فيه ، فردوهم إلى مصر على أسوأ حال .

طلبت الأهرام من العرب الدخول فى طاعة إيطاليا ، وحذرتهم من البقاء على الحرب ، بعد ذهاب قائدهم . وإن الناس ليتلون تلك العبارات ، إذ بتلغراف من

طرابلس فيه أن معركة قامت بين الإيطاليين والعرب ، هزت الأرض هذا ، وكان قائد العرب فيها ذلك البطل الحلال عزيز على بك المصرى الذى زعموا أنه فى روما بالأمس .

وقد دارت الدائرة على الإيطاليين ، فقتل منهم مئات ، وغنم العرب أربعة مدافع ومدفعا متراليوز ، ألفا وخمسائة بندقية ، وذخائر كثيرة ، ودواب وملايس ، وأسروا عددا غير قليل من الجند والضباط . ثم ولى الإيطاليون الأدبار ، فرارا من الفناء .

فبأى حق ندعو هؤلاء المنتصرين الغافلين الأسرين إلى الخضوع للمخذولين الخاسرين المأسورين ؟

أتظن جريدة الأهرام أن الشرف يقتضى بدعوة العرب إلى الخضوع للإيطاليين والإيطاليون لا يزالون على الساحل ، كما كانوا عند ابتداء هذه الحرب ؟ والأنباء دالة على انخراطهم فى الحرب عند كل موقعة .

إن العرب لا تؤثر فيهم هذه الحرب الإيطالية ، ولو طالت سنين كثيرة ، لأنهم فى بلادهم ، يزرعون ويحصدون ، ويجدون ما يشاءون من الرزق ، وينتصرون فيغنمون الذخائر ، والحاجات الكمالية . ولاشك أنهم يسخرون من نصائح تلك نريذة ، وهى فى نظرهم كتلك المنشورات التى كان الإيطاليون يسقطونها عليهم من الطيارات فيتلقونها بالامتهان ، وكيف يستمعون لتلك الجريدة ، وهم يرون أن أعداءهم قد ضجروا من الحرب ، وأن حكومة روما ستعجز عن مواصلة إرسال المؤن والذخائر ، فتدعو جيشها إلى العودة ، فيكون شأن طرابلس كشأن الحبش ، ولا كثير ، مادامت مخذولة فى الحرب مع العرب ، محتاجة إلى إرسال المؤن والذخائر من بلادها إلى الجيش من غير أن تكون لها فائدة فى تلك البلاد الطرابلسية . فلا تتماذ الأهرام فى التفرير والإيهام ، ولا يغبين عنها أن ماتنشره لا يؤثر فى العرب ، وأن الذى نرد به عليها لن يؤثر فى الإيطاليين ، مادام الحكم للسيف والمدفع . ولولا الرغبة فى خدمة التاريخ لما رددنا عليها بكلمة . وسنرى كيف تحقق الأيام ما نحن قائلون .

١٦-٦-١٩١٣ إيطاليا فى طرابلس

قال وزير خارجية إيطاليا فى مجلس النواب إن احتلال طرابلس سيصبح تاما فى وقت قريب ، وإن عملها فى برقة متواصل بعزم وحزم . وقال إن الحكومة الإيطالية ستنشئ سكة حديد طولها فى العام القادم ٣٣٠ كيلو مترا .

ولكن الأخبار الواردة من طرابلس وبرقة تدل على أن الإيطاليين هناك يذوقون العذاب الوانا ، ولا يستطيعون التقدم إلى داخل البلاد ، بل أنهم بعد المعركة الأخيرة قنعوا من الفتح بالبقاء على شاطئ البحر الأبيض المتوسط .

ولعل السكة الحديد التى يقولون عنها ممتدة على ذلك الشاطئ ، لا يفارق راكب قطاراتها الماء بنظره . وهى أن كانت كذلك لا تصلح إلا للنزهة تحت حراسة الأسطول .

٢٤-٧-١٩١٣ حديث مع عزيز بك المصرى

قابل أحد محررى صحف الاسكندرية عزيز بك المصرى ، فدار بينهما هذا الحديث :

عزيز بك : كنت آريد أن ابقى فى طرابلس ، لأسبىء الى الإيطاليين بقدر استطاعتى ، ولكنى كنت محتاجا الى مؤن ونقود وذخائر . وكل هذه الأشياء كانت تنقصنى نقصا تاما أثناء الحرب .

المحرر : هل خانك العرب حقيقة ؟

عزيز بك : إن العرب لم يخونونى أبدا ، ولو أنى وجدت الحاجيات الضرورية لما تركت طرابلس .

المحرر : وماذا رأيك فى السنوسيين ؟

عزيز بك : إنهم قوم تقاة ، يعملون ليعيشوا . وقد أبرم بعضهم الصلح مع الايطاليين بزعامة أنور بك . والآخرين لا يقاتلون . وقد خضعت لإيطاليين قبيلة أخرى يقودها بارونى بك . ومن أجل ذلك ، ونظرا لتوجيه القوى الإيطالية نحوى ، أصبح القتال مستحيلا .

المحرر : هل تنوى العودة الى الأستانة

عزيز بك : إذا أعلنت بلادى الحرب على بلغاريا ، عدت اليها طبعاً

المحرر : هل حقيقة ما يقال من أن كثيرين من العرب انضموا الى الايطاليين؟

عزيز بك : انضم اليهم عشرة آلاف عربى ، بسبب قلة المياه والقحط .

المحرر : وماذا صنع الله بالأتراك ؟

عزيز بك : إنهم فى حالة يرثى لها ، وقد اضطرتنى سياسة السنوسيين السيئة الى أن أسلم القيادة للسنوسى الأكبر ، ولكنى أطلقت آخر رصاصة أملكها فى وجه العدو يوم ١٦ يونيو الماضى . قاتلت قوى مؤلفة من ١٢ ألف ايطالى ، بقوة لاتزيد عن ألف رجل

المحرر : إنك تركت ميدان القتال إذن بسبب عدم وفرة المؤن والذخائر وبسبب اختلافك مع السنوسيين .

عزيز بك : إنى كنت وضعت نظاما اداريا ، لأتمكن من مداومة القتال ، ولأجل ذلك أعطيت زعماء السنوسيين سلطة واسعة . بدلا من أن يساعدنى هؤلاء الزعماء ، أذاعوا عند الأهالى أن الباب العالى لا يزال يرسل الى الأموال الضرورية للمقاومة ، وأنهم يستطيعون أن يمنعوا عنى النقود .

وبناء على ذلك خلت يداى من النقود فى حين أن المال كان متوفرا عند
الايطاليين ثم دار الحديث بعد ذلك على موقعة بنى غازى وأعمال السنوسى
الكبير ، مما نضرب عنه صفحا لمساسها بهذا الرجل العظيم .

وأشار - أيضا - عزيز بك الى المخابرات التى دارت بينه وبين الإيطلاليين ،
ولا لمجد للقراء فائدة فى نشرها " وهذا كلام صحيفة الأفكار "

١٩١٣-٧-٢٨

خطاب مفتوح لقائد بنى غازى عزيز بك المصرى

جاءنا هذا الخطاب من حضرة البطل قائد " درنة " موجهها الى عزيز بك بعد
حديثه الذى نشرته الصحف . قال :

ياعزيز بك

انى لست فى حاجة الى ذكر اى شئ عن مقدار جهاد العرب الذين تركناهم
ضد الايطلاليين ، فهؤلاء جاهدوا مجاهدة اكسبتهم الفخر العظيم . وهم
يحتقرون الموت ، ولا يعبأون به فى سبيل الدفاع عن وطنهم العزيز حتى الآن
ولقد شاهدت انا ورفقائى مقدار حميتهم وغيرتهم ، وكيف كانوا يدافعون عن
ديارهم ، وهو ما أدهشنا كثيرا . ولقد كنا ننتظر منك أن تنطق بكلمات الشناء
على هؤلاء المجاهدين البواسل يوم أن حضرت الى مصر ، ولكننا - مع الأسف
الشديد - وجدناك تبخسهم مقدار أعمالهم ، وتحط من مجهوداتهم التى بذلوها
فى الدفاع مدة عامين .

وفى الوقت نفسه تنسب كل عمل الى شخصك ، متخيلا أن هذا العمل يعلى
قدرك ، لتكون لك منزلة أخرى غير التى عرفها الناس بعد رجوعك ولقد
عجبت كثيرا لافعالك هذه وسألت نفسى ، كما تساءل غيرى : لماذا يحط عزيز
بك من قدر جهاد العرب كل هذا الخط ؟ على أن العرب ياحضرة القومندان لم
يضطروك الى شئ ، ولم يكلفوك إعادة هذه النقود الكثيرة التى اعترفت لى

بأنها كانت تكفيننا زمنا طويلا للدفاع . واطنك لاتنكر ذلك ولو كانت قد بقيت هذه النقود الكثيرة [التى أعدتها] فى خزينة الادارة ببرقة ، لما كنا قد تركنا ميدان القتال ، ولا حصل ما حصل منك ، مما جعلنا فى حيرة من أعمالك الغريبة، التى منها إنقاص قيمة مجهودات العرب وإعلاء شأنك مع أنه ليس من شيمة الرجل الصادق الخط من كرامة أمة ، يحفظ لها التاريخ أجمل ذكر ، ليتمكن من محو عار يكون قد لحق به . ولو كانت هذه النقود المذكورة قد بقيت فى برقة ، لما عدت أنا الى هنا ، ولا تركت بلادا قضينا فى الدفاع عنها اكثر من عامين . ولما ترك الضباط ميدان القتال حبا فى ، واعتمادا على، كما هو الحال عند عودة البطل انور بك من برقة . وأظنك لاتجهل مقدار بأس الضباط عندما ترك انور بك ميدان القتال . ولا يمكن أن تنكر أنهم لم يبقوا فى الجهاد إلا بعد تشجيعى لهم وضغطى عليهم بما لى من المنزلة فى قلوبهم ، ثم اعتمادهم على . وانى لآسف لتقرير هذه الحقيقة . ولكنى مضطر بعد الذى وقع منك الى ذكرها .

ويسرنى أن أراك - بعد هذا الخطاب الموجه اليك - تعترف بحقيقة المسألة التى لا يمكنك التخلى عن المسئولية فيها .

وأما الذى اتهمت به السيد السنوسى - رضى الله عنه - مما اردت به الخط من كرامته ، فقد كان الأجدر بك - لو كنت مخلصا - ان لا تتفوه بكلمة مما قلت ، لأن ذلك يحط من كرامة رجل من أعظم رجال الاسلام ، وله منزلة لا يجهلها العالم أجمع .

أما كان الاجدر بك ، بل الواجب عليك أن تحفظ كرامة هذا الرجل المسلم العظيم ، الذى لم يزل ، ولن يزال يدافع عن الإسلام .

لقد صرحت بكثير من الاسرار التى يجب ألا يعلمها العدو أولا ، ولا يعلمها الناس ثانيا ، لأنها تضر المدافعين . وكان الواجب عليك اسلاميا وإنسانيا ألا تصرح بشئ منها ، فضلا عن أن القوانين العسكرية لاتبيح لك التصريح بشئ من تلك الأسرار .

وإذا كان قد وقع بينك وبين السيد السنوسى - رضى الله عنه - خلاف فإن ذلك لا يسمح لك بأن تشهر العداء على رجل عظيم ، فى ضرره ضررا لاسلام ، كما لا يصح أن تعمل لمحاربة أمة تذود عن استقلالها فى شخص هذا الرجل الذى يقودها الى الحياة .

بماعزيز بك

ان انتسابك الى الأمة العربية ، كان سبب رجحانك ، ووجودك فى مركز الرئاسة والإمارة . ولو كنت أعلم بدرجة ارتباطك بأمتك العربية ، ومقدار غيرتك الإسلامية لكنت انتهزت فرصة وجود الهياج الذى كان دائم الوقوع هناك بسبب سوء ادارتك ، وعملت لأكون رقيبا عليك إن لم اكن فى منصبك الذى كنت فيه .

وان اشتغالك بالنشر فى الصحف باسم { عبد الله القادم من برقة } الذى يجهل العربية وادعاء صاحب هذا الاسم المنتحل النيابة عن عموم الضباط لا يفيد فى تسكين اصحاب الحقوق ، ولاتخذير الرأى العام . فمن اللازم عليك ان تسدد جميع الحقوق التى لايزال أهلوها يفاوضوننى فيها ، ويطالبوننى بها وذلك لما كان لى من العلاقة بهم وبك . وما بقى من المال فعليك ان ترسله الى اخواننا المجاهدين الذين لايزالون يدافعون عن الدين والوطن .

وعليه فإن لم تبادر بتكذيب كل ما نشر عنك مما ينافى الحقيقة ، فأنى مضطر لنشر جميع الوثائق التى تثبت عكس ما نشر . وبعد ذلك اترك الحكم على اخلاصك للرأى العام .

وإننا لنأمل أن يكون كل مانشر عنك ليس صادرا منك ، حتى لانضطر الى الخوض فى موضوع لايسرك البحث فيه .

قائد درنة

جرکس رشيد

١-٨-١٩١٣

أيهما نصدق ؟ سيد على

يريد المصريون ، بل يريد المسلمون أن يعرفوا أى الرجلين نكث العهد ، وصرم الود ، وخان الوطن ، وداس الشرف ، وباع البلاد : عزيز بك المصرى قائد بنى غازى ، أم السيد السنوسى شيخ العرب وزعيم المؤمنين المتقين ؟

كلا الرجلين يقول إنه برئ شريف ، وكلاهما يتهم الآخر بالخيانة والغدر .

يقول عزيز بك إن السيد السنوسى أراد أن يحالف الأعداء ، ويعاهدهم على الخضوع لهم ، والأنضواء تحت رايتهم .

ويقول السيد السنوسى إنه ضبط أوراقا ومكاتبات تثبت أن قائد بنغازى خاير الطليان فى طى الخفاء ، واتفق معهم على أن يسلم إليهم الوطن الطرابلسى ، ويمكنهم من قهر حماته .

وليس لدينا من الشهود العدول من نستخلص من شهادتهم صادق القولين من كاذبهما . وكل ما يمكن الركون إليه فى مثل هذا المقام ، لا يخرج عن الاستنتاج الذى يصل إليه الباحث من ظواهر الأحوال ، وثنايا الأقوال والرجوع إلى ماضى الرجلين يساعد كثيرا على استنباط الحقيقة ، وترجيح القول فى الحكم عليهما .

عزيز بك المصرى رجل نشأ بين أحضان المدنية الحديثة ، القائمة على الولوع بالدنيا ، والإقبال على حطامها ، وترعرع فى بيئة المطامع ، وقضى الشطر الأكبر من حياته يلبس الحرير ، ويتقلب على الوثير . قهو ببيئته ونشأته أقرب إلى الريبة من سواه .

أما السيد السنوسى ، فهو رجل نشأ فى المعابد والزوايا بين صفوف المصلين ، وجموع الذاكرين ، من أسرة عريقة فى التقوى ، أصيلة فى الزهد . وقد ترك له

أبوه زعامة المهتدين ، تراثا صالحا ، فحفظ العهد ومشى على أثر اجداده المتقين فى الإعراض عن الدنيا ، والأقبال على الآخرة . وأمكنه بفضل تمسكه بسيرة السلف وإخلاصه فى طاعة الله أن يجمع حوله قلوب المسلمين ، وأن يرقى بالطريقة السنوسية شأوا عاليا إلى المكانة السامية التى بلغتها ، فكانت موضع إجلال الدول العظمى ، ومبعث خوفها ووجلها .

وكثيرا ما خطبت الدول وده ، وقدمت له الأموال والهدايا على أن يضافيها ويسالمها ، فأبى عليه إخلاصه لوطنه ودينه إلا أن يكون حرا فى بلاده ، مستقلا فى أعماله ، مطلق العنق من غل الغريب ، فهو بطبيعته ونشأته أحق بالثقة ، وأدنى إلى الصدق من غيره ومحال أن يتساوى رجال الدين ورجال الدنيا فى حومة المطامع .

على أن الدليل الذى يثبت كذب عزيز بك المصرى فى دعواه قائم إلى الآن فى طرابلس نفسها ، فإن العرب لا يزالون يدافعون عنها ، ويقاتلون فى سبيلها تحت أمرة السنوسى ، كما أن الإيطاليين لا يزالون عند المواضع التى نزلوا بها يوم تحرك بهم الأسطول من مياه إيطاليا . فلو كان السنوسى باع وطنه ودينه وأمته للإيطاليين كما يدعى عزيز بك المصرى ، لرأينا هؤلاء فى قلب طرابلس بل فى أطرافها النائية بالصحراء ، لأن السنوسيين هم السد المنيع القائم فى وجوه الإيطاليين . فإذا أزيل هذا السد ، اندفع هؤلاء داخل البلاد واستولوا عليها من شرقها لغربها ، لا سيما وأن الجيش العثمانى قد انسحب من طرابلس منذ عقدت الدولة الصلح مع إيطاليا .

ومما يزيدنا اعتقادا لإخلاص السيد السنوسى ، وطهارة ذمته ، وسمو مبادئه قتله لمن ثبتت لديه خيانتهم من العرب الذين استغواهم العدو بالمال الزائل والحطام الفانية . ولدينا دليل آخر قائم فى مصر على كذب التهم التى رمت بها عزيز بك هذا الشيخ الجليل ، وهو أن القائمين بتكريم الطاعن ، السائرين فى معيته آناء الليل وأطراف النهار ، رجال من أعضاء حزب الإصلاح الذى دعا الطرابلسيين والسنوسيين بلسان جريدة المؤيد إلى الخضوع للإيطاليين ، والرضا بحكمهم فى بلادهم . وأوفد أحد أعضائه لمقابلة عزيز بك فى مهمة سيكشف المستقبل الغطاء عنها فى المستقبل العاجل .

ولاشك أن الفئة التي تدعو جماعة من المسلمين إلى ترك الدفاع عن بلادهم ووطنهم ، مع قدرتهم عليه ، إنما تكون والعدو نفسه سواء .

كذلك لا تحتفل هذه الفئة إلا بمن يشايعها في مبادئها ، ويشاطرهما آراءها ، ويعمل لنفس الغرض الذي تعمل له بالذات .

ولو كان عزيز بك مخالفا لها في الرأي والمبدأ لقابله بالطعن والتجريح ، كما قابلت رجل الإخلاص والوطنية ، وبطل الأمل واليوم (أنور بك) عند مغادرته طرابلس ، وتفضيله الدفاع عن دار الخلافة على الدفاع عن ولاية تابعة لها .

وما ترك طرابلس كما تركها عزيز بك دون أن يخلف بها أثرا لغيرته وحميته ، بل وضع فيها خطة ثابتة للدفاع ، ونظم وسائله وطرائقه على أمتن قاعدة ، وأحكم أساس ، بخلاف عزيز بك ، فإنه عطل ما أمكنه تعطيله من المدافع الضخمة وأخذ الآلات اللازمة لإدارة ما لم يسمح له الوقت بإتلافه ، حتى لا ينتفع به العرب بعد سفره .

وقد قال زميله رشيد بك إنه حمل معه فوق ذلك النقود التي كانت موجودة ببيت المال لحساب الدفاع والمجاهدين ، وإن السنوسيين ضبطوا عدة خطابات تثبت ممالأته للعدو ، واتفاقه معه على تسليم البلاد .

لو فرضنا المستحيل لحظة ، وقلنا بصدق ما عساه عزيز بك إلى السيد السنوسى لما جاز للأول أن يفشى أسرار الدفاع ، ويوقف العدو على دخائله ومواضع الضعف فيه ، لأن ذلك محرم على رجال الجندية ، ومعاقب عليه بالأعدام بحكم القانون العسكرى .

وقد حارب كثيرون من كبار الضباط الأتراك في صفوف السنوسيين الأشهر العديدة ، فلما تركوها إجابة لداعى الدفاع عن مركز الخلافة الأسمى ، لم نسمع من أحد منهم كلمة تشين ذلك السيد الجليل ، أو مهمة تحط من قيمة دفاعه وإخلاصه .

فلا عجب إذا اعتبرنا تفرد عزيز بك بالطعن فيه دليلا على افتراءه من جهة وشعوره بحروجة مركزه ، وحاجته إلى الدفاع عن نفسه من جهة أخرى .

ولاندرى لماذا اختص المؤيد بالمدح والتكريم كامل باشا وعزيز بك وغيرهما لأنهما تشابها في إفشاء أسرار الدولة ووسائل دفاعها في أخرج مواقفها ؟ أم لخروجهما من صفوف المدافعين عن الأمة والوطن ، ودخولهما بما أذاعاه من الأسرار في حكم الأعداء المحاربين .

اللهم إن هذا منكر لا يرضيك ، ولا يقابل من جميع طبقات الأمة الإسلامية إلا بالسخط والأستياء ، وإنه لمن الجرائم التي لا تمحوها توبة ، ولا يزيلها غفران .

١٩١٣-٨-٤

عزيز بك ، ورشيد بك امام التاريخ العام

ينكر رشيد بك على عزيز بك مقدرته الحربية والسياسية ، ويتجاهل تاريخه الذي يعلمه شديد العلم ، ثم يتهمه بالخيانة وتسليمه لبلاد كان يدافع عنها . على ان رشيد بك يعتقد تماما كبير اخلاص عزيز بك الذي قضى اكثر حياته في العمل لسعادة العالم الاسلامي التعيس الحظ لوجود كثير من ابنائه ، يطأون مصالحه بالاقدام ، ولا يشفقون عليه.

يشهر رشيد بك على صفحات الجرائد وفي المنشورات برجل شريف كبير مثل عزيز بك ، ويدعو الناس الى مجافاته ، وبينما هو كذلك نرى أن قدمه تجري نحو الاماكن التي يوجد بها عزيز بك ، ثم يقدم له اعتذاره عما فرط ، مستغفرا لكبير ذنبه في اثاره حرب شعواء بغير حق على عظيم ممن خدموا الاسلام ، وينتظر ان يضاعف خدماته له .

ما اقسى رشيد بك ، وما اشد نكرانه للحق ، لو كان ممن نعتقد فيهم الشهامة ، والشجاعة لكنا نقف امامه وقفة المتأدب ، أو المنتقد الاديب . فاذا فندنا اقواله ، لا نخرج عن حد التفنيد ، ولا نتعدى العموميات التي يدعى رشيد بك انه يخدمها .

طلبنا فى مقالنا الاول ، "بالافكار" الذى رددنا به على مقال رشيد بك ان يبرز لنا اصحاب الحقوق ، ومضى وقت كان فيه الكفاية للكتابة تفنيدا لاقوالنا ومن الأسف لم نر احدا من أصحاب الحقوق الذين أشار اليهم رشيد بك فى مقاله قد قام يطالب بشئ منها .

نحن نسأل رشيد بك ، أين هم ؟ ومن هم ؟ لقد ذكر أن فريقا من أصحاب الحقوق يفاوضونه بشأنها . فهل يذكر لنا بعض اسمائهم ، أو هل يدلنا على شخص واحد منهم ؟

اننا على استعداد للمفاوضة ولتكن علنية ، ويسره أيضا أن نكون كذلك حتى يمكن للرأي العام أن يصدق فى حكمه على شخص من أبنائه المخلصين ، ادى فرضا وجب عليه تمام الاداء .

نرى رشيد بك بعد أن أبنا وابان المخلصون تفاصيل المسألة ، قد تقهقر بغير انتظام .

لقد كان الأولى به ، وهو شجاع باسل ألا يخدع المصريين الكرام ، الذين أراد أن يضلل بهم ، ويفترى على واحد منهم ، قام للإسلام بأجل الخدمات .

لقد رفع نفسه كثيرا فى منشوره ومقاله السابقين ، وأظهر بين سطورهما أنه البطل المقدام ، الذى لا يتقهقر أمام اعدائه .

ولقد أظهرنا حقيقة ، كان يريد رشيد بك أن تغمض العيون عنها ، ليظهر امام الناس بمظهر الرجل الشريف ، الذى ناضل عن الاسلام ضد المعتدين عليه وهذه الحقيقة هى هروبه فى كثير من الوقائع التى كان اذا دعى اليها ، ليشارك فى الدفاع ، كنا نراه كثير الاشتمزاز والضجر لدرجة أنه بعد أن يعدنا بما نريده منه ، كان يذهب الى محل [الخستخانة] أو بالمعنى الصحيح المستشفى ، مستصحبا معه الخل الوفى الذى يعز عليه أن يفارقه ولو دقيقة ، ذلك هو رمزى أفندى الذى جعل لنفسه مئآت الوظائف ، مابين رئيس أركان حرب ، وسكرتير قائد عام ، وكاتب أسرار ، وضابط .

وكان جديرا برشيد بك ، بعد أن ثبت تماما أنه هجوم عن النزال والقتال أن
يثبت أنه شجاع فى تقرير المبدأ ، والمحافظة عليه ، وأنه قوى الحجة وذو قلم
يشج الأقلام أمامه .

ماذا دهى رشيد بك الباسل حتى رجع عن طريقه الذى اختاره لنفسه بعد
وصوله الى مصر ، على ما فيه من الضرر الاكبر لعزیز بك يعتذر له ويستغفر لما
فرط منه ، ويعترف اعترافا كاذبا بأنه لم يخط حرفا ضده . كيف ذلك ؟ ولم لم
يكذب مانشر باسمه اذا كان حقيقة لم يكتب شيئا .

لله درك يارشيد بك أنت ورجالك ، لقد عرفت كيف تقف أمام خصمك أنت
وجنودك البواسل الذين اخذوا يتقهقرون كتقهقرك الغير المنتظم .

رمزى بك صديقك الحميم ، بل معشوقك الفرد ، قد أخذ يتبرأ من انتسابه
الى ماكتب ضد خصمك عزيز ، وبعث للجرائد ببراءته ، وكذلك قدرى أفندى
الحامل للميدالية الإيطالية ، جزاء صداقته للطلين ، فقد أرسل لعزیز بك
خطابا مطولا ، يعترف فيه بالخطأ .

نحن نكتب اليك سائلين : أين هذه الخطابات التى ادعيت أنك متمسك بها
على خيانة عزيز بك . انشرها ، انشرها انى ادعوك باسم الشرف ، باسم
الناموس ، باسم الحمية والغيرة التى توهم الناس انها من شيمك الغريزية ان
تبرزها الى العموم . وهاهى جريدة الافكار مستعدة لنشر هذه الخطابات التى
تدعى وجودها عندك .

يارشيد

ان الذى جعلك تذهب الى جريدة المقطم وتقول لها ان بين العرب الذين مازالوا
يقاومون الايطاليين اثنى عشر ضابطا ، وانه لا قيمة للدفاع فى برقة ولافائدة
منه ، وتجعل المقطم تنشر ذلك بين اعمدته يوم ٢ اغسطس سنة ١٩١٣ ، لا بد
وان يجعلك ، اذا كان لديك ناموس ان تنشر جميع الوثائق التى عندك لاثبات
خيانة عزيز بك .

اننا لانريد خيالا ، بل نريد حقائق تؤيد حججك ، وتجعل الرأى العام يحكم
إما لصالحكم ، او لصالح عزيز بك ، الذى نعتقد تماما انه برئ براءة الذئب من
دم ابن يعقوب.

ان عزيز بك الذى ترميه بالخيانة مستعد للرجوع الى ميدان القتال ، واشعال
نار الحرب ضد ايطاليا ، اذا قدمت له المعدات التى يطلبها ، والتى يسترحم
الناس لايجادها ، وهو يعرف قيمة الاستقلال للامم ، ويناضل عنه بكل قواه .

فهل لكم من جواب ؟ هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين

مصطفى لطفى

اجزاجى الجيش الاسلامى ببرقة

١٩١٤-١-٥

ورد على شركة استيفانى أن عرب طرابلس هاجموا فى ٢٤ ديسمبر الماضى
قافلة محملة مؤنا وذخائر ، كانت سائرة بين المرج والقصور ، وقد نشبت بينهم
وبين الفصيلة التى تخفرها معركة ، قتل فيها عشرة من العرب ، وجرح عدد
منهم ، وقتل ضابط إيطالى وثلاثة جنود .

١٩١٤-١-٢٢

انكسار الإيطاليين
طرابلس الغرب

جاء للجريدة (الجون ترك) خطاب من بنى غازى نلخص منه ما يأتى :
هاجمت قبيلة أولاد عبد الله السيد سيف من السنوسيين حملة طليانية مؤلفة
من ٢٠٠ جمل ، محملة ريش نعام ، وسن فيل ، ومعها قوة عظيمة من الجنود
الطليانية ، كانت سائرة إلى جهات غدامس ، فدارت معركة دموية بين

الفريقين ، مات فيها من الطليان ١٢٠٠ جندي وضابط ، وأخذ العربان ما يقدر بمليون جنيه . وفى الوقت نفسه هاجمت القوة السنوسية قوة طليانية عظيمة فى جهات غربان ، ففرت الجنود الإيطالية من وجهها فرارا مخجلا .
أما خسائر العرب فى الواقعة الأولى فكانت كبيرة ، ولكنهم لم يخسروا شيئا فى المرة الثانية .

فى تاريخه - استقال عزيز بك المصرى من الجيش (العثمانى فقويلت استقالته بالأسف) .

١٩١٤-١-٢٦

السنوسيون وإيطاليا

جاء فى جريدة (البورص ايجيسىان) ما يأتى :

ارسلت الحكومة الإيطالية وفدا ثالثا من البدو لمقابلة سيدى أحمد الشريف السنوسى ، ورجائه فى الكف عن مقاتلة الجيش الإيطالى فى جهات طرابلس الغرب وجهات بنغازى .

الأفكار : إن هذا الوفد هو الرابع ، لا الثالث - على مانعلم - وأن هؤلاء البدو الذين أرسلتهم الحكومة الإيطالية إلى السنوسيين ، هم من الخاضعين لها قهرا وقسرا . وستكون نتيجة مفاوضاتهم كنتيجة مفاوضات الوفد الأول والثالث ، لأن سيدى أحمد الشريف رجل مؤمن ، عاهد نفسه على الجهاد إلى النهاية .

١٩١٤-٢-٢

إيطاليا وطرابلس

تقول الترييونا الطليانية ، إن كل ما يزعمونه من مفاوضة إيطاليا للسيد السنوسى ، بقصد عقد هدنة ، خبر عار من الصواب .

فهل التريبوننا صادقة فيما تقول ؟ وهل صحيح أن إيطاليا لم تعتمد - بعد أن أعياها الجهد ، وضائق بها الحال من شر العرب المستطير - إلى وسيلة تشتري بها رضاء سيدى السنوسى ؟ وهل تلك الوفود التى سیرت إلى ذلك الشريف ، لم تكن لذلك الغرض ، إبطال المقاومة ، وعقد الصلح ؟

والأفما معنى قيام وفود ثلاثة أو أربعة بنفقات إيطاليا ، وكل وقد مؤلف من خمسة أو ستة من الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة ، وبالطبع من تألفت منهم الوفود ، امتلأت جيوبهم قبل أن يرحلوا ، أى أخذوا الأجرة ، وهما بالعمل .

وما هو عملهم ؟ وما نوع مأموريتهم التى كلفهم بها بنك دى روما ؟ ألم تكن فتح باب المفاوضات باسم إيطاليا مع السيد السنوسى لإبطال المقاومة ، وعرض الشروط التى يرضى بها السيد ؟

هذا هو الواقع ، ولكن رجال السياسة الإيطالية يتنصلون ويقولون : لا يبعد أن يكون بعض كبار العرب هم الساعون ليحصلوا من السيد السنوسى على الرضاء بتلك المقاومة والمقاتلة ضد إيطاليا ، ومعارضتها فى دخول برقة .

فهل يعقل - بعد ذلك - وما هى الفائدة إذا فرضنا صحة قول الساسة الإيطاليين - التى تعود على أولئك الساعين لدى السيد السنوسى .

اللهم إن الأدلة لا تحصى ، والبراهين قاطعة على أن إيطاليا هى التى سیرت الوفود وأرسلتهم بعد أن كلت وملت ، وعجزت وأفنت الألوف من جنودها . وخسرت الملايين من أموالها ومتاعها ، ظنا منها أن السنوسيين ينخدعون بوعودها الخلابة التى حملها الوفد . فلما رأت إصرارهم على المقاومة ، وتحققت الفشل الذى أصاب سياستها من هذه الوجهة ، عمدت إلى نغمة التهديد والوعيد ، ولكن بماذا هددت وتوعدت ؟

قالت إن الخطة التى كان قد رسمها الجنرال بريكولا فى فصل الخريف الماضى قد نفذت . صحيح ، صحيح . فإذا انتهى فصل الأمطار (حجتهم القديمة) يمكن الجنرال اميليو أن ينتهج الخطة التى يراها مبلغة إيطاليا قصدها ...سنرى

العالم كله يعلم ما أصاب الجنرال بريكولا ، وهو لم يضع خطة حربية نفذت كما يدعى ساسة إيطاليا ، بل هو كان معتمدا على المخابرات الدائرة بين إيطاليا والدولة العلية لسحب الجنود النظامية من النقط والمواقع ، متخيلا أنه متى تم ذلك أمكنه إخضاع شراذم العربان - كما يقول - بدون تعب ولا عناء .

وحيثما أنسحب عزيز بك المصرى من ميدان القتال ، هو ومن معه من الجنود النظامية ، هجم الجنرال بريكولا بجيوشه ، وما درى أن هجومه سيعود عليه بالويل . تقدم وتقدم ... بدل الكيلو مائة .

وهناك أحاطت بهم أبطال العرب من كل جانب ، فهزمتهم شر هزيمة ، ورجع الجنرال يتعثر فى أذيال الخيبة والفشل .

واسترد العرب ما كان من المواقع التى استحوذ عليها الإيطاليون يوم أنسحب عزيز بك .

هذه خطة بريكولا . فاللهم قرب لنا فصل الخريف لنشاهد خطة اميليو - نرى كيف يكون مصرعه أو كيف يقدر على غزو البلاد واخضاعها .

لو كانت إيطاليا من الدول التى تصلح للاستعمار ، لعرفت كيف تنال الامتيازات وتفوز بالكسب بدون إهراق الدماء وخسران المال والرجال ، ولكنها أرادت الفتح فنالها ما تعانیه ، وعلى الباغى تدور الدوائر .

١٩١٤-٢-٨

وفود الإيطاليين

إلى الشيخ السنوسى

ورد تلغراف من بنى غازى عن طريق بقيق ، يفيد تشييت شمل الوفد الثالث الذى أرسلته إيطاليا ، لينصح السيد الشريف السنوسى الكبير بالكف عن القتال ، وقد وصل وفد رابع إلى السلم برئاسة وكيل أحد المصارف بالقاهرة ، ومعه ٤٠٠٠ قميص ، وثلاثون جوالا دقيقا لتوزيعها على الفقراء .

١٥-٢-١٩١٤

عزيز بك المصرى

ورد من الأستاذة خبير إلقاء القبض على عزيز بك المصرى فتلقت الصحف المصرية هذا الخبر بشئ من الهلع . ولكننا نرجو الزملاء أن ينظروا إلى المسألة من جهة الحق والعقل ، لا من جهة العواطف والوجدانات .

إن القارئ يعرف بدهشة أن الجرائد المصرية على اختلافها ، لم تعرف من أمر هذه الحادثة إلا مجرد إلقاء القبض على عزيز بك . أما أسبابه ، والتهمة التى وجهت إليه فطبيعى أنها بعيدة عنها ، وإن أذهانها خالية منها ، وأنها تجهل كل الجهل ما وقع من عزيز بك ، فاقتضى اتهامه .

وفوق هذا فكل الناس يعلمون أن جميع حكومات الأرض ، لا تتأخر عن القبض على أى إنسان ، يرتكب ما يخالف القوانين ، حتى يظهر إن كان بريثا أو مذنباً . وليس معقولاً مطلقاً أن تعتمد الحكومة العثمانية للقبض على هذا الجندى الباسل اعتباراً من غير أن يكون قد اتهم بما يوجب التحقيق معه قانوناً .

إننا نفتخر بعزيز بك ، لأنه بطل مصرى ، ولكن هذا الفخر لا يتجاوز شجاعته الذاتية ، كما لا يتجاوز سيرته الأولى قبل أن تقوم حول اسمه الشكوك والريب التى التصقت به يوم عاد من طرابلس ، وترك المجاهدين يتساءلون عن العهد الوثيق ، واليمين المغلظة . ومع فخرنا به فإننا لا ننزله منزلة الملائكة والأنبياء المعصومين عن الخطأ لأن شجاعته وأعماله الماضية لا تفيد الأمة ، ولا تفيده هو إذا قضى الله أن يرتكب شيئاً يستحق عليه العقاب فإن الصفات الشخصية وجلال الأعمال الماضية ، لا تقبلها العدالة القانونية شفيهاً لمن يرتكب أمراً يخالف القانون .

إن المصريين إلى الآن لا يعرفون تهمة عزيز بك ، ولكن لابد أن تكون هناك تهمة اقتضت إلقاء القبض عليه . ومن يدعى ذلك فهو - بلا شك - يسئ الظن بالحكومة العثمانية الحاضرة ، ويطعن فى عدلها الذى شهد العقلاء

المنصفون بقيامه على أيدي رجالها الحاليين . والمصريون على بكرة أبيهم لا يستطيعون مطلقاً أن يستمعوا إلى هذا الطعن ، أو ينظروا إلى أصحابه نظر الرضا والأحترام .

نعم ، قد يجوز أن يكون عزيز بك بريئاً ، ولكن هل يعد القبض على متهم بريئاً ذنباً يطعن به حكومة عادلة ؟

إن العدل يقتضى كشف الحقائق بأية وسيلة ، وإن أماننا خطة الحكومات كافة فى إقامة العدل بين الناس ، تجرى بإلقاء القبض على أى أنسان يشتبه فى أمره ، ثم يكون الفصل للقضاء . وكثيراً ما ينتهى الأمر ببراءة المتهمين . فهل يريد المقطم أن يعيب القضاء فى العالم كله بما أراد أن يعيب به الحكومة العثمانية ؟

ولم لا يجوز أن يكون أحد الوشاة سعى بعزيز بك لدى رجال الدولة ، فأرادوا معرفة الحقيقة إقامة للعدل ، وتمييزاً للمسئء عن المحسن ، ورغبة فى القصاص من الواشين للموشى بهم .

لقد قالوا الأمة المصرية ، هاجت وماجت ، وأن سماء البلاد كادت تقع على أرضها ، وأن الوفود شخصت إلى أصحاب المقامات ليكونوا وسطاء الأمة لدى الدولة فى إطلاق عزيز بك .

ولا ندرى ما تكون قيمة نفوس هؤلاء القائلين إذا قلنا إن المسألة أقل من ذلك ، بل لم تشعر بها الأمة ، ولم تحرك لها ساكناً . وكل ما فيها أنها منبعثة عن عواطف القراة والمصاهرة ، فإن لعزيز بك أقرباء وأنسياء فى مصر وهم من أهل المناصب الرفيعة فى الحكومة . وقد حملتهم عاطفة القراة على السعى لإنقاذ قريبهم . وكذلك يفعل كل الناس إذا وقع قريب لهم فى قبضة القانون بتهمة أو ذنب .

ولعل زملاءنا يقفون عند هذا الحد ، ويتركون العدالة تأخذ وجهتها مع من تحاسبهم ، وهى كفيفة بأن تخلق سبيل البرئ حين تثبت براءته .

١٧-٢-١٩١٤

رأى عربى صحيح فى عزيز بك المصرى

قامت قيامة الصحف المصرية ، ووراءها فريق من الأمة يطلب من العثمانية إخلاء سبيل عزيز بك ، بمجرد سماعهم خبر القبض عليه وإنني لمخالف لهذه الفكرة ، واعتقد أن من مصلحته محاكمته حتى إن كان بريئا ، لأن العرب فى برقة يتهمونه بتهم مهينة للشرف العسكر ذهب وقد منهم إلى الأستانة ، يطلب محاكمته أمام المجلس العثمانى ، إذ يقول إن هذا الضابط العثمانى أقسم بشرف جيشه أن فى السراء والضراء ، باطنا ظاهرا ، ولكنه نكث عهده وخاننا بدليل فأليك أيها الجيش العثمانى نكل الفصل فى الأمر .

فهل من مصلحة الرجل أن تعمل حكومة الأستانة برجاء الأمة وتخلى سبيله ، وعرب برقة يلصقون به تهما ، لو الصقت بغيره ، إقامة الدليل على براءته منها لانتحر .

اتركوا الرجل يدافع عن نفسه أمام جيشه حتى تظهر براءته ، برقة يقتصوا من الذى خانهم قصاصا مشروعا ، وتركوا الجيش العثمانى إن كان ضابطه هذا مذنباً أو بريئاً .

١٧-٢-١٩١٤

أصدقاء عزيز بك

يستعيذون باسمه

جاءتنا نشرة مترامية الأطراف ، ومذيلة باسم حضرة أحمد عبد المترجم فى المؤيد . وقد قال فيها : إن لجنة تألفت لتوسيط ولاية الأمر لدى الأشخاص الذين فى يدهم الحل والعقد ، على ضفاف البسفور ، ظلم وحيف عن عزيز بك المصرى .

ثم استطرد إلى ذكر وجوه المصريين وما رأته أوروبا على يد عزيز بك ،
والأشراك المتعددة التى نصبت له قبل عودته من طرابلس ، وعند وصوله إلى
مصر ، وفى مدة عودته إلى الأستانة .

وقد بلغنا أن طابع هذه النشرة كان يدور حول القهوة لتوزيعها على
الجالسين . وفى الشوارع لنشرها بين المارة .

والذى يجب أن نقوله أولا هو البراءة إلى الله تعالى من كل عاطفة تتعلق
بالكيد لعزير بك ، أو الخط من مقامه . فقد أشهدنا العالم على أننا نفخر به
أفتخارا لا يتجاوز شجاعته الذاتيه ، وإقدامه الغريب ، ولكننا لا ننسى مع هذا
الافتخار أنه رجل من البشر ، يصح أن يرتكب ما يخالف القانون ، فيقع فى يده .

ولسنا نسئ الظن بنية الأشخاص الذين استفادوا من عزيز بك ، والذين قام
أحدهم بهذا العمل ، راغبا فى إفادة الرجل ، بقدر ما تبين من الطرق التى
يحسبها مفيدة . غير أننا نرجوهم أن يكونوا أكثر صبرا وحلما ، وأن يعلموا أن
الفائدة الشخصية التى ينتظرونها من وراء تلك الألاعيب لا توازى الضرر الذى
تجربه أعمالهم على الأمة ، وعلى عزيز بك نفسه .

الرجل اتهم بما أوجب القبض عليه ، وليس هناك ما يدعو إلى سوء الظن
بمتهميه . وهو قطعاً سيخرج ظافرا بشرفه إن كان بريئا ، فماذا يريدون من هذه
الجلبة التى أقاموها حول اسمه ، وحول نزاهة رجال الدولة .

نؤكد لهم ان كانوا يحبون عزيز بك حقاً ، أن هذه الأعمال تضر الرجل ،
فأنهم يعلمون أنه اتهم حين عودته من طرابلس بأشياء لا نرضاها منه . وظهر
هو - إذ ذاك - بمظهر المثبط لهمم الطرابلسيين ، فجر على نفسه ما نشرته
الصحف من تصريحات الضباط ورجال السنوسيين فى ذلك الوقت ، والرجال
الذين يحفظون الحوادث لا يزالون موجودين ، وهم يتألمون بكتمانها ، وقد
لا يجدون فرصة لإذاعتها أنسب من هذه الفرصة ، إذا استمر المشاغبون فى
مشاغبته .

١٧-٢-١٩١٤

رأى عربى صحيح فى عزيز بك المصرى

قامت قيامة الصحف المصرية ، ووراءها فريق من الأمة يطلب من الحكومة العثمانية إخلاء سبيل عزيز بك ، بمجرد سماعهم خبر القبض عليه لمحاكمته . وإنى لمخالف لهذه الفكرة ، واعتقد أن من مصلحته محاكمته حتى تظهر براءته إن كان بريئا ، لأن العرب فى برقة يتهمونه بتهم مهينة للشرف العسكرى . وقد ذهب وفد منهم إلى الآستانة ، يطلب محاكمته أمام المجلس العسكرى العثمانى ، إذ يقول إن هذا الضابط العثمانى أقسم بشرف جيشه أن يكون معنا فى السراء والضراء ، باطنا ظاهرا ، ولكنه نكث عهده وخاننا بدليل كذا وكذا فإليك أيها الجيش العثمانى نكل الفصل فى الأمر .

فهل من مصلحة الرجل أن تعمل حكومة الآستانة برجاء الأمة المصرية ، وتخلي سبيله ، وعرب برقة يلصقون به تهما ، لو الصقت بغيره ، ولم يستطع إقامة الدليل على براءته منها لانتحر .

اتركوا الرجل يدافع عن نفسه أمام جيشه حتى تظهر براءته ، واتركوا عرب برقة يقتصوا من الذى خانهم قصاصا مشروعا ، واتركوا الجيش العثمانى يعرف إن كان ضابطه هذا مذنبا أو بريئا .

١٧-٢-١٩١٤

أصدقاء عزيز بك

يستعيذون باسمه

جاءتنا نشرة مترامية الأطراف ، ومذيلة باسم حضرة أحمد عبد الرحمن المترجم فى المؤيد . وقد قال فيها : إن لجنة تألفت لتوسيط ولاية الأمر فى مصر لدى الأشخاص الذين فى يدهم الحل والعقد ، على ضفاف البسفور ، لرفع كل ظلم وحيف عن عزيز بك المصرى .

أمضى المؤيد حياته الكثيرة الألوان والأشكال متمسكا بصفة لا يغيرها ، وهى أنه خادم الإسلام ، خادم الخلافة الإسلامية . والحق أن مواقف كانت لصاحبه تدل على رجوعه إلى الله فى شدائد الدولة ومحنها ، كما كانت له مخارج عن ذلك فى بعض الأحيان ، ولكنه على كل حال لم يقل فى حياته " إن الدولة العلية لم تعرف هذه الحسنات لمصر ، ولم تشعر بأن عليها واجب الأداء ، بل إن المعروف عنها يقينا أنها كانت تعتبر كل ما يقدمه لها المصريون كدليل على العبودية ، أو كأداء لواجب حتمى " .

لم يقل مؤسس المؤيد فى حياته مثل هذا القول ، ولا يقرب منه ، لأنه كان رجلا حذرا عاقلا ، يعلم أن تلك الكلمات طعن فى ذمة الدولة ، وطعن فى مقام الخلافة ، وحط من كرامة المسلمين كافة ، وإغضاب للعالم الإسلامى فى مشارق الأرض ومغاربها . والشيخ قد مضى رحمه الله ، وجاء من بعده خلف أضاعوا الحق وضلوا الهدى ، وحسبوا أن كل ما تحمله الحفائظ ، وتفيض به النفوس يصح أن يكتب وينشر .

وغريب أن يكون سبب هذا الغل أثناء القبض على عزيز بك المصرى ، بل أغرب منه أن توجه المطاعن من صحيفة مصرية إسلامية إلى دولة الخلافة ، بما لم نسمعه من ألد أعدائها ، وأكبر خصومها ، فتنسب إليها إنكار الجميل ، وقله المروءة ، ومخادعة الأمة المصرية ، واعتبارها إياها عبيدا وإماء تفرض عليهم عبوديتهم أن يؤدوا الجزية إليها وهم صاغرون .

لقد قلنا فى تهمة عزيز بك ما حفظنا به مصلحته ، ورأينا الواجب فى ترك القول الفصل إلى عدالة رجال الدولة . وما كنا لنبيع لأنفسنا أن ننفع فى الزق حتى يكبر ، ونحمل الحصاة كأنها جبل شامخ ، لأننا نعلم أن عزيزا فرد من أفراد الأمة ، وليس فى اتهامه وقوع السماء على الأرض ، ولا فى براءته سعادة العالم بأسره ، ولكن المؤيد وضعه موضع الملائكة الذين يجب أن لا يعابوا بتهمة ، ولا يصابوا بأذى .

لأنكر على المؤيد تشييعه لأى فرد من الأفراد ، فإن له حريته فى ذلك ، ولكننا ننكر عليه أن يروج هذا التشييع باسم الأمة المصرية ، والأمة حتى الآن لا تعرف المؤيد ولا تقره بين خدامها ، فكيف يطمع فى أن تقره على اتخاذ أسمها وسيلة إلى نجاح تشييعه .

على أن الحق أن المؤيد لا يريد خدمة عزيز بك ، فإن الطريق التى سلكها فى الدفاع عنه طريق تؤدى إلى ضرره . وكل ما فى المسألة أن هناك نفرا من الناس يجرون وراء مصالحهم الذاتية ، ويختلسون صغيرات الحوادث ليمشوا إلى أغراضهم تحت ظلامها . وإلا فكيف يصدر من صحيفة منزهة عاقلة قولها " نعم ليس أدل على احتقار الدولة العلية لمصر من قبضها على عزيز بك المصرى ، فإن مثل هذا البرهان لا يدخل نفسا نزيهة ، ولا عقلا فطنا ، ولا يصح أن يصدر عن حريدة تزعم أنها تخدم العالم الإسلامى . بل كيف اعتقدوا أن هذا برهان على احتقار الدولة العلية لمصر . وهلا ينم مظهر احترام الدولة للمصريين إلا أن تترك عزيز بك طليقا حين أنه متهم يطلبه العدل ، ويدعوه القانون . وهل من احترام الأمة المصرية أن تلتصق التهم بابنها فيخلى سبيله ، ويبقى محفوبا بالريب والشكوك ، دون أن يظهر التحقيق براءته فينقذ شرفه أو يظهر أتهامه فينقذ شرف الأمة التى ينتمى إليها بالعقاب الذى يظهره من ذنبه .

قد يتسامح المؤيد فى أقواله الماضية ، غير أن باب التسامح مغلق أمام قول " إن مصر تعرف أن تدافع عن كرامتها وتشار لنفسها من حكومة لا تعرف لها جميلا ، ولا ترعى لها ودا ، بحبس المال عنها ، وقطع العلاقات معها " .

نعم ، لا يمكن أن يغفر للمؤيد هذا القول البارد الوقح . ومن عزيز المصرى الذى يقف فى موقف الاتهام والريبة ، فيكون موقفه على مابه إهانة لكرامة مصر . ثم من هو - على فرض أنه مظلوم حتى يكون القبض عليه سببا فى قطع العلاقات بين مصر والدولة العثمانية ؟ وكيف تقطع تلك العلاقات ؟ وبأية صفة ؟ أريد المؤيد أن تقوم الأمة المصرية منتفضة على دولتها ، رافضة السيادة العثمانية ، خافضة بشمالها الهلال الخافق على ربوعها ، واضعة

مكانه بيمينها الحماية الانجليزية ؟ هل هذه وطنية المؤيد ؟ وهل هذه خدمة المؤيد لمصر ؟ وهل هذه غيرته على دولة الخلافة ؟ وهل هذا جهاده لحياة المسلمين كافة ؟؟ لقد كشف عما فى الصدور ، وأزيع الغطاء عما أجتته الضمائر ، وظهر المكنون محضا صريحا !!

غير أن الذين لا يستطيعون أن يحفظوا كرامة مؤسس المؤيد ، وهو فى قبره لا يمكن أن يلاموا على مثل هذه الوقاحات ، فقد قالوا نصا :

" بقى أن نطلب من الذين كانوا مدفوعين إلى مساعدة الدولة العثمانية بتلك العوامل الوهمية الماضية أن يكفوا عن هذه المساعدة " .

والذين كانوا مدفوعين لمساعدة الدولة العثمانية ليسوا فريقا معينا ، بل الأمة بأسرها كانت قائمة بهذا الفرض الواجب . إذن كانت الأمة مدفوعة لمساعدة الدولة العلية بعوامل وهمية . وكان طبعا فى مقدمتها أصحاب الدولة الأمراء الأجلاء وخيار المصريين من العلماء والكبراء . كل هؤلاء كانوا أهل وهَم فى نظر المؤيد . فلنسلم جدلا هذا الشتم العام ، ولنسأل القائمين بأمر المؤيد ، وهم الذين لا يرون مطعنا فى أعمال المرحوم الشيخ على يوسف ، ولا يخرجون عن تقديس آرائه : هل كان واهما يوم دعا إلى مساعدة الدولة العلية ؟ وهل كان قصير النظر ، مخطئ الرأى يوم أسس جمعية الهلال الأحمر وأنضم إلى أعضاء اللجنة العليا ، وهل هو ممن وجهوا إليهم الكف عن وهمهم الأول ، وإخراج الدولة بقطع المساعدة ؟ وأين هى تلك المساعدة ؟ ؟ وكم كان أثر المؤيد فيها ؟

نستغفر الله لهؤلاء الناس ، كما نستغفره لمن أقعده المرض من عباد الله ونسأله أن يعوضنا خيرا فى المؤيد ، ولا ندعو لهم بالهداية ، لأن أسبابها بعيدة عنهم .

اسرار مدهشة حول قضية عزيز بك المصرى ماذا يقول انصاره ؟

جاءتنا الرسالة التالية من حضرة حامد افندى المليجى ، فلم نتردد فى نشرها مع ماتضمنت من الاسرار ، حبا منا فى الوصول الى الحقيقة ، التى هى بغيتنا فى كل شئ لاسيما تلك القضية التى كثر فيها الخلاف ، وطال الأخذ والرد ، كذلك لا نحجم عن نشر دفاع المدافعين عنه ، حتى نصل بالقراء الى الحقيقة ناصعة ، لايشوبها ريب ، ولا تحوطها شكوك ، وإن كنا على كل حال ، سواء كان الرجل بريئا وهو مانرجو أو آثما ، وهو مانتوقع ألا يكون . فنرى وجرب محاكمته ، فالمحاكمة هى صيقاه ، ولا نظنه يرضى تلك الضجة التى تضره أكثر مما تنفعه ، وإليك الرسالة :

وصلت أخبار القبض على عزيز بك المصرى ، فقابلتها اغلبية الصحف باندعاش عظيم ، كانها مسألة كانت غير منتظرة ، مع اننا لو الفتنا نظر هذه الصحف المتلونة الى ماتفعله الدوائر العسكرية فى كل الامم مع رجال العسكرية ، عقب كل حرب ، ودعوناها لأن تكون حكما على نفسها ، لوقعت فى دهشة حقيقية ، لاصناعية . ولما وجدت طريقا تسلكه لتجيئنا على ماقدمناه .

وقعت الحرب الايطالية العثمانية ، وانتهت رسميا . وعاقبت ايطاليا رجالها العسكريين الذين قصروا فى أداء واجباتهم ، أو أهملوا الدفاع ولم يقوموا بإطاعة أولى الأمر منهم فى هذه الحرب . وحتى اليوم لم نر الدولة العلية قد عاقبت شخصا ، أو عقدت مجلسا للنظر فى شأن الذين خانوا أو أهملوا وقصروا فى الدفاع عن طرابلس وقرقة ، ولما رأيناها اليوم تعتمد على الطرق القانونية التى تعتمد اليها كل أمم العالم ، دفعت الأغراض الشخصية فئة منا ، أو قل المنفعة الذاتية الى الطعن فى هذه الطريقة ، وتناست هذه الفئة كل ما تقضى به القوانين العسكرية بين هذا العالم الذى منه طبعا الأمة العثمانية التى تمثلها الحكومة العثمانية .

ترك عزيز بك مركز الدفاع عن برقة ، ومع وفرة الأسباب الممهدة له طريق النجاح ، وشتت شمل القوى التي كانت تحت يديه ، وجاء الى مصر ومنها الى الاستانة وبعد مضي مدة ليست قصيرة تمكنت فيها الحكومة من أخذ المعلومات الكافية عن سر حركته فى برقة ، صدر الأمر بالقبض عليه ، لاتهامه بأمور معينة ، هى كما يقال مخدشة للشرف العسكرى . . فماذا جرى حتى تقوم القيامة ، ويرغى المقطم ويزيد ويتوعد ، لانه قبض على عزيز بك على المصرى ؟ وما هو دخل المسألة العربية فى مسألة عزيز بك الذى جئ به ليحاكم على ما نسب اليه .

ان الامر غريب جدا ، اذ تتصدى جرائد الحكومة تجرى ما يقضى به القانون العسكرى ، الذى تحترمه كافة الامم ، وتريد وضع العراقيل فى سبيل اجراء العدل وما يقضى به من المساواة بين جميع الافراد !

عزيز بك على المصرى عربى او تركى ، ماذا يعنيننا نحن العثمانيين ؟ اليس هو عثمانى قبل كل شئ ؟ اليس هو مسلم قبل كل شئ ؟ لماذا لا يحاكم على جرمه ان كان قد اجرم ؟ ولماذا يبرأ اذا كان غير برئ أترى هذا فى غير الأمم الإسلامية ؟ اليس هو داء من الادواء لها ؟

هل نرى فرنسا مثلاً يقف فى وجه حكومتها ليطالب بما يطالب به المؤيد او المقطم حكومة الباب العالى ، التى تريد ان تحاكم ابنها على ما اقترفته يداه من الاعمال يوم سلمت اليه قيادة قوة ليدافع بها عن جزء عظيم جميل نافع من وطنه ؟ الم تعاقب ايطاليا رجالها الذين خانوا عهودها ؟ ولماذا لا نحاكم نحن ايضا رجالنا ان ثبت انهم خانوا ؟ هل لا نزال سالكين خططنا القديمة (المحسوبة وغيرها) التى أدت بنا الى التقهقر ، الى الهبوط ، حتى صرنا فى مؤخرة الامم ، بعد ان كنا اعلاها شأنًا واكبرها منزلة ؟

يدافع المؤيد المسلم عن عزيز بك على المصرى ، ويدافع المقطم ايضا ، وكذلك الاهرام ، فهل علم هؤلاء ان الدفاع فى هذه المسألة ليس له جدوى ؟

هل يريدون ان يبرأ المذنب بالقوة ؟ وماذا تكون معنى البراءة التى ينالها اذا عاد الى اهله ، وعاش بينهم ، وليس فى يده سلاح الحق يذود به عن شرفه المدنس ؟

ليس من الواجب ان يتركوا الرجل ولا يحيطوه بزوابع فارغة ، ان هى الا من نفخة الشيطان ، فيتمكن من الدفاع عن نفسه بما عنده من البراهين ؟

اننا نملك فى يدنا ما لا يملكه المقطم او المؤيد من المواثيق التى تنم عن سر حركة عزيز بك على المصرى . ولو كان المجال يسمح اليوم لنشر ذلك لآخذنا فى نشره ، ولكننا نراعى ما تقتضى به المروءة ، وما يلتمسه منا القانون العسكرى من عدم فضح سر من اسرار الرجل الذى يحاكم اليوم بين مجلس عسكرى .

ماذا عمل عزيز المصرى (اسما) فى بنى غازى ، وماذا عمل فى عين التميمى ؟ وماذا كانت نتيجة المقابلة الملعونة ، التى كانت اشارتها اطلاق القذائف فى الطراد الحربى الايطالى ؟ وعلام كان الاتفاق ؟ وما سر مقابلة السلوم ؟ ولاى شئ وقعت المضاربة والنزاع بين عزيز بك واحد مكاتبى الصحف فى الاسكندرية فى منزل ذى الفقار باشا بالرميل ؟

ولماذا كانت النقود تدفع الى مكاتبى الصحف ومحرريها باسراف زائد ؟ وهل تسمح نفسه الشريفة ان يكون العوبة بين مكاتبى الصحف ومحرريها ؟ وما سر المبالغ التى كانت تصرف لبعضهم من مفهوم (م . ا) بموجب وثائق او اوامر بامضائه او امضاء صديقه العزيز مصطفى لطفى افندى الاجزاجى ؟ ومن اين كانت هذه المبالغ الطائلة التى كان يصرفها مصطفى لطفى افندى ، وعزيز افندى الملازم الطوبجى ، وعبد الله افندى ، فقد كان مصروف أقلهم فى اليوم الواحد الخمسة عشر جنيها والعشرين . وما قهوات الرقص وحساباتها ؟ ولو لم يكن من العيب أن نأتى بمخجلات الحوادث ومخزياتها لاتينا عليها حتى نقف المؤيد عند حده ، لأننا نجله عن الموقف الذى وقفه فى مسألة عزيز بك ، اللهم إلا إذا كان يريد أن يعيد سيرته الأولى من محاربتة للدولة العلية ورجالها المصلحين ، ونحن نرى عزت باشا العابد الثرى العظيم قد تبين له خطأه ،

ورجع عن طريقه المعوج ، وأنفق من ماله على تقوية الأسطول العثماني وغيره
بغية أن ينال رضا العثمانيين الذى أضاعته حركاته الارتجاعية السابقة ؟

وكذلك تخجل المقطم { وان كنا عهدناه لا يخجل } متى أظهرنا الحوادث
المدهشة ، وقررها محرروه بعينى رموسهم . على أننا نشفق على الجريدتين
وزميلتهما الثالثة من الخجل . ونكتب الآن هذه الكلمة عليهم يقفون عند حدهم
وإذا عادوا عدنا ، وإنا لمنتظرون .

الاسكندرية - حامد المليجى الإسكندري

٢٢-٢-١٩١٤

من هو عزيز المصرى ؟

اما عزيز المصرى " فهو عبد العزيز بن على أغا الشركسى ، أحد نظار
الزراعة لدى المرحوم ثابت باشا . وأخته لأمه حرم سعادة على باشا ذى الفقار ،
محافظ العاصمة ، وأمها شركسية أيضا ، كانت زوجة لمقبل بك فرزق منها
بالسيدة حرم سعادة المحافظ . ثم تزوجت بعلى أغا ، فولدت له عبد العزيز " .

فبطل المؤيد الذى بيض وجوه الأمة المصرية أمام أوروبا - كما قالت تلك
الجريدة - خارج من أبوين شركسيين . ولاعجب أن يصل المؤيد نسبه بالأمة
المصرية ، وأن يقول إنه من صميم المصريين .

٢٢-٢-١٩١٤

أذئاب الإيطاليين فى طرابلس

عن جريدة (الكورييه دلا سيرا) أنه قام فى يوم ٢٢ يناير وفد تحت رئاسة
عبد الحميد بك شديد ، مدير بنك دى روما بالقاهرة ، ومعه سكرتيره ،
والدكتور عزت الجندى ، وأثنان من أعيان القاهرة المسلمين ، قاصدين مقابلة
سيدى أحمد الشريف بجهات بنى غازى ليتفقوا معه على الكف عن القتال
نظير امتيازات تعترف بها إيطاليا له .

ولقد وصل الوفد إلى جهات السلوم ، وسيذهب منها إلى قبائل البراعة
للاتفاق فهل يطمعون فى الاتفاق هذه المرة الرابعة ؟

١٩١٤-٢-٢٤

تصريحات مذهشة

وتهم فظيعة

نشرنا خطابات لبعض الغيورين من العرب والمصريين ، وجهوا فيها اسئلة
الى حضرة محمد أفندى مصطفى عهدى ، الذى كان سكرتيرا لعزير بك
المصرى ، أثناء الحرب الطرابلسية ، وقد زارنا حضرته ، وأعرب عن استيائه
وتألمه من الخطة التى جرت عليها الجرائد المتشعبة لعزير بك المصرى ،
وخصوصا خطة جريدة المؤيد التى أساءت الى الحق ، وجرت على عبد العزيز بك
بخروجها عن الحد فيما كتبت مصائب كان فى مأمن منها ، وهى تتوهم أنها
تحسن اليه ، وتدافع عنه .

وقد رأينا فيه شابا ، لا يخشى فى الحق لومه لائم ، ولا يحجم عن اظهار
الحقيقة لراغبها ، ولو أدى ذلك الى المساس به شخصيا . وهو نجمل المرحوم
مصطفى بك عهدى ، المعروف بين أهل الطبقة العالية فى الاسكندرية بالنزاهة
والاستقامة ، وبالاخلاص للدولة .

أما مبادئه فقائمة على التفانى فى حب الدولة ، والإخلاص لرجالها العاملين
لرفعته . وقد سألناه رأيه فيما يقال حول اسم عزير بك المصرى ، وفى التهم
التي وجهت اليه ، والتي كانت سببا فى القاء القبض عليه ، فباح لنا بأسرار
مذهشة ، وتهم فظيعة ، سنوالى نشرها فى أعدادنا الآتية إن شاء الله .

وهذا ما جرى بيننا وبينه من الحديث :

- ماهى الوظيفة التى كنت تشغلها مع عزير بك المصرى ؟

- كنت اشغل وظيفة قومندان فرقة الحرس الخاص به ، وأقوم فى آن واحد
بأعمال السكرتارية المتعلقة بأركان حربه . وعندى أسرار جميع اعماله
وحركاته العامة والخاصة .

- فى أى مكان كنت تعمل مع عزيز بك ؟
- كنت اعمل معه فى درنة
- ماذا كانت علاقته بالعرب ؟ وماذا كان شأنه فى الدفاع ضد الطليان ؟
- كانت علاقته بهم فى بداية الامر على غاية مايرام . وكان يدافع عن طرابلس بذمة وإخلاص ، وذلك أثناء وجود أنور باشا بطرابلس ، وقيامه بالقيادة العامة ، وأيام أن كنت أشغل وظيفة " مأمور إنشاءات الجيش العثمانى " .
- وقد كان عزيز بك فى ذلك الوقت يتبع خطوات أنور باشا فى دفاعه الصادق
- كيف انتقلت من مركزك عند انور باشا الى وظيفة سكرتير لعزيز المصرى ؟
- ارسلنى أنور باشا أثناء الحرب الى الاسكندرية فى مهمة خاصة بالجيش المحارب ، ولم أتوفق لإتمامها . لذلك عدت الى درنة ، فوجدت عزيز بك متوليا القيادة بها مكان انور باشا الذى سافر الى الاستانة للقتال فى البلقان.
- وكان حضور عزيز بك الى درنة عقب انكساره فى بنى غازى ، واستيلاء الطليان على معسكره هناك ، وعلى البلاد التى كان يحتلها ، وقد عيننى عزيز بك سكرتيرا له ولأركان حربه .
- ماهى المدة التى قضيتها بعد وصولك الى درنة مع عزيز بك ؟
- ثلاثة أشهر تقريبا .
- هل كانت تبدو على حركاته أثناء تلك المدة علامات الإخلاص فى العمل ضد الطليان ؟
- لبثنا جميعا نعتقد اخلاصه مدة شهر ونصف تقريبا .
- هل شككت بعد هذه المدة فى إخلاصه ؟ وما هى الأسباب التى أدخلت الشك فى قلبك من جهة عبد العزيز بك فى الأيام الأخيرة من إقامتك معه ؟
- داخلنى الشك فى سيره وخطته عندما حضر الى السلوم المسيو " بيرة. ١

وخاطب عزيز بك تليفونيا ، وفهمت من الكلام الذى دار بينهما باللغة الفرنسية أن الجيش له علاقة بالطليان ، وعرض مبلغا عظيما جدا من المال بشأن الحرب ، لأنى كنت واقفا خارج الخيمة التى كان بها عزيز بك .

- ألم يكلمك عزيز بك بعد فراغه من محادثة المسيو " بيرتول " فى التليفون ؟

- قال أن المسيو " بيرتول " يعرض علينا مليون جنيه ، بصفة سلفة ، على شريطة أن نقدم له الضمانات الكافية ، فسألته وما الضمانات التى نستطيع أن نقدمها فى حالتنا الحربية التى لانملك فيها شيئا ؟

- ماذا لاحظت على عبد العزيز بك بعد ذلك الحديث ؟

- لاحظت أنه ابتداء يظهر الألم واليأس من حالة الجيش الحربية والمالية ، ويصرح بأنه لم يبق أمل فى النجاح ؟

- الم تحدث مخابرات رسمية أو سرية بين عزيز بك والطليان بعد هذه الحادثة ؟

- نعم حدثت مخابرات بين الطليان من جهة ، وبين عزيز بك . وقد جرت هذه المخابرات سرا بواسطة احمد بك صوان ، قائم مقام درنة ، فإن هذا الضابط . رغما من تظاهره بالإخلاص للدولة ، كنا نشك فى إخلاصه ، ونعتقد أن له علاقة كبيرة بالطليان وكنا نعلم أنه يتقاضى شهريا من الطليان ثلاثين جنيها ، واذكر أن هذا المرتب تأخر فى أحد الشهور فأرسل سرا مندوبا من قبله الى معسكر الطليان ، ومعه خاتمه ، دلالة على أن المندوب موفد من عنده .

- هل كنت تعلم حقيقة الموضوع الذى كانت تدور عليه المخابرات ؟

- كنت اعلم أنها متعلقة بالصلح

- الم تحضر وفود من قبل الطليان لمقابلة عزيز بك ؟

- من الجائز أن تكون حضرت ، ولكنى لا اعلم بها ، لأن المخابرات كانت بعيدة عنى

فأدخلته عليه واختلى به نصف ساعة ، ثم خرج من عنده ،
فاستدعاني عزيز بك ، وقال : إن السيد احمد السنوسى نازل على مقرية منا ،
وهو يريد مقابلتى بمفردى على مسافة ثلاث ساعات ، خلف الوادى . فدخلنى
الشك فى نيات السنوسيين ، وخفت على حياة القائد منهم ، واستغريت طلبهم
اليه الذهاب بمفرده ، لاسيما وان عزيز بك كان قد سجن السيد هلال شقيق
السيد السنوسى ، بدعوى أنه يخبر الطليان ، ثم اطلق سراحه .

من اجل ذلك عرضت عليه أن ارافقه ، ونستصحب معنا بعض الجنود ،
فأبى ما عرضته عليه فى بداية الأمر ، ثم قبله فى النهاية .

وعند غروب الشمس أرسلت ستة جنود الى الوادى ، وقمت أنا مع عزيز بك
خفية . ولم نعلم احدا بقيامنا ، وبعد أن اجتزنا الوادى ، ووصلنا الى المكان
المعين للمقابلة لم نجد به احدا حسب الاتفاق ، فعدنا الى المعسكر . وأظهر
عزيز بك استياءه الشديد من هذا الأمر .

وفى اليوم التالى حضر مندوب السنوسى ، واعتذر لعزيز بك . بأن السيد
كان منحرف المزاج ، ولم يستطع أن يحضر فى المكان المتفق عليه حسب الوعد
وهو يرجوه الحضور مرة ثانية فى اليوم نفسه .

وقد ذهبنا بالفعل اليه بعد أن ضللنا الطريق ، ولم نهتد الى خيم العرب إلا
برؤية النيران ، وفى أثناء الطريق كنا نشك فى نيات العرب ، حتى أنى الحمت
عليه فى أخذ الصفارة ليدعونا بها عند الخطر .

ولما وصلنا الى معسكر السنوسى ، ترجلنا ، ودخل عزيز بك عليه فى
خيمته ، بعد أن استقبله استقبالا حسنا ، ورغما من ذلك ، أصدرت الأوامر
الى الجنود المرافقة لنا بأن يكونوا على أهبة الاستعداد لإطلاق النيران عند أول
إشارة تصدر إليهم .

وقد لبث عزيز بك عند السيد السنوسى فى خيمته نصف ساعة تقريبا ،
وأنا واقف أمام باب الخيمة ، ولم اسمع مادار بينهما من الحديث .

ولما خرج عزيز بك ، ركبنا وسرنا الى المعسكر ، فقال فى الطريق ، وهو يضحك : إن السيد السنوسى سيعرف معسكرنا فى اليوم التالى وقد أشيع هذا الخبر بين العرب ، فجاءوا إلينا من كل فج ، وكثرت جموعهم عندنا .

اذكر هنا أنى قابلت احمد صوانى بك بمعسكر السنوسى ، أثناء وجود عزيز بك عنده ، وأخبرنى أنه أسير عند السنوسى ، وأنه لا يعلم لذلك سببا وقد عرفنا أخيرا ذلك السبب ، وهو ان السيد السنوسى علم بمخابرات صوان بك مع الطليان ، فاستدعاه اليه وسجنه عنده ، وكان فى نيته إعدامه لولا توسط عزيز بك فى الأمر عند المقابلة .

وبمجرد وصول عزيز بك الى المعسكر ، أصدر أوامره باعداد الزينات لاستقبال السيد السنوسى وقد قضينا الليل كله فى إعداد ذلك

وفى الساعة الخامسة صباحا ، حضر الى خيمتى عامل التليفون مسرعا ، وبحالة اضطراب شديد ، وأخبرنى أن الطليان خرجوا من معسكراتهم ، واستولوا على بعض النقاط الأمامية . وحضر بعده ثلاثة من الجنود الأتراك واخبرونى بهذا الامر نفسه ، فأسرعت فى الحال الى خيمة عزيز بك المصرى الذى كان نائما ، وأيقظته من نومه ، وأبلغته الخبر فأمرنى بدعوة الجنود والضباط الى حمل السلاح ، والاستعداد لمصادمة العدو المهاجم .

وفى أقل من لمح البصر حضر الضباط اليه ، وتلقوا منه الأوامر ، وتحرك الجيش وأرسلنا من ينادى فى العرب " الفزعة ، الفزعة يا للطلليان " ثم ركب عزيز بك وركبت معه ، وبقية ضباط أركان الحرب ، ومعنا ستون فارسا من العرب ، وقصدنا ميدان القتال.

وهنا اعتذر حضرة السكرتير عن اتمام التفصيل (١) لضيق الوقت ، ووعدنا بأن يتفضل بزيارتنا فى الغد لإتمام الحديث ، وإن غدا لناظره قريب .

سيد على

(١) لم نجد بقية لهذا الحديث .

الوفد المصرى إلى طرابلس الغرب

أطلعنا على مقالة فى " الطان " عن الوفد الذى سافر من مصر إلى طرابلس لمقابلة السيد السنوسى ، ومفاوضته باسم إيطاليا ، وهذا ملخص تلك المقالة :

إن أهم نقطة يجب تسويتها قبل التوقيع النهائى على عقد الصلح المبرم بين إيطاليا وتركيا ، هى جلاء الجنود العثمانية النظامية عن ليبيا .

وقد أشارت الصحف إلى الوفد المصرى الخاص الذى أبحر آخر يناير الماضى إلى السلوم ، مكلفا بأن يقابل السيد السنوسى ، ويطلب منه أخلاء سبيل الجنود العثمانية التى تقاتل فى صفوفه .

وإن الصحف لتخطئ إذا توهمت أن السلطان يصدر الأوامر إلى السنوسى ، فإن الأخير غيور على استقلاله وامتيازاته ، ويعتقد نفسه حاكما مستقلا فى البلاد التى يقيم بها .

ويؤخذ من الأخبار الخصوصية أن الجنود العثمانية الذين كانوا يحاربون ضد الإيطاليين فى عهد أنور بك ، قد أقسموا الايمان أمام السيد السنوسى بأن يدافعوا عن استقلال طرابلس حتى الممات ، وأن يطيعوا أوامره .

والدليل على ذلك أن أنور بك ، لما رأى نفسه مضطرا للسفر إلى تركيا للاشتراك فى الحرب البلقانية ، قصد السيد السنوسى ، وطلب أن يسمح له بالسفر ، وأن يغفر له اليمين التى أقسمها أمامه ، نظرا للظروف التى تضطره لمغادرة طرابلس ، فقبل منه السيد ذلك قائلا " إن مصالح الإسلام الكبرى تقتضى بذلك السفر " ولكنه احتفظ ببقية الضباط والجنود .

ولاشك أن الايمان الذى أقسمها هؤلاء ترغمهم على أن يكونوا طوع إرادة السنوسى ، ولا قدرة للسلطان على استدعائهم إليه ، أو يرغم هذا الشيخ على السماح لهم بالسفر .

ومع ذلك فإن الخليفة أرسل وفدا إلى السيد السنوسى . بصفته خاضعا لسيادته الدينية التى يعترف بها ، يطلب منه أن يسمح للجنود العثمانية بالسفر ، بما أن مصلحة الإسلام تقضى بحل المسائل المعلقة بالشرق ، وإيقاف الحالة الحربية الموجودة الآن بين الدولة والدول الأوربية ، وعلى الأخص بالدولة الإيطالية .

ومن المحتمل أن يطلب الوفد من السنوسى إيقاف رعى الحرب مه إيطاليا ، ولكن هل ينجح رجاله فى الحصول على هذين الغرضين ، أو على الأقل فى الغرض الأول .

إن ذلك مأمول ، ويحتمل أن نسمع قريبا بسفر الجنود العثمانية ، وبذلك يتم التوقيع على معاهدة الصلح .

١٩١٤-٣-١

إيطاليا والسنوسى

جاء فى جريدة " إيتاليا ميلان " الصادرة فى ١٤ يناير أنه ذهب وفد من مصر لمقابلة السنوسى ، وإن الأخير قابله ببرود ، وأعرب لأعضائه عن استيائه من هذه الوفود المتعاقبة التى تسعى لشراء ذمته ، وقال لهم " إذا كانت إيطاليا تريد أن تخابرنى فى أمر فلتفعل ذلك كتابة . وإنى مستعد لعقد هدنة مع الإيطاليين ، ولكنى أريد أن أعرف الشروط التى يطلبونها .

وقد ترك عبد الحميد بك شديد ، والدكتور عزت بك الجندى زملاءهما عند السنوسى وسافرا إلى بنى غازى . ومن هناك سافر عبد الحميد بك شديد إلى رومية ، ثم عاد منها ، ومعه مشروع بعقد هدنة ، موقع عليه من الحكومة الإيطالية ، وقدمه للسنوسى ، فأعرب هذا عن سروره بالمشروع ، لأن إيطاليا اعتبرته فيه خصما ، لا أثرا .

وكتب ردا على مشروع إيطاليا ، سلمه إلى مدير بتك دى رومة . ويظهر أن

السنوسى يريد أن تتوسط الحكومة الأنجليزية المصرية بينه وبين إيطاليا ، وتشترك فى توقيع الصلح بينهما ، وهو لا يرضى بإبرام الصلح إلا إذا قبلت الحكومة الإيطالية جميع شروطه ، وضمنت له أنجلترا تنفيذها .

ويظهر أن الصلات بين سمو خديو مصر ، ودولة البرنس عمر باشا طوسون وبين السنوسى على غاية مايرام من الود والصفاء . ويقال إنه أرسل لكل منهما جوادين كريمين ، بينهما الجواد الذى مات عليه أحد قواد العرب المشاهير فى مقاتلة الطليان ، وأن السنوسى أرسل خطابات إلى اللورد كتشنر يشكره فيها ، ويعرب له عن وده .

وقد قالت الجريدة المذكورة فى آخر كلامها : إن من مصلحة بريطانيا وفرنسا استمرار العداء بين إيطاليا والسنوسى ، لأن ذلك يحول القوافل إلى السير فى طريق دارفور من جهة ، وتونس من جهة أخرى .

٣-٤-١٩١٤

ثبات الطرابلسيين ، وخيبة رسل الإيطاليين

اليوم نقرأ تلغرافا ، مكذبا ما قيل من انتصارات الطليان . والدليل الأكبر المكذب لكل ما يفتره أولو الأغراض والمآرب ، هو ثبات العرب على المقاومة واستمرارهم على القتال ، وذودهم عن وطنهم العزيز ، والتفانى بالطاعة للسيد أحمد - رضى الله عنه . ثم إخفاق سعى جميع الوفود ، وأخيرا خيبة آمال عبد الحميد بك شديد ، وعدم السماح له ، بالتشرف بمقابلة الأستاذ الأكبر فقط بل بإجتيازه حدود منطقة البدو ، ووضع قدميه فى أرض العرب المقدسة .

٥-٤-١٩١٤

كتاب من السيد أحمد السنوسى يعلن به للعرب رأيه فى مصالحة الإيطاليين

قرأنا فى صحف الآستانة العربية منشورا وزعه السيد السنوسى الكبير على

العرب ، يبين فيه الشروط التى يمكن أن يصطلح عليها مع الإيطاليين ، وهذا نصه بعد البسملة والحمدلة :

إنا - والله - لانخاف إلا الله ، ولا نرجو الفضل من أحد سواه . واعتمادى على رسول الله وأستاذى السيد محمد المهدي - رضى الله عنه وأرضاه - وما أمرنى به لا أحيد عنه بقدرة الله ، ولا أصغى لمن يردنى عن أمره ، ومخالفة شريعة رسول الله . قال الله تعالى " وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا " فهذا الصلح لم يكن على الوجه المشروع ، فكيف يجوز الميل إليه من تابع أو متبوع ؟ وقال رضى الله عنه " من طلب أمرا ، فاطلب منه دليلا من كتاب الله ، أو سنة رسول الله . فإن لم يأت به ، فكلامه مردود عليه . ولا تقدم على أمر حتى تعلم حكم الله فيه . فإن كان ماطلبوه من الصلح على هذا الوجه مخالف للشرع ممنوعا عند كافة الأمة ، وقد اتفقوا على أنه متى كان العدو طالبا للإسلام فى بلادهم ، لايجوز الصلح بحال .

ومن استشهد بصلحه صلى الله عليه وسلم فى الحديبية ، فأقول له : ذلك الصلح كان تعظيما لحرمات الله . وأنه ماخرج من المدينة إلا معتمرا ، بدليل قوله صلى الله عليه وسلم لما وصل الثنية وبركت ناقته القصواء ، قال الناس : حل ، حل ، فألحت فقالوا حلأت القصوى . فقال صلى الله عليه وسلم : ما حلأت ، وماذاك لها بخلق ، إنما حبسها حابس الفيل عن مكة . ثم قال : والذي نفسى بيده ، لايسألونى خطة يعظمون بها حرمات الله ، إلا أعطيتهم إياها ، فقامت القصوى ، وسارت حتى نزل بالحديبية . ومع ذلك كان طالبا لهم فى أرضهم ، مريدا إخراجهم ، فعل هذا رضا بصلحهم على شروطهم .

ومن استشهد بكونه صلى الله عليه وسلم - أراد أن يصالح المحاربين على إعطاء ثلث ثمر المدينة فى غزوة الخندق ، فأقول له إنه عزم على ذلك حقيقة ، لكن مراده أن ينبجلى العدو عن المدينة من غير قتال ، لأنه أراد صلحهم بإعطاء المال ، وإبقائهم بجواره ولم ينجز ذلك ، بل وقف أمره على مشورة أصحابه . ولما شاور السعدين ما رضيا بذلك .

ولما رأى عزمهم على القتال فرح صلى الله عليه وسلم ، وصوب رأيهما ،
وصالحهم فى غير هذين الموضعين ، وهم فى أرضهم على شروط كإعطاء الجزية
والاستعانة بهم والمعاهدة على عدم موالاتهم ممن يعاديه ، وعلى عدم خروجهم
عليه . وهؤلاء هم أهل العهد والذمة .

وكان ، صلى الله عليه وسلم ، يقرهم على دينهم ، ويدافع عنهم ، ويمنع
التعدى عليهم ومن استجار به منهم يجره . وفى الحديث " من قتل معاهدا لم
يرح رائحة الجنة وإن ريحها ليوجد على مسيرة أربعين عاما " فهذه هى
الشرعة .

فأقول والله ، وبالله ، وتالله بحول الله وقوته ، ومدد رسول الله ، لا يرهبنى
كثرة عددهم ، ولا عددهم ، ولا يخوفنى كثرة ظهورهم علينا ، فإن الحرب سجال
وقد حصل ذلك لسيد الرجال ، صلى الله عليه وسلم ، والنصر من عند الله
يؤتاه من يشاء . ولست أقاتل طلبا لدنيا ، ولا طمعا فيها ، بل لإعلاء كلمة
الله . والمرجو منه تعالى النصر والتوفيق ، وأن يحفظنا من الزيغ والتعويق .
قال تعالى (وما النصر إلا من عند الله) وقال (إن تنصروا الله ينصركم
ويثبت أقدامكم) وقال (ولينصر الله من ينصره . إن الله لقوى عزيز) .

وليس عندى تقصير دون الخطة التى حددها لى أستاذى ، وأمرنى بها على
دوام القتال حتى يخرج العدو من وطننا بقدرة الله ، ومدد رسولنا صلى الله
عليه وسلم . قال تعالى (ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون) .

ولانقبل سيادة دولة أجنبية على وطننا أية كانت . ومن طلب خدمة فى الوطن
من غير سيادة ، من أى دولة ، فمنحه ذلك ، فنقبل تجارتهم ، وبضائعهم لكونهم
فى ذمة الله ورسوله تحت الراية المحمدية . وبعد ذلك نزيدهم منحة فى جميع
طلباتهم فى الخدمة والاستكشافات على الدفائن بشروطها فى أى محل أرادوا
وحفر الآبار أيضا مع عدم التعدى عليهم بوجه من الوجوه ، بحول الله وقوته .

فإن قبل المحارب الصلح على هذا الوجه بالشروط المذكورة ، فيها ونعمت ،
وتصير عليها المخابرة . وإن لم يرض بذلك فليستعد للقتال . والله إنه عندنا

غنيمة . قال صلى الله عليه وسلم " جعل رزقى تحت رمحى . والويل والصغار على من خالف أمرى " .

والمجاهدون بائعون نفوسهم لله ، يبتغونه فضلا من الله . وأعظم الغنائم عندنا هي الشهادة ، منحنا الله إياها ، بحول الله وقوته القوية . ونحن محتمون بحماية الله الواحد القهار فى هذه الدار ، وتلك الدار . سابعون فى بحار إحسانه آناء الليل وأطراف النهار ، تحت مجارى الأقدار ، لا إرادة ولا اختيار . قال تعالى (فإن مع العسر يسرا ، إن مع العسر يسرا) وفى الحديث " لن يغلب عسر يسرين " نحن معتمدون على قوله تعالى (قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا ، هو مولانا ، وعلى الله فليتوكل المؤمنون) وقال (وما لنا أن لا نتوكل على الله ، وقد هدانا سبلنا ، ولنصبرن على ما آذيتمونا ، وعلى الله فليتوكل المتوكلون) والتوفيق بالله .

ولم تزل - إن شاء الله - نسالم فى دعاة الخلف إلى الله ، ومعتمدون على حديث سيدنا ومولانا رسول الله عليه السلام " لاتزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق ، لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله ، وهو على كل شئ قدير وحسبنا الله ونعم الوكيل ، ونعم المولى ونعم النصير .

تحريرا فى ١٠ ربيع الأول سنة ١٣٣٢ هجرية

المتحصن بالحصن القدوسى

السيد أحمد الشريف السنوسى

١٩١٤-١٠-٧

السيد هلال السنوسى

برج السيد هلال السنوسى وحاشيته مركز الضبعة ، قاصدا الحدود الغربية ، فالسلم ، ومنها إلى برقة والقيروان لموازرة سيادة شقيقه السيد أحمد الشريف السنوسى .

١٩-١٠-١٩١٤

مواشى طرابلس

تخاير الحكومة المصرية الحكومة الإيطالية ، لإيجاد مواصلات بحرية بين مصر وطرابلس لتتمكن الأخيرة من إرسال المواشى إلى وادى النيل . وقد كان التجار الطرابلسيون قبل الاحتلال الإيطالى يرسلون إلى مصر عددا كبيرا من الماشية . وقد قل هذا العدد بعد الحرب الطرابلسية ، لعدم وجود خطوط المواصلات . و ينتظر أن تجيب الحكومة الإيطالية طلب الحكومة المصرية .

١٠-٩-١٩١٥

السنوسى الكبير فى السلوم

يصل الشيخ السنوسى الكبير قريبا إلى السلوم ، للنظر فى شئون السنوسية وقد أكد الشيخ الأكبر لانهجلا أن سيبقى صديقها ، وأنه لا يحدث مصاعب ومشاكل للقطر المصرى عند حدود بلاده .

وادی النيل

لصاحبها محمد الكلزة

١-٢-١٩١٢ إيطاليا وطرابلس

كتب المستر ستيد ، صاحب مجلة المجلات الأنجليزية فصلا عن إيطاليا والحرب الحاضرة ، قال فيه :

لقد ساء فآل الطليان ، الذين كانوا يتوهمون أن ليس عليهم إلا أن يمدوا أيديهم ويسرقوا ، فقد مضى شهران أو أكثر ، وهم ليسوا الآن أقرب إلى فتح طرابلس مما كانوا عند ابتداء الحرب ، فقد أخذوا من طرابلس مقدار ما تحميه مدافع بوارجهم ، أى أرضا عرضها ثلاثة أميال ، من ساحل طوله ٩٠٠ ميل والباقي ، وهو خمسة أضعاف مساحة إيطاليا ، لم ينالوا منه ولاقلامه ظفر .

وأسطولهم الذى طالما تبختر فى عرض البحر ، واعد وهدد ، وأبرق وأرعد قد قطعت الدول عليه السبيل ، إذ لايسعها أن ترى مدخل البحر الأسود مسدودا بسبب غارة على طرابلس .

وقد شلت يد إيطاليا فى البر والبحر ، وهى تدنو من الإفلاس والثورة شيئا فشيئا . فإذا انقضت الملكية فيها ، وأنقسمت إلى جمهوريتين : شمالية وجنوبية ، خلا الجو فى وجه البابا للصيد فى الماء العكر . وذكر النمسا أن ادعاءها لفينيسيا (البندقية) أحق من ادعاء إيطاليا لطرابلس ألف مرة .

١-٤-١٩١٢ فى ساحة الحرب

تعددت انتصارات العثمانيين فى أواخر الشهر الماضى (ديسمبر ١٩١١) وتوالى الانكسار على الطليان فى كل مكان ، ولكن حكومة روما لم تعترف بذلك الانكسار وإننا نورد الآن للقراء ماوقفنا عليه من أخبار الحرب فى البريد الأخير ، فمن ذلك أن العرب والترك هجموا فى ليلة ٢٣ ديسمبر على مراكز الطليان فى بنغازى فنشب قتال عنيف ، وأصيب الطليان بخسارة كبيرة ، لأن

هذه الهجمات الليلية شديدة الوق والتأثير عليهم ، إلى حد أنهم يفقدون الصواب .والعرب متعودون على السير فى الظلام الدامس ، وعلى احتمال المشقة ، وهذا مايسهل عليهم القيام بتلك الهجمات ، فيكابد الطليان منها أشد عناء ، ويصابون بخسائر كثيرة .

وقد كتمت حكومة رومة فى بادئ الأمر أهمية تلك الموقعة ، ثم ظهر أنها كانت شديدة الهول . وقال بعض المكاتبين الأجانب فى رومة إن البلاغ الذى ورد أخيرا من بنغازى عن تلك الموقعة يدل على هول المصاب ، ولكن الحكومة نشرت بلاغا يخالفه ، وكتمت الخسائر الكبيرة .

وكتب من لندرا بتاريخ ٢٤ الماضى أن جريدة المورنن بوست والدبلى اكسبرس تؤكدان أن الطليان أصيبوا بأعظم الخسائر فى المواقع الأخيرة ، ودارت عليهم الدائرة فيها ، وأن ألفا من الترك والعرب هجموا هجمة هائلة ، كاد الطليان لايقوون على صدها . وإن العرب جددوا الهجوم على بنغازى بدون كلل ، ودون وجل .

وقد أكدت الجريدتان أيضا أن ثلاثة من الضباط العثمانيين الكبار اجتازوا حدود تونس ، ودخلوا طرابلس ، وهم مذودون بأوامر مهمة .

وكتب من باريس بالتاريخ نفسه أن أخبار رومة تدل على مناوشات جرت فيما وراء عين زارة ، وكانت نتيجتها عكس مايتمناه الطليان . وقد جعلت بعض صحف إيطاليا تصف التقدم إلى الأمام ، وراء عين زارة ، وتعترف بأن ذلك التقدم محفوف بالمصاعب والأخطار .

ونشرت شركة استيفانى الطليانية تفصيلا عن هجمة العرب على بنى غازى (فى ليلة ٢٣ ديسمبر) فقالت ما يأتى :

فى ليلة ٢٣ ديسمبر اغتتم البدو فرصة الظلام والزوبعة الشديدة وهجموا على مراكز الطليان هجمة عنيفة ، فخرج منهم خمسة . فهذا الخبر إذا تأمله

القارئ يستدل منه على حقيقة ما أصاب الطليان فى تلك الليلة ، إذا كان الظلام دامسا ، وكانت الرياح تعصف بشدة ، والطليان تشق عليهم الحركة فى الظلام ، وفى أثناء العواصف ، بعكس الذين لا يبالون لشدة صبرهم ، وقوة احتمالهم للبرد ، والمشقات ، ولا بد أن يكونوا قد فتكوا بالطليان فتكا ذريعا والقوا فى قلوبهم الذعر والرعب ، فطارت نفوسهم شعاعا ، ولكن تلك الشركة الطليانية تخفف المصاب ، وتقول إنه قد جرح من الطليان خمسة فقط .

وكتب من باريس أن مكاتب جريدة الطان " الذى يرافق الجيش العثمانى فيما وراء مدينة طرابلس أرسل تلغرافا يقول فيه بصراحة إن الطليان انكسروا فى موقعة بئر تيراس ، وتقهقروا حتى عين زارة .

وأرسل أيضا ذلك المكاتب نبأ يقول فيه إن الطليان هجموا على العثمانيين فى جهة خمس ، فتشبثت موقعة كان الفوز فيها للعثمانيين ، وارتد الطليان مكسورين ، وفقدوا فى هذه الموقعة مائتى جندى .

١٩١٢-١-٦

طرابلس الغرب

ماذا بقى لإيطاليا ؟

جاء فى جريدة الطان ما يأتى :

نشرت الصحف الطليانية فصولا عديدة عن احتلال الجنود الفرنساوية لواحتى جانيت ويلما ، واحتلال المجلترة لخليج السلوم ، ولكن هذه الصحف ملازمة لهجة الاعتدال ، وخطة السكون ، وأما الخبيريون الذين يتلقون الأنباء من المصادر الموثوق بها ، فإنهم يقولون إن مسألة احتلال خليج السلوم قد ذكرت فى اتفاقات مخصوصة بين المجلترة وإيطاليا ، ورضيت إيطاليا أن تكون حدود مصر ممتدة حتى منتصف الخليج ، وفى مقابل ذلك تعود واحة كفرة إلى إيطاليا .

ويزعمون عن الاحتلال الفرنسي من جهة تونس أنه قد تم اتفاق بين فرنسا وإيطاليا على أن تبلغ الحدود جهة رضا جبر ، وقد عينت بين تلك الجهة واحة غدامس . وبقيت هذه المدينة بموجب الاتفاق داخلة فى حدود طرابلس . وبقيت واحة غات أيضا لإيطاليا ، ولكن لابد من تعيين الحدود بين غدامس واحة غات . وتنوى إيطاليا التمسك بأن تبقى القوافل بين الواحيتين داخلة حدود طرابلس .

وأما الحدود الجنوبية بين طرابلس والداخلية ، فهى فى منطقة فرنسا ، بموجب اتفاق بين فرنسا والمجلى .

وترى إيطاليا أن تعيين تلك الحدود فى الاتفاق الفرنسي الإنجليزي الذى عقد سنة ١٨٩٩ ليس كافيا . والواجب إعادة النظر فيه ، ولذلك ستسعى إيطاليا فى الوقت المناسب بالاتفاق مع فرنسا على ذلك التعيين .

ولاتعترض إيطاليا الآن على فرنسا فى احتلال واحة جانيت ، ولكنها تحفظ لنفسها الحق فى مفاوضة فرنسا فى الوقت المناسب ، لأجل الاتفاق معها على تعيين حل نهائى للحدود . وبالطبع أنها لاتقدم على المفاوضة مع فرنسا أو مع المجلى إلا بعد انتهاء الحرب .

هذا مايقوله الطليان الذين لهم علاقة بدوائر روما الرسمية ، ومنها يستقون أخبارهم . ويستدل من أقوالهم على أن بين المجلى وإيطاليا اتفاقا ، رضيت الثانية فيه بأن تبلغ الحدود المصرية إلى منتصف خليج السلوم ، ولكنها قد بلغت إلى آخره ، وإن كانت تطمح بواحة كفرة فى مقابل ذلك ، فلنصبر ، وقد تصدق الأحلام .

وقد كانت إيطاليا طامعة فى طرابلس كلها ، وجميع الواحات التابعة لها ففقدت السلوم ، وفقدت وحتى جانيت ويلمامن سلسلة آمالها وأمانها ومطامعها .

ومن الغريب أنها تعلق نفسها باسترداد شئ من المفقود بواسطة المفاوضات مع فرنسا والمجلى ، وتعلق نفسها أيضا بتعيين الحدود على هواها ، ويجعل

طرق القوافل كما تريد . وربما كانت تستطيع ذلك إذا تسنى لها أن تستولى على داخلية طرابلس ، وأن تبلغ حدود الواحات الواقعة فى أطراف تلك الولاية، ولكن جميع الدلائل تدل على أنها تطلب محالا ، وعلى أنها لا تستطيع أن تتجاوز سواحل طرابلس ، وستعرف كيف تطيش سهامها ، وتضيع أحلامها . وأما الدولة العلية فهى تقدر على استرداد حقوقها فى الواحات وغيرها بعد ما تعجز إيطاليا عن مواصلة الحرب ، وتبقى تلك الولاية العثمانية ، لاسلطة فيها إلا للدولة العلية .

١٧-١-١٩١٢

فى ساحة القتال

وقف الجيش الطليانى فى عين زارة ، لايجسر على الحركة ، بعد ما عرف عاقبة التقدم إلى الأمام فى واقعة بئر تيراس . وإذا صدقنا مايزعمون فخطه كانيفا تقضى بالوقوف حتى ينقضى فصل الشتاء . ثم يبدأ جيشه بالحركة والزحف إلى الأمام فى فصل الربيع . ونظن أنه لو كان الزحف والتقدم فى وسع ذلك الجيش لما كان يتأخر لحظة ، لأنه كلما تأخر يوما ، كلما زادت النفقات . وليست إيطاليا فى سعة ، فإنها تكاد تضيق ذرعا عن نفقات ذلك الجيش ، وربما كانت لاتزال تعلل نفسها بقرب عقد الصلح ، وترجو أن يأتيها الفرج من هذا القبيل .

أما العثمانيون فهم واقفون لذلك الجيش بالمرصاد ، ولهم ثقة عظيمة بالفوز الذى تعودوه فى المواقع السابقة ، وأصبحوا يعرفون شجاعة الطليان ، ومقدار ثباتهم فى المواقف الهائلة ، فهم لا يرهبون لهم بأسا . وسواء زحف الطليان اليوم ، فالعثمانيون لا يشكون فى النصر ، وفى كثرة الغنائم ، وإن شاء القراء أن يعرفوا حقيقة الحالة فى ساحة الحرب ، فإننا ننقل لهم مقالة ضابط شهد تلك الساحة ، وخير تلك الحالة وما أنباك مثل خبير .

أما المقالة ، فقد اطلعنا عليها فى أحد أعداد الجون ترك ، وقد قال كاتبها الخبير إن الكثيرين من الباحثين تنقصهم الخبرة ، ولا جدال فى أن العسكريين هم

فى هذا الباب أحق من غيرهم بالبحث والنقد ، ولا سيما إذا كانوا من الذين زاروا ساحة الحرب ، وشهدوا مواقعها . ومن أراد أن يعرف حقيقة الحالة ، فإنى أعرضها له بدون مبالغة ، ودن تحيز لأحد الفريقين المتحاربين .

فالحقيقة هى أن الجيش الذى جردته إيطاليا لاحتلال طرابلس لا يزال حتى الساعة يحتل الثغور وحدها ، ولم يتقدم وراءها خطوة ، ولكن القسم الأعظم منه تقدم إلى جهة الجنوب ، إلى مسافة لاتزيد على مدى مدافع الأسطول ، أى أنها لاتزيد عن ١٢ كيلو مترا ، ومن هذا يظهر أن إيطاليا لم تتمكن حتى الآن من الاحتلال بالمعنى الحقيقى التام ، ولا تزال بعيدة جدا عن الفتح الذى يبرر ذلك القرار الذى أصدرته بضم طرابلس والقيروان إلى بلادها . وقد صح المثل فهى قد باعت جلد الدب قبل قتله .

ومن المعلوم أن تلك المسافة القليلة التى احتلها الطليان ، يحميها الأسطول فى الليل والنهار ، ويضمن لهم فيها السلامة ، ولكنهم بالرغم من ذلك قد أكثروا من إنشاء المعاقل والخنادق ، وبالفوا فى التحصين . وعملهم هذا يدل على أحد أمرين : فإما أن يكونوا قد طارت نفوسهم شعاعا ، وهربت قلوبهم خوفا من القوات العثمانية ، فأنشأوا تلك المعاقل والحصون والخنادق لتقيهم هجماتها فى طرابلس وبنغازى ودرنة وطبرق . وإما أنهم ينوون البقاء على الشواطئ ، وملازمة خطة الدفاع . وسواء كان هذا أو ذاك ، ففى الحالتين دليل على أن ذلك الجيش تنقصه الصفات الحربية التى يجب أن يتصف بها كل جيش يقصد الغزو والفتح ، ويسافر إلى ساحة الحرب ، بين مظاهر الحماسة والتصفيق والهتاف .

وإذا كان الجيش الطليانى قصد طرابلس لفتحها ، فمن العجب أن يبقى على الشواطئ خائفا من الهجمات ، وملازما خطة الدفاع .

ومن جملة الأدلة على أن ذلك الجيش قد كثرت عليه الهواجس والمخاوف أن جنوده التى فى طبرق ، وبنغازى ، قد وضعت على الحصون مدافع من قطر ١٥ سم ، وصوبتها إلى البحر . فكأنما الطليان يخشون مهاجمة الأسطول العثمانى وتصوره لهم الهواجس قادما فى البحر لضربهم ، فينفى الرقاد من أعينهم ، ويبيتون فى حالات القلق والرعب .

وكلما احتل الطليان مركزا تحت حماية الأسطول ، أوهموا الناس أنهم قد دنوا من داخلية البلاد . والذي يدرك حيلتهم ، لا يدهش إن رأى أنهم فى حرائطهم قد رسموا عين زارة فى مكان يبعد أكثر من ثمانية كيلو مترات عن البحر ، وقد بلغوا هذا الحد من التمويه والإيهام ، حتى كان لاحتلال تلك الواحة ضجة عظيمة فى إيطاليا . وبلغت صحفها ما شامت فى تقدير هذا الفوز .

والحقيقة أن عين زارة واقعة على مسافة سبعة أو ثمانية كيلو مترات من البحر ، وقد احتلها الطليان ، تحت حماية مدافع الأسطول ، ولا يزالون مختبئين فيها . وكان العثمانيون يتوقعون ذلك الاحتلال ، لأن تلك الواحة معرضة لمدافع الأسطول . فالطليان لم يعملوا عملا يستحق تلك الجعجعة ، وتلك الدعوى الطويلة العريضة . ثم أن سكة الحديد التى ينشئونها بين طرابلس ، والتى لاتزال صحف روما تنظف فى ذكرها ، وتبالغ فى تقدير قيمتها ، ليست سوى سكة ضيقة ، محصورة فى مساحة قليلة ، وهى لاتنيل الطليان أربا ، ولاتقربهم من داخلية البلاد شبرا ، ولكنهم كعادتهم يوهون ويغالون ، ويذرون الرماد فى العيون .

وكل من تأمل حالة الطليان قليلا ، لا يصدق أنهم يقدرّون على التوغل فى داخلية البلاد ، وكيف يكون ذلك فى وسع جيش لم يأنف قائده العام من المجاهرة بأنه عازم على ملازمة خطة الدفاع حتى الربيع القادم . وقد بدا من أعمال ذلك القائد ما يدل على أنه فى أشد حالات الارتباك ، ولكنه يعذر على ارتبائه واضطرابه ، لأن من كان يظن أنه تام الأهبة والاستعداد ، وأنه حسب حساب الحوادث ، وتوقع أن تجرى بما يشتهى ، ثم بدا له أنه كان مخطئا فى حسابه ، وتحقق أن النتائج لم تنطبق على المقدمات التى وضعها ، فلا بد من أن يقع فى الارتباك والاضطراب .

ولقد كانت إيطاليا تثق ثقة عمياء بما يقول قناصلها فى طرابلس ، وتظن أنهم ينزلون جنودها على الرحب ، ويساعدونهم فى مقاتلة الأتراك . أو أنهم على الأقل يبقون على الحياد ، فإذا بها ترى الآن من أفعال العرب ما لم يكن

يخطر لها ببال ، فلاعجب إن كان جيشها باقيا على الشواطئ وكان فى تلك الحالة من الخوف والرعب ، حتى لزم خطة الدفاع ، وهو الذاهب لفتح البلاد .

هذه حالة الطليان . فلننظر الآن إلى حالة الترك والعرب ، فلو أن الجنود العثمانية وقفت وحدها فى ساحة الحرب لكانت - ولا شك - فعلت الواجب عليها ، ولكنها كانت معرضة للفناء ، إذ من المحال أن تتغلب ، وهى قليلة العدد ، على جيش يزيد أضعافا ، ولديه جميع المعدات الحربية ، وهى على قلتها ونقص معداتها ، لا نصير لها ولا مدد .

وهكذا العرب أهل النخوة والشجاعة ، فلو أنهم تركوا وحدهم ، لدافعوا عن وطنهم دفاعا عظيما ، ولكن ذلك الدفاع ، ولو كان كدفاع الأسود ، ينتهى بالانكسار ، لأن أولئك الأبطال تنقصهم الخبرة ومعرفة أساليب الحروب الحديثة ولهذا أدرك الأتراك أنهم فى حاجة إلى العرب . وأدرك العرب أنهم فى حاجة إلى الأتراك .

فانضموا إلى بعضهم ، وعملوا حتى الآن بالاتحاد التام ، فكان النصر حليفهم ، ولاصحة لما ترويه الصحف الإيطالية عن وقوع الشقاق بينهم ، فالشقاق لا أثر له بين صفوفهم ، ولاسيما أنهم تجمعهم جامعة الدين والعثمانية والوطنية والمصلحة . وهم أمام عدو ، لا يود لأحد الفريقين خيرا فمن مصلحة الفريقين الاتحاد لكسره ، ورد كيده إلى نحره . ولقد ارتعد الطليان من صيحات العرب فى الهيجاء ، وهالهم صليل سيوف الأتراك ، وأصيبوا من أيدي العرب والترك معا بضربات قاطعة ، هى التى أفعمت قلوب الطليان رعبا ، وجعلت قائدهم كانيفا حائرا مضطربا ، فلتقل الكورييرى دى لاسيرا ، والترييونا ، وبقية صحف إيطاليا ماشاءت من المفتريات والأكاذيب ، فهذه هى حقيقة الحالة فى ساحة الحرب .

٢٧-١-١٩١٢

تركيا وطرابلس

جاء فى مجلة المجلات الانجليزية ، عدد يناير الجارى نبذتان عن الحرب فى طرابلس ، والحالة فى الدولة العثمانية ، بقلم المستر ستيد صاحب المجلة ، هذا تعريبهما :

الحرب فى طرابلس

إن الحرب التى لم تكن تحسب حربا ، والتى كانوا يزعمونها تنقضى فى بحر ثلاثة أيام ، لاتزال ناشبة إلى الآن ، وقد بات من جنود الإيطاليين ثمانون ألفا تحت حماية مدافع أسطولهم فى مواقع عديدة على طول الساحل . ولقد أخذوا الواحة الواقعة على مقربة من مدينة طرابلس ، واستولوا عليها ، وهى على بعد عشرين ميلا فى الصحراء من المدينة ، وماعدا ذلك فلم يأتوا شيئا أصلا .

وأما العرب والأتراك فيهمجمون من وقت لآخر على خطوط دفاعهم الخارجية ويزحزونهم عنها ، ثم يرتدون إلى الوراء ثانيا للاستعداد فقط ، والتجهز لإعادة الكرة عليهم عند أى فرصة تسنح .

ولقد قدر المستر (بينت) المراسل الحربى لجريدة الديلى تلغراف ماتتكبده إيطاليا من النفقات يوميا على الحرب بمبلغ ٢٥٠ ألف جنيه ، ومع ذلك فالحكومة الإيطالية قد صرحت بأنها لم تكلفها أكثر من ٣ مليون ، ٦٠٠ ألف جنيه حتى آخر ديسمبر سنة ١٩١١ ، وعلى هذا المعدل يمكنها الاستمرار على الحرب ، من دون حاجة إلى عقد قرض حتى آخر ديسمبر سنة ١٩١٢ .

ويظهر أن كل مايقال عن امتداد الحرب إلى الدردنيل ، أو ساحل البلاد السورية قد عفا أثره ، وزال خبره .

وقد صرح الكونت دارنتال إلى نواب هولنجاريا فى ٢٨ الماضى أن قصده الوحيد هو السعى فى تسوية المسألة على ما يلائم الطرفين ، ولايمس بشرف إحداهما فى هذه الحرب الإيطالية التركية ، التى لاتخلو من خطر يلحق بالدول الأخرى ، ويهمنا كثيرا أن يتوطد السلام على قواعد ثابتة ، وينبسط النظام والسكينة على ربوع الأمبراطورية العثمانية ، ويبقى على اتصال العلاقات السلمية بينها وبين جيرانها من دول البلقان .

١٩١٢-١-٣٠

فى ساحة الحرب

ورد على جريدة العلم تلغراف خصوصى من محطة بقبق يتضمن ما يأتى :

تحركت القوات الطليانية أول أمس فى درنة ، واتخذت خطة الهجوم على المراكز العثمانية واندفعت بأذلة بأقصى جهدها ، فحمى وطيس القتال ، وأطلق الطليان من القنابل والمقذوفات ما يعد بالآلاف حتى لم يسبق لذلك مثيل منذ ابتداء الحرب .

وقد قابلتها القوات العثمانية ببأس شديد ، وعزمت صادقة ، فأوقفتها عن الهجوم ، ونكلت بها . وعند فجر أمس أتخذت القوات العثمانية خطة الهجوم بخيلها ورجلها . وكان انقضاضها على الاستحكامات والمراكز الطليانية كأنقضاض الصواعق . وقد نسفت نصف تلك الاستحكامات بالديناميت فدمرتها تدميرا ، وخربت النصف الآخر بالمدافع ، وذاق الطليان من الهول ماذهب بصوابهم ، وأطلقوا ألف مدفع على غير جدوى .

وقد استشهد من العثمانيين ٣ وجرح ١٠ ، وخسائر الطليان لم تعرف بعد بالضبط . وقد تأكد قتل ليجل وزير البحرية الإيطالية فى درنة ، وانقطع المدد عن الطليان ، وتخرج موقفهم ، فعمد جيشهم إلى السلب والنهب فى داخل المدينة .

١-٢-١٩١٢

خطبة أنور بك

أفادت الأخبار الموثوق بها ، الواردة من بنغازى أن أنور بك ، البطل العثماني المشهور ، استعرض الجنود الذين تحت أمرته ، وخطب بينهم بعد انتهاء الاستعراض خطبة قال فيها :

أيها الجنود الأبطال ، لقد شهد لكم الملاء بالبسالة والإقدام ، لما أبدىتموه من الشجاعة فى حومة الوغى ، وتنكيلكم بعدونا الغادر .

أيها البواسل ، إن جميع العثمانيين يتطاولون بأعناقهم اليكم ، وينتظرون منكم أن تكونوا درعا منيعا ، يقى العرش العثماني من العار ، بل أن جميع العثمانيين تنبض قلوبهم حركة تبدو منكم ، ولو استطاعوا الوصول إليكم لتوافدوا زرافات . وأنا أقول لكم ما قال طارق بن زياد لجنوده ، ولو كنا فى مركز غير مركزهم .

إن وراءنا قاحلة ، وأمامنا البحر والعدو ، فإذا تغلبنا عليه وطرده من بلادنا ، فإننا نغنم الغنائم الكثيرة ، ونرفع رءوسنا ، ونخلد لنا فى التاريخ ذكرا مجيدا . وإن تغلب علينا العدو ، فإنه يقيننا عن آخرنا ، ولا يرحم أحدا منا ، فافقهوا هذا الكلام ، واختاروا لنفوسكم ما يحلو ، ولكنى واثق ببسالتكم وحميتكم . وأقول ذلك بناء على ما رأيته منكم . أحارب فى مقدمتكم ، وأسير معكم جنبا إلى جنب ، ولا أفضل نفسى عليكم بشئ . فكونوا أيها الأبطال على استعداد تام لمقابلة العدو الذى ثبتنا فى وجهه ثلاثة أشهر ، وأضعفناه كثيرا .

وما أتم أنور بك خطبته حتى هتفت الجنود هتافا بلغ عنان السماء .

٥-١-١٩١٥

السيد السنوسى الكبير

قالت جريدة كورييريه دى لاسيرا الصادرة فى مدينة ميلانو إنه قد ورد عليها

من طرابلس الغرب أن الشريف السيد أحمد السنوسى قادم إلى السلوم للنظر فى بعض شئون السنوسيين هناك . وأنه قد صرح لأخصائه أنه غير معاد لالنجلترا ، ولا صحة لما أشيع عن عزمه على مهاجمة الحدود المصرية .

وعقبت الجريدة على ذلك بقولها :

إنه يمكن الركون إلى ما يقوله الشريف المشار إليه ، لأن فى القطر المصرى كثيرا من السنوسيين المتمتعين بالراحة والامتيازات التى يتمتع بها العربان . ولا فائدة للسيد السنوسى من إثارة الخواطر على بريطانيا العظمى فى مصر .

ويذكر القراء أن حضرة وكيل السيد السنوسى فى مصر ، قد صرح بمثل هذا التصريح منذ بضعة أسابيع . وأكد حسن نوايا السيد الشريف السنوسى الكبير .

١٤-١٠-١٩١٥

السيد أحمد السنوسى

فى حدود مصر الغربية

يقول القادمون من السلوم أن السيد أحمد الشريف السنوسى بارح وادى السهل منذ بضعة أيام ، قاصدا حدود برقة الشرقية للسلوم ، ليتفقد أحوال المعسكر العربى فيها ، ويتعهد شئون العربان الضارين فى تلك الجهات ، ولتعيين مأمور العشور التى يدفعها تجار الأغنام والمواشى التى يأتون بها إلى القطر المصرى .

ويقول القادمون من هذه الجهة أيضا إن الشيخ سليمان البارونى ، مبعوث الجبل الأخضر بمجلس المبعوثان العثمانى سابقا ، بارح جهات درنة ووادى السهل ، بعد أن تزود بالنصائح من السيد السنوسى ، قاصدا جهات طرابلس الغرب ، لتنظيم القبائل ، وحض العربان على الاتفاق . أما حالة الأمن فى جهات حدود مصر الغربية ، فعلى ما يرام ، فإن القوافل تسير من مربوط إلى برقة وبالعكس بكل انتظام . وإن عربان برقة يتوددون كثيرا لإخوانهم عربان مصر ، ويساعدونهم فى تصريف سلعهم التى يسافرون بها لبيعها فى صحراء برقة .

١٩١٥-١-٢٥

السنوسية فى طرابلس

سافر جماعة من الموسيقار الوطنيين إلى طرابلس منذ أيام ، بناء على طلب من الشيخ السنوسى الكبير ، ليكونوا فى خدمة المجاهدين فى تلك الأنحاء .

وقد سمح لهم بالسفر على إحدى بواخر مصلحة خفر السواحل

وقد سافر الشيخ عبد القادر السنوسى (ابن عم الشيخ السنوسى الكبير) الذى قدم من الأقطار الحجازية منذ أيام ، عائدا إلى وطنه فى صحراء ليبيا .

١٩١٥-٢-٢١

السيد إدريس السنوسى

زار السيد إدريس السنوسى ضيف مصر الكريم دار الكتب السلطانية . وكان معه فى هذه الزيارة صاحب العزة محمد بك فهمى ، أحد كبار موظفى البلاط السلطانى .

١٩١٥-٤-١٤

السنوسى وعظمة السلطان (حسين)

لما اتصل نبأ حادثة الاعتداء على عظمة السلطان (حسين) بحضرة السيد أحمد الشريف السنوسى الكبير ، أنتدب بعض كبار السنوسيين للسفر إلى مصر ، ليرفعوا إلى عظمته آيات التهانى على نجاته وسلامته .

وقد وصل الوفد أمس الأول ، قادما من السلوم على إحدى السفن ، وسافر إلى العاصمة .

المؤيد

لصاحبها الشيخ على يوسف

١٩١٢-١٠-١

انتصار عظيم ١١٠٠ قتيل وجريح

جاء إلى نظارة الحربية العثمانية ، من قائد الجيش العثماني في طرابلس الغرب تلغرافان بتاريخ ١٠ . ١١ سبتمبر ، جاء فيهما ما يأتي :

في صباح هذا اليوم زحف علينا ثلاثة الايات من جيش المشاة الإيطاليين ، والاي واحد من فرسانهم ، وثلاث بطاريات ، فتقدموا على طول الساحل من موقع عبد الجليل ، إلى موقع سيدى بلال وشجر النخيل القائمة على الجبل المجاور له . وكانت سفنهم الحربية وحصونهم الساحلية تحميهم بقنابلها ، فقابلناهم بثبات حتى ضيقنا الخناق عليهم ، فعزوا قوتهم ويطارياتهم . وكان لهم جيش آخر ، تقدم من جنوب نخيل جنزور الداخلة فيها أكمة المعمر ، فدامت الحرب إلى المساء . وكان يحارب جيشهم الأول جيشنا النازل فـسى (حششان) و (ماية) ويقابل جيشهم الثانى جيشنا الثانى فى (ثنية الغزى) والمعزز بالقوة الموجودة فى (ثنية ابن آدم) .

وانجلى هذه المعركة عن انتصارنا على العدو ، فألحقنا بالجيش الإيطالى الأول خسارة ٦٠٠ جندي تقريبا . وانهزم العدو على أثر ذلك ، وسقط بيدنا ضابط برتبة ملازم وجندي اتخذناهما أسيرين .

والآن لا يوجد فى يد العدو غير أكمة سيدى بلال . وغنمنا منهم أكثر من مائة بندقية وعشرين صندوق رصاص ، وثلاثة بغال وحصانا واحدا .

أما الجيش الإيطالى الثانى ، فقد كان فى ساعة الشفق استولى على رابية فى ميدان القتال ، فمزال به المجاهدون حتى أجلوه عنها ، وأخذوا قامات مدافعه ، وعشرين إيطاليا وست بغال .

وبعد ذلك استعاد العدو قوته ، وجمع شمله ، وهاجمنا فأخذ مدافعه ولكنه

لم يثبت فى هذه المرة أيضا ، فعاد فى المساء منسحبا إلى (قرقارش) ،
(عبد الجليل) وتقدر خسائر الجيش الثانى بـ ٥٠٠ جندى . وتركوا لنا جنديا
واحدا أسيرا ، ٢٥٠ بندقية ، وحقائب وأشياء أخرى كثيرة .

وبلغت خسائرنا فى (حششان) مائة شهيد ، ومائتين وخمسين جريحا بينهم
ضابط واحد ، واثنان من مشايخ القبائل .

١٥-١٠-١٩١٢

لا صلح إلا مع العرب

طالما قلنا إن إيطاليا لم تصبر على هذه الحرب الطرابلسية إلى اليوم ،
اعتمادا على قوة جيشها الذى ظهر عجزه عن مقابلة العرب ، فضلا عن
إخضاعهم ، ولكن أملا بانفتاح أبواب المشاكل البلقانية أو ذهول الدولة عن
تلك الولاية البعيدة عنها بما يكون ثار فى وجهها ، وتهدد عاصمتها من الخطر
الهائل ، فتضطر إلى قبول الصلح عن شروط ، إن لم تكن هى جميع ماتمنى
إيطاليا فى هذه المسألة ، فتكون هى أكثر أمانها .

ولقد حققت الحوادث ماتوقعته إيطاليا ، وذهب كثير من رجال السياسة هنا
إلى أن أصابع إيطاليا وأعوان إيطاليا لم تكن أجنبية عن هذه الحركة ، بدليل
تعنت الدول البلقانية إلى هذه الغاية ، واندفاعها الشديد إلى الحرب ، مع
علمها بقوة عدوها ، وبكون أوستريا ، وروسية قادرتين أن تقمعا حكومات
البلقان لو أرادت ذلك فعلا ، فيظن بعضهم أن إغضاء الطرف الواقع إنما هو
لأجل إذهال الدولة العثمانية عن حرب طرابلس ، وإخراج إيطاليا بشرف من هذا
المأزق الذى تورطت به وخسرت عليه ملايين من المال وألوف مؤلفة من الرجال .

وعلى كل حال فإيطاليا حاربت الدولة بمشاكلها ، لا بالسيف الإيطالى .
ويمكن أن يقال أيضا بل حاربتها بالدسائس عندما انقطع أملها من الفوز بقوة
السلاح ، ولكن ياترى هل تفوز دسياسة إيطاليا هذه الدفعة ؟ وهل يتحقق
أملها أم تبقى الأعمال غير الآمال كما حصل معها أول الحرب ؟ فقد كانت

خدعت الدولة ، وخدرتها بظواهر المسالمة والولاء ، وما برحت تخفى حركتها عنها حتى الوقت المناسب لها ، فهجمت بغتة على الفريسة ، وظنت أنها ملتهمتها فى عشرين يوما ، فخاب أملها ، وانعكس عليها عملها . وكادت الفريسة تفترسها ، وصارت تلجأ إلى هذه الدسائس البلقانية للخلاص من تلك الورطة بعد مضى سنة تامة .

إن الدولة لم تكن راضية قط ببقاء إيطاليا واحد فى طرابلس ، وكانت كل إشاعات الصلح التى تتناقلها الجرائد بعيدة عن الصحة ، بعد الأرض عن السماء . وكانت إيطاليا أيقنت أن الدولة مهما تساهلت ، فلا تعترف بأمر واقع إلا فى المواقع التى احتلها الطليان من الساحل ، ولكن عندما وجدت الدولة نفسها بإزاء أربع دول محاربات بعساكرهن وعصائبهن ، وذلك فى أخرج مكان وزمان ، وفى ظروف لها ما بعدها من موت أو حياة ، عدلت إلى الملاينة وارتضت بصلح لم تكن لترضى به من قبل ، ولا ليخطر لها فى بال ، ولكنه ليس بصلح يصدق قرار الإلحاق ، ولا بمعاهدة تخرج تلك الأرض عن الصفة العثمانية .

إذن فالدولة لا يبعد أن تصالح على شكل يكون لها فيه الولاية السورية ، وتكون لإيطاليا الولاية المعنية ، كما هو الشأن فى بلاد أخرى غير بعيدة عن طرابلس وبرقة . وهذا أمر اضطرت إليه الدولة اضطرارا بقيام هذه الممالك الأربع عليها ، لكن هل ترى إيطاليا أن هذه المعاهدة مع الدولة كافية لإنهاء الحرب ، ولا ينبغى لها أن تعتقد ذلك . وسترى بعينها أن العقدة لم تنحل ، ولن تنحل بمجرد الصلح مع الدولة ، وأنها إن جازت بعض عقبات الصلح ، فلم تجز عقبات الفتح .

معلوم أن الحرب لم تقم فى طرابلس بالدولة ، وإن الدولة كان أملها انقطع من طرابلس من أول يوم ، وأن جميع عساكرها فى طرابلس وبرقة لا يتجاوزون ثلاثة آلاف متفرقين فى تلك البلدان الشاسعة . ومنهم طابوران فى فزان ، وقسم فى جالو وغيرهما من دواخل البلاد . فالحرب إذن قامت بالعرب ، والحملة هى على أكتاف العرب ، وتأثير العسكر العثمانى فيها لا يكاد يذكر.

فإذا صالحت الدولة ، ولم يصالح العرب فلا أمل لإيطاليا بوضع أوزار الحرب أبدا . وقد أطلع من أطلع على تاريخ هذه الحرب . إن أشد ما نغمه العرب على الدولة فى أول الحرب ، هو عدم مقاومة عسكرها فى طرابلس للطلليان ، وتأخرهم إلى الجبل ، وأن بعض الأعراب كانوا هجموا ليلا على المعسكر العثماني ، ورموه بالرصاص . وعند قيام العسكر للمقابلة بالمثل ، وجدوهم بوادى من عرب الساحل ، حملهم الغيظ على رمى الجند العثماني بالرصاص أو يقوموا وإياهم يدا واحدة على الطليان . فلما رأوا العسكر عاد من الجبل إلى منشية طرابلس ، وأخذ بمهاجمة العدو التفوا عليه ، وجاءوا من الأصقاع البعيدة مجاهدين مئات وألوف ، علم المطلاعون أن الطليان كانوا احتلوا بنى غازى ، ودمروها بالمدافع ، وخرج العسكر العثماني منها ، واستسلم إلى الهوارى ، وأهل بنى غازى . وظن أن الأمر قد أنقضى ، فجاء العرب ثانى ليلة نزول الطليان فى بنغازى ، وهاجموا القوة التى نزلت منهم بمحلة الصابرى بين النخيل شرقى بنغازى ، واستأصلوا منهم طابورين ، وأخذوا أسلحتهم . وبعد ذلك صارت وقعة الكوفية ، وهى البطشة الكبرى التى انهزم فيها ستة طوابير أمام مائة وخمسين عربيا ، يقودهم سيدى عبد الله الأشهب ، شيخ زاوية مسوس ، وقتل فيها الضابط الإيطالى ، الذى أرسلت أمه تسأل عنه سعادة رئيس الهلال الأحمر المصرى ، ومئات من الطليان بنادقهم فى أيدي العرب اليوم .

وجرت وقائع أخرى ، ولم يكن فيها تركى واحد ، ولا شهدا جندى للدولة ولاضابط . وهذا كله قبل حضور عزيز بك المصرى ، وتنظيمه حركة العرب فى بنغازى ، وإحراز ما أحرز من النصر .

معلوم ان أنور بك لم يزل فى دفئه ، إذ ورده خبر بطش المواكلة والشواعر بالطليان ، عندما خرج هؤلاء إليهم من وادي درنة ، وقد أتلّفوا منهم عددا لا يقل عن مائة جثة حازوها ، عدا ٢٩٧ وعدد آخر مقداره قاما ، ولكن أخذوا منهم ثلاثمائة نقله الطليان فى صفوفهم إلى الورا . فهذه وغيرها وقائع قام بها العرب قبل أن أجمعوا بأنور ، وقبل أن عرفوا صحة عزم الدولة على الحرب .

والآن قد اعتاد العرب هذه الحرب ، وألفوها وتلذذوا بها ، وصار أقصى مناهم أن يطول أجلها ، ولم يبق عندهم أدنى خوف من الطليان ، بل تأصل الهلع فى قلوب هؤلاء منهم ، وقد مرنوا على القتال مرانا يدهش كل الضباط الذين رأوهم ، فأى حامل لهم على الصلح بمجرد صلح الدولة إن كان هذا الصلح بعيدا عن رضاهم .

قد يقال إن طاعتهم للخليفة تجبرهم على الصلح ، ولكن الصحيح أن الدولة إذا صالحت ، فإنها تطلق لهم الحرية التامة أن يذودوا عن ذمارهم ، وأنه حاشا للخليفة أن يأمر رجاله بإطاعة الأجنبى ، وهذا أمر محقق لدينا .

وقد يقال إن غيظ العرب من الدولة لصلحها ، أو فساد الطليان بينهم وبينها يسهلان هذا الصلح . والصحيح أن العرب يهدون عذر الدولة فى هذه الأزمات ولا يحملون عليها حقدا بصلحها لإيطاليا ، ولا يقبلون إفساد الطليان فى هذه المسألة ، وإنما يفهمون إيطاليا بحركتهم أنه إن كانت الدولة أضطرت إلى مصالحتهم لأسباب ظاهرة ، فلاشئ يضطرهم هم إلى مصالحتهم إلا على الشروط التى يرضونها هم ، ويرتاح إليها سيدى أحمد الشريف السنوسى .

أما الجند والضباط العثمانيون المقيمون بين أظهر العرب ، فالدولة تخيرهم بين القتال أو الانصراف ، ولكن هيهات أن تسمح لهم حميتهم بمفارقة إخوانهم لاسيما بعد أن كانوا هم الذين لبوا دعوتهم ، وحفظوا شرفهم وشرف الدولة العثمانية معا .

وعليه فالعرب سيقفون على حالهم ، والضباط والجنود لا يمكنهم الانصراف من بينهم ، ولا يتغير شئ من شكل المسألة إلا من جهة واحدة ، وهى أن الدولة بعد الصلح لاتقدر أن تمد العرب بالنفقات الشهرية التى كانت تؤديها إليهم .

والحالة إن العرب حاربوا فى طرابلس شهرين قبل أن تصلهم بارة واحدة من الأستانة ، واستمروا فى الجبل الأخضر يجاهدون إلى شهر مايو قبل أن يرد عليهم فلس واحد من جانب الدولة ، وإن مؤنتهم فى الحرب خفيفة جدا وقصارى ما يحتاجون إليه هو عدة السلاح ، وعلف البنادق . وقد أمنوا هذه الغاية تأمينا

تاما فى الأيام الأخيرة . كما أن الأموال التى دخلت إلى أيديهم هذه السنة قد يسرت كثيرا من أحوالهم المالية ، بحيث لا يصعب عليهم الاستمرار على القتال إلى ما شاء الله . وعلى فرض أن مست بهم الحاجة إلى الإمداد المالى ، فإن الأمة العربية الكريمة المشهورة بإباء الضيم وعزة النفس هى لم تمت بعد ، وهى قادرة أن تقوم لهم بعوض ذلك المدد اليسير الذى كان يرد عليهم من الآستانة .

إن كانت الأمة العربية البالغة ١٥ مليوناً فى السلطنة العثمانية ، ١٢ مليوناً فى مصر ، ٢٠ مليوناً فى شمال أفريقيا ، عدا ما هو منتشر منها فى سائر الأمصار ستقعد عن إمداد إخوان لها فى طرابلس ، جددوا عهد الفخار العربى القديم بوثباتهم الغضنفرية ، ووقائعهم العنترية ، فأين تكون هذه الأمة من إدعاء الإباء والشمم ، ومطالبة الدول بالحقوق ، ومزاحمة غيرها فى درجات المجد .

هاؤم إخواننا الأتراك مع حرج موقفهم ، وكونهم يذودون عنهم دولا تعد بالعشرات ، ولا معين لهم غير الله تعالى ، لم يسمعوا بخبر الحرب ، حتى طاروا إليها زرافات ووحدانا ، وتلقوها ابتهاجا وترحيبا ، ودوت جميع أرجائهم بأصوات الهتاف إلى الحرب ، وقاموا يجاهدون بأنفسهم وأموالهم ، ويتطوعون من تلقاء خواطرهم ، وذلك صونا لدمارهم ، وحفظا لأوطانهم التى أخذوها بدمائهم ، فلا يرضون أن يسلموها إلا بعد أن يرووا ترابها بدماء أعدائهم . أفلم تكن طرابلس مروية بدماء العرب الأولين الذين عاركوا عليها تلك المعارك التى بخل بمثلها التاريخ ، وحق أن تبقى مجدا أبديا فى سير العرب ؟ أيجوز للعرب الناهضين الآن من كل صقع لإحياء مجدهم القديم ، وتأثيل وحدتهم أن يخضعوا أمام آخر صنف من أصناف الافرنجة ، ويسلموا إلى الطليان بلادا روتها دماء آبائهم أولا ، وحفظتها سيوفهم ثانيا ، وسالت فى حفظها دماء إخوانهم ثالثا ، وهل يساعدون إخوانهم المجاهدين ، وإيطاليا عدوتهم فى إبان حملتها ، وعنجهية غرورها ، ويتقاعسون عن إمدادهم ، بعد شيب ناصية غاراتها ، وكلال سيوف نزالها ، وقطعها الأمل من أخذ بلادهم بالسيف ، والتجائها إلى مداخلة الدول لعقد الصلح .

لا يلبق بعربي ينبض فيه عرق الحماس ، وتجول فى صدره خواطر الشرف أن
يقعد عن نصرة هؤلاء الأبطال الذائدين عن شرف الأمة بأجمعها ، وذلك إلى أن
تضع الحرب أوزارها عن صلح يضمن سيادة السيد السنوسى الكبير ، ونجاة
عرب هاتيك الديار من ذل الاستيلاء الأجنبى ، الذى يعلم كل عواقبه .

فإن كانت هذه الأمة العظيمة الطويلة العريضة عاجزة عن تأمين طريقة هذا
الجهاد بهذا اليسير الذى كان يندفع كل شهرين من جانب الدولة ، وقد اضطرت
الدولة الآن إلى قطعه ، فلماذا ندعى العلا ، ونطالب بالحقوق ونضع أنفسنا فى
صف الأمم الكبار ذوات التواريخ الجليلة ، والأحساب الأثيلة ؟ وما أجدرنا إن
رضينا بهذه الإهانة بأن نلقى حبلها على غاريها ، ونترك الشرقى والغربى
يصنعان بنا ما يشاءان ، ونخضع لكل مغير علينا ، ونستريح من حيث تعب
غيرنا من الشعوب ، ونقعد منذ اليوم مع القاعدين .

(ش)

الآستانة فى ٧ أكتوبر

١٦-١٠-١٩١٢

الصلح

بين الدولة العلية وإيطاليا

جاءنا من سعادة الأمير شكيب ، بتاريخ ١٠ أكتوبر ، من الآستانة العلية
أنه قد وقع الاتفاق بين الدولتين المتحاريتين على ما يأتى ، وسيمضى فى خلال
أسبوع :

١ - يترك الضباط والجنود العثمانيون ميدان القتال فى صحراء طرابلس وبرقة.

٢ - تبقى السيادة الدينية لجلالة الخليفة الأعظم على هذه الولاية .

٣ - يعين للولاية أمير مسلم ، يكون شأنه فيها كشأن باى تونس .

٤ - لاغرامة لإحدى الدولتين على الأخرى ، ولكن على ولاية طرابلس حصتها من الديون العثمانية العمومية .

٥ - تخلى إيطاليا الجزر العثمانية فى البحر الأبيض المتوسط .

قال سعادته بعد ذلك : إن الصلح هلى هذا يبقى باب المقاومة مفتوحا للعرب وبقدر ما يتسع هذا الباب يستفيدون من مداخلة تركيا فى المستقبل ، وهى قد رضيت اليوم بما كانت ترفضه أمس من شروط الصلح ، حتى لا تبقى فى الحرب الجديدة أمام خمس دول بدل أربع .

وفى اعتقادى أن هذا الصلح لا يفيد إيطاليا كثيرا ، لأنها ستبقى فى طرابلس على حرب دائمة مع العرب الذين كانوا كل شئ فى هذه الحرب منذ سنة من الزمان .

ولا يبعد مع ذلك أن يبقى فى طرابلس كثيرون من الضباط ، بل من القواد وفى مقدمتهم أنور بك الذى يفضل الأنسلاخ عن الجيش العثمانى ، وقضاء بقية حياته مجاهدا فى ميدان حرب كان هو من أعظم مؤسسيها والمنتصرين فيها .

ولكن إذا سكت العرب بعد وصول أخبار هذا الصلح إليهم ، استولت إيطاليا على الولاية الاستيلاء التام ، ولم يبق للدولة فيها سوى مابقى لها فى البوسنة والهرسك . ومقاومة العرب سهلة عليهم ، والأخبار الأخيرة تفيد أنهم على هذا العزم ، ولكن من الواجب على إخوانهم المصريين والتونسيين ، بل وجميع المسلمين فى الأرض أن يمدوهم بمعونتهم ، كما كانوا إلى الآن .

وقد جاء فى الشركة التلغرافية الطليانية بتاريخ أمس ماأتى :

أجازت الدولة العلية لمندوبيها فى مفاوضات الصلح التوقيع على الاتفاق الابتدائى فى الصلح مع إيطاليا ، وذلك قبل أنقضاء مدة البلاغ النهائى الذى أرسلته إيطاليا للدولة العثمانية ، فأمضى الاتفاق اليوم فى " أوشى " .

١٧-١٠-١٩١٢

الصلح مع إيطاليا

تم الصلح بين الدولة العلية وإيطاليا فى الحرب الطرابلسية شروط الصلح

لندرة فى ١٦ منه

تلقت الحكومات الأوربية كلها أنباء عقد الصلح بين تركيا وإيطاليا بمزيد الارتياح ، وسترجع إيطاليا إلى مركزها بين الدول الأوربية ، وتبذل مساعيها معها لإعادة السلام فى البلقان .

ويعتقدون أن المعاهدة ستعرف باسم " معاهدة لوزان " وسيوقع عليها نهائيا فى نهاية هذا الأسبوع

وقد استصدرت الدولة العلية إرادة سلطانية ، أعلنت فيها استقلال طرابلس الغرب الإدارى وصدر أمر ملوكى إيطالى ببسط حقوق الملكية على ولاية طرابلس .

ويقال إن شروط المعاهدة تحوى الاحتفاظ بما لجلالة السلطان من الحقوق التشريعية على المسلمين ، وسحب الجنود العثمانية حالا ، وجلاء إيطاليا عن جزر الأرخبيل ، وإعلان العفو العام عن الأهالى الذين ثاروا ، وستدفع إيطاليا مبلغا سنويا من قبيل تعريض الأملاك السلطانية عن الجزر وذلك بعد تنفيذ شروط المعاهدة .

احتجاج القواد العثمانيين على الصلح

اتصل بنا أن أنور بك ومن معه من القواد والضباط أرسلوا تلغرافا إلى جلالة السلطان الأعظم (عن طريق مصر) احتجاجا فيه على أمر الصلح ، وقالوا فيه إن العرب يفضلون الموت لآخر نسمة من حياتهم على التسليم لعدو كانوا هم المنتصرين عليه فى كل الوقائع التى حصلت بينه وبينهم . ويقول أولئك القواد إنهم يلقون مسئولية الحوادث فى المستقبل على عاتق الذين أبرموا صلحا يقضى بتسليم هذه الأمة الباسلة لإيطاليا .

١٧-١٠-١٩١٢

تصريح كامل باشا

ومسألة حياد مصر فى الحرب الإيطالية

نشرت الصحف أمس حديثا معزوا إلى فخامة كامل باشا مع كاتب جريدة (الديلى ميل) الأنجليزية ، وقال فخامته فيه ما يأتى :

إن فشل الدولة العلية فى الحرب الطرابلسية قد نشأ عن خطة الحياد التى اتخذتها مصر ، وأنه لولا ذلك لأمكن الدولة أن ترسل جيوشا من طريق مصر .

ونحن نوافق فخامة كامل باشا فى النتيجة ، إذ أن هذا الحياد كان عقبة كؤودا فى طريق الدولة العلية التى لو تمكنت من إرسال جنودها إلى ميدان القتال فى صحراء برقة وطرابلس بالخائن الكافية والمدافع الضخمة ، لما استطاع الطليان أن يقيموا فى سواحل ولاية طرابلس ، ولتغيرت الحالة تماما عما كانت عليه فى خلال السنة الماضية .

ولكن الذى نريد أن نقوله هنا تعليقا على حديث فخامته إن هذا الحياد لم يكن من صنع حكومة مصر ، ولكنه كان بعد المفاوضات الكثيرة بالاتفاق مع حكومتى الأستانة ولندن . وإننا نعلم أن الوزارة المصرية كانت ملحة كل الإلحاح بعدم الحياد ، ولولا رضى حكومة الأستانة به ما قبلته بوجه من الوجوه وقتئذ .

على أن تصريح كامل باشا هذا ينفى عنه تهمة شائنة كان أعداؤه يحاولون أن يلصقوها به . وهى أنه كان المغرى لفخامة اللورد كتشنر على خطة الحياد ، نكابة فى جمعية الاتحاد والترقى ، وإذ لو كان هذا الإغراء صحيحا لتجنب فخامة كامل باشا مثل هذا الحديث مع كاتب إحدى الجرائد الأنجليزية الكبرى .

والخلاصة ان مسئولية هذا الفشل الذى سببه حياد مصر ، واقعة على أم ناصية جمعية الاتحاد والترقى التى كانت هى الحكومة العثمانية ، فكانت

السبب فى اعتداء ايطاليا على ولاية طرابلس ، والسبب فى حياذ مصر الذى أفضى إلى هذا الفشل فى النهاية . وكانت نتيجة الزمرين ضياع ولاية عربية إسلامية بحته من مجموع الدول العلية . ولا يعلم إلا الله ماذا يكون من وراء هذا الضياع .

١٩١٢-١-٢٢

فى سبيل طرابلس

لم تمر على الشرق منذ أحقاب محنة أشد من التى يعانىها الآن ، والتى قد تكون آية النهاية (لا قدر الله) وقد تكون آية البداية (كما هو الرجاء) عنيت بآية النهاية أن الدولة العلية التى هى الممثلة الوحيدة للشرق من حيث هى الدولة المستقلة فيه لم تكد تحرز نصراتها الباهرة لإنقاذ ولايتها الأفريقية من أيدي الظلمة المعتدين عليها ، حتى قامت دول البلقان العقوقة تهر من حولها هريرا ، ولتشغلها ، ثم لما رأتها تلوى عليها ، أستأسدت وتوقحت وتهجمت بما لم يبق فى قوى الصبر منزعا ، ولا فى متسع الحلم موضعا ، فأضطرت للتأهب لها ، والشروع فى تأديبها ، حاسبة مع ذلك حساب ما قد نجىء به الأيام وهو غير بعيد ولاعجيب - من دخول ممالك أضخم صولة ، وأكثر عدة فى ذلك المعمعان الرهيب .

فبسبب هذه الحركة الجديدة التى جاءت مهددة لسلامة الرأس والقلب اضطرت السلطنة العثمانية أن تفرغ من عدوتها الأولى ، تاركة فى فمها القطعة التى انتهشت ، لتنظر فى أمر الأخريات اللواتى طمعن فيما هو أعلى وأعلى .

بهذه العلة أقرت بتر جزء منها لنجاة البقية ، وكان انتصارها عليها عقابا بخلاف حكم الطبع والشرع ، وإنا لها لعاذرون جهد ما يحتمل العذر ، بالنظر إلى العداوات الظاهرة والخفية ، والكبرى والصغرى ، التى تحيق بها من كل جانب .

ولسنا لها عاذرين فقط ، بل نحن أزاءها فى موقف يجب أن نتبين منه إلى أين مصيرها ومصيرنا معها ، لأننا فى دور ستقول فيه الحرب قولها الفصل فى مسئلتنا المعقدة القديمة .

وهذا القول الفصل إن لم يجعله النصر فى مصلحتنا . فتلك آية النهاية التى نستعيذ بالله منها ، وبعدها يبقى علينا أن نروض أنفسنا باليتم الأليم ، إلى أن يقيض الله لنا بعثا من حيث لا ندرى . على أننا واثقون بالله عز وجل موقنون - على عظيم البلايا التى ابتلانا بها أنه لم يقدر علينا فى سامى حكمته ، وسابق علمه ، هذا العقاب الختامى الشديد . وحسبنا إعمال النظر فى المقابلة بين القوى التى هياتها دولتنا . والقوى التى هياتها تلك الدويلات المستطيلات عليها لنعتقد أن لنا من وراء هذه الأزمة فرجا ، وإن غلبتنا على أعدائنا ستكون مستهل عهد جديد للرقى والعمران ، والإصلاح والصلاح . وإذن تكون آية بداية .

فإن كان أملنا الأكيد - ولا ينبغي أن يفارقنا هذا الأمل دقيقة واحدة ، أن جنود السلطنة فائزة بإذن الله ، وأنها ستخمد أنفاس تلك الجارات العدوات إخماد ، تنتفع منه بسكوتهم ، وانحلال قواهن دهرًا طويلا ، إن لم تنتفع بأكثر من ذلك ، فالواجب الذى يتعين علينا نحوها لإيصالها إلى تحقيق هذه الأمنية بين جلى ، لا يحتاج إلى عيون مبصرة ، بل إلى قلوب تشعر أقل الشعور .

ما هو ذلك الواجب ؟

هو قسمان ، تقضى علينا الوطنية ، بل الإنسانية ، بل الدين أن نرحب لهما صدورنا .

القسم الأول : هو ابتدار كل عثمانى صادق العثمانية بوجه أعم ، وكل مسلم صادق الإسلام بوجه خاص إلى إعانة دولته بسماحة وسخاء غير مسبوقين ، لأنه كان لإغاثة الوطن ، وهو ملهوف وقت تنتفى فيه كل قيمة غير قيمة الوطن . فهذا وقته .

هذا هو الواجب الذى نفضى منه إلى تجدد الحياة والمجد ، أو إلى الدمار والبور . حقيقة أعيدها قصدا ليفكر فيها الأخيار المفكرون .

هذا هو الوقت الذى يبدو منا فيه علامة يعلم منها الخافقان إن كنا لنجدد بالبقاء أو أننا رمم فى صور أحياء .

على أنى سأعود فى المقال التالى إلى تبسيط فى هذا القسم الأول من
الواجب ، لا لأستحث الهمم ، فإننى أظن الحوادث بصعقاتها أشد تأثيرا فى
النفوس ، وأفصح بلاغا ، بل لأبين كيف يحسن بنا أن نفعل ليكون النفع أتم ،
والفائدة أعم وأجل .

أما القسم الثانى : من ذلك الواجب ، وهو الذى لأجله مهدت هذا التمهيد
المتقدم ، فهو التماس المدد والمعونة لإخواننا الأبطال
الطرابلسيين الذين أصبحوا - بعد الصلح الذى عقد -
تحت رحمة الله ، وبين أيدي الذين جاءوهم على زعم أن
يمدونهم بقاصفات الرعود ، وأكلات النيران .

هؤلاء القوم الأمجاد ، هؤلاء المجاهدون الأفراد ، هل تظنون أنهم
سيستسلمون لإيطاليا ، ويستنيمون لمواعيدها ، ويمدون الرقاب انتظارا
للأطواق التى تريد أن تطوقهم بها ؟؟

يجهلهم كل الجهل من قال : نعم ، ويعرفهم بالبداهة من قال : لا .

أقرب إلى ذهنى أن أراهم أنعاما تسام ، أو أن أرى جبال تزلزلت ، وتصغرت
ومشت فى الأسواق بين الطغام ، من أن يرضون بهذا الحكم الجديد أو يرضخون
لقسوته ولو رضخ الحديد .

فنحن آل بين خطتين ، إما أن نعينهم على الحياة والاستقلال ، ولنا فى
كليهما مصلحة كبيرة ، بجانب مصلحتهم الكبرى . وإما أن نقبض أيدينا عنهم
فتكون بذلك كأننا نعين أعداءهم على إذلال نفوسهم الأبية ، وكسر قلوبهم
الثابتة القوية .

أقسم عن كل عثمانى وطنى ومصرى كريم الجوار ، مسلم يرجو عقبى
الأخيار ، إنهم لن يرضوا بهذه الخطوة الثانية ، بل يؤثرون الأولى ولو سامتهم
النفوس والنفاس .

أجل ! هذا عهدى بكم ، ولله أنتم يا أبناء بلادى ، أليس منكم الغنى الموسر

الذى لا يكاد ينقضى يوم وإلا وهو قد أقرض الله قرضا حسنا فى فقير يحسن إليه ، أو ضيف ينصره ، أو يتيم يريه ؟؟

أليس منكم الفقير المدقع الذى لو صادفه اللهيف لقاسمه البصلة والرغيف ؟ أستم على خلاف الطبقات . تلك الأمة المطموع فيها ، فبسبب مكارم أخلاقها أنتم ، كل ذلك ، ولهذا لا أخشى على الطرابلسيين أن يفوتهم مددكم .

إن الفئة القليلة الباسلة قد تغلب الفئة الكبيرة بإذن الله ، ولكن الجوع من يقاتله ويغلبه ؟

ليس منا من يسخو بأولئك الأبطال الذين أدهشوا العالم شجاعة وإقداما ، وتفانيا فى الذود عن حياضهم أن يموتوا سغبا .

لا تكلف الناس عنتا ، ولا نطالب بأكثر مما يستطيع . كثيرون من سرائتنا بذلوا ويبدلون ما شاء الجود فى سبيل الدولة وجزاؤهم الأكرام عند الله .

أما الذين شحت نفوسهم ، وحسبوا أموالهم خالدة لهم ، وأنهم خالدون لها فالعوض فيهم على الله .

غير أن فى الأمة طبقات غير الأغنياء ، وتلك الطبقات بسبب تعددها يرجح القليل من عطائها على الكثير من عطاء غيرها .

هل يعادل تبرع ألف غنى كل بعشرة جنيهاات تبرع مائة ألف من الطبقة الوسطى ، وعطاء كل منهم جنية واحد ؟ ثم هل يعادل مجموع هذين العديدين ما يجمع من المليون أو المليونين ممن هم أقل درجة إذا جاء الواحد منهم بخمسة قروش فما دون ؟

إذا شاءت الأمة المصرية الكريمة أن ترجع إلى إعاز كرمها الفطرى ، وتبسط يدها ببعض فضلات رزقها لإخوانها الطرابلسيين الأمجاد ، فبذل الزارع والصانع والموظف والمحترف أيسر شىء مما ينفقه على لهوه ، لم يلبث العالم أن يرى من جيراننا معجزات أعظم روعة ، وأكبر نتيجة من معجزاتهم السوابق .

يا أبناء وطنى ، هنالك رجال استعطفوا ببسالتهم الأبعدين ، فما بال الأقربين ؟ وهنالك رجال ضربت ببأسهم الأمثال ، نفس الأقوام الذين ضربت الأمثال ببأسهم ، ألا تندى أكفنا لهم بالمعونة ، وقد نديت بدمائهم فى سبيل الخلافة صخور العراء ، ورمال الصحراء ؟ ألا نرأف بنسائهم وهم مثلهم مجاهدات ، معترضات الصدور لمرامى الأعداء ؟

ألا نرحم أطفالا أصابهم البلاء ، وأيتاما موتاهم الشهداء ؟

أى وذمة العرب ، أى وإخاء الإسلام ، أى وجامعة الوطن . إننا جميعا للبلون نداد الضمائر ، وليس فينا متخلف ، وليس فينا خاسر ، إن شاء الله .

أبو شادى

٢٢-١٠-١٩١٢

استقلال طرابلس وبرقة القانون السلطانى

جاءتنا صحف الأستانة اليوم ، حاملة نص القانون السلطانى بمنح ولايتى طرابلس الغرب ، وبرقة استقلالهما الإدارى ، وهذا نصه :

المادة الأولى : منحت مقاطعتا طرابلس الغرب وبرقة استقلالهما الإدارى التام.

المادة الثانية : تدار مقاطعتا طرابلس الغرب وبرقة بقوانين جديدة ونظمات خاصة . وأهالى هاتين المقاطعتين يساعدون الحكومة بآرائهم ونصائحهم فى إعداد هذه القوانين والنظمات على وجه يوافق حاجة البلاد وتقاليدها سكانها .

المادة الثالثة : يعين أحد رجال الدولة من جانب الحضرة السلطانية عاملا يسمى (نائب السلطان) يعهد إليه أمر المحافظة على طرابلس الغرب وبرقة ومدة وكالة هذا العامل خمس سنوات . ولجلالة السلطان عند انقضاء هذه المدة أن يجدد لنائب السلطان نياحته ، أو يعين خلفا له .

المادة الرابعة : ينصب من جانب الحضرة السلطانية قاض شرعى ، للاستمرار فى إجراء أحكام الشرع الشريف ، كما كانت الحال من قبل .
ولهذا القاضى أن يعين من قبله نوابا شرعيين ، ينتخبهم من علماء المقاطعتين ، بمقتضى أحكام الشرع .

المادة الخامسة : يتناول القاضى الشرعى مرتباته من الخزينة العامة العثمانية أما نائب السلطان ، وسائر موظفى الشرع الشريف ، عدا القاضى ، فيأخذون مرتباتهم من الواردات المحلية .

المادة السادسة : سيصدر فرمان سلطانى عال إلى أهالى طرابلس وبرقة فى هذا الشأن ، وعلى المشيخة الإسلامية ونظارتى الداخلية والمالية تنفيذ أحكام هذا القانون .
وأصدار إرادتى بالعمل بهذا القانون مؤقتا إلى أن يجيزه المجلس العمومى (الأعيان والمبعوثان) عند انعقاده .

امضاء : محمد رشاد

١٩١٢-١٠-٢٦

شروط الصلح مع إيطاليا

أرسل لنا سعادة الكاتب الكبير الأمير شكيب أرسلان نص الشروط التى عقد عليها الصلح بين الدولة العلية وإيطاليا ، وهى منطبقة على ما نشرته صحف الأستانة .

- تصير طرابلس وبنغازى ولاية واحدة ، وتعطى إدارة داخلية مستقلة تماما مما يسميه الأتراك " مختارية " ، والأفرنج (أوتونومى) .

- لا يحمل أهل هذه الولاية على شىء يخالف عاداتهم وأخلاقهم وشعائهم وآدابهم أصلا ، وينصب مأمور من قبل الدولة بأسم " نائب السلطان " للمحافظة على المصالح العثمانية هناك . ويكون معاشه وهو ٨٠ ألف فرنك فى السنة من الواردات المحلية ، وهو معين لمدة خمس سنوات ينصب قاض كبير من قبل السلطان ، مرجعه المشيخة الإسلامية ، ويكون إليه تعيين حكام الشرع المحليين ، الذين يصير أنتخابهم من علماء البلاد .

- يتعين نائب السلطان ، بعد أخذ رأى إيطاليا . وعند إنتهاء مدته المذكورة أنفا ، يجوز تجديد مدة ثانية له ، كما يجوز أستبداله بآخر .

- معاش القاضى الأكبر من الخزانة السلطانية . أما معاشات بقية المأمورين الشرعيين ، فمن صندوق الولاية نفسها .

- تستوفى الدولة كل سنة (٨٨ ألفا ليرة) بصفة ويركر من هذه الولاية . ولها حق أن تحول ذلك إلى قرض مقداره مليونان ونصف مليون ليرة ، بفائض ٤ فى المائة ، ولكن المرجح أنه يبقى ويركر سنويا .

- لا تدفع الدولة ، ولا إيطاليا ، إحداهما للأخرى تضمينات حرية أصلا ولا تعرض الدولة بشىء على الطليان المطرودين ، ولكن المساجد والمباني الدينية التى أضرت بها الحرب فى طرابلس وبنى غازى يعاد بناها على نفقة إيطاليا .

- تعاد العلاقات السياسية والتجارية بين المملكتين كما كانت ، ويعود الطليان ، إذا أرادوا ، إلى الممالك العثمانية (وقد عينت الدولة سفيراً لها فى روما ، وهو مصطفى رشيد باشا) ناظر التجارة ، وهو الذى أكمل مفاوضات الصلح .

- لدى أول طلب من الدولة تخلى لها إيطاليا الجزر التى احتلتها بدون أدنى شرط .

- ترضى إيطاليا بإلغاء الامتيازات المعلقة لتبعتها كما رضيت النمسا ، على أثر مصالحة بوسنة وهرسك ، وذلك لدى موافقة سائر الدول .

- لا تعترف الدولة بملكية إيطاليا لطرابلس وبنغازي ، ولا بحاكميها هناك بل فرمان السلطان في خطاب الأهالي فيه أن حقوق الملك هي له (وإن كان ملك إيطاليا أعلن أنه هو الحاكم) .

- تعلن إيطاليا أمانا للعرب الذين يحاربونها ، ومن يبقى على المقاومة تعتبره عاصيا ، كما أن الدولة تعفو عن الأروام الذين أظهروا الخيانة في الجزر .

- تنصح الدولة العرب بالسكون ، ولكن لا تجبرهم على ذلك ، ولا هي مسئولة عن مقاومتهم لإيطاليا . وهي قد ردت أمر مستقبلهم إلى إرادتهم وأختيارهم ، كذلك تصدر أمرا إلى ضباطها وعساكرها هناك بالعودة . فمن أصر على الحرب ، فهو حر مختار ، وله أن يستعفى من منصبه العسكري ، ويستمر في الحرب .

- هذه هي حقيقة الشروط الأساسية ، ولكن هناك فروعا وشعبا كثيرة ومهمة ، لابد من تقريرها ، وستأخذ جدلا وبحثا .

وأما نائب السلطان فقد تعين منذ الآن ، وهو شمس الدين بك ناظر الأوقاف الأسبق ، وهو معروف بالنزاهة والدراية ، ومن أجلاء رجال الدولة .

وأما القاضي الكبير ، فيقال إنه سيكون عبد الرحمن نسيب أفندي ، شيخ الإسلام السابق ، وقاضي قضاة مصر قبالا ، وهو من أفاضل الرجال أيضا .

- أرسلت حكومة إيطاليا إلى سفارتها هنا برفع العلم الإيطالي عليها . وقريبا سيعود السفير ، ومن شاء من الطليان المطرودين . وما تشيعه الجرائد الأجنبية خلاف هذه الصورة غير صحيح . وربما كانت حقوق الدولة أكثر مما ذكر . وعلى كل حال ، فلولو الحرب البلقانية لم يكن ممكنا حصول إيطاليا على وضع هذه الشروط .

وكان الباب العالي رفض بتاتا الصلح ، وخيرها بين الحرب كما تشاء والخروج من طرابلس ، ولكن أوروبا كلها حرب على الدولة ، فمن لم يحارب رأسا ، حارب بالواسطة ، والنتيجة واحدة ، والذنب معروف .

٢٩-١٠-١٩١٢

الصلح مع إيطاليا لا صلح إلا مع العرب

معلوم أن إيطاليا - رغم جراءة أبطالها ، وبسالة قساورها ، ووفرة عدد عساكرها ، لم تقدر على إخضاع طرابلس ، ولانالت أريا من الدولة العثمانية ، لولا الحرب البلقانية التي كل عاقل يحكم بأنها كيد دبر بلبل من دولة لم تزل تضاقر إيطاليا من أول هذه الحرب . وكل ما يقال خلاف ذلك ، فهو مما لا يخفى عن الأطفال فضلا عن الرجال . كما أن رواية مادار بين ملك الجبل الأسود ، وصهره ملك إيطاليا بشأن إعلان الجبل الحرب ، وتوبيخ ملك إيطاليا حماه على ذلك ، هو من جملة الترتيبات والتصنيعات التي يريدون أن يطلبوها دسائسهم ، فإن الجبل الأسود لا يبدى ولا يعيد إلا بإشارة الدولة المساعدة لإيطاليا . وليس عنده مال يسد جوعه ، فضلا عن أن يجهز به ٤٥ ألف عسكري ، وما كان إعلانه الحرب بدون معرفة أحد من الدول المتوسطة في الصلح فعلا إلا إيطار للشرر ، وتعليقا للشر ، بحيث لا يعود سهلا إعادة السيف إلى الغمد ، وفتح هذه الحرب مقصود ، وكيدها مدبر ، وأسبابها عديدة منها : إضعاف الدولة العثمانية التي ابتدأت تنتعش بعد الدستور ، ومعالجة إهلاكها قبل نهوضها وارتياشها . ومنها إعطاء طرابلس لإيطاليا ، ومنها سلخ مكدونيا بحجة الإصلاحات . ومرد ذلك كله إلى ملاشاة الدولة الإسلامية الوحيدة الباقية في أوروبا .

فالقول بأن إيطاليا . وإن حاربت الدولة في طرابلس والجزر ، لا تبدل مسلكها من جهة البلقان ، ولا تريد هذه الحرب ، هو من الأضاحيك التي لا يليق بعاقل سماعها ودليل ذلك أن إيطاليا ظنت نفسها في البدء قادرة على طرابلس . فأعلنت حصر عملها هناك . فلما استبان عجزها في البر ، رجعت إلى مضايقة

الدولة فى البحر ، فصبرت الدولة على هذا الأذى ، ولم تترك طرابلس ، فجاءت إيطاليا واحتلت جزائر الأرخبيل ، وانتظرت أن يكون لذلك ثمرة ، فلم يشن هذا العمل للدولة عزمًا . ولم يوهن مريرة ، فحاولت حينئذ ضرب الدردنيل بأسطولها ، وجاء الأسطول الروسى من جهة البوسفور ليقوما بحركة تهديد مشتركة ، فأنهزم الأسطول الإيطالى من الغرب ، وانسل الأسطول الروسى من الشرق ، ولم يفوزا بطائل . وأرادت روسيا فتح مسألة البواغيز ، فلم تجد من الدولة وهناً ولا تهاونا بحقوقها . ثم أعلنت أنها تريد عقد مؤتمر لأجل مسألة طرابلس ، ولا تطرح مسألة البواغيز فى المؤتمر ، بل تتجاوز عنها ، فلم يحصل لذلك قبول ، فكان السهم الأخير دائرة البلقان التى وجد أنه لا يضغط على الدولة شىء مثلها إلى درجة تخلية طرابلس .

ولما كان لا قبل للبغار وحدهم بمخاصمة الدولة ، جرى توفيقهم مع الصرب والجبل الأسود ، وتأليف كل هؤلاء مع اليونان ، مع ما بين الفريقين من تنافر المصالح . ثم نهض الجميع نهضة واحدة ، وكان يظن أن الدولة ترخى طرابلس من جانب ، وتمنح مكذونية استقلالاً داخلياً من آخر ، فتنازل البغيتان بالتهديد فالدولة أرخت طرابلس بحكم الضرورة ، ولم تشأ أن تجعل دولة خامسة كبيرة فوق الأربع المناوئات لها ، ولكنها عولت على القتال فى البلقان ، ولم يكن يظن أنها تختار ركوب الأسنة حتى الساعة الأخيرة . فلما تحققت عزيمتها على الحرب ، جرت من ذلك دهشة فى مصدر التحريك وحصلت المعاونات للقائمين مادة ومعنى . ولما تأخر اليونان يومين عن إعلان الحرب ، وكانت المعارك نشبت على الحدود مع البلغار والصرب والجبل الأسود ، قيل إن انجلترا ساعية فى سلخ اليونان عن هذه المحالفة ، فوردت فيما يظن الإشارة إلى اليونان بالنزول إل الميدان مع حليفاتها ، تخفيفاً لحملة السلاف ، وأعلنت يونان علينا الحرب حالا ، وهاجمت مسلمونا على الحدود .

وخلاصة القول إن الدول البلقان قدمن طرابلس إلى إيطاليا هدية ، والباب العالى فى حرج مركزه ارتضى بما لم يكن يرتضى بربعه لولا هذه الحرب .

١٩١٢-١١-٣ نائب السلطان فى طرابلس

سافر من الأستانة صاحب الدولة شمس الدين باشا نائب السلطان فى ولاية طرابلس الغرب إلى مقر وظيفته .

١٩١٢-١١-٢٤ أنور بك فى جنوب جغبوب

ورد تلغراف خصوصى من سيوة أن أنور بك وصل إلى جغبوب ، راكبا أوتومبيلات قطع المسافة بين درنة وجغبوب فى يوم وبعض يوم ، وذلك لمقابلة سيدى أحمد الشريف السنوسى ، والاتفاق معه على الخطة التى ستكون عليها صحراء برقة بعد صلح الدولة العليا مع إيطاليا .

١٩١٢-١١-٢٧ مجاهدو طرابلس يحتجون على الصلح

قد طرق أسماعنا خبر عقد صلح ، مع وجود العدو بالوطن ، بصورة تمس كرامة دولتنا - أهداها الله - وتخل بشرفنا . فلهذا يقودنا إلى إعلامكم بالحقيقة لتتفضلوا بنشرها فى جريدتكم الغراء التى هى لسان الحق ، ومنار الفلاح ، فليعلم العالم بأسره بأننا لا نرضى بصلح هذه صيغته ، مهما كانت الأسباب . وهذا صوت الحق ظهر بالتكبير قائلا : لا نرضى بتسليم ناموسنا مادام الدم يجرى بعروقنا ، بل نؤثر الموت على الحياة ، ونهذل النفوس ذودا عن الأعراض ، وقبور الأجداد . فلهذا لا نترك قوادنا وضباطنا مدة وجود العدو بالوطن ، مع إخلاصنا لعرش جلالة سلطاننا المعظم ، أيد الله أحكامه ، ونصره على أعدائه ، وسندفع لآخر فرد منا ، وهذا هو القول الفصل ، ولله على مانقول شهيد .

شيخ زاوية بنغـازى : أحمد العيساوى
شيخ زاوية القـيـدوية : عبد الله صالح
شيخ زاوية شـادة : عبد القادر فركاش
شيخ زاوية شـحات : محمد دودمى
شيخ زاوية المرزىق : محمد الحبيب
شيخ زاوية البـيـضا : محمد العلمى بن محمد الغمارى
شيخ زاوية قـفـطنة : حميدة بن عمر
شيخ زاوية المـخـيلى : محمد الحسين
شيخ زاوية مـرتونة : عبد الله فركاش
شيخ زاوية المـرصـيص : صالح الشريف
شيخ زاوية حـبـوية : محمد الصغير
شيخ زاوية أم شـحـيب : محمد على
شيخ زاوية مـوسى : عبد الله الأشهب
شيخ زاوية طـلمـيـة : أنور لكليلى
شيخ زاوية مـراد : مسعود محمد بن نجوة
شيخ زاوية تـرت : محمد الغزالى
شيخ زاوية الغـريـان : السنوسى الجبالى
شيخ زاوية أم صـفـين : محمد أبو فارس
شيخ زاوية أم رـكـبة : محمد الهاشمى
شيخ زاوية العـقـور : عمر المختار
شيخ زاوية الطـلمـون : على المحجوب

شيخ زاوية العففر : أحمد بن أدریس
شيخ زاوية الحامدية : عبد الله الكيليلی
شيخ زاوية الجنينة : محمد القيساری
شيخ زاوية أم الرریق : يوسف العجالی
شيخ زاوية أم الرزم : مرتضى مركاش
شيخ زاوية دفنة : المرتضى الغربانی
شيخ زاوية المرج : عمران الكورى
شيخ زاوية دبانة : ازرولى
شيخ زاوية الحسرى : محمد الغالبی
شيخ زاوية القصرین : محمد العربی
شيخ زاوية العرقوب : جيد الله الجبالی

عموم مشايخ قبيلة البراعة
عموم مشايخ المغاربة
عموم مشايخ العبيدات
عموم مشايخ العواقر
عموم مشايخ العبيد

١٩١٢-١٢-٨

حضر إلى الأسكندرية ١٨٠ طفلاً من أبناء درنة ليتربوا في كنف الحكومة المصرية ، فأودعوا في ملجأ جمعية العروة الوثقى وأدخلتهم في مدارسها .

المؤيد

رئيس تحريرها : محمد أبو شادي

١٩١٣/١/١٥ من درنة

ورد من بقيق فى ٣ سناير تلغراف فيه :

لإجبار الطليان على الخروج للحرب ، أمر أميرنا على بسد عين زباله التى تفيض مياهها على مدينة بنى غازى . ولما أشدت الحال بأل المدينة من قلة الماء ، اضطر الطليان إلى الخروج فى أول يناير لفتح العين فقابلتهم نقط المجاهدين الأمامية . وبعد مدة أتت النجيدات من كل جهة ، فلم يتحمل الطليان وعساكر مصروع أن يقاوموا أكثر من ساعتين ، وولوا مدبرين . وعدد القتلى الذين أحصوا إلى الآن هو ٣٨٠ قتيلًا ، عدا الجرحى الذين كانوا أكثر من ذلك .

وأما الغنائم من أسلحة ومهمات فكثيرة جدا ، وشوق المجاهدين إلى القتال الطليان يفوق كل الوصف .

وقد استشهد وجرح خمسة عشر . والذين امتازوا فى هذه الواقعة محمد أفندى الرقيعى الضابط الطرابلسى ، وقبيلة البراعصة ، وخصوصا قبيلة الكوبرى الذى دفع الطليان لبعضهم مبالغ جسيمة استجلابهم ، فلم تجدد النقود نفعا ، لأن أول المهاجمين فى هذه الواقعة كانوا من عائلة الكوبرى . وأما المرتدين منهم الذين استمالهم الطليان ، فقد سلموهم بأيديهم إلى الحكومة وهم الآن فى السجن .

حسين رمزى بدرنة

١٩١٣/١/٦ رسالة من أنور بك

كتب أنور بك رسالة إلى بعض أصدقائه ، وهذه ترجمتها :

كنت أولا قد عقدت العزيمة على البقاء فى برقة . ثم اضطرت فجأة إلى تركها ، لأن آمالى توجهت إلى الخدمة حيث تكون الفائدة ذات قيمة أكبر . وكانت قد وصلت إلى رسائل من الأستاذة ، علمت منها أن الوطن هناك فى حاجة إلى ، فقررت السفر حالا ، ولما كان ضميري غير راضى بتسليم العرب الذين أحبهم ، وكنت أتولى قيادتهم منذ سنة ، لذلك اتخذت التدابير اللازمة ليكونوا قادرين على المقاومة .

وفى بنى غازى قوة عسكرية مؤلفة من بلوكين من الجندرية ، ومن فصائل فرسان ومشاة ومدفعية ومتراليوز . وإخوانى الموجودون فى بنى غازى سيواصلون إتمام العمل الذى بدأت به .

والسيد السنوسى قد رفض قبول الهدايا التى أرسلت إليه من حكومة إيطاليا ، فبرهن بذلك مرة ثانية على عزمه الصادق ، وأنا الآن لا أزال قوى الرجاء فى أن أخدم وطنى بالرغم من الحوادث المؤسفة التى حدثت .

فى التاريخ السابق أقوال أنور بك

كتب الدكتور (بيبك) الألمانى فى مقالة تناقلتها الصحف الألمانية ، وهذه ترجمتها :

كانت النفقات الشهرية المطلوبة منى فى برقة تبلغ ٩٠٠٠ جنيه ، يقابلها ٦٠٠٠٠ جنيه هى واردات البلاد فى كل شهر

ولما كانت السواحل محصورة بالإيطاليين ، فقد كنا نستجلب المأكولات كلها من مصر وكانت تبلغ قيمة ما يأتينا من مصر من المأكولات فى كل شهر ٢٥٠٠٠ ، وكان يؤخذ على المأكولات رسم جمركى مقداره ٢٥٪ ، وهذا الرسم الجمركى كان يأتى بمقدار ٨٥٠٠ جنيه فى الشهر .

وضربت ضريبة أخرى على الجمال الخارجة من برقة ، فكان يأتينا من هذه الضريبة ٢٥٠٠ جنيه فى الشهر . وفتحنا الطريق بين السلوم وبنى غازى لسير الأوتوموبيل ، فكانت المراقبة شديدة على الصادر والوارد . وكانت الواردات فى ازدياد .

ووضعت أوراقا مالية بقيمة ١٠٠٠٠ جنيه ، لأجل تداولها فى الأيدى . وقبل سفرى من بنى غازى سحبت من أيدى الناس نصف هذه الأوراق ، وأعطيتهم بدلها ٥٠٠٠ جنيه نقودا . ولما وصلت إلى الأسكندرة تركت فيها ٥٠٠٠ جنيه أخرى ، وهى ستوزع على المشايخ ، لتسهيل الأمور ، والآن يوجد فى بيت مال الحكومة فى بنى غازى مقدار ١٠٠٠٠ جنيه .

١٩١٣-١-٩

البطل عزيز المصرى والعربان إمارة عربية جديدة مستقلة فى برقة بطرابلس الغرب

حرب العربان مع الطليان فى ولاية بنى غازى - انتخاب عربان برقة للبطل عزيز بك أميرا عليهم - استمرار العربان فى حربهم الأهلية مع الطليان - نظام الحكومة العربية الجديدة فى برقة .

علم القراء من التلغراف الخاص للمؤيد الوارد له من حضرة الفاضل حسين بك رمزى عن المعركة الأخيرة التى حدثت بين العربان والطليان بجهة بنغازى ، وقد أشارت إليها تلغرافات هافاس العمومية - إن العربان هجموا على الطليان فصدوا هجومهم بخسائر فادحة ، ولم تذكر خسائر الطليان ، ولم تشر إلى مقدارها ، فإن المهاجم الذى يتكبد خسائر فادحة ، لابد أن تكون خسائر المهجوم عليه أقدر ، لكن ما علينا ، فقد عودتنا تلك الشركات هذا الأسلوب فى أخبارها الخاصة بنا ، وأدركنا جميعا مقدار صدق أخبارها ، وقيمتها من الصحة . على أن مراسل تلغراف المؤيد عن هذه الواقعة من الثقات ، فهو مشهور بين قومه بالصدق والصراحة ، فضلا عن الشجاعة والبسالة .

وقبل أن نذكر للقراء شيئا عن مواضيع مقالتنا هذه ، نذكر إليهم أولا بيانا موجزا عن مكان الواقعة الأخيرة ، فعين زباله التي جاء ذكرها فى التلغراف ، هى ينبوع مياه طبيعية حارة كائنة بين المعسكر الطليانى ، والمعسكر العثمانى ببنى غازى سابقا ، تفيض من جوف الأرض بسهل بنغازى حتى تصل للمدينة فيستقى منها أهالى المدينة والجنود الطليان أيضا ، وهى أقرب إلى المعسكر الطليانى من المعسكر العربى الآن . وعندها آثار رومانية كثيرة ، مما يدل على أن الرومانيين كانوا مهتمين بأمر هذه العين اهتماما كبيرا ، وكانوا يعرفون كيف يستفيدون منها ، والسهل الواقعة فيه هذه العين من أخصب الأراضى وأحسنها ، يبلغ بضعة آلاف من الأفدنة ، كان الرومانيون يزرعون ويستغلونه .

أما فى عهد الحكومة العثمانية ، فإن السهل كان قفرا وخرابا ، إلا بعض قطع صغيرة منه يزرعها بعض العربان شعيرا على ماء المطر . ولم يعرف العربان لجهلهم ، وعدم تعليمهم ، وعدم وجود حكومة ترشدهم كيف يستفيدون من ماء العين التى تسيل فى السهل مبددة ، فلا ينتفع منها الناس إلا بالنزر اليسير للشرب فقط . وكان الرومانيون يعملون لها المجارى والمساقى بالبناء لتوزيعها فى حقول السهل وحدائقه الغناء مدة حكمهم الذى أخنى عليه الدهر .

تكلمت مع البطل عزيز بك المصرى ذات مرة عن رغبتى فى البقاء معه بين العربان ، لما وجدته من لذة العيش فى البداوة ، وراحة البال فى معاشره الشعب العربى الباسل ، وطلبت منه أن يقطعنى قطعة من الأرض ، لاحتاج لرى بضع آبار ارتوازية أو بآلات رافعة ، أو غيرها . فقال : لك على ذلك ، وأنى أقطعك أرض سهل عين زباله ، فما قولك ؟ قلت له إنها كائنة بالمنطقة الخطرة أى بخط النار الكائن بينكم وبين الطليان . أقلا تجد قطعة أخرى من الأرض تقطعنى أياها بعيدا عن مقذوفات المدافع وطلقات البنادق ؟ فقال لى - وقد وضع يده على قبضة سيفه ، وكان معى حينذاك جناب المسيو سيسيل مراسل جريدة البرلنرتاجلات : إن القائد الذى أقطعك الأرض يعرف كيف يقطع الأعداء عنها وقد رأى وصيفك المسيو سيسيل حربنا مع الطليان ، فهو يحكم فى الأمر ، وما إذا كنت أنا صادق الوعد أم لا !

فقال لى المسيو سيسيل : أنا أول من يشاركك فى زرع الأرض ، فإن وعود
هذا القائد الواقف أمامى فى كل الوقائع الحربية كانت وعودا صادقة صحيحة ١١

هكذا اعتقاد عزيز بك المصرى فى نفسه ، واعتداده بشجاعة وقوة بأس
جيشه . هكذا بلغت الدرجة فى نفسه من الاستخفاف بالطليان .

والآن وقد برح أنور بك طرابلس ، وترك العربان ، لأعتقاده بأنه يخدم بلاده
وطنه أكثر مما يخدمها ببقائه بين أولئك العربان ، فلم يبق للعربان من الضباط
العثمانيين الذين يتكلمون عليهم فى حريهم الأهلية من يشقون به ، ويخلصون
إليه إلا عزيز بك المصرى ، القائد العام ببنى غازى وحواليها مدة الحرب
العثمانية الرسمية . وقد كان معهم دائما صادق الوعد ، وفيا مخلصا ،
شجاعا بأسلا ، ومقداما عربيا ذكيا .

كنت أسمع البطل عزيز بك المصرى يخطب على المجاهدين فى بنى غازى ،
فتسيل من عيونهم العبرات ، وما أسرعهم بعد خطبة قائدهم الشهم من امتطاء
ظهور جيادهم العربية ، وسوقها للهجوم على الجيش الإيطالى .

أذكر أنه فى شهر أكتوبر سنة ١٩١٢ ، كنت فى معسكر بنى غازى ،
وسمعت عزيز بك يخطب خطبه المؤثرة على المجاهدين ، ولا أبالغ إذا قلت إن
خطب عزيز بك المصرى على العربان - لتمكنه من اللغة العربية والشرعية
الإسلامية - كانت على مثال خطب طارق بن زياد للعربان فى الأندلس .
ورأيت بعد إنهاء الخطبة رجلا مسنا ، قد كلله الشيب ، وأحنى ظهره الدهر ،
يبكى وينتحب . فعلمت أنه من كبراء المشايخ السنوسيين ، يدعى سيدى
حمدان بو عمران السنوسى .

فسألته : لم تبكى أيها الرجل ؟ قال : يا ولدى ، كيف لا أبكى ؟ آليس
فى جوفى قلب مؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر ؟؟ إننى أبكى لما أسمع من فم
قائدنا البطل عزيز بك عن شدة عذاب المؤمنين فى الآخرة ، الذين لا يدافعون
عن دينهم وبلادهم . وأنا - كما ترى - قد أصبحت رجلا ضعيفا ، لا قدرة لى

على نقل قدمي إلا بكل صعوبة ، فكيف بى أن أقدر على الحرب ؟ وقد كان لى ولدان ، لم أرزق غيرهما ، استشهدا فى مكان واحد ، وفى وقت واحد ، بمعركة الكوفية الشهيرة . وكنت أتمنى أن يكون فى قوتى ما يمكننى من دخول غمار الحرب لألحق بولدى فى جنات النعيم ، لكنى الآن مقعد ، وسوف أموت قريبا موتا طبيعيا هادئا ، لا يخولنى الحق فى رؤية أولادى فى مكانهم الفخيم من الجنة .

لا ، بل أنى أذكر للقراء أغرب من ذلك ، فقد رأيت بعينى بعد خطب هذا البطل أن أسود العربان ، وأشباههم كانوا يرسلون فى طلب الحلاق ، ويتسابقون فى ذلك . فلما يأتى بين أيديهم يتزاحمون عليه ، وهم يدعونه بلغتهم البدوية " الحسان " فكانوا يقولون إليه " أسرع يا حسان ، حسن وجوهنا . إننا يا حسان سنلقى هذه الليلة فى هجومنا بنات الحور العين . ولا يلىق بنا أن نلقاهم بخشونة البداو ظاهرة على محيا وجوهنا !!! إلى هذه الدرجة وصل اعتقاد العربان فى سبيل الدفاع عن وطنهم المقدس ، وبلادهم العزيزة ، ودينهم وأولادهم .

فلا عجب إذا كان الطليان للآن لم يستطيعوا اجتياز المنطقة التى استولوا عليها بقوة أسطولهم على شاطئ البحر فى أول نزهتهم البحرية .

وهى منطقة صغيرة ، لاتتجاوز العشرة أو الخمسة عشر كيلو مترا . ولولا قوة الأسطول المؤلفة من ١٧٠ قطعة حربية ، بينها الدريدنوت ، والنسافات والغواصات والطرادات والطورييد وغيرها ، فضلا عن ٢٠٠ ألف جندى إيطالى ٤٠ ألف جندى صومالى .

ولاعجب إذا كان عربان طرابلس قد أصبحوا محل الاحترام العظيم والإعجاب من كل الأمم والشعوب المتقدمة .

ولا غرابة إذا كان موقفهم أحسن من موقف الجيش العثمانى النظامى أمام دول التحالف البلقانى مما دعا جلالة مولانا الخليفة أن يقول لجنوده ، وهم مسوقون إلى حرب مقدونيا ، تشبهوا بإخوانكم مجاهدى طرابلس فى الدفاع عن الوطن والدين " .

ولاعجب إذا كانت سيدات ونساء الآستانة تعلن للفرق العثمانية المسافرة للحرب فى شطالجة : كونوا كالعرب فى طرابلس ، تشبهوا بالعرب ، قلدوا العرب .

ذكرت لقراء هذه الجريدة من السلوم فى تلغرافاتى الخاصة للمؤيد فى شهر نوفمبر سنة ١٩١٢ ، بعد توقيع معاهدة الصلح بين دولتنا العلية ، ودولة إيطاليا أن العربان فى برقة ، أى ولاية بنى غازى ودرنة وطبرق والسلوم ، لم يقبلوا هذا الصلح ، ويعتبرونه كأنه لم يكن ، معتقدين أن غارة الصليبيين المقدونيين قد أضطرت الدولة لعقده اضطرارا ، وإمضائه اجبارا ، وإن العربان يستمرون فى الحرب مع أعدائهم ، والذود عن بلادهم وأوطانهم . وها قد حققت الأيام صدق أخبارنا ، وتأكد العالم أن عربان برقة مازالوا ثابتين فى الدفاع والجهاد عن وطنهم وأرضهم ، لا يقبلون حكما أجنبيا عليهم غير حكمهم ولا سلطانا غير سلطانهم .

ومما يجب الإشارة إليه هنا حتى يمنع اللبس عند كثيرين من القراء أن عربان برقة تركوا الحرب ، وانصرفوا لطاعة الطليان ، لإشارة بعض ذوى النفوذ بينهم طوعا حتى إن الحامية العثمانية التى كانت هناك أبحرت بطوبجيتها ورجالها كما جاءتنا به التلغرافات العمومية .

فإن عربان برقة هم أشد بأسا ، وأكبر قوة من عربان جهة طرابلس . والذى يجعل لعربان برقة ميزة أخرى ، أنهم هم السنوسيون ، وبلادهم مهبط السنوسية ومهداها ، ومركز السيد السنوسى الكبير ، بعكس إخوانهم عربان الجهة الأخرى فإن الطريقة السنوسية ليست منتشرة بينهم كثيرا . وقد دخلت بينهم جرائم المدنية الغربية ، وميكروبات الفساد من جيرانهم الجزائريين والتونسيين المحكومين بالحكومة الفرنسية ، ففقدوا صفات الشجاعة والشهامة العربية الفطرية التى لا يزال عرب برقة متمسكين بها ، وبلاد هؤلاء أكبر اتساعا ، وأكثر خصوبة من أرض أولئك ، إذ هى تحوى الجبل الأخضر المشهور بجودة أراضيه ، وخصبها العظيم ، وهو الذى كان يصبو إلى امتلاكه الطليان بغاراتهم على كل ولاية ، وهو الذى بلغت فيه المدنية الرومانية ببرقة Cyrenaica

شأننا عظيما ، إذ تجد الآثار هناك بكل مكان خصوصا فى جهة (شحات وطنى ، قبيلة الحاسنة المشهورة) التى كانت فى الزمن السالف عاصمة لتلك البلاد ، إذ نجد بتلك الجهات آثار تلك العاصمة الرومانية المنتشرة ومقدارا عظيما من التماثيل ، صنع الرومانيين فى ذلك الوقت ، وبجانب المدينة مقابرها التى تبلغ بضعة عشر ألف قبر ، معظمها منحوت ومحفور فى ذات الجبل ، وبه نقوش بديعة وكتابات رومانية . أما باقى القبور فهى عبارة عن تابوت من الحجر على مثال التوابيت الحالية . ولما كان من عادة الرومانيين الوثنية أن يدفنوا الموتى من النساء بحليهن وجواهرهن فإن هذه القبور جميعها تجدها مثقوبة ، ومأخوذا منها تلك الأشياء الثمينة ، ولعل العرب الفاتحين ، ومن جاء بعدهم هم الذين استفادوا من هذه الكنوز أكثر ممن أتى بعدهم . ومما استلفت أنظارنا هناك بنوع خاص فى تلك الآثار أننى ومن كان معى من الرصفاء مندوبى الصحف الأوربية لاحظنا أن معظم التماثيل كانت للسيدات الجميلات ، مما يدل على أن أولئك القوم أنهمكوا فى شهواتهم البهيمية ولذاتهم فجعلوا لجميلات النساء بينهم منزلة سامية ، شغلتهم عن إدارة البلاد ، وسياسة الملك فجاء إليهم العرب فى دور انحطاطهم ، وفتحوا بلادهم وملكوها . وهكذا فإن هذا هو الحاصل الآن مع الشعوب الشرقية ، خصوصا الإسلامية ، التى تركت مبادئ الدين الإسلامى الحنيف ، واشتغلت بالملذات والشهوات ، فجاءها الدور سنة الله فى خلقه (ولن تجد لسنة الله تبديلا) .

نعود لعرب برقة ، فنقول إن الأخبار الخصوصية التى جاءتنا ، عرفنا منها أن العريان قد أخذوا البطل عزيز بك المصرى أميرا عليهم ، يسوس أمورهم ، وقد استقال من خدمة الجيش العثمانى ، وفضل أن البقاء ويدبر شئونهم ، بعد أن يبقى معهم فى جهادهم الشريف عن وطنهم وبلادهم ، وأنشئوا لهم حكومة عربية مستقلة ، تبتدى حدودها من المعسكر العربى الكائن على مسافة ١٥ كيلو مترا من ساحل البحر ، لداخل الصحراء المحتوية على الأرض الخصبة والبلاد القائمة بها وفرضوا على تجارتهم ضريبة قانونية ، وكذلك على مواشيهم ومزروعاتهم ، وكل موارد الثروة ، وهذا يكفى للنفقات اللازمة لحكومتهم الجديدة . وسيكون نظام الحكومة العربية الجديدة على نظام الحكومة

الإسلامية الغراء ، ولذا يرجعون فى كل أمورهم الدينية للسيد السنوسى - رضى الله عنه . أما أميرهم الجديد وهو عزيز بك ، فيكون عليه هو ، ومن معه من الضباط المخلصين للعرب الذين آثروا البقاء معهم ، وتركوا خدمة الحكومة العثمانية ، الأمور الحربية والسياسية والإدارية لنظام البلاد . ولاسبيل للطلبان أن يحولوا دون إنفاذ إرادة العرب فيما أرادوا ، إذ لا يمكنهم بأى حال من الأحوال أن يتوغلوا داخل البلاد ويتركوا الساحل . ولو حاولوا التوغل فإن نصف مليون جندى إيطالى على الأقل هو الذى يمكنه أن يقوم بهذا العمل . ومع ذلك فإنه من المؤكد أن يهلك إن لم يكن برصاص العربان ، فمن الظمأ لقلّة الماء داخل الصحراء ، وصعوبة المعيشة على جيش أوربى ، ولو كان فى أماكن الجيش الطليانى الدخول الآن لداخل البلاد ، وتشتيت شمل هؤلاء العرب ، ولكنه لم يفعل لأنه يعلم ما وراء هذا الإقدام من الموت الزؤام . ولاشك أنه إذا أصلحت أراضى ولاية برقة ، واستعان العربان على الإصلاح بواسطة البطل عزيز بك المصرى ، فإن بلادهم ستكون من أخصب البلاد وأجملها ، ويعود إليها عمرانها القديم ، ومركزها الأقتصادى فى العصور السالفة ، وتصبح برقة شقيقة مصر عمرانا ومدنية ، وتكفى موارد ثروتها لحكومة عصرية نظامية راقية .

وهنا يجدر بنا أن نذكر للقراء من هو عزيز بك المصرى ؟ نابليون أفريقيا ؟ فنقول هو شاب مصرى ، من عائلة شريفة ، تالدة فى المجد . وأبوه يدعى زكريا أفندى على ، لم يرزق ذكورا سواه ، وكريمة أخرى هى الآن حرم سعادة الشهم الهمام على باشا ذو الفقار محافظ العاصمة .

تعلم فى المدارس المصرية ، حتى نال البكالوريا ، ثم تآقت نفسه للعلا فى خدمة الجندية ، فسافر إلى الأستانة ، ودخل هناك مدرسة الحربية السلطانية ، فأظهر ذكاء نادرا ، وصفات سامية ، وسرعة فهم للدروس الحربية ، فأوجب على الأساتذة احترامه ، وأعجبوا به كثيرا .

وعزيز المصرى من الذين وسع الله عليهم فى الرزق ، فإن والده يملك أملاكاً تأتى بثروة عظيمة ، لكنه لم يظهر ميلا لمعيشة الكسل والخمول ، ولم ينصرف للترف والراحة والنوم ، كما يفعل كثيرون من أبناء الذوات عندنا ، بل أظهر نفسا عالية ، وطموحا إلى العلاء والمجد ، فعشق الجندية عشقا ، كما هى عادة عظماء الرجال ، ولم يكن ليقصد الخدمة بها أن تكون مورد رزق له ، كما يفعل كثيرون .

ومما يذكر عن حبه للجندية ، ومبادئ الجندية ، أنه كان ينام عند رفقائه من الطلبة الفقراء على قطعة من الخشب المجردة من الأثاث والرياش ، ويترك الفراش ودواعى الراحة الموجودة فى مسكنه بالأستانة ، وكان يقول إنه " يحب أن يكون جنديا حقيقيا ويريد أن يأنس من الآن بالحشونة التى تلازم الجندى " .

وفعلا فإننا كنا نراه فى معسكر بنغازى ، وتحت طوعه أكثر من ٨٠٠٠٠ مجاهد كجندي بسيط فى ملابسه ومأكله ومطعمه . ولم يكن الناس يعرفونه من ملابسه ، بل من مجرد النظر إلى محياه المهيب ، وهو واقف كالأسد الرابض ، ويده على قبضة سيفه دائما .

واشتهر عزيز بك المصرى بالقيام بأعظم قسم من حركة الانقلاب الدستورى ، كما هو مذكور فى التاريخ ، لكنه لم يحب الشهرة من باب الضجيج والإعلان كما فعل بعض زملائه ، فبقى اسم عزيز المصرى غير معروف كغيره إلا عند الواقفين على حقائق الأحوال . وهو أول جندى دخل الأستانة يوم ١٣ أبريل بجنوده الذين كانوا يحبونه حبا جما ، ويحترمونه لشجاعته احتراماً عظيماً . فكان نساء السفارات والسكان الأوربيون كلهم فى بيك أو غلى يصفقون له ولجنوده من شرفات المنزل ، ويهتفون باسمه هتافاً طويلاً .

وأشتهر هذا البطل أيضاً بتمهيد العقبات فى سبيل اتفاق الدولة العلية مع فضيلة الإمام يحيى يوم أن كان من كبراء ضباط الحامية العثمانية هناك . وبواسطة شجاعته وشهامته أكتسب ثقة الإمام يحيى ، فتمكن بمركزه هذا من إبطال سفك دماء المسلمين ، وعقد صلحا شريفا للدولة ولالإمام .

ولا يزال الإمام للآن محافظا على صداقته ، فهو يحترم عزيز بك احتراماً عظيماً ، ويجله إجلالا كبيرا حتى أننى رأيت أنه لاتمضى بضعة أيام لا يأتى فيها مكتوب من الإمام لعزيز بك فى بنغازى .

ولكثرة إعجاب الإمام به ، وتقديره شجاعته حق قدرها ، عرض عليه أن يكون وزيرا للحربية عنده ، لكن عزيز بك نظرا لإخلاصه للدولة العلية ، فضل

البقاء فى خدمتها ، مؤثرا منصبه الذى كان به ، وهو بكباشى أركان حرب ، فى خدمة الحكومة العثمانية ، التى يحبها ويخلص لها على مرتب ضخّم من حكومة الإمام يحيى ، ومنصب كبير .

وهو محبوب كثيرا عند عربان برقة . ولاعجب إذا ارتاحت نفوسهم لانتخابه أميرا عليهم . وهو فضلا عما اكتسبه من ثقة الشعب به ، فهو قد اكتسب أيضا ثقة السيد السنوسى ورجال السنوسية . وعندما كنت فى بنغازى كنت أرى دائما تبادل الخطابات الودية بينه وبينه ، إذ امتنعت الكلفة بينهما ، بحيث أن أى شئ كان يحتاج إليه السيد السنوسى كان يطلبه من البطل عزيز بك ، وكذلك إذا كان يريد عزيز بك أى شئ فإنه كان يطلبه منه .

نسأل الله أن يأخذ بيده إلى طريق النجاح والفلاح فى حكومة العربان الجديدة وأن يبلغ للعربان ، أولئك الشجعان البواسل كل ما يؤملونه من الاستقلال والحرية ، والعدل والارتقاء فى ظل حكمهم الجديد .

أحمد عبد الرحمن

١٩١٣-١-٢٥

من درنة

ظل الإيطاليون يحاولون تعمير طريق المياه التى بين حصونه ولكن كلما خرج رجالهم لهذه المأمورية يجدون حراسنا واقفين لهم بالمرصاد ، فيحولون بينهم وبين تعمير طريق الماء .

واليوم صمم الإيطاليون على إرسال رجالهم لهذا الغرض ، فجعلوا فى مقدمة ذلك إطلاق المدافع والمترايوز من كل حصونهم على المكان الذى أعتاد حراسنا أن يرابطوا فيه . ولبثوا يطلقون القذائف من الصباح إلى المساء ، حتى اعتقدوا فى أنفسهم أن الأرض صارت خالية من العرب ، وحينئذ تدرج الإيطاليون مسافة ٢٠٠ متر ، وبينما هم يتقدمون ، ظهر لهم أسود العرب من بين صخور

الجبل الأخضر المبارك ، فتقهقر الإيطاليون ، وفروا مسرعين . وقد تركوا فى الأرض ثلاث بنادق ، وإن المجاهدين من العرب شاهدوا أعداءهم يحملون خمسة من الجرحى .

أبو المهدى

١٩١٣-١-٢٨

القتال فى بنغازى

جاءنا من درنة عن طريق بقبق التلغراف الآتى :

خرج الطليان فى ٢٤ الجارى قاصدين عين الماء ، تحت حماية استحكاماتهم بقوة مؤلفة من طابورين ويطارية مترايوز سريعة الطلقات ، متخذين احتياطات شديدة ، خوفا من الوقوع فى مكن من العرب ، فحفظوا مقدمة جيشهم من الميمنة بطابور يحميه فى حالة التقهقر ، وطابور آخر من الميسرة . وما ابتعدوا ثلاثمائة متر حتى أصلتهم جيوشنا نارا حامية . وبعد نصف ساعة انهزم العدو كعادته ، تاركا أثنى عشر قتيلًا ، وجرح منا واحد جرحا خفيفا .

أبو المهدى

١٩١٣-٢-١٣

الآستانة : وصل مندوبو سيدى أحمد الشريف السنوسى "رضى الله عنه " فكان لهم استقبال لائق بمقامهم ، وأنزلوا فى قصر مجيدية ضيوفا على نفقة الحكومة .

١٩١٣-٢-١٨

وفد السيد السنوسى فى الآستانة

يتألف الوفد الذى أرسله سيدى أحمد السنوسى إلى الآستانة من السيد عبد العزيز ، والسيد أحمد واثنين آخرين .

وقد سافر هذا الوفد إلى الأستانة عن طريق البر ، من سوريا فأطنة فقونية.

وفى مساء يوم الاثنين ١٠ فبراير الجارى وصلوا إلى الأستانة . وخرج لاستقباله بالنيابة عن جلالة السلطان حضرة رجائي بك المدير الثانى للمابين الهمايونى ، وعن الحكومة العثمانية طلعت بك ، أحد مأمورى التشرىفات ، وعن مجلس أمانة مدينة الأستانة باشكاتها ممدوح بك .

ونزل هذا الوفد فى قصر (مجيدية) الكائن فى طبقبو كما أخبرنا مكاتبنا تلغرافيا فى حينه . وفى جملة الهدايا التى يحملها هذا الوفد إلى جلالة السلطان البندقية الخاصة بسيدى السنوسى .

ولما وصل القطار بالوفد إلى محطة حيدر باشا ، ركبوا رفاصا خاصا إلى سراى بروئى (رأس القصر) وهناك استقبله حضرة كتنخدا الخزينة وثلة من الجنود ، فركبوا العربات المرسلة خاصة من الأسطبل العامر ، حتى وصلوا إلى سراى مجيدية .

أول مارس ١٩١٣

اتفاق العربان

على قتال الطليان

كان يوم الخميس ١٢ ذى الحجة الحرام ميعاد اجتماع رؤساء قبائل الجبل الغربى وورفلة والنوائل والصيعان ، وأولاد خويلد والسعيفات والعلاقة والعجيلات وزوارة ، وأولاد أبى سيف ، وترهونة ، وغريان ، ماعدا قائمقامهم وغيرهم من القبائل الشهيرة للمذاكرة فى إعلان الاستقلال ، والمحافظة عليه بالنفس والنفيس .

التقت وفود قبائل عديدة ، يفوق عددهم عن الثلاثمائة رئيس ، فكان
لاجتماعهم منظر مهيب مؤثر فى النفس ، فتبادلوا الآراء بمزيد الاتفاق ،
وبرهنوا على استعدادهم للحرب ، وما يتسنى لهم أن يقدموه من الأموال والميرة .

وخلاصة القول أن التضامن والتؤدة التى امتازوا بها يمكن أخذها مثلا ودرسا
وقد كان محل الاجتماع محفوفًا بالأعيان ، والأشراف بشياهم الفاخرة ،
والمجاهدين بأسلحتهم وسيوفهم البراقة ، لأن حضرة الرئيس الشيخ سليمان
البارونى جعل الاجتماع عموميا ، فأفتتح الاجتماع وفاء بخطبة فائقة حماسية
مؤثرة بين لهم فيها عاقبة من يخضع لإيطاليا ، ويرضخ لأحكامها ، ويغتر
بمواعيدها العرقوبية . وضرب لهم مثلا بمن اغتروا بما ذكر من أبناء الوطن
الخونة ، ثم قلبت لهم ظهر المجن ، وأذاقتهم الأمرين بعد ما جردتهم من
سلاحهم ، وجعلتهم عبرة وذكرى لقوم يعقلون ، ولسان حالهم يقول :

عرضنا أنفسنا عزت علينا عليكم فأستخف بها الهوان

ولو أنا منعناها لعزت ولكن كل معروض يهان

ثم حثهم على الثبات والاتحاد ، والذب عن الاستقلال إلى أن قال (وانتم
واقفون على أفعالكم الحميدة ، ومقاومتكم للأعداء الشديدة ، إذ تمكنتم بمزيد
السهولة والنشاط ، وبفضل بسالة إخوانى المجاهدين على قهر عدونا الجبان مدة
أربعة عشر شهرا دون أن يشوه شجاعتكم واتحادكم حادث مكدر ، ويحق لى
وأنا فى هذا الموقف أن أقول إنكم وضعتم نصب أعينكم الاتفاق والأئتلاف .

وإنى انتهز هذه الفرصة لأسدى لكم شكرى بالأصالة عن نفسى ، والنيابة
عن إخوانى المسلمين ، الذين تبرعوا بأموالهم ، ودافعوا بأقلامهم وجرائدهم ،
وشاركونا فى الدفاع عن الوطن العزيز على ما ابدىتموه من الغيرة الإسلامية ،
والحمية العربية ، ولا أرى بدا من ذكر أصدقائى الأبطال : الشيخ محمد سوف
بك وحرب والشين ، وشيخ زاوية (طبقة) السنوسية . والشيخ محمد عبد الله
اليوسفى ، والشيخ أحمد السنوسى وكيل السنوسى الأعظم بطرابلس الغرب ،

وقومندان المجاهدين سابقا ساسى أفندى خزام ، ومتصرف لواء الجبل حالا ،
وعبد النبى قائم مقام أورفلة ، وولى الله الشيخ عبد الله بن فضل ، وموسى بك
عارف متصرف الجبل السابق ، والشيخ البدوى والشيخ أحمد الأزهرى من
مشايخ السنوسية ، لمعاضدتهم لى ، وشدهم أزرى . كما أنى لا أنكر فضل
رؤساء القبائل وشجاعتهم ، الذين بادروا بتلبية طلبى .

وقبل أن أختتم كلامى أرغب منكم أن نقسم جميعا على المدافعة والذود عن
الدين والاستقلال ، ولانخون ، ولانطرح سلاحنا حتى يحكم الله بيننا وبين
الأعداء ، وهو خير الحاكمين .

فوقفوا جميعا وأقسموا الأيمان المغلظة على ذلك . وبذلك أنفض الاجتماع
وألسنة القوم لاهجة بالثناء على بطل طرابلس ، والدعاء للمجاهدين بالنصر والظفر.

وفى ١٤ من الشهر الماضى

اتفق رؤساء القبائل على جعل الشيخ سليمان البارونى أميراً عليهم ،
وقومنداننا ، وقد كتبوا مضبطة ، ووقعوا عليها ، وهذه صورتها :

بسم الله الرحمن الرحيم

بناء على الفرمان السلطانى المبلغ إلينا فى غرة ذى الحجة سنة ١٣٣٠ ،
القاضى بمنح بلادنا الاستقلال الإدارى التام ، قد اتفقنا على قبوله ، مع كمال
المنونية والسرور . وكلفنا حضرة أميرنا وقائدنا سليمان بك البارونى بإعلانه
وتبليغه إلى من يلزم التبليغ إليه ، وتشكيل حكومة تقوم بما يلزم اتخاذ من
حفظ الراحة ، وتعميم الأمن ، ومحافظة شرف الدين والوطن على قواعد الشرع
الشريف والنظامات العمرانية ، مع القيام بكل ما يجب اتخاذ من وسائل
الراحة ، والدفاع عن كيان هذا الاستقلال كالمال والسلاح ، والتوفيق من الله ،
والنصر بيده .

هذا ، وقد أعلن بطل طرابلس الاستقلال ، وبلغه إلى الدول الكبرى ، وشكل حكومة ، وإمن الأهالي . وقد باشر المأمورون والجندرمة الجدد وظائفهم بنشاط وحزم عجيب . ورفع راية الاستقلال الجديدة ، وأعطى الأوامر اللازمة لرؤساء المجاهدين بالهجوم على العدو (١) ، وبالفعل حصلت واقعتان في سرت وترهانة ، قتل فيها من العدو أميرالاي ، ١٢ ضابطا ، وعدد عظيم من جندهم وغنمنا كمية من الأسلحة والذخيرة والميرة . ولم يستشهد منا إلا عدد قليل لا يذكر .

وأرسل قبل التاريخ المذكور الجنرال (مولاماتي) الطلياني عدة جوابات لأعيان وأشرف الجبل ، يعدهم فيها ويمنيهم ، فألقى القبض على أصحابها ، وزجوا في السجن ، بعد تفتيش بيوتهم ، وأخذ ما فيها من المنشورات الإيطالية ، والدراهم المرسلة إليهم لتوزيعها على القبائل .

هذا مجمل الحوادث ، قدمتها لقراء المؤيد . وإذا جد شيء نوافيكم به ، خدمة للدين والوطن ، وجريدتكم الإسلامية .

ونسأله أن يوفقنا وأياكم إلى خدمة الدين والأمة الإسلامية

المعسكر العربي ببئر الغنم في ٢٩ محرم الحرام

خادم العلم الشريف
شاكر الطرابلسي

(١) وقد سارع سليمان الباروني بمهاجمة القوات الإيطالية ، ولذلك أمر القائد ليكيوي قواته بالتقدم إلى يفرن والتقى مع جنود الباروني في عصابة ، وبعدها تسلل الباروني إلى تونس ومنها إلى القسطنطينية . (جون رايت ص ٢٦ : دار الفرجاني سنة ١٩٧٢) .

١٥-٤-١٩١٣ بين العرب والإيطاليين فى طبرق

فى صباح أمس أرتفعت فوق مراكز دورياتنا فى طبرق أربع طائرات إيطالية ، بقصد الاستكشاف ، وبعد نزول الطائرات بنصف ساعة ، خرج الإيطاليون بقوة مؤلفة من الصفوف المتخلفة ، ومازحفوا مسافة ٥٠٠ متر ، حتى قابلهم حرسنا فنشبت بين الفريقين معركة دامت ربع ساعة ، ثم أخذ الأعداء بالانهزام كالعادة ، وسحبوا موتاهم فى ١٥ عربة نقل . واستشهد منا اثنان ، وجرح خمسة بجروح خفيفة ، وغنمنا آلات فطوغرافية وأوراقا مالية (بنكنوت) بمقدار أربعين جنيها وخمس بنادق ورصاصا لا يحصى عدده ، وأشياء أخرى متعددة . ونحن نحمد الله ونشكره على أن جعل النصر حليفنا فى كل موقع .

أبو المهدى بدرنة

٢٣-٤-١٩١٣ الحرب فى صحراء برقة

تحقق الطليان الآن أن الحرب فى ولاية طرابلس لاتنتهى بمجرد الصلح مع الدولة العلية . فإن العرب فى صحراء برقة لا يزالون يدافعون عن وطنهم .

ويؤخذ من الأخبار الأخيرة التلغرافية أن الحرب منذ أيام على ساق وقدم بين جيش كثيف من الطليان ، وبين قوة هائلة من العرب فى صحراء بنى غازى .

ويزعم الطليان أنهم تغلبوا على العرب حتى تمكنوا من احتلال المرج . والمرج مركز قضاء كبير ، وفيه مركز حكومة العرب الآن ، وهو يبعد عن بنى غازى بمرحلتين ، أى بنحو خمسين كيلو مترا . ولكن هذا الزعم لا يصدق إلا إذا كان الطليان قد تغلبوا على المعسكر العربى ، الذى يحول بينهم وبين المرج .

ونحن نستبعد كل الاستبعاد حصول هذا ، إلا إذا أبيد القسم الأعظم من العرب المجاهدين المرابطين فوق بنى غازى .

والتلغرافات التى ترد من هذا المعسكر تنبئ بأن النصر لا يزال حليف هؤلاء المجاهدين ، فكيف ينطبق هذا على أنباء الطليان الزاعمة بتغلبهم ، وأكبر دليل على عدم صحة هذه الأنباء وجود الخط التلغرافى فى بنى غازى بأيدى العرب أنفسهم ، ومنهم تأتينا الأنباء التلغرافية بأخبار انتصاراتهم .

٢٦-٤-١٩١٣

انتصار كبير للعرب على الطليان فى بنى غازى

لما أذاع الطليان أنهم انتصروا على العرب ، وتمكنوا من احتلال المرج الذى هو مركز الحكومة العربية ، وهو يبعد عن بنى غازى بنحو خمسين كيلو مترا شككنا فى هذا الأمر ، وقلنا فى عدد الأربعاء الماضى إننا نستبعد كل الاستبعاد حصول هذا الأمر ، إلا إذا أبيد القسم الأعظم من العرب المجاهدين المرابطين فى بنى غازى ، واستدللنا على فساد هذه الرواية بوجود الخط التلغرافى بيد العرب ، ، تأتينا منه التلغرافات كل يوم .

وقد صدق ظننا ، إذ وردتنا الأخبار بأن العرب انتصروا على الطليان ، انتصارا كبيرا باهرا . وهذا نص التلغراف الذى وردنا صباح اليوم من مكاتبنا الذى لا نشك فى صدق روايته .

بقيق بتاريخ ٢٦ ابريل

المؤيد - انتصرنا انتصارا باهرا على الأعداء ، إذ خرجت فى صباح ١٨ ابريل فرقة من الجيش الإيطالى ببنى غازى ، قدرها عشرون ألفا من المشاة ، والفران من الخيالة ، ومعهم عشرون بطارية مدافع ، ١٠ متراليوزات ، وبدأوا بالزحف على معسكرنا ، فأسرع الأمير بالخروج إليهم لمهاجمتهم ، ومعه

أربعمائة جندي نظامي ، وأربعة آلاف من العرب ومدفعان جبليان ، وأربعة مدافع ميدان صغيرة ، وأربعة مدافع متراليوز . وقابلوا الطليان على مسافة أربعين كيلو مترا من استحكاماتهم ، وأحاطوا بهم من ثلاث جهات ، وأضرموا عليهم النيران من كل فج . وقد دامت المعركة أربعة وعشرين ساعة بشدة فائقة . ثم أبتدأ الأعداء بالهرب تحت حماية مدافه الاستحكامات ، تاركين بميدان القتال ٨ مدافع جبلية ، ومثلها سريعة الانطلاق وتسعة مدافع متراليوز ، ونحو ألف قتيل وستمائة جريح . فغنم العرب هذه المدافع ، واستولوا على عدة طبنجات وأدوات حربية ، ٣٠٠ بغل ، وأشياء كثيرة ثمينة .

أما خسائر المجاهدين فلا تكاد تذكر بجانب خسائر الطليان ، حيث قتل منا ثمانية عشر جنديا ، وجرح ٨٢ من الجند والعرب . والسرور بهذا النصر الباهر

محمد لطفي بدرنة

١٩١٣-٥-١٩

قتال جديد فى برقة بين العرب والطليان

بقيق فى ١٨ مايو

فى فجر يوم الجمعة الموافق ١٦ مايو ، باغت الطليان مواقع المجاهدين الأمامية المحاصرة لدرنة ، ولم تكد تنتبه القوة الأمامية إلا ورأت نفسها محاطة بالعدو ، الذى تقدر قوته باثنى عشر ألف مقاتل تحت قيادة الجنرال ممبرتى . فلما وصل الخبر إلى القائد العام عزيز بك على المصرى ، أصدر الأوامر للقوات المختلفة ، وقام بنفسه لاختبار الحالة عند بزوغ الشمس ، وعندما وصل الطليان إلى نقطة (عين المنصور) وهذا لم يكن فى الحسبان ، اقتضى الحال أن يقود البطل عزيز بك المصرى بنفسه قوة قليلة أمام هذه القوات الهائلة ، واستمر فى مقاومتهم ، مظهرا من حسن إدارة الحركات العسكرية ما أدهش المجاهدين والأعداء معا .

وقد كان اليأس يتسرب إلى النفوس من شدة نيران العدو التي ظلت تصب من أقواه المدافع لغاية الساعة الخامسة عربية من يوم الجمعة ، حتى وصل الطابور الأول من الجند النظامي ، فأمر القائد بإجراء حركة دوران على جناح جيش الطليان الأيمن ، فنجحت الحركة ، وأصلى الجميع الطليان نارا حامية ، واضطروا العدو إلى التقهقر .

وفى هذا الوقت العصيب وصلت الطوبجية ، ومعها أربعة مدافع سريعة ، ومدفع جبلى كبير ، فانهزم العدو هزيمة كبيرة . وفى الحال أعطيت الأوامر ، ونظمت صفوف المجاهدين على طريقة حربية لم تعرف منذ ابتداء الحرب إلى الآن . ودامت المعركة إحدى عشرة ساعة ، انتهت بفرار العدو ، تاركا أربعة مدافع جبلية بمهماتهما ، ومدفع متراليوز ، وشيئا كثيرا من الجبخانه ، وخمسين أسيرا ، منهم ملازم اسمه (فيرجليو) من ضباط الألاى الحادى عشر ، وضابط آخر لم أعرف اسمه ، لأنه يعالج فى (عين المنصور) .

وقد تعقبهم جيشنا إلى أن وصلوا إلى استحكاماتهم ، أما البنادق المأخوذة مع ذخيرتها فتزيد عن ألف وخمسمائة بندقية ، غير الغنائم الأخرى الكثيرة ، وتقدر خسائرهم بالمئات الكثيرة .

وقد قتل من المجاهدين أربعون جنديا ، وجرح نحو التسعين . ولم يسبق فى تاريخ حرب طرابلس نصر باهر مثل هذا ، لأن العرب أظهروا بسالة فائقة مع قلة عددهم تجاه كثرة العدو .

وفى المساء قال الملازم (فيرجليو) إن الجنود الطليان قد كاد يعتريها الذهول من هول القتال ، وأن الألاى الذى كان يحارب بين صفوفه قد فنى أكثره أما الأسرى من الجند ، فقد أمر القائد العام بأن تضمد جراحهم ، وأن تصرف لهم الملابس .

أما الضابط فقد أكرمه القائد العام كثيرا ، وهو يتناول الطعام على مائدته ضمن الضباط . وقد أصدر أمره بدفن قتلى الأعداء ، وسيقام لهم احتفال باهر

وقد وجدت فى ملابس القتلى خطابات ورسوم ، ومن ضمنها خطابات باسم أحد الأميرالايات ، وقد فرزها الضابط الأسير ، وسترسل إلى أصحابها فى إيطاليا وهذه مكرمة من القائد العام .

محمد شنيب بدرنة

المؤيد - هذا الخبر ، والأخبار الأخرى الواردة تلغرافيا من موقع القتال ، وبعضها بإمضاء عزيز بك نفسه ، تكذب تكديبا قطعيا الخبر القائل بوصول عزيز بك إلى رومية ، مسلما أمره للطلبيان .

ولذلك نؤكد لقراء المؤيد كذب هذا الخبر الذى لم يصدقه أحد من العارفين بأخلاق ذلك البطل الباسل عزيز بك القائم الآن بأمر القيادة العامة فى صحراء برقة .

أما عزيز بك الضابط التركى الذى التبس أمره على الشركة الإيطالية ، فيما أذاعته أول أمس ، فظنت أنه عزيز بك على المصرى . ثم رجعت أمس فرجحت أنه عزيز آخر . فقد علمنا أنه عزيز سعد الضابط التركى ، الذى كان فى طبرق ، وهو أحد زملاء أنور . وقد جاء الآن إلى رومة لاتفاق بينه وبين الإيطاليين .

١٩١٣-٥-٢٦

العرب والإيطاليون

فى صحراء برقة

بالغ الإيطاليون فى أخبار الانتصار الذى أدعوا أنهم نالوه فى صحراء برقة منذ أيام ، ولكن مالبثوا بعد ذلك أن أعترفوا بالهزيمة الكبرى التى نالتهم حول درنة . فقد رتبوا حملة عظيمة على العرب ، فكان نصيبهم أن أنقلب الأمر عليهم بانكسار ، لم يروا مثله إبان قيام الحرب بينهم وبين الدولة العلية رسميا فى ولاية طرابلس .

اعترف الإيطاليون أنفسهم بأنهم فقدوا عددا عظيما من الضباط بين قتيل وجريح . ومن بين الجرحى الكولونيل (مادمارتين) وبالطبع يكونون قد فقدوا أضعاف أضعاف ذلك من العساكر .

واعترفوا - أيضا - بأنهم فقدوا أربعة مدافع . وكان العرب على وشك أن يفتنوا الجناح الأيسر من الجيش ، لولا أن تمكن الجنرال مبرتي من إنجادهم وتمكينهم من الهرب إلى الساحل بانتظام كما يقول هو .

وقد نشأ عن هذا الانكسار أن القائد العام لجيوش إيطاليا فى طرابلس (الجنرال رانى) طلب أن يعفى من وظيفته ، فتقرر ذلك ليخلفه الجنرال (غريونى) والظاهر أنه أجبر على الاستقالة من وظيفته لسوء قيادته إذا لم يكن فى الأمر غير ذلك .

أما الأخبار الواردة من درنة رأسا إلى مصر ، فتفيد أن خسائر الإيطاليين كانت ألوفاً من الجنود ، ومئات من الضباط ، وأن بين يدي البطل العظيم عزيز بك المصرى عددا من الضباط الأسرى الآن ، وشيئا كثيرا من الغنائم . ويقول مخبرنا إن هذا الانتصار لم يكن له مثيل منذ قامت الحرب الإيطالية فى ولاية طرابلس .

ويرى القراء من هذه الأخبار أن القوة الحقيقية فى جهاد طرابلس الغرب كانت من العرب ، أو هم كانوا العمدة الكبرى فى هذه الحرب ، خلافا لما زعمه أنور بك فى بعض أحاديثه من أن الأتراك كانوا هم العمدة القوية مدة الحرب فى استمرارها .

وقد مضى الآن على خروج أنور من صحراء برقة ، والجهاد لايزال مستمرا وقوة العرب لم ينقصها شئ ، والتدبير العسكرى فوق ما كان من قبل ، لأن القائد صار واحدا يدير أمور الحرب بكلمته ، وهو أحذق القواد الذين تولوا الحرب فى ولاية طرابلس بإجماع الذين وقفوا على أحوالها منذ قامت إلى الآن . والمتنظر أن الحالة ستبقى فى درنة وبنى غازى وطبرق على ماهى عليه الآن طويلا ، مادام هذا القائد الباسل عزيز بك يتولى القيادة العامة فى صحراء برقة وهو مقرر ذلك ، وثابت عليه ثبات الجبال الرواسخ .

٧-٧-١٩١٤

مهمة السنوسى

عن جريدة نير إيست :

اختلفت الآراء ، وتباينت الأقوال فى الغرض الذى جاء من أجله السيد إدريس السنوسى إلى مصر ، وسافر إلى الحجاز . وذهبت كل جريدة المذاهب فى تأويل رحلته . وآخر ماكتب فى هذا الصدد قول جريدة " الشرق الأدنى " التى تقول :

" زيارة السيد إدريس السنوسى ابن عم الشيخ السنوسى الأكبر ، التى كانت مشارا للظنون ، والتعليق عليها فى بعض الدوائر ، انتهت فى يوم الأحد حيث سافر ضيف سمو الخديو فى قطار خاص من الأسكندرية إلى بورسعيد ، قاصدا المدينة عن طريق حيفا . لهذا فالسيد يقوم بتنفيذ ما قيل من أن الغرض من رحلته زيارة الروضة النبوية الشريفة . ومع هذا فإن بعض الدوائر الوطنية التى تستقى الأخبار من مصادرها ، تؤكد أنه عهد إليه القيام بمهمة سياسية ، وأنه بعد ذلك سيزور الآستانة . والمعتقد أن المخابرات التمهيدية بين إيطاليا والسنوسى وصلت إلى درجة التقدم ، وأنه سيتم الاتفاق النهائى على أن يكون مستقلا فى المنطقة التى له فيها النفوذ ، مع إعطائه الحرية فى ضرب الضرائب ودفع الجزية السنوية ، وحرية التجارة فى غير الأسلحة والرقيق والذخائر ، بعبارة أخرى سيكون مركز السنوسى من إيطاليا مركز على بن دينار من حكومة السودان ، مع أختلاف بسيط فى التسمية ، لأن السنوسى ستمنحه إيطاليا لقب الحاكم العام ، أيضا أن هذه المأمورية تتضمن نصح جلالة السلطان بسحب النائب الدينى من طرابلس ، وتعيين الشيخ الأكبر فى هذا المنصب . ونستطيع أن نقول من طريق الاستنتاج إن الباب العالى يرضى بهذا الاقتراح ، ولو أن المساعدات لاتزال تقدم إلى السيد السنوسى سرا من الآستانة ومع هذا فحرب الدولة العلية مع اليونان سيجعلها تسرع لأسباب واضحة فى عدم الرضا ، بعمل أى ترتيب من شأنه ثبات قدم إيطاليا ثبوتا صحيحا فى الأقليم الذى فتح . ومن جهة إيطاليا فإنها مستعدة أن تعطى الامتيازات التامة مهما كلفتها ، لأنها مقتنعة بالفوائد التى تعود عليها من وراء ذلك ، ومن جعل هذه القوة (السنوسى) تحت سيطرتها .

وقد استدلل العارفون الوطنيون ، والمتتبعون لكل شئ من الحقائق المختلفة أن السيد إدريس يجمع فى مهمته بين العمل السياسى والتمتع بتأدية واجبه الدينى ، والمفهوم أنه العضو السنوسى الوحيد الذى بينه وبين الشيخ الأكبر صلوات ودية ، لأن شقيق الأخير يقع احترامه من قلوب الناس موقعا عظيما . ويقول الذين لهم من الروابط المتينة بهؤلاء الناس مالهم أن شقيقه له من النفوذ ما يفوق نفوذ الشيخ الأكبر . فإلى من يؤكل الأستاذ هذه المهمة ، واثقا غير خائف أقل الخوف من اتهام أتباعه له غير السيد إدريس الذى ترضى القبائل عن اشتراكه فى إنهاء هذه المسألة ؟

وفوق ذلك فإن مما يؤيد هذه الحقائق ، وهى أن المساعى التى كانت تبذل لإنهاء الاتفاق بين إيطاليا والسنوسى ، الظروف التى كانت تحيط بالسيد عند وصوله ورحيله ، وإقامته . ويؤيد ذلك أيضا " المؤيد " تلك الجريدة الوطنية التى كانت شديدة العداء لإيطاليا منذ نشوب الحرب الطرابلسية ، وتغيرت مرة واحدة ، ونشرت سلسلة مقالات تنم عما يجرى وراء الستار . فهذه المناظر وكذلك مطابقة الحرب الطرابلسية تغيرت فجأة . ونشرت " المؤيد " طبعا سلسلة مقالات تدل دلالة واضحة على أن ما يجرى فى طى الخفاء . هذه المناظر وموافقة وقوع الحوادث ، تجعل الإنسان يؤمن بالنظرية الوطنية ، بل وتغيير حالة المؤيد إزاء المسألة الطرابلسية مهم جدا فى ذات نفسه ، وسيظهر المستقبل القريب ما إذا كان الاستنتاج الذى استنتجناه صحيحا ، أو أن هناك عوامل ليست أقل أهمية نشتغل بها " .

١٩١٤-٧-٨

إيطاليا فى مصر

نشرت الاجيبشيان غازيت ، الصادرة أمس ما تعريبه حرفيا :
فى عزم إيطاليا أن لاتدخر وسعا فى الصرف على زيادة نفوذها فى هذه البلاد سياسيا وتجاريا وأديبا .

نشرنا بالأمس أن الحكومة الإيطالية قد وافقت على صرف مئات الآلاف من الفرنكات على البناء فى الأسكندرية . ومن هذا المبلغ ٢٦٠ ألف فرنك لبناء المدرسة الإيطالية بالاسكندرية . ومثل هذا المبلغ أيضا لبناء دار للقنصلية بالاسكندرية . وإذا أضفنا أربعين ألف فرنك أخرى قيمة النفقات اللازمة لإعداد تلك القنصلية ، كان مجموع ما تنفقه الحكومة ٥٦٠ ألف فرنك .

أما العمل فى المدرسة فسائر على وجه السرعة ، ويحتمل أن يتم العمل فى آخر السنة القادمة . وستكون دار القنصلية الجديدة فى الجهة الشرقية من الميناء والأرض التى تركتها البلدية للحكومة الإيطالية ولم تحدد للآن مبدأ العمل فيها . وعلى كل حال فإنه على أثر موافقة نظارة الخارجية على هذه المصاريف العظيمة يبدأ العمل حالا .

١٦-٧-١٩١٤ بين العرب والطلّيان فى برج سليمان

أمتلأت العاصمة مساء أمس بنبأ معركة هائلة جرت بين العرب والطلّيان على حدود برقة من جهة السلوم ، حالف النصر فيها الأولين . وقد أختلفت الصحف فى تقدير الخسائر التى نالت الفريقين فى هذه المعركة ، ولكن الأخبار المعول عليها أن خسائر الطليان كانت فادحة . أما خسائر العرب فكانت قليلة.

ويؤخذ من مجمل الأخبار أنه فى يوم ١٣ الجارى هجم القائد الطليانى بقوة كبيرة من المدفعية والمشاة والفرسان على برج سليمان الذى يبعد ساعة ونصفا من الحدود المصرية ، فقابلهم العرب بنار حامية ، وجرت بين الفريقين معركة دامت - على بعض الروايات - ستا وثلاثين ساعة ، ثم أسفرت النتيجة عن أسر العرب لخمسين جنديا ، وجرح وقتل كثيرون من خصومهم .

هذا ما يستخلص من أمر هذه المعركة التى اتفقت الروايات على صدق انتصار العرب فيها . ويظهرون من خلالها أن العرب يعرفون من أخبار الطليان وحركاتهم العسكرية ما يضمن لهم النصر عليهم ، بدليل أنهم لم يمهلوهم بعد نزولهم إلى البر حتى أعملوا فيهم السيف والنار ، وكان من وراء ذلك ما كان من أخبار هذا الانتصار .

وهذا ما نشرته جريدة الغازت الانجليزية الصادرة أمس ، قالت :

وردت الأنباء من السلوم إلى الأسكندرية بحصول موقعة هائلة فى ١٣ الجارى بين إيطاليا والعرب فى برقة . وكان محل الواقعة قريبا من الحدود المصرية ، فى جوار السلوم وتحرير الخبر أن الإيطاليين انزلوا عساكرهم السوارى والبيادة ، وساروا إلى الداخل بمداقعهم ، وهاجموا العرب الذين دفعوهم إلى الورا دفعا بالرغم من وجود هذه القوة .

ويبلغ عدد العرب ماينيف عن الألف ، وقد استولوا فى أثناء الموقعة على مائتى بندقية من الإيطاليين الذين رجعوا إلى الشاطئ ، ونزلوا بمراكبهم .

أما خسائر العرب فكانت خمسين قتيلًا ، وخمسين جريحًا ، بخلاف الطليان فإن خسائرهم كانت جسيمة ، وكانت المدفعية تحمى العساكر عند نزولها .

وليس لنا أن لاثق بهذه الأنباء ومن الاتفاقات المهمة ترك الشيخ هلال السنوسى ، شقيق الأستاذ الأكبر السلوم من ثلاثة أيام ، وسفره من طريق طبرق إلى معسكر العرب فى الداخل ومادام العرب يعلمون أن فى إمكانهم مقاومة جيش دولة أوربية عظمى بنجاح ، فكل حركة جديدة تقوم بها إيطاليا صعبة .

وهذا الاكتشاف الذى حصل فى طرابلس (يشير الكاتب إلى شدة مراس الأهل) يشترك فيه كل أهالى شمال أفريقيا - دع عنك مسلمى آسيا - ولا بد أن تخرج هذه التربة ثمرًا مرًا لدول أوربا التى تريد أن تمتلك شيئًا من هذه البقاع . وإلى القارئ ملاحظة شخص رأى العرب بعينى رأسه . قال :

رأيت القبائل المتوحشة ترد من الداخل شاكية السلاح تتقدم إلى الأمام .
ويبيدها بنادق من طراز مارتيني وموزر ، وحتى طراز سنيدرز . فقلت لنفسى :
أيقاوم هؤلاء الحفاة ، الذين لا يصلحون لشيء جيشا مجهزا بأحدث البنادق
والمدافع والطائرات ، وبالجملية كل ما هو ضرورى للحرب ؟ ولكنى رأيتهم
يهجمون إلى الموقعة قائلين : الله أكبر ، ثم يرجعون من ساحة الحرب ، محملين
بالغنائم . وحين رأيت ذلك ، اعتقدت أن هؤلاء المتطوعين الذى لا يعرفون
التعب ولا الخوف ، الذين يرضون مع السرور بالقليل من الشعير طول نهارهم ،
والذين يثقون بأنفسهم ثقتهم الغير المحدودة بالله ، أحسن من أندادهم المعلمين
المهذبين الذين يتغذون كما يشامون ، إلى آخر ما هم فيه من الاستعداد
الحديث .

١٩١٤-١٢-٣

السيد السنوسى يرد جميل المصريين

جاءنا من حضرة الحسيب النسيب السيد محمد الموهوب ، وكيل حضرة
الأستاذ ، صاحب الدولة والفخامة الشريف السيد أحمد الشريف السنوسى
الكبير ، ما يأتى :

كثرت الإشاعات فى هذه الأيام ، بسبب وصول حضرة سيدنا ومولانا الأستاذ
الكامل السيد أحمد الشريف السنوسى إلى جهة السلوم ، فزعموا أن مجئ
سيادته إلى تلك الجهة ، إنما هو لغرض التعدى على الحدود المصرية ، وازعاج
الدولة المحتلة لمصر .

وأشاعوا أيضا أن برفقة سيادته فريقا من الضباط الألمان ، وغير ذلك من
الأراجيف التى لا ظل لها من الحقيقة .

وبناء على هذا أصرح بأن الغرض من وصول سيادة الشريف السيد السنوسى
الكبير إلى السلوم إنما هو لتفقد رجاله المقيمين فى الجهة الشرقية ، وتأمين طرق

النقل والمواصلات ، وتوثيق حسن الصلات بين البلدين ، وليس كما يزعم من له غرض فى إثارة الخواطر ، وتكدير الصفو بين جماعة السنوسيين والأمة المصرية الكريمة .

وإننى بهذه المناسبة أصرح بأن الطائفة السنوسية لم تر من الأمة المصرية الكريمة والدولة البريطانية المحتلة لمصر سوى تسهيل المعاملات وحسن العلاقات .

أما ما أشيع مخالفا لهذا فإلاصحة له على الإطلاق . فالسنوسيون ، والأستاذ الأكبر يقدمون مصلحة الإسلام والمسلمين على كل مصلحة أخرى ، والسلام على من اتبع الهدى .

المؤيد :

سماحة الأستاذ السنوسى من أعظم عظماء المسلمين ، وأشرفهم نسبا ، وأكرمهم محندا ، وأعلاهم كلمة . وقد اشتهر بدفاعه عن الحق والإسلام ، فليس عجيبا أن يرى مصلحة المسلمين فى الابتعاد عن الاندفاع وراء الهوس وليس غريبا أن يعلن بلسان وكيله أنه بعيد عن التشويش على بلاد له بها صلات جمّة ، ودولة لم تسيئ إليه مطلقا ، بل ساعدته فى ظروف كثيرة . وكلمة هذا الشريف يجب أن يتقبلها المسلمون بملاء السرور ، لأنها تدل دلالة واضحة على أن زعماء المسلمين يعرفون مصلحة قومهم فى هذه الحرب الطاحنة التى أثار غبارها الألمان .

١٦-١٢-١٩١٤

السيد السنوسى الكبير ينقم على المانيا وجواسيسها

أفادت أخبار الاسكندرية الواردة علينا من حضرة وكيلنا بها أنه وردت الأنباء أخيرا بأن جماعة من صعاليك الأعراب ، فى جهة برقة ، أغراهم جواسيس الالمان بالذهب الوهاج ، ليعبثوا بالأمن العام على الحدود المصرية ، فلما اتصل خبرهم بسماحة السيد أحمد الشريف الكبير ، اغتاز غيظا شديدا

وصمم على عقابهم والتنكيل بهم . وبالفعل أرسل بعض الفرسان لإحضارهم إليه . فلما تنسموا جلية الأمر ، رحلوا على جناح السرعة ، لا يلون على شئ ولكن السيد مازال يتعقبهم برجاله ، مغلظا الأيمان على النكاية بهم ، ليكون ذلك رادعا لأمثالهم من الذين استهواهم شيطان الذهب ، فحبب إليهم العبث بحقوق الجوار ، والعمل على إضعاف الروابط المتينة بين السنوسيين والأمة المصرية وحكومتها . وقد قال حضرة الوكيل بعد ذلك إنه علم من مصدر عربى ثقة أن السيد السنوسى الكبير ناقم على الألمان أشد نقمة ، لإشعال نار هذه الحرب التى ذهب ضحيتها ألوف من المسلمين ، دفاعا عن الرايات التى ينتسبون إليها ، وهو فضلا عن ذلك يعتقد اعتقادا تاما بأن المانيا كانت سبب البلاء الذى ضرب بجرانه على العرب ، سواء فى طرابلس وبرقة ، أو فى شبه جزيرة العرب .

هذا ما رواه وكيلنا . وفضلا عما أفادنا به من المعلومات الحقيقية ، فإن السيد السنوسى الكبير صرح لبعض خاصته بأنه يرى أن دخول الدولة التركية فى هذه الحرب يناقض مصلحتها ، ليس فقط بصفتها دولة لا ناقة لها فى الموضوع ولا جمل ، بل لأنها تقضى على العلاقات التى كانت بينها وبين المسلمين ، الذين كانوا يؤيدونها أديبا ، لأنهم من جهة أعطوا على أنفسهم العهود والمواثيق للدول التابعين لها بأن يؤيدوا الحق معها . ومن جهة أخرى فإنها سارت لتنفيذ أغراض الدولة الألمانية التى اعتقدوا ، أنها عدوة الإنسانية، وهاضمة حقوق الضعيف . ولعل هذا هو أحد الأسباب التى قضت على سيادة الأستاذ بمناهضة جواسيس الألمان ، والوقوف فى وجه تغريراتهم بالعرب فى برقة . وهذا ما كان ينتظره المسلمون فى مصر من رجل جمع إلى الشرف إباء النفس ، فعاهد نفسه على حفظ الجوار .

١٩١٥-١-٩

مسألة فيها نظر

إيطاليا والامتيازات الأجنبية

نقلت الغازات من بعض الجرائد الكبرى فى إيطاليا رأيها عن الامتيازات الأجنبية ننشرها بنصها للقارئ ، لأهمية ذلك بالنسبة لمصر .

تقول جريدة نازيونال إن رأى العام فى روما يقول إن الاعتراف بالحماية الانجليزية على مصر ، يلزم أن يكون شرطه بقاء المصالح الإيطالية فى مصر مضمونة بما جاء فى الامتيازات ، لهذا ، فإننا نرحب بالأخبار التى وردت منبهة عن عزم الحكومة الانجليزية على إبقائها للامتيازات حتى تنتهى الحرب ، وجريدة " الكوريير دى ايتاليا " ترى أنه من اللازم أخذ رأى الحكومة الإيطالية فى التعديلات المراد إدخالها .

وتؤكد جريدة ستامبا أنه يجب مراعاة مصالح الإيطاليين الذين يبلغ عددهم أربعين ألفا فى مصر ، وتنكر على المجترة - أيضا - حق تعديل الامتيازات بنفسها قائلة إنه من اللازم على إيطاليا عدم الاعتراف بالأعمال الانجليزية ، حتى تحصل على الضمانات الكفيلة بالإيطاليين ، وتحصل على التعويضات من أجل فقدان نفوذها الذى كان لها بوجود الامتيازات .

١٢-٢-١٩١٥

السنوسيون ، ومصر

سبق لنا أن ذكرنا للقراء منذ مدة الحديث الهام الذى دار بيننا وبين أحد الزعماء السنوسيين ، عن نوايا عرب برقة السلمية ، وإخلاصهم وولائهم لمصر اعترافا بجميل هذه البلاد عليهم ، ويسرنا أن تؤيد البلاغات الرسمية ما أكدناه وما عرفناه عن أخلاق عرب برقة وطرابلس ، بناء على الخبرة التى اكتسبناها فى الوقت الطويل الذى قضيناه بين هؤلاء القوم .

ولقد رأينا - بمناسبة صدور البلاغ الرسمى الأخير عن تصريحات سماحة السيد السنوسى الكبير ، تلك التصريحات الهامة التى بددت سحب الشكوك العالقة بأذهان البعض ، والتى قضت على كل الإشاعات الباطلة والأكاذيب التى أذيعت بشأن السيد السنوسى ورجاله - أن نستطلع رأى بعض رجال الطريقة السنوسية عن حالة تلك البلاد ، وعن مساعى ودسائس الألمان فى تلك الجهات التى استغفوا بها أمثال البارونى وغيره من زعماء العرب ، فقال لنا

عن إخلاص السيد السنوسى ووفائه للحكومة المصرية إنه إخلاص حقيقى ، مقرون برد الجميل بمثله . وإن مصالح السيد السنوسى الدينية والشرعية قاضية عليه بهذا الإخلاص ، أى أن حسن العلاقات السائدة بين البلدين إنما مؤسس على دواعى ومنافع القطرين . وفوق ذلك فإن السيد السنوسى يقدر رعاية الحكومة المصرية نحوه حق قدرها ، فهى لاتترك دائما أى فرصة لإظهار احترامها وإعظامها للرجل إلا وتعمل لها . وإن البيت السنوسى يقدر عناية عظمة مولانا السلطان حق قدرها ، بأعضاء البيت السنوسى الذين يزورون هذه البلاد ، وأنه كان لدعوة سيدى عبد الوهاب السنوسى الذى عاد من الأقطار الحجازية أخيرا إلى المائدة السلطانية بالقاهرة أعظم تأثير بين قبائل السنوسيين ورجالهم . وإن اهتمام رجال الحكومة المصرية بإرسال بعض ما يحتاجه السيد السنوسى على بواخر الحكومة حتى السلوم ، يوجب دائما إعجاب السيد السنوسى ورجاله بهذا العمل الجليل ، كما حدث أخيرا فى إرسال الجوقية الموسيقية إلى فضيلته .

وأكد لنا أن السيد السنوسى بعد أن تضع الحرب أوزارها سيحضر خصيصا للقاهرة ، لزيارة مولانا السلطان ورجال حكومته الكرام ، والإعراب عن مزيد تشكراته وإخلاصه للأمة المصرية وحكومتها السامية . وعلمنا منه أن الجواسيس الألمان فى تلك البلاد لم تنجح مأمورياتهم ، وأن السيد السنوسى سوف يقضى على دسائسهم قضاء مبرما ، وأنه قد بدأ يعرف مكائدهم نحو سلامة بلاده ، وما كانوا ينوون أن يجروه عليها من الويلات .

ثم قال : إن فضيلته يبحث عن كل عربى منافق حصل على سلاح أو مال من أولئك الجواسيس ليقتص منه قصاصا عادلا . وأنه أمر بأن كل من أخذ مالا أو سلاحا ، يجب عليه أن يقدمه لبيت مال الدولة السنوسية فى الحال ، وإلا اعتبر خائنا للبلاد ولمولاه .

وأكد لنا هؤلاء هدوء حال تلك البلاد ، وأن الأحوال فى الحدود الغربية المصرية على أكمل ما يرام .

الأهالى

لصاحبها عبد القادر حمزة

١٤-١٢-١٩١٥

على حدود مصر الغربية
بلاغ رسمي من إدارة المخابرات الحربية

خرجت قوة من مرسى مطروح يوم ١١ ديسمبر الجارى للاستطلاع ، فالتقت
بجماعة مؤلفة من ثلاثمائة من العرب المعادين ، وجرى بين الفريقين قتال أسفر
عن طرد العدو غربا ، وقتل ٣٥ من رجاله وأسر سبعة آخرين

وقد كان الأعداء مسلحين بالبندقيات ، وهم من " المحافظة والعساكر غير
المنظمين " . وأما خسائرننا فكانت ١٦ قتيلا وثلاثة جرحى من الضباط ، ١٥
جرحى من الجنود .

١٦-١٢-١٩١٥

على حدود مصر الغربية
بلاغ رسمي
من مركز القيادة العمومية

القاهرة فى ١٥ ديسمبر سنة ١٩١٥

التقت قوة مرابطة فى أم راحوم القريبة من وادى شيفا ، وعلى بعد ٢٤ ميلا
نربى مرسى مطروح بقيادة الكولونيل غوردون فى ١٣ ديسمبر الجارى ، بقوة
من الأعراب المعادين ، يقدر عددها بألف ومائتين ، بقيادة جعفر باشا ،
ومسلحة بالبنادق والمدافع والمتراليوز ، فهجم العدو هجوما شديدا ، ولكننا
صددناه وحملناه خسائر كبيرة . ولما خيم الظلام رجعنا إلى المعسكر . وفى ١٤
الجارى عادت قوة الكولونيل غوردون إلى مرسى مطروح . ولم نتمكن من
إحصاء خسائر العدو ، ولكنها كانت كبيرة جدا .

أما خسائرننا فكانت خمسة ضباط بريطانيين ، ١٨ جنديا من الجرحى ،
وأربعة جنود من البريطانيين . ومن الهنود أربعة قتلى ، ١٥ جرحى . وحملنا
جميع القتلى والجرحى إلى المعسكر .

وقد تأكدنا من الأسرى الجرحى ، وبينهم الشيخ حسن جبريل أن خسارة العدو
فى واقعة ١١ ديسمبر الجارى كانت ثمانين من القتلى ، وثلاثين من الجرحى

١٩١٥-١٢-٢٩

على حدود مصر الغربية

بلاغ رسمى من إدارة المخابرات الحربية

مصر - مركز القيادة العامة فى ٢٧ ديسمبر ١٩١٥

اشتبكت القوة البريطانية التى فى مرسى مطروح مع العدو ، وقاتلته فى يوم
عيد الميلاد ، وعثرنا على العدو ، وهو نازل فى مكان واقع إلى الغرب من جبل
بدره ، وفى الحال هاجمته أورطه من الجنود النيوزيلنديين ، والأورطة الخامسة
من جنود السيخ ، فأسفر الهجوم عن نجاح تام ، وطرد العدو إلى الغرب من
وادى ماجد وقد جاءت الأخبار بأن خسارتنا كانت يسيرة

١٩١٥-١٢-٢٩

القتال على حدود مصر الغربية

بلاغ رسمى من إدارة المخابرات الحربية

مصر - مركز القيادة العامة فى ٢٨ ديسمبر ١٩١٥

فى صباح عيد الميلاد خرجت من مرسى مطروح قوة كولون كبيرة مؤلفة من
جنود جميع أسلحة الجيش المرابط على الحدود الغربية لتطرد ثلاثة آلاف مقاتل
من المقاتلين الطرابلسيين ، كانوا قد نزلوا منذ مدة فى واد واقع غربى مرسى
مطروح ، وعلى بعد ثمانية أميال منه . فأسفر القتال عن فوز قوتنا فوزا تاما
وطرد العدو غربا ، بعد ما ترك مائتى قتيل من رجاله فى حومة الوغى .

وساعدت مدافع البوارج جنودنا مساعدة وافية ، ولم ترد التفاصيل بعد ،
ولكن جاء أن خسارتنا يسيرة .

وقد جرح أربعة ضباط ، وهم اللفتنت ج.د يونغ وجروحه خطيرة . واللوئنت ب. شد بولد وجروحه بالغة ، وكلاهما من آلاى دوق لنكستر . كما أصيب أون يومنرى وجروحه خفيفة . و اللفتنت أ.ر .هدسون من فرسان هورس الاستراليين ، وجروحه خفيفة أيضا .

وكانت الطلائع التى سيرتها القوة المرابطة على الحدود الغربية قد سبقت فاشتبكت مع العدو فى ١١ ديسمبر ، ١٣ منه فأسفر القتال بينهما عن خسارة العدو ٣٠٠ من القتلى والجرحى .

وقتل اللفتنت كولونل سنو (من ضباط مصلحة خفر السواحل المصرية) فى المعركة الأولى من المعركتين المذكورتين آنفا ، بينما كان يحاول إقناع أعرابى احتمى وراء بعض الصخور بالتسليم . وقد قتل الأعرابى حالا بعد ذلك رميا بالرصاص .

٢٥-١٠-١٩١٦

حدود مصر الغربية

احتلت الجنود البريطانية الواحات الداخلة والبحرية ، واستولت على الاولى منها فى ٢٠ أكتوبر الحالى ، وعلى الثانية فى ٢١ منه . وكانت القوى التى استولت على الاثنتين مؤلفة من كتائب مرسلة من الخارجة وشوشة ، ترافقها الهجانة الامبراطورية والأوتومبيلات المسلحة .

وقد برغت الأعداء فى الواحات الداخلة والواحات البحرية مباغطة تامة . فلم يقاوموا مقاومة تذكر ، بفضل الجنود الراكبة والأوتومبيلات المسلحة فى سرعة الانتقال والحركات .

والمعروف الآن أن عدد الاسرى يبلغ ١٧٥ اسيرا معظمهم من المحافظة { الجيش النظامى } وبينهم عدد قليل من الاتراك وكثير من الأسرى السياسيين ذوى الشأن ، وغنمنا مقدارا كبيرا من الأسلحة والذخائر والكنوز ، ومن جملة ما مقدار من سن الفيل . كل ذلك ، ولم نخسر جنودنا خسارة ما .

١-١٢-١٩١٦

استيلاء دورية على واحة الفرافرة

استولت احدى الدوريات التى تمر فى الصحراء على واحة الفرافرة فى ١٩ الجارى ، واسرت عددا من العصاة المسلحين ، وقد وجدت سكان الواحة مصابين بنوع شديد من الحمى الملاريا ، ومتضايقين من آفة الذباب .

أما الدورية فقد تركت الواحة فى ٢١ الجارى ، وهى على تمام الصحة والسلامة .

الدسائس (١) التركية الألمانية

ظل السيد احمد السنوسى - بعد دخول تركيا الحرب بأكثر من سنة - مسالما للقطر المصرى ، رغم المساعى العظيمة التى تذرع بها الاتراك والألمانيون لاستمالته اليهم .

وكان الحزب التركى فى طرابلس الغرب ، تحت قيادة نورى بك شقيق انور باشا ، فى موقف يمكنه من الضغط على السنوسى ، غير ان الوعود العظيمة التى وعد بها السنوسى ، والأموال الوفيرة التى أرسلت اليه ، لم تستفزه مدة طويلة للمشروع فى أعمال عدائية ضد القطر المصرى ، إلا أن الاتراك وأنصارهم عقدوا النية على إرغامه على قطع علاقته مع مصر ، ويظهر ان ادارة الحوادث ، وتوسيع نطاقها خرجت من يد السنوسى ، وأصبحت حينذاك فى أيدي الاتراك ، فشنوا الغارات على الحدود الغربية عبثا ، إذ كان البريطانيون يصدونهم فى كل مرة ، غير أنهم لم يتراجعوا عن الهجوم فى سلسلة حملات على موقعى السلوم وسيدى برانى حتى فازوا فى الاستيلاء عليهما فى منتصف نوفمبر ١٩١٥ ، بعد أن اشركوا السنوسى فى الهجوم والقتال .

(١) وادى النيل فى ٢٣-١-١٩١٧

أما القوة التى نالها الاتراك فى أول الأمر فلم تكن كافية ، ولاسيما أن قوات السنوسى المنظمة { المحافظية } لم تكن تبلغ أكثر من ثلاثة آلاف رجل أو أربعة آلاف رجل ، فى حين أن عدد الأعراب الذين فى الاستطاعة إقناعهم أو اكراههم على الانضمام الى القوات المحاربة كان يتوقف على الأحوال ، حتى إذا نجح السنوسى فى مساعيه ، استطاع ان يجمع عددا كبيرا منهم ، وإذا حبط فى اعماله ، تفرقت عنه أنصاره ، وابتعد عنه حلفاؤه المؤقتون .

وكان السنوسى يعتمد كثيرا على مصر فيما يتعلق بالمواد الغذائية ، ولهذا تعذر عليه ان يبقى فى ساحة القتال عددا وفيرا من الرجال ، يحاربون ضد الانجليز على الحدود المصرية الغربية .

أولى المعارك

ولما رأى البريطانيون أن ليس هناك مرفأ صالح للأعمال غربى مرسى مطروح، قرروا اتخاذها قاعدة لأعمالهم الحربية ، ونقل مواقعهم الصغيرة من السلوم وبقيق ، وسيدى برانى .

ومرسى مطروح تبعد مسيرة ليلة فى البحر عن الاسكندرية ، فضلا عن ان هناك خطا حديديا من الاسكندرية الى الضبعة ، التى تبعد ٨٥ ميلا عن مرسى مطروح .

وفى ٧ ديسمبر حشدت قوة من الفرسان والمشاة فى مرسى مطروح تحت قيادة الماجور جنرال " ولاس " وفى ١١. ١٣ منه اشتبكت هذه القوة مع الأعداء الذين هجموا بكثرة عليها ، وحملتهم خسائر فادحة. وفى ٢٥ منه وصلت الى الجنرال " ولاس " فجندات جديدة ، فغادر مرسى مطروح ، للهجوم على قوة الأعداء الاساسية ، وكانت نحو ٥٠٠٠ مقاتل ، ومعهم أربعة مدافع كبيرة ، وبعض المدافع الرشاشة . وقد عرف الجنرال أن قوة الأعداء حشدت على بعد ثمانية أميال من جبل {مدوا} وللحال اشتبك معها الجنرال ولاس بقوته فى معركة دامت طوال النهار ، وتمكن من التغلب عليها ودحرها ، وذلك بأن

أخرجها من المواقف المنيعة واحدا بعد واحد ، بفضل ما أظهرت الجنود البريطانية من المهارة والبسالة . وكان بينها أورطة الهند الخامسة عشرة وأورطة الرماة النيوزيلندية الأولى ، وهاتان الاورطتان امتازتا بأعمالهما فى تلك المعارك ، وقدرت خسائر العدو يومذاك بنحو ٣٧٠ قتيل ، ٨٢ أسيرا ، ١٣٠٠ جريح ، فضلا عما تركه من المواد الغذائية والدخائر ولم تكن هذه الخسائر إلا لتزيد فى إضعاف عزيمته على القتال . وأصيب السنوسى باندحار آخر فى { حلازين } فى ٢٣ يناير ، حيث استولى البريطانيون على معسكره ، واضطر هو نفسه للهرب ، تاركا سريره الفاخر .

وقد أظهرت الجيوش البريطانية مرة ثانية فى هذه المعركة بسالة رائعة وخصوصا جنود السيخ الهنود ، وجنود افريقيا الجنوبية ، ورجال نيوزيلنده ، وأظهروا للسنوسى صفات المحاربين الأكفاء فى الميدان المصرى الغربى .

استعادة السلوم (١)

وفى فبراير ١٩١٦ ، اضطر الجنرال ولاس - بالنظر لكبر سنه - لترك القيادة ، فخلفه الجنرال " بيتون " . وكانت القيادة قد جمعت عددا كبيرا من الجمال ، كوسائل للنقل فتمكنت الجيوش البريطانية من التقدم غربا من مرسى مطروح ، وفى ٢٠ منه ارسلت قوة بقيادة الجنرال " لوكان لاحتلال سيدى برانى وكان الاتراك بقيادة جعفر باشا مرابطين فى موقف " أجاجيا " التى تبعد نحو ١٤ ميلا الى الجنوب شرقى سيد برانى ، فزحف عليهم الانجليز فى ٢٦ منه ، وكسروهم شر كسرة ، حتى ان جنودهم بعد تلك المعركة لم تعد صالحة تقريبا للقتال فى جيش منظم وقد تفوق مشاة افريقيا الجنوبية فى تلك الواقعة ببسالة اذ كانوا فى مقدمة المهاجمين ، غير أن أجاجيا اقتضت قوة من فرسان "يومانرى" فحملت حملة رائعة عليها بقيادة الكولونيل "سوتر" الذى أقتفى أثر العدو المتراجع ، وأحرز فوزا كاملا بأسر عدد كبير من العدو ، وكان منا بين الأسرى جعفر باشا نفسه ، وأركان حربه ، حتى إن أسرههم وقع وقعا شديدا فى نفوس رجالهم .

(١) وادى النيل ١٣-١-١٩١٧

وحينذاك اتضح لانصار السنوسى ان قواته ولت الاديهار يائسة وأخذ الاعراب فى ترك معسكراته بكثرة ، ولاينكر على البحرية البريطانية انها عضدت الجيوش تعصيذا كبيرا بنقل المواد الغذائية الى سيدى برانى ، من حيث زحفت القوات الانجليزية على السلوم وكانت العقبات الطبيعية فى سبيل الهجوم على السلوم شديدة ، وكانت إحدى الطريقتين المؤديتين اليها برا تسير فى نجاد وآكام نادرة المياه ، فى حين ان القوة التى تزحف بطريق الساحل تتعرض للخسائر من نيران العدو .

غير ان الجنرال " بيتون " حل المشكلة ، فارسل اورطتين من المشاة وقوافل من الجمال والسيارات المسلحة والمدافع الجبلية فى طريق البر الداخلية ، وارسل بقية الحملة بطريق الساحل .

وظهر ان العدو ، قبل وصول القوات البريطانية ، انجلى عن موقفه ، فتقدم الانجليز واستولوا على السلوم فى ١٤ مارس بدون أى يلقوا مقاومة وارسلوا فورا السيارات المسلحة بقيادة الماجور " دوق وستمنستر " فاقتفت اثر العدو ، وادركت المتراجعين على مسافة عشرين ميلا من السلوم .

ومما يجدر ذكره عن فعل السيارات المسلحة ، أنها حين قابلها العدو بالمدافع الرشاشة ، اصطفت صفا واحدا ، واندفعت بشدة فاكتسحت المدافع ورجالها ، وانجزت العمل بالفوز الكامل ، وغنمت مابقى من المدافع والرشاشات ، وربع مليون خرطوشة ، واسرت مائة رجل ، بينهم ثلاثة ضباط اترك وكانت خسائر البريطانيين فى هذه المعركة الرائعة أن جرح ضابط جرحا خفيفا

واكبر دليل على سرعة الفوز الانجليزى التلغراف الذى ارسله السير جون مكسويل وقال فيه " إن قوة الجنرال بيتون " طردت العدو من البلاد على مسافه ١٥٠ ميلا ، واسرت قائد قواته ، وغنمت مدفعيته ورشاشاته ، ودحرت بقايا جيوشه الى ما وراء الحدود المصرية .

حرب إيطاليا فى طرابلس (١)

يقول بلاغ إيطالى

دحرنا خمسة آلاف من الشائرين فى زوارة (طرابلس الغرب) بالمعركة التى
نشبت فى ١٦ يناير ، وكانت خسائر العدو نحو ألف رجل .

الدسائس الألمانية فى طرابلس الغرب

كان سبب الثورة التى نشبت فى طرابلس الغرب الدسائس التى دسها الزعيم
الوطنى المعروف باسم " بارونى " الذى هرب من طرابلس قديما ، ثم عاد مزودا
بالأموال التركية الألمانية .

السلطان يأمر بالثورة على إيطاليا

وقد صرح هذا الدساس أن السلطان أمره بتنظيم ثورة ضد إيطاليا ، وهكذا
نجح برثارة قبيلتين من قبائل العرب ، وجمع ثلاث كتائب من ستة آلاف
محارب .

القتال بين الشائرين والإيطاليين

وقد هجم الإيطاليون على الشائرين الذين أقتربوا إليهم ، ودارت بين الفريقين
معركة رائعة ، دامت خمس ساعات متوالية ، وتمكن الإيطاليون فى النهاية من
دحر الشائرين الذين تركوا ٤٠٠ قتيل فى ساحة الميدان . ولم تكن خسائر
الإيطاليين كبيرة ، وهم الآن يقتفون أثر العدو .

(١) وادى النيل فى ٢٠-١-١٩١٧

بلاغ رسمى من السفارة الإيطالية سليمان البارونى يدعى أنه رسول السلطان

عاد سليمان البارونى إلى طرابلس الغرب مزودا بالمال من تركيا والمانيا ،
وادعى أنه رسول سلطان تركيا . وقد أرسل لتدبير ثورة ضد إيطاليا . وانضم
سليمان إلى حزب المهدي " سونى " وخليفة بن عسكر فى طرابلس الغرب ،
وتمكن فى الوقت نفسه من حشد ثلاث كتائب من ستة آلاف محارب مسلحين
للاتقضاض بهم على قبائل زوارة - نويل المخلصة لإيطاليا .

الجنرال الإيطالى يهاجم الثائرين

وحين زحف الثائرون لمهاجمة زوارة ، أمر الجنرال أمجليو ، دفاعا عن الشعب
المخلص لنا ، وسحقا لتقدم العدو ، أمر الجنرال " لاتينى " بالهجوم على جيوش
الهارونى فى ١٥ الجارى ، وفى ١٦ منه أتصل الإيطاليون بالأعداء ، وكانوا
فى قوات كبيرة وقوات البارونى نحو خمسة آلاف مقاتل ، وابتدأت المعركة بين
الفريقين فى الساعة التاسعة والنصف صباحا ، ودامت رحاها دائرة بشدة حتى
الساعة الثانية والنصف بعد الظهر .

اشتداد القتال

وكان القتال عنيفا رائعا ، غير أن الإيطاليين طوقوا ميسرة العدو ، فأنجزوا
الفوز عليه . وقد حاول العدو أن يكر على ميمنة الإيطاليين بشدة ، غير أن
هؤلاء هزموه ، وقد انسحب تاركا ٤٠٨ جثث من رجال ميسرته فى ساحة
القتال ، فضلا عن عدد كبير من البنادق .

وتقدر خسائر العدو كلها بنحو ألف رجل ، ويقال إن عثمان بك عسكر أخا
خليفة بن عسكر من جملة القتلى .

أما خسائر الإيطاليين فخفيفة . وقد أظهرت جيوش إيطاليا بسالة رائعة
وهى لاتزال تقتفى أثر العدو .

١٩١٧-١-٢٢

تلقت الدوائر الرسمية بلاغا من وزارة حربية إيطاليا عن حدوث ثورة فى طرابلس الغرب ، واشتباك الجيوش الإيطالية مع الثائرين فى معركة شديدة .

سليمان البارونى يحرّض القبائل على إيطاليا

وقالت فى بلاغها أن سليمان البارونى الشهير الذى نفى قديما من طرابلس الغرب رجع إليها ومعه أموال كثيرة من تركيا والمانيا ، فأخذ يحرض القبائل ضد إيطاليا ويدعى أنه مرسل من قبل السلطان لإضرام الثورة .

البارونى يحشد ٦٠٠٠ مقاتل

وقد تمكن البارونى بما لديه من الوسائل والدسائس من حشد ٦٠٠٠ مقاتل من العرب فسلحهم وجهزهم بالمعدات اللازمة ، وهجم بهم على قبائل عرب زوارة الموالين للإيطاليين . غير أن الأمر صدر للجنرال " لاتينى " الإيطالى فهجم على الثائرين ودارت بين الفريقين معركة طاحنة دامت ساعات متوالية ، تغلب فى نهايتها الإيطاليون على خصومهم ، ودحروهم خاسرين ٥٠٠ قتيل وغنم الإيطاليون كمية كبيرة من المواد الحربية والبنادق . ولا يزال الجنرال " لاتينى " مقتفيا أثر الثائرين ، مجدا فى طلبهم .

١٩١٧-١-٢٣

يقول بلاغ : فاجأنا الثائرين فى طرابلس الغرب الذين هربوا - كما ذكر فى ١٨ الجارى ، ودحرناهم من جديد ، بعد اشتباكنا معهم فى معركة رائعة دامت ثلاث ساعات ، خضنا غمراتها فى وسط أعاصير شديدة من الرمال ويقال إن خسائر الثائرين فى يومين بلغت ٨٢٠ قتيلًا ، ١٣٠٠ جريح .

١٠-٢-١٩١٧

فى واحة سيوة سحق قوات السنوسى وتشتيتها

بلاغ رسمى من مركز القيادة

القاهرة فى ٨ فبراير

أحرز فرساننا فوزا حاسما فى قتالهم قوات السنوسى الكبيرة التى رابطت
أخيرا فى سيوة والواحات المجاورة .

بعد أن قطعت القوة البريطانية المؤلفة من السيارات المدرعة مسافة مائتى
ميل تقريبا فى الصحراء ، وصلت صباح ٤ فبراير إلى حيث وجدت قوة كبيرة
من العدو مرابطة فى موقف منيع كامل المعدات الدفاعية على كشب من جنوبى
" جربة " التى تبعد ١٥ ميلا غربى " سيوة " وكانت قوة العدو نحو ٨٠٠ مقاتل .

وللحال هجمت قواتنا على العدو ، واشتبكت معه فى معركة دامت عشرين
ساعة ، وأسفرت عن انهزام العدو فى غضون الليل ، بعد أن دمر كمية عظيمة
من الذخائر والمواد ، وأضرم النار فى خيامه .

وكان السنوسى الكبير - السيد أحمد - فى سيوة حين نشبت المعركة ، حتى
إذا سمع دوى طلقات البنادق ، أسرع فورا إلى شياطة التى تبعد عشرة أميال
فى جنوبى غربى " جربة " وبصحبه محمد صالح قائد جيوشه . وحين دخلت
القوات البريطانية سيوة فى صباح ٥ فبراير ، وجدت العدو المنجلى عن الواحة .
وقد أسرع الأهالى فقابلوا جيوشنا بمقابلة ودية .

وكان الممر الوحيد بين جربة وجرابوب الذى تستطيع الجمال عبوره ، هو الممر
المعروف باسم " المضيق المناسب " على بعد أربعة وعشرين ميلا غربى " جربة "
وقد أرسلت فصيلة من قواتنا فأحتلته وأسرت قافلة من العدو فى الممر كانت
قادمة من الجهة الغربية .

وبعد ذلك حاول الجزء الأكبر من قوات العدو التى تراجعت من " جربة " أن يكمن فى الممر ، ومعه السيد السنوسى ، ولكنه وجد البريطانيين احتلوا المضيق المناسب ، فأضطر العدو لترك الطريق لكى ينجو من قواتنا ، فسار جنوبا يخترق الآكام الرملية العالية ، والصحراء الجافة الخالية من المياه . وقد وجدت جيوشنا أن أقتفاء أثر العدو بالسيارات فى تلك الآكام الرملية التى تعلو نحو ٥٠٠ قدم ليس فى الإمكان .

وكانت نتيجة هذه الأعمال الناجحة أن قضية السنوسى أصيبت بهزيمة فادحة كما أصيبت جيوشه باندحار كبير ، فضلا عن أن الذين نجوا أندفعوا فى صحراء لا مياه فيها .

وبلغت خسائر العدو على أقل تقدير - وبينها خمسة ضباط أترك مائتى رجل بين قتيل وجريح . وكانت خسائر البريطانيين زهيدة .

وقد غنمنا كمية كبيرة من الذخائر والمؤن ، وقذائف مدافع وخرطوش بنادق ، وحميرا وجمالا ، ومدفعا رشاشا ونحو مائتى بندقية .

وكان الملحق العسكرى الإيطالى يرافق القوة البريطانية فى خلال هذه المعارك بناء على طلب القائد العام .

١٧-٣-١٩١٧

جاء فى إعلان شبه رسمى أن الإيطاليين عادوا فاحتلوا " بوكامن " على ساحل طرابلس الغرب .

٩-٤-١٩١٧

الإيطاليون فى طرابلس

روما - هجم الإيطاليون فى ٥ الجارى على خمسة آلاف ثائر فى "دبرانيك" بواحة طرابلس ، وهزموهم هزيمة تامة . وقد قتلنا ٢٠٦ من الثائرين ، وأخذنا غنيمة وافرة . وكانت خسائر الإيطاليين طفيفة .

الوطن (القبطية)

رئيس تحريرها

جندى إبراهيم

يظن قوم أن مشكلة طرابلس الغرب حديثة العهد ، نشأت بعد مسائل مصر وتونس ومراكش . والصحيح أنها أقدم منهن جميعا . بدأت يوم ظهر الاختلال على سلطنة الأتراك ، وجعلت هذه الأقوام الأوربية تمنى نفسها باقتسام تركة الرجل المريض ، كما اقتسمت مملكة بولونيا ، وكثيرا من الممالك الشرقية والغربية فى هذه العصور .

ولقد كانت مملكة إيطاليا الحديثة أبدا نازرة إلى ذلك القطر تستعد لالتهامه حالما تسمح لها أحوال الزمان ، لأن طرابلس الغرب واقفة تجاه إيطاليا على الشاطئ الأفريقى ، فهى للطلليان بمثابة مراكش للأسبان . والمصالح الطليانية فيها تزيد من قدم على مصالح الآخرين .

ويقال - على الجملة - إن طرابلس الغرب ولاية رومانية أو طليانية قديمة كان أسمها " تربولتانا " وقد ظلت من أجزاء السلطنة الرومانية حتى أغار العرب على شمال أفريقيا ، وضموها إلى أجزاء ملكهم الجديد ، ثم تقلبت الأحوال عليها حتى ظهرت دولة الترك وتوسعت فى الفتح والغزو ، فضمت طرابلس إليها سنة ١٥٥١ م ومازالت حتى الساعة فى يدهم ، فهى القطر الأفريقى الوحيد الباقى للأتراك ، يحكمونه من الآستانة رأسا ، وتطمع إيطاليا فى استخلاصه من أيديهم على ما تقدم البيان .

والبلاد كبيرة تبلغ مساحتها (مع بلاد بنى غازى) نحو أربعمائة ألف ميل مربع ، ولكنها قليلة السكان ، فهم أكثر من مليون نفس بقليل ، معظمهم فى الشغور البحرية ، وعملهم الزرع . وعملهم مثل العرب الشرقيين عامة فى مختلف الأقطار .

وقد مضت هذه الأجيال كلها على الدولة العلية فى طرابلس الغرب ، وهى لم تعمر بقعة ، ولم تصلح من الأرض قطعة ، ولم تستخرج المعادن من موضع ولم

تمد طريقا حديديا ، ولم تفتح ترعة أو تحفر خزاناً ولم ترق حالة هذه الولاية أقل ترقية ، مع أن الولايات التي خرجت من يد الترك ، وهى إلى جانبى طرابلس من هنا ومن هنا مثل مصر وتونس والجزائر والصحراء والسودان كلها ارتقت وعمرت بسعى حكامها الأوربيين ، ففيها الآن وسائل النقل والتجارة ، وفيها الزراعة والصناعة على تقدم مستمر . وفيها مدارس العلم والصناعة ، والمطابع والجرائد ، والمصارف والمعامل وبقية لوازم الحضارة الحديثة وشروطها وأهل هذه الأقطار يعرفون معنى الحياة ولذتها ، خلافا لأهل طرابلس ، فإنهم مازالوا خليطاً من العرب واليهود والبربر على حالة يرثى لها من الجهل والانحطاط . ويلادهم تمثل الفقر فى وسط الأقطار العامرة إلى الجانبين . فلاعجب إذا قال الناس إن خروج هذه الولاية من يد الدولة العلية يعد نعمة على أهلها ورحمة لبنى الإنسان ، وخطة جديدة فى سبيل الرقى والعمران .

لسنا ننكر أنه إذا أقدمت إيطاليا على فتح طرابلس الغرب ، كان عملها اعتداء على دولة الأتراك ، ولكننا لسنا ننكر أن الأتراك لم يرثوا تلك البلاد وغيرها من الآلهة ، وأنه مادام حكمهم مقرونا بالثققر والتأخر ، فخير لأهل طرابلس الغرب أن يرتقوا إلى درجة إخوانهم فى تونس والجزائر ومصر تحت حكم دولة أوربية ، من أن يبقوا على هذا الثققر ، وهذا الذل الناتج من ظلم الحكام وجهلهم إلى آخر الزمان . وهذا رأينا فى كل بلاد تحت الشمس ، فإننا لو عرفنا أن عباً الوثن يصلحون للحكم فى بلاد النصرانية أكثر من أهلها ، لنصرنا عباد الوثن ، وسألنا الله أن يضع الأقطار فى أيديهم ، ويخرجها من أيدي الآخرين .

وأما مقدرة إيطاليا على فتح طرابلس الغرب فمعروفة ، لأن دولة الملك فيكتور من دول الطبقة الأولى برا وبحرا . وهى إذا شامت الاستيلاء على طرابلس بالقوة العسكرية ، أوقفت بوارجها أمام الثغور الطرابلسية لترد كل قادم إليها من بلاد العثمانيين ، واكتفت بهجيش صغير يحتل الثغور ، ويخضع الأهالى على أهون سبيل . وأكبر عقبة فى سبيل هذا الاحتلال معارضة دول أوربا ، ولكن الأخبار الأخيرة تفيد أن الدول غير معارضة ، وأن حكم الأتراك فى القارة الأفريقية أوشك على الزوال .

أخبار آخر ساعة

وبعد هذا جاءنا التلغراف الآتى :

لندن فى ٢٦ - تخشى الجرائد إجمالا أن تحدث فى الشرق مشاكل جسيمة فيما إذا نشبت الحرب بيت تركيا وإيطاليا .

فيينا فى ٢٦ - يخاف الناس هنا أن يعتمد رجال تركيا الفتاة إلى استرجاع ما فقدوا من قوتهم ونفوذهم بسوء السياسة ، فيثيروا حربا على إيطاليا ويستعينوا بالتعصب الدينى لهذه الغاية .

روما فى ٢٦ - لم يفز طلاب الاعتصاب العام بمرادهم . وقد كانوا يريدون الإضراب على سبيل المخالفة لسياسة حكومتهم فى طرابلس .

٢٨-٩-١٩١١

مسألة طرابلس

لندن فى ٢٧ - فى الأخبار الأخيرة أن أسطولا إيطاليا يحمل فرقا من الجنود واقف تجاه طرابلس . والطلليانيون هناك فى ذعر ، يخشون أن يقوم الأهالى على الأجانب إذا نزلت الجنود الطليانية إلى البر .

مالطة فى ٢٧ - مرت من هنا بارجتان وأربع نساكات قاصدة طرابلس ، والمظنون أنها طليانية .

طلب المالطيون فى طرابلس حماية انجلترا ، لأن الأهالى فى هياج ، والبوارج الطليانية ، لاتقبل غير رعايا دولتها . والتجار المالطيون فى طرابلس يحتمون الآن برفع الراية الانجليزية . وليس فى مالطة الآن غير طرادين ، أحدهما فى الحوض تحت الترميم .

رومة فى ٢٧ - تسعى المانيا فى حل المسألة بالاتفاق ، وقد وعد الباب العالى بمراعاة جانب إيطاليا ، وتقليل متاعبها ، ولكن إيطاليا لا تثق بمواعيده وتذكر أنه وعد مثل ذلك فيما سبق ولم يف بوعده .

٢٩-٩-١٩١١

قضى الأمر

ثبت من تلغرافات اليوم أن الأسطول الطليانى واقف تجاه طرابلس ، أو هو احتلها من يومين . وأن إيطاليا عازمة على أغتصاب تلك البلاد ، وقد أعدت القوات البرية والبحرية لذلك ، فما بقى باب للريب فى صحة هذا الخبر الكبير ، ولسنا نلوم العثمانيين الذين ساءت لهم هذه الأخبار ، ولكنها حكم الله وسنة الأقدار فى تاريخ الأدهار ، فما زال القوى يأكل الضعيف ، وما زالت الأرض تخرج من يد إلى يد إلى أن ينتهى دور الإنسان فى هذا الوجود .

وأما أن فى العرب أو العجم من يريد الذهاب إلى طرابلس لمحاربة الطليان فذلك أمر نتركه للأيام ، تظهر حكمها فى حقيقته بعد حين ، ولعل موعده الذهاب قد مضى والفرصة فاتت ، فإن طرابلس الغرب أصبحت فى يد إيطاليا من يوم الأربعاء الماضى ، كما قيل فى التلغراف الأخير .

الاستانة فى ٢٨ - قرئ فى طرابلس منشور الصدر الأعظم ، يحض فيه الناس على السكينة والتعقل .

وأرسل ناظر الداخلية إلى الولايات يأمرها بمنع مقاطعة الطليان ، لأن علاقة الدولة بإيطاليا لم تنقطع بعد ، ويؤكد أن الحكومة ساهرة على مصالح الدولة وشرفها .

أرسلت حكومة إيطاليا بلاغا إلى دول البلقان قالت فيه إن حركتها الحالية لا تتعدى طرابلس ، ولا تشمل ولايات تركيا الأوروبية .

قضى الأمر ، واحتلت جنود إيطاليا بلاد طرابلس مؤقتا مثل احتلال إنجلترا لمصر ، أو نهائيا ، فإن البلاد قد ضاعت من قبضة الدولة العلية ، وبهذا تم خروج الأتراك من القارة الأفريقية ، بعد أن سادوا على أحسن ربوعها أكثر من أربعمئة سنة . ولذلك يعد احتلال طرابلس من حوادث التاريخ الكبيرة الفاصلة بين دور من أدوار العمران ودور . وقد علمنا من الأنباء البرقية أن الوزارة العثمانية سقطت ، ولاغربة فى سقوطها ، فإنها أظهرت منتهى الغرور وقصر النظر ، وأوقعت هذه السلطنة فى مشكلة داخلية وخارجية ، فما تنحت إلا بعد خراب البصرة . وربما كان إعادة الذى فات مستحيلا على الوزارة الجديدة ، ولو أن رئيسها سعيد باشا ووزير الخارجية فيها ، أى كامل باشا من عظماء رجال السياسة بين الأتراك .

ونحن الآن فى بدء مشكلة عظيمة ، يعسر الإنباء فيها بما سيكون ، ولكننا نخشى حدوث ثورات وقلاتل داخلية فى الولايات العثمانية ، لا يعلم ختامها غير الله ، فإن الناقمين على جمعية الاتحاد التى أحدثت كل هذا البلاء ، لا يقلون عن الناقمين على السلطان عبد الحميد . وأما طرابلس الغرب فقد ضاعت والسلام .

شهرت إيطاليا الحرب على الدولة العلية لما علمت أن الوزارة العثمانية رفضت أن تجيبها إلى طلبها فى خلال ٢٤ ساعة .

الآستانة فى ٢٩ - دفع بلاغ إيطاليا إلى الصدر الأعظم أمس فى منتصف الساعة الثالثة بعد الظهر ، فى الوقت الذى كان يقابل فيه السفراء المقابلة الأسبوعية فقطع المقابلة ، وذهب إلى المابين حيث كان مجلس الوكلاء معقودا فى جلسة خصوصية .

جاء أن الحكومة قررت رفض مطالب إيطاليا ، وشرح الواقعة للدول . وكان رأى السائد فى تلك الجلسة معاديا للوزارة .

لندن فى ٢٩ - أجمعت الجرائد على ذم مسلك إيطاليا ، وتقادى بعضها فأغلظ العبارة . وقالت إن إيطاليا سلكت مسلك التوحش والوقاحة والقرصنة .

وقالت الجرائد المعتدلة أن سياسة إيطاليا لا تخلو من الخطر ، لأنها قد تحدث حربا أوربية إذا أتبعَت تركيا خطة المقاومة في البلقان . وقالت إن دولة ذات رعايا مسلمين مثل أنجلترا ترى إن إثارة خواطر المسلمين مسألة خطيرة الشأن .

وقد حدثت مظاهرات ومناوشات في عدة بلاد إيطالية ، احتجاجا ضد الحرب ، وتعدى الأهالى على الاسلاك التلغرافية ، فقطعوها ، وأنتزعوا الأعمدة وقذفوا بالأحجار الجنود المسافرين ، فقتل منهم الجنود خمسة شبان وجرحوا عشرة .

وقد أجمعت الجرائد الفرنسية على ذم إيطاليا ، لأن عملها قد يؤدى إلى حرب عمومية .

٢٢ - ١ - ١٩١٥

كانت إيطاليا النقطة الضعيفة في المحالفة الثلاثية حتى من قبل الحرب ، وقد تنازعت قوتا المحالفتين مصلحتها ، فجذبتها المحالفة الثلاثية نظرا إلى موقعها في البحر الأبيض المتوسط وجذبها الوفاق الثلاثى ليسلخها من المحالفة الثلاثية لأسباب مختلفة ، أخصها أن تستغنى بصادقتها عن زيادة عدد البوارج الحربية في البحر الأبيض المتوسط .

وقد ظهر لأول وهلة نجاح هذه الخطة ، حيث لم تعارضها أنجلترا وفرنسا في استلحاق طرابلس ، ووعدتها المانيا بمؤازرتها بنفوذها في الأستانة ، ولكن المانيا ما عتمت أن غدرت بها ، وتركت الجيش التركى والعربان المسلحين يناوشونها القتال ، ويؤججون نار الثورة في صدور الأهالى ، فاضطرت إلى ممالأة الوفاق الثلاثى لانطباق مصلحتها على مصالحه .

٢٢ - ٢ - ١٩١٥

كتب مراسل الطان في روما

تلقت جرائد روما عدة تلغرافات ، تصف الأعمال التى يقوم بها ضباط من الالمان لتهييج عرب ليبيا ضد إيطاليا ، وحملها على العصيان والتمرد في

وجهها . ومركز هذه الأعمال فى فزان . فإن الألمان قد وجدوا فى تلك المقاطعة أرضا صالحة لبذر بذورهم السامة ، لأن قبائل فزان هى التى اضطرت الكولونيل " ميانى " إلى التقهقر للوراء مع أورطته . وقد ظهر أن الضباط الألمان هم الذين كانوا يقودون تلك القبائل ، وهم الذين رشوا الفرقة الوطنية التى كان الطليان قد دربوها ونظموها ، فانقضت على ضباطها وغادرت المعسكر الطليانى ، حاملة معها بضعة مدافع متراليوز ، أخذت تطلقها على الجند الإيطالى .

وقد أكتشفوا أيضا فى خليج سيريا - على بعد عشرين كيلوا مترا من الشاطئ - معسكرا فيه الفان من العرب بقيادة ماجور المانى .

١٩١٥-٣-٣

السنوسى بين إيطاليا ومصر

جاء فى الأنباء الخصوصية أن جريدة التريبونا نشرت أمس لعظمة السلطان حسين كامل فى القاهرة ، سيرد نصه مع البريد ، ولكنه على رواية التلغراف يتضمن بيان آمال عظمة السلطان من جهة لنجاح مصر وتقدمها فى المستقبل فى الأمور الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، وثقته فى استعصاء قناة السويس على الأعداء المغيرين بفضل القوات الانجليزية المحافظة عليها .

ومن أهم ما فى الحديث إشارته إلى إمكان عقد اتفاق بين مصر وإيطاليا على الحدود الغربية ، وعلى مضافة السيد السنوسى واكتساب مودته .

ولقد حبذنا - فيما سبق - ونحبذ الآن صنيع الحكومة المصرية فى عقدها صلات الود مع السيد السنوسى من جهة وتقريبها شقة البعد فيما بين إيطاليا وبينه من جهة أخرى ، لأن ذلك من مصلحة مصر وإيطاليا ومصلحة السنوسى أيضا . وتلك سياسة من أحكم السياسات ، وأدلها على رجاحة العقل وبعد النظر.

٢٧-٣-١٩١٥

نشرت جريدة الطان فصلا عن علاقة مصر بالسنوسى الكبير ، قالت فيه :

إن الذين قدموا من درنة لديهم معلومات كافية عن حالة الحدود الغربية المصرية . وهم يقولون إن الأستاذ السنوسى الأكبر قد أصدر الأوامر المشددة لرجاله بأن يتجنبوا كل عمل يقلق المصريين أو يكدرهم .

وقد زار أحد كبار الموظفين المصريين الشيخ السنوسى الأكبر ، فاحتفى به العرب احتفاء عظيمًا ، وأظهروا له كل احترام عند سفره من بلدهم .

والسنوسى هو الرئيس الدينى والسياسى ، ولا يضرر للحكومة المصرية إلا الولاء والوفاء ، ناظرا إلى مصلحته ومصلحة بلاده .

٢٧-١-١٩١٦

بلاغ رسمى

مصر - مركز القيادة العامة فى ٢٥ يناير سنة ١٩١٦

زحفت فى ٢٢ الجارى قوة بريطانية من جنود من جميع الأسلحة ، من مرسى مطروح إلى الغرب قاصدة منازل العدو فى مواقعهم . وكانت الطيارات قد سبقت فاستطلعت هذه المواقع وعينتها .

وكانت الأحوال الجوية سيئة جدا ، والرياح تعصف ، والأمطار تهطل ، فأتريت الأرض ، وصار النقل والانتقال فيها صعبا جدا .

وعسكرت القوة فى ليل ٢٢ يناير فى بئر شولا . وفى صباح اليوم التالى استأنفت الزحف فى قسمين اتصلا بالعدو الذى كان عدد رجاله ٤٥٠٠ مقاتل فى الساعة العاشرة صباحا . ونشر العدو حيثنذ صفوفه إلى اليمين واليسار وحاول الإحداق بجناحى القسمين اللذين انقسمت إليهما قواتنا ، فردا هجومه .

وبعد قتال دام ساعتين طردت القوة البريطانية العدو ، وأكرهته على التقهقر مسافة ثلاثة أميال إلى معسكره فى هزالين . ثم احتلت معسكره عند الظهر .

وقد تقهقر العدو على جناح السرعة متجها غربا ، وعسكرت قوتنا فى مكان واقع غرب بئر شولا ، وعلى بعد ثلاثة أميال منها ، بعد ما أحرقت معسكر العدو ، ومهمات . وبلغت خسائرنا ٢٨ من القتلى ، ٢٧٤ من الجرحى .

أما خسار العدو فيصعب تقديرها ، ولكنها لا تقل عن ١٥٠ من القتلى ونحو ٥٠٠ من الجرحى .

١٩١٦-٣-١

بلاغ رسمى من دار الحماية

جاءنا البلاغ الرسمى الآتى من مراسلنا بالعاصمة ننشره مع التحفظ :

دخلنا فى منتصف الساعة الثانية بعد ظهر أمس سيدى برانى التى كانت فى قبضة العدو منذ ثلاثة أشهر ، بدون أن تحدث مقاومة . وقد علمنا من الأخبار الأخيرة أن خسارة العدو كانت فادحة ، وأن من جملة ماغنماته منه (٣٣٠٠٠) ألف خرطوشة ومدفعا متراليوز ، ٥٠ جملا ، ومقدارا كبيرا من البلح ومن الأسرى الذين أخذناهم جعفر باشا ونهاد بك وسامى بك واليوزباشى سنوسى عبد الله والملازم أحمد مختار ، وأربعة وعشرون آخرون .

١٩١٦-٣-٧

على حدود مصر الغربية

كتب أحد الضباط الانجليز من مرسى مطروح فى ٢٤ يناير يقول :

نجحت القوة التى على حدود مصر الغربية فى ملحمتها الثالثة الهامة . وقد فوجئ العدو هذه المرة على ٢٥ ميلا فى غرب مرسى مطروح ، بعد قتال عنيف

وكان عدد قواته ستة آلاف رجل من جنود الشيخ السنوسى وقد زادت خسائرننا هذه المرة (وإن لم تكن قليلة بالنسبة لخسارة العرب) على جميع خسائرننا فى الملاحم السابقة ، غير أننا قهرنا العدو .

دلت الاستطلاعات الهوائية على أن طابورا من العرب يزحف فى شرق السلوم . وكان يتألف من الفين من جنود السنوسى النظاميين بالملابس العسكرية ، ونحو أربعة آلاف من العرب معهم مدافع رشاشة ، ومدفعان آخران فعسكروا على مسافة ٢٥ ميلا من مطروح قاعدتنا .

وقد جمعت قواتنا هنا عند الساعة الرابعة من مساء ٢١ يناير للزحف على العدو ، ومفاجأته فى الصباح التالى . وكانت قوتنا من أربعة آلاف جندى من المشاة ، خمسمائة خيال ويطارية ومدفعين . وكانت قد وصلت فى الليلة السالفة أورطة من خيرة جنود أفريقيا ، فعززت المشاة .

وكان هؤلاء الجنود يتوقون لجيادهم ، فإنهم - فى الأصل من الخيالة . وبما يؤسف له أنه لم تكن خيولهم معهم . فهذه أرض الفرسان ، حيث يمكن الاعتماد على المشاة ضد الأعداء ، والفتك بهم ، غير أنه لابد من وجود الخيالة لتطويقهم وقطع خط رجعتهم .

إن العرب متشبعون بالتعصب ، فهو متأصل فى نفوسهم . وخير دواء لذلك وأحسن وسيلة لمنعهم من إعادة الكرة ، إنما هو الفتك بكل قوة نلقاها . وقد كان هذا فى الملحمتين السالفتين فى حيز الإمكان .

سارت أورطة من الاى " لايت هورس " الاسترالى ، وعدد قليل من اليومنرى فى الطليعة وسط ثغرة فى شباك الأسلاك . وسبق الماررى بعد صدور التعليمان إليهم بتمهيد الطريق إلى الآبار على مسافة ١٨ ميلا وانقضت ساعة بين بدء الطابور السير ، وبين تحرك آخر حارس من حراس الأمتعة والمهمات . وكانت القوة تتألف من جنود جنوب أفريقا ، وحداة الإبل السودانين الأكفاء . وقد وصلوا جميعا إلى الآبار رغم مشقة السير ، ونشروا مضاربهم هناك لقضاء الليل .

ولما كان الفصل شتاء فقد هطلت الأمطار طول الليل . وكانت المشاق المتوالية التى قاسوها فى هذه الملحمة .

ونهب الجنود عند بزوغ الفجر كرجل واحد ، فقد كان نومهم غرارا ، وزحفوا بعد انقضاء نصف ساعة لتجربة بأس رجال الشيخ السنوسى النظاميين المشهورين وغيرهم من أتباعه . وقد كان الطريق سيئا ، فسار المشاة فى الأوحال بصعوبة . وكان الاستراليون لا يستطيعون تسيير العربات المحملة بالأثقال . واستحال التقدم ، فاضطرت العربات إلى التوقف على ثلاثة أميال من الآبار . ولم تستطع العربات المدرعة القوية والنقلات السيارة متابعة السير إلى ميدان القتال المقبل .

وعند منتصف الساعة العاشرة ، وصلنا إلى مسافة أميال قليلة من معسكر العرب ، وتيسر لنا أن نراهم يسرعون فى التأهب لمقاومة زحفنا ، فأطلقنا عليهم النيران ، على بعد أربعة آلاف ياردة . ومع هذا فلم يهتزوا أو يتزعزعوا رغما من احكام مرماها ، ودقة تسديدها ، بل رأيناهم يتأهبون لنا ، ثم لم يلبثوا - بعد نصف ساعة - أن أطلقوا نيران البنادق والمدافع الرشاشة على خيالتنا ، فامتد السيخ والفوا خط نار ، وعاونهم جنود جنوب افريقيا ، فتكبدوا خسائر فادحة من الرصاص الذى كان يطلق على رفاقهم الهنود .

وقام العدو بحركة نحو اليمين ، أعقبتها حركة أخرى قام بها رجالنا ، فأمتدوا على ميمنة السيخ ، يساعدهم النيوزيلنديون مؤقتا . وكانت نيران المدفعية قد بلغت الحد الأقصى من الشدة لدرجة لاتضاهيها إلا شدة أيام غاليبولى . غير أن العدو ظل ثابتا فى مركزه ، يناوئنا بكل عزيمة رغما من خسائره ودام القتال أربع ساعات ، وكنا ننازع العرب التفوق فى نيران البنادق وقد كان مع هؤلاء الجنود الوطنيين من المدافع مثل ما معنا ، وكانوا يطلقونها بإحكام وبسالة .

أما المدافع الأخرى فكانت تطلق قنابل شرانبييل بإحكام أكثر من ذى قبل وقد أصدر الجنرال ووكر أمره إلى الجناحين بالتقدم لمحاولة القيام بحركة تطويقية ،

غير أن كثرة عدد العرب مكنتهم من ملاقات كل أمتداد فى خطنا بمثله .
والواقع أنهم حاولوا أن يقهرونا بنفس طريقتنا ، حتى أهدق الخطر بمبمنتنا ،
وكاد شئ منه يحدق بالميسرة . غير أن ثلاث كتائب من النيوزيلنديين أعاقوا
زحف ستمائة عربى معهم ثلاثة مدافع سريعة الطلقات .

وأتخذت طلائع الخيالة البريطانية خطة حربية جديدة . وذلك إن جزأ من
الخيالة كان قد أضطر إلى التقهقر أمام نيران العدو الحامية . فشجع هذا
السنوسيين الذين كانوا أمامهم ، فتقدموا جموعا ، فلقبهم الإنجليز بنيران ثلاثة
مدافع ، كانوا قد وضعوها فى مركز جديد . واستمر دوى الرصاص بشدة
لاتنقطع ، وازدادت خسائر الإنجليز زيادة كبرى ، غير أن قنابلهم كانت تفتح
الثغرات فى خط النار السنوسى .

وكان على مؤخرة السنوسيين سراب جعل تصويب المرمى من أشق الأمور
وأصعبها ، ولكن الإنجليز تسلطوا على نيران العدو ، وبدأت الجنود الإنجليزية
تتقدم نحو الشمال الغربى ، فقاوم السنوسيون ساعة من الزمن قبل أن يتقهقروا .

وكان كل شئ عند السنوسيين يدل على النظام الأوربى ، ويشعر بأن الإشراف
كان للألمان والترك .

وبعد معركة أجاجية التى دارت رحاها فى ٢٧ فبراير سنة ١٩١٦ رسم
الإنجليز خطة كانت تقضى بأن تتجمع قواتهم فى مضيق حلفاية فى ١٤ مارس
سنة ١٩١٦ ، ثم تقدمت إلى أن بلغت السلم ، ودارت معارك بين الطرفين فى
تلك الجهات انتهت بهزيمة السنوسيين .

أما فى الداخل فقد استمرت حرب العصابات إلى أن وقع عمر المختار فى
الأسر وحوكم وأعدم سنة ١٩٣١ ، وقد أحدث أعدامه ضجة كبرى فى العالم
الأسلامى ، ورثاه الشعراء بقصائد تفيض بالحزن والألم ، فمن ذلك قصيدة
أحمد شوقى وهى :

| | |
|-----------------------------|---------------------------------|
| ركزوا رفاتك فى الرمال لواء | يستنهض الوادى صباح مساء |
| ياويحهم نصبوا منارا من دم | توحى إلى جبل الغد البغضاء |
| ماضر لو جعلوا العلاقة فى غد | بين الشعوب مودة وإخاء |
| جرح يصيح على المدى وضحية | تلمس الحرية الحمراء |
| يأيها السيف المجرد بالفلا | يكسو السيوف على الزمان مضاء |
| تلك الصحارى غمد كل مهند | أبلى فأحسن فى العدو بلاء |
| وقبور موتى من شباب أمية | وكهولهم لم يبرحوا أحياء |
| لو لاذ بالجوزاء منهم معقل | دخلوا على إبراجها الجوزاء |
| فتحوا الشمال سهوله وجباله | وتوغلوا فاستعمروا الخضراء |
| وينوا حضارتهم فطاول ركنها | (دار السلام) و (جلق) السماء |

| | |
|-----------------------------|---------------------------|
| خيرت فأخترت المبيت الطوي | لم تبين جـاها أو تلم ثراء |
| أن البطولة أن تموت من الظم | ليس البطولة أن تعب الماء |
| أفريقيا مهد الأسود ولحدها | ضجت عليك أراجلا ونساء |
| والمسلمون على اختلاف ديارهم | لا يملكون مع المصائب عزاء |
| والجاهلية من وراء قبورهم | يبكون زيد الخيل والفلحاء |

| | |
|---------------------------|------------------------------|
| جسد ببرقة وشدّ الصحراء | فى ذمة الله الكريم وحفظه |
| تبلى ولم تبق الرياح دماء | لم تبق منه رعى الوقائع أعظما |
| باتا وراء السافيات هباء | كرفات نسر أو بقية ضيغم |
| "تنك" ولم بك يركب الأجواء | بطل البداوة لم يكن يغزو على |
| وأدار من أعرافها الهيجاء | لكن أخو خيل حمى صهواتها |

| | |
|-----------------------------|------------------------------|
| لم تخش إلا للسماء قضاء | لبى قضاء الأرض امس بمهجة |
| سقراط جر إلى القضاة رداء | وافاه مرفوع الجبين كأنه |
| كالطفل من خوف العقاب بكاء | شيخ تمالك سنة لم ينفجر |
| فتغيرت فتوقع الضراء | وأخو أمور عاش فى سرائها |
| فى السجن ضرغاما بكى استخذاء | الأسد تزأر فى الحديد ولن ترى |
| أسد يجر رحية رقطاء | وأتى الأسير يجر ثقل حديده |
| ومشت بهيكله السنون فناء | عضت بساقيه القيود فلم ينؤ |
| لترجلت هضباته إعياء | تسعون لو ركبت مناكب شاهق |
| من رفق جند قادة نبلاء | خفيت عن القاضى وفات نصيبها |
| عرف الجود وأدرك الآباء | والسن تعطف كل قلب مهذب |

| | |
|---------------------------------|----------------------------|
| دفعوا إلى الجلالد أغلب ماجدا | بأسر الجراح ويطلق الأسراء |
| ويشاطر الأقران ذخر سلاحه | ويصف حول خوانه الأعداء |
| وتخيروا الحبل المهيّن منية | لليث يلفظ حوله الحوباء |
| حرموا الممات على الصوارم والقنا | من كان يعطى الطعنة النجلاء |
| إنى رأيت يد الحضارة أولعت | بالحق هدمًا تارة وبناء |
| شرعت حقوق الناس فى أوطانهم | إلا أباة الضيم والضعفاء |

| | |
|----------------------------|---------------------------|
| يأيها الشعب القريب أسامع | فأصوغ فى عمر الشهيد رثاء |
| أم الجمت فاك الخطوب وحرمت | أذنيك حين تخاطب الإصفاء |
| ذهب الزعيم وأنت باق خالد | فانقد رجالك واختر الزعماء |
| وأرح شيوخك من تكاليف الوغى | واحمل على فتيانك الأعباء |

الفهرس

| | |
|-----|---------------|
| ٧ | ١- المحروسة |
| ١٦٣ | ٢- المقطم |
| ٢٠٩ | ٣- الأفكار |
| ٢٨٣ | ٤- وادى النيل |
| ٢٩٧ | ٥- المؤيد |
| ٣٥٣ | ٦- الأهالى |
| ٣٦٧ | ٧- الوطن |

رقم الإيداع ١٠٨٣٨ لسنة ١٩٩٥

الترقيم الدولي

I.S.B.N.

977-5496-23-3



دار الفرجاني

القاهرة : ٩ ميدان الذهبي - منشية البكري - مصر الجديدة

تليفون : ٢٩٠٥٨٩٥ ص.ب : ٢٣٨٢ الحرية

الغزو الإيطالي على ليبيا ...

هذا كتاب غير مسبوق ، فى رصد وتسجيل وقائع الغزو الإيطالى على ليبيا فى العقد الأول من القرن العشرين ، فهو بمثابة يوميات لهذه الحرب الشرسة إبان الحرب العالمية الأولى ، فمع تعدد الأطراف من طلائنة وعثمانيين وأتراك وعرب وإنجليز وألمان ، ومع اتفاق وتعارض المصالح خاصة أن الطريق إلى غزو ليبيا لم يكن سهلاً ولا ممهداً ، فكان لابد من تربيطات وتبادل للمصالح ، سواء بين إيطاليا وإنجلترا أو ماشابه ذلك ، إلا أن الأمر الذى لا جدال فيه أن الإيطاليين وهم يخططون لغزو ليبيا والسيطرة عليها . ومحاولة تطويقها سواء من ناحية مصر أو تونس ، لاقوا من المقاومة ومن الهزائم العسكرية ما جعلهم يعترفون ويقررون بذلك ..

ولقد اعتمد الباحث فى إعداد هذه الوثيقة التاريخية على مصادر لم يفرج عنها إلا بعد مرور خمسين عاماً من نهاية الحرب ، فضلاً عن مجموعة من الصحف المصرية منها المحروسة والمقطم والأفكار ، وادى النيل ، المؤيد ، الأهالى ، الوطن ، ويعتبر هذا الكتاب مرجعاً للمهتمين بدراسة الحروب وأنواع التسليح فضلاً عن التخطيط الحربى والاستراتيجى .

الناشر